

الثورة الإسلامية في إيران دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها

رسالة تقدمت بها

امل عباس جبر البحراني

الى

مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه

في فلسفة التاريخ الحديث

باشراف

الاستاذ الدكتور

كمال مظهر احمد

2007م

1428هـ

اشهد بان اعداد هذه الاطروحة تم تحت اشرافي في كلية التربية- الجامعة
المستنصرية, وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث.

التوقيع:

المشرف أ.د. كمال مظهر احمد

التاريخ / 2007/11

اشارة الى توصية الاستاذ المشرف ارشح هذه الاطروحة للمناقشة.

التوقيع:

أ.م.د. نعيم دنيان الغراوي

رئيس قسم التاريخ

2007/11/

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة:	
الفصل الاول: اوضاع ايران الداخلية (1941-1962).	
اولاً: انتقال العرش الى محمد رضا شاه وبداية مرحلة جديدة	
في الصراع السياسي في ايران 1941-1953.	
ثانياً: الظروف الاقتصادية والاجتماعية في إيران (1941-1953).	
ثالثاً: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتفاقم التوجه الاستبدادي في إيران في عهد محمد رضا شاه (1953-1962).	
الفصل الثاني: الظروف الاجتماعية والاقتصادية في اواخر العهد البهلوي التي مهدت لقيام الثورة الاسلامية (1962-1977)	
اولاً: الاستقطاب الطبقي.	
ثانياً: محاولات التغريب.	
ثالثاً: التبعية الاقتصادية.	
الفصل الثالث: المؤسسة الدينية ومقدمات الثورة الاسلامية	

	في ايران(1962-1977).
	اولاً: نبذة من تاريخ المؤسسة الدينية الايرانية.
	ثانياً: الثورة البيضاء وبداية الصدام مع المؤسسة الدينية.

قائمة المختصرات

foreign office	F.O
National. Archives. Foreign. Office	N.A.F.O
دار الكتب والوثائق	د.ك. و
وكالة الانباء الفرنسية	ا ف ب
وكالة الانباء العراقية	واع
المصدر نفسه	باهمان منبع
المصدر السابق	منبع قبلي
دون مكان	بلا
دون تاريخ	د.ت

المُقَدِّمَة

تعد الثورة الاسلامية في ايران حدثاً مهماً في تاريخ العالم الاسلامي الحديث لانها أنهت حكماً دام اكثر من 2500 عام, فقد عاشت ايران في الفترات السابقة سنوات من الظلم والتدهور, لتكون الثورة الاسلامية بداية لتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية , لهذا فان الاطلاع على الثورة واسبابها من الموضوعات المهمة, سيما وان تاريخ ايران حظي باهتمام كبير من الباحثين في الفترات الاخيرة, فنجد العديد من الكتب والاطاريح بدأت ترفد المكتبات بمعلومات لم تكن موجودة سابقاً, وهذا ما يجعلنا نتعرف على تفاصيل مهمة من تاريخ هذه الدولة المجاورة. ان اختيار موضوع الثورة الاسلامية جاء وفق اعتبارات عدة منها ان الدراسات التي تحدثت عن اوضاع ايران لم تتناول بصورة مفصلة اسباب ووقائع الثورة, كذلك ان الثورة الايرانية تشكل مرحلة مهمة ليس في تاريخ ايران فحسب بل في تاريخ العالم العربي والاسلامي بصورة عامة, حتى ان اثارها انعكست على الدول الغربية وصراعها على ايران الذي امتد لقرون من الزمن لاهميتها ستراتيجياً وعسكرياً واقتصادياً.

جاءت الثورة الاسلامية في ايران رد فعل لسياسة الشاه محمد رضا بهلوي الذي جعل من البلاد ارض صالحة لخدمة المصالح الامريكية, وحاول ابعاد ايران عن العالم العربي والاسلامي وتقريبها من العالم الغربي دون الاخذ بنظر الاعتبار اصلها الاسلامي, ففرض على الشعب اجراءات وقوانين تخالف الشريعة الاسلامية منها انه الغى القسم على القران وهذا الامر معمول به في جميع الدول الاسلامية, مما اثار المؤسسة الدينية ذات الدور الكبير في تاريخ ايران, وقد برزت تلك المؤسسة منذ

ايام الاسرة الصفوية واصبح لرجالها الصوت المسموع في الشارع الايراني, فتصدت لمواقف محمد رضا شاه وحشدت الراي العام الداخلي والخارجي ضده, ودفعت سياسة الشاه غير المسؤولة الى التفاف جميع القوى الى جانب الحركة الدينية في الوقت الذي كان فيه منشغلاً بتجميع الثروات على حساب فقر وجوع الشعب الايراني.

افشلت الثورة الاسلامية في ايران كل الاعتقادات التي كانت تؤكد ان الثورة الشعبية قد انتهى زمانها باختراع الدبابات والمدافع, وان الثورة لايمكن ان تحدث بدون ان يكون الجيش طرفاً فيها, وقد قارنها الكثيرون بالثورة الفرنسية والثورة الروسية لكنهم ايقنوا اختلاف الثورة الاسلامية فهي ثورة شعبية جماهيرية عزلاء واجهت جيشاً في عنفوان قوته, جيشاً جرى بناءه واعداه وتسليحه بواسطة نظام بالغ القسوة والشدّة, هو جيش ترعاه اقوى واعى القوى العالمية لانها تعتبره شرطيتها الحارس, والثورة ذات طابع يختلف عن المألوف انها ثورة دينية على وجه التحديد اسلامية يقودها رجل طاعن في السن وهو كما وصفه محمد حسنين هيكل "انه رصاصة انطلق من القرن السابع ليستقر في القرن العشرين", ان الثورة الايرانية هي ثورة شعب تحمل فوق طاقتها اقتصادية وفكرياً وسياسياً ولذلك عندما انفجر لم يحطم القيود والسلاسل فحسب بل وكل الحدود والسدود.

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة, خصص الفصل الاول لدراسة الاوضاع في ايران عشية تولي محمد رضا شاه السلطة (1941-1962) اذ اثرت ظروف الحرب العالمية الثانية على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ايران, فشهدت البلاد سنوات من الجوع ظهرت واضحة في ازمات الخبز والحاجة الى المواد الغذائية الضرورية للحياة, وعند نهاية الحرب ورث الشاه بلداً ممزقة مفككة محتلة, وبدلاً من ان يخرج البلاد من ازمته لجأ الى وضعها بيد الاجانب من خلال منح الشركات البريطانية والامريكية والفرنسية امتيازات لاستغلال وانتاج النفط الايراني مقابل مبلغ زهيد لا يسد احتياجات ايران في ذلك الوقت, نتيجة لذلك انبرت مجموعة من الوطنيين بقيادة مصدق لتشكيل كتلة عرف

بالجبهة الوطنية, طالبت بتأميم النفط فاضطر الشاه تحت ضغط المعارضة الى الموافقة, وقد تناول الفصل الاول من الرسالة كل هذا بتركيز كما تطرق ايضاً الى فشل الانقلاب الذي قام ضد مصدق بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ليعود الشاه الى ايران اكثر انفراداً بالسلطة .

اما الفصل الثاني فقد خصص للسنوات (1962-1977) تناولت فيه الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي مهدت للثورة, بدءاً باصدار الشاه لقانون الاصلاح الزراعي, في محاولة منه لتحسين اوضاع الفلاحين, والذي أدى الى تفجير الاوضاع اذ جاء القانون بنتائج عكسية وادت عدم العدالة في التوزيع الى خلق طبقة حاكمة على النظام, انتقلاً الى جهود الشاه في مواجهة الوضع وازافة بنوداً جديدة الى القانون تسعى لتحسين احوال العمال واعطاء المرأة حقها في الانتخاب, وهو ما لم يكن, ايضاً, في صالح الشاه بل انه يسر للمعارضة ان تتسع وتضم مختلف الاتجاهات, وسلط الفصل الضوء ايضاً على محاولات الشاه لتغريب ايران في كافة مجالات الحياة, وتحويل الاقتصاد الايراني الى تابع للاقتصاد الاجنبي, فلم يكن هنالك تشجيع للصناعات المحلية بل اعتمد حكم الشاه على المستوردات الاجنبية التي كان يدفع في مقابلها النفط الايراني.

تناولت في الفصل الثالث نبذة عن تاريخ المؤسسة الدينية ودورها في قيادة النضال ضد الشاه ونفي الخميني وما تلا ذلك من احداث حركة الخامس من خرداد التي راح ضحيتها العشرات والتي تعد المدخل الى الثورة الاسلامية بعد ان مهد لها ظهور حركات مسلحة قادتها منظمًا مجاهدي خلق وفدائيي خلق, واساليب السافاك بالتعامل مع الثوار وكل من يحاول ان يظهر رفضه للنظام القائم, فضلاً عن العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل التي تعد من الاسباب الرئيسية للثورة.

تناولت في الفصل الرابع وقائع الثورة من خلال تصاعد حدة المعارضة لنظام الشاه, وقيام التظاهرات والاضرابات التي شلت الحياة في البلاد, ودفعت الشاه لتشكيل الحكومات الواحدة تلو الاخرى حتى اضطر في النهاية لتشكيل حكومة عسكرية والتي فشلت هي الاخرى في اعادة الهدوء الى البلاد ليلجأ في النهاية الى المعارضة

نفسها واختار شاپور بختيار لتولي اخر حكومة في عهده, لكن شاپور الذي طردته الجبهة الوطنية من عضويتها لم يستطع الوقوف بوجه المعارضة القوية خاصة بعد رحيل الشاه ووصول الخميني الى ايران مما اضطره للهرب, واعلن الجيش حياده, فتشكلت حكومة بازركان واعلنت الجمهورية الاسلامية, وتضمن الفصل ايضاً موقف الولايات المتحدة الامريكية من سقوط الشاه وكيف ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية لم تستطع ان تكشف مبكراً قوة الحركة ضد الشاه الذي ترك البلاد لغير عودة.

كانت الثورة الاسلامية في ايران ثورة عارمة بكل معنى الكلمة غيرت موازين القوى على الصعيد الداخلي, كما الخارجي في اطار الشرق الاوسط اولاً والعالم ثانياً لذا حظيت باهتمام الاوساط الحاكمة والصحافة في كل مكان, ومن اجل الاستشهاد نشير الى ان وزارة الخارجية البريطانية ودبلوماسيها في كل مكان كانوا يتابعون احداثها اولاً باول, ولقد اعدت الوزارة المذكورة تقريراً مفصلاً عن وقائع الثورة الايرانية في ايامها الاخيرة, يقع في تسع صفحات, ويحمل مثل هذا العنوان: "جدول يومي عن الاحداث الرئيسية في ايران بعد رحيل الشاه محمد رضا بهلوي في السادس عشر من كانون الثاني 1979 وعودة اية الله خميني من المنفى (الاول من شباط 1979-5 ايار 1980):".

N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran following shah Razi Pahlavis departure on 16 january 1979 and Aytollah Khomeini's subsequent return from exile (1 february 1979- 5 may 1980),9PP.

وقد حصلنا على هذا التقرير من استاذنا الغالي الدكتور كمال مظهر احمد. واستندت الباحثة في اعداد هذه الرسالة على مجموعة من المصادر المتنوعة احتلت كتابات وترجمات مركز البحوث والمعلومات الجانب الاكبر فيها , فقد ركزت هذه الكتب على الاحداث بدقة ونقلتها بصورة مفصلة وخاصة الكتب المترجمة عن اللغات الاجنبية مثل كتاب المؤلف الروسي المختص بتاريخ ايران اغايف الذي ساهمت كتبه بدور كبير في اغناء مادة البحث مثل كتاب "ايران في الماضي

والحاضر“، علاوة على كتب اشخاص عاصروا او شاركوا بالثورة مثل كتب بزهان جازاني، احد ابرز قادة منظمة فدائيي خلق الذي تعد كتبه غنية بالمعلومات عن تاريخ ايران ، لعل ابرزها كتاب ”تاريخ ايران المعاصر“، وكتاب ”عرض للحركات السياسية“، وكتاب ”الرأسمالية والثورة في ايران“، فضلاً عن كتاب مهدي بازركان اول رئيس للوزراء بعد الثورة الذي يحمل عنوان ”الثورة الايرانية في حركتين“، وغيرها من الكتب .

احتلت الكتب باللغة الفارسية حيزاً كبيراً في الاطروحة لما لها من اهمية واضحة، خصوصاً وان العديد منها كانت عبارة عن مذكرات شخصية كتبت من قبل احد المقربين من الشاه منها كتاب حسين فردوست ”خاطرات ارتشيد سابق، ظهور وسقوط سلطنة بهلوى“، ويعد حسين فردوست من ابرز اصدقاء الشاه والذي اتهم بانه كان من الذين ساهموا في اسقاطه، كذلك كتاب بهرام افراسيابي ”ازكودتا انقلاب“، وكتاب محمد جواد مشكور ”تاريخ ايران زنين از روزكار ياسكان تا عصر حاضر“، والذي تناول الاحداث بصورة مفصلة .

وساهمت خطب الامام الخميني بدور كبير في ايضاح العديد من الجوانب وخاصة تلك المنشورة في مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني مثل كتاب ”الكوثر“، وكتاب ”حديث الانطلاق“.

احتلت الصحف والمجلات جانباً كبيراً في الرسالة، وتعد هذه الصحف وثيقة تاريخية مهمة لانها دونت الاحداث اولاً باول مثل صحيفة ”السفير“ اللبنانية وصحيفة ”الراي“ الاردنية وصحيفة ”الوطن“ و”السياسة“ الكويتيتان و”الاخبار“ المصرية، واستخدمنا جريدة ”القبس“ الكويتية في اكثر من موقع لكنها مع الاسف كانت تخلو من اعداد المجلة واحتوت، فقط، على تاريخ الصدور والتي حصلنا عليها من الدكتور محمد كامل عبد الرحمن مشكوراً والتي ضمت بين دفتها معلومات قيمة عن احداث الثورة، واعداد كثيرة اخرى من الصحف التي شكلت رافداً لا ينضب اغنت فيه معلومات الاطروحة وقد تمت الاستعانة بها بشكل واسع في

كل فصول الرسالة, اما المجالات فلا تقل اهمية عن الصحف منها مجلة ”الوطن العربي“، ”والدستور“، ”والهدف“، ”والمستقبل“، ”والاسبوع العربي“.

اما ارشيف القيادة القومية المنحلة والمحفوظ في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي فقد ساهم بدور كبير بالحصول على العديد من المصادر سواء اكانت بحوث مترجمة او ترجمات لصحف اجنبية مثل صحيفة ”اللوموند“ الفرنسية وصحيفة ”الغارديان“ البريطانية وغيرها من الصحف, كما اغنتنا وكالات الانباء العراقية والفرنسية بمادة جيدة عن احداث تلك الفترة.

ادت وثائق وزارة الخارجية رغم عددها القليل دوراً في اغناء مادة البحث, كذلك وثائق دار الكتب والوثائق التي سبق ان حصلنا عليها من الدكتور طاهر خلف البكاء, اضافة للوثائق البريطانية غير المنشورة والوثائق الامريكية المنشورة.

ودخلت الكتب العربية والمعرّبة كمادة اساسية في البحث فشكل عدد كبير منها مصدراً اساساً مثل كتاب:اروند ابراهيميان , ايران بين ثورتين, الذي يعد ملجأ لكثير من الباحثين في تاريخ ايران لانه تناول بالتفصيل احداث الثورة الايرانية ونقل ردود افعال الشارع الايراني في تلك الفترة, فكان دليلاً لنا لمعرفة الاحداث اول باول, وكتاب : احمد مهابة, بين التاج والعمامة, الذي زودنا بمعلومات رصينة عن الاحداث, وكتاب السيد جلال الدين مدني, تاريخ ايران المعاصر, الذي تناول احداث الثورة بالتفصيل واستخدمناه في اكثر من موقع وكتاب مايكل فشر ” ايران من الصراع الديني الى الثورة“, وكتب محمد وصفي ابو مغلي منها الكتاب الذي يلجأ اليه العديد من الباحثين ” دليل الشخصيات الايرانية“ .

ساهمت الكتب الاجنبية بدور كبير برفد البحث بمعلومات جيدة على الرغم من

الصعوبات التي واجهتنا في الترجمة , مثل كتاب Margaret Loing,

: Shah وكتاب John Stempel, Insid The Iranian

Revolution ومنحتنا كتب محمد حسنين هيكل باللغة العربية مثل

كتاب: ”مدافع اية الله“ . والانكليزية كتاب: The Untold

Story الفرنسية كتاب: Khomeiny Et Sa

Revolution علمية جيدة لانها كانت

معاصرة للاحداث .

فضلاً عن الاطاريح العلمية التي استخدمت في الرسالة منها اطروحة
الدكتورة فوزية صابر محمد المعنونة ”التطورات الداخلية في ايران 1953-
1963“ الغنية بالمعلومات والمصادر القيمة, واطروحة الدكتور محمد كامل عبد
الرحمن ” الفلاح الايراني في العهد البهلوي“ التي استفدنا منها كثيراً, واطروحة
محمود عبد الله حمادي ”اثر حركات المعارضة الايرانية في اسقاط نظام محمد رضا
بهلوي“ , غيرها من الاطاريح المستخدمة.

وقد حصلنا على بعض المصادر الفرنسية التي على قلتها لكنها كانت ذات
دور كبير في اعطاء المعلومة منها كتاب:

Christion Malarand and Alain Rodier, Resa Pahlavi Lefil Du

Shah De Lexila Inrecon Mnet , Paris, 1979

استخدمنا بعض المذكرات الشخصية مثل مذكرات انتوني بايسونز اخر سفير
بريطاني في ايران , ومذكرات شاه ايران المخلوع , ومذكرات ثريا اصفندياري
ومذكرات شابور بختيار.

وحظيت البحوث والدراسات بمكانة واسعة في الاطروحة فكانت معلوماتها
كثيرة وامتدنا بمعلومات سدة النقص في كثير من المواقع.

واعتمدنا على شبكة الانترنت في الحصول على المعلومات والكتب مثل
مذكرات هاشمي رفسنجاني التي افادتنا في الاطلاع على الكثير من الحقائق, وكتاب
سيد محمد حسين الحسيني الطهراني ”وظيفة الفرد المسلم في احياء حكومة
الاسلام“.

وفي الختام ارجو ان يكون هذا العمل مفيداً لكل طالب علم , وان اكون قد
قدمت لبلدي شيئاً بسيطاً, رغم ما عانيناه بالحصول على المصادر لظروف البلاد
الامنية ولعدم استطاعتي السفر خارج العراق لظروف خاصة خارجة عن ارادتي,
واتمنى ان يعطينا الله القدرة على المزيد من البحث والتقصي ومن الله التوفيق.

الفصل الاول

اوضاع ايران الداخلية

(1962-1941)

**اولاً: انتقال العرش الى محمد رضا شاه وبداية مرحلة جديدة
في الصراع السياسي في ايران (1953-1941)**

ساهم اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول 1939⁽¹⁾, بدور كبير في سقوط حكم رضا شاه (1926-1941)⁽²⁾, الذي حكم ايران حكماً ديكتاتورياً صارماً, وأثار حكمه موجة واسعة من الاستياء في داخل ايران, فبعد اعلان ايران حيادها في الحرب, إحترم الحلفاء في بادئ الامر هذا الحياد, لكنهم سرعان ماخرقوه, بسبب

(1) - للتفاصيل يراجع: عبد الهادي كريم سلمان, ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية, البصرة, 1986.

(2) - ولد رضا خان في سوادكوه في اقليم مازندران في السادس عشر من اذار 1887, والده كان ضابطاً في الجيش, ووالدته قفقاسية الاصل تركت موطنها بعد سيطرة الروس عليه, دخل الجيش وتدرج بالمناصب حتى اصبح في لواء القوزاق , للتفاصيل يراجع:

George Leczowski, Iran under the Pahlavis, Californi, 1979 , pp.4-6 ;

D.N.Wilbor , Riza Shah Pahlavi, The Resutecrion and Reconstration of Iran 1887-1944, New York, 1975 , P.

سياسة رضا شاه القائمة على مبدأ القوة الثالثة، حيث اعتمد على المانيا، وازداد عدد الالمان الموجودين في ايران بشكل جعل الحلفاء يعتبرون ان ايران اصبحت مصدراً للدعاية النازية، لذلك طلبوا من رضا شاه طرد الالمان الموجودين في البلاد، لكنه تجاهل تهديدات الحلفاء، فتقدمت القوات البريطانية لتحتل جنوب ايران، والقوات السوفيتية شمالها، ويبقى الوسط تحت ادارة الحكومة المركزية⁽³⁾، واجبرت رضا شاه- الذي وجد نفسه عاجزاً عن الدفاع عن البلاد- للتنازل عن العرش لابنه محمد رضا شاه⁽⁴⁾، لينتهي بذلك حكم رضا شاه الذي ألقته باخرة بريطانية الى جنوب افريقيا ليموت هناك عام 1944.

حاول محمد رضا شاه، بعد توليه العرش، الاستفادة من أخطاء ابيه، لكنه كان صغير السن، قليل الخبرة والتجربة، وقد ذكرت بعض المصادر انه كان ضعيف الشخصية مهزوز الارادة، وجد نفسه في بلاد محتلة، مفككة، اجهزة الدولة فيها غير قادرة على توفير أبسط الخدمات للشعب، الذي كان يعاني من الجوع والفقر والمرض⁽⁵⁾، فأراد اتباع سياسة جديدة، فقد ذكرت زوجة الشاه ثريا في مذكراتها ان الشاه قد اخبرها برغبته في السير بسياسة تختلف عن والده بقوله :

(3) - صلاح العقاد، السياسة الايرانية والاستعمار الجديد، ” السياسة الدولية“، (مجلة) ، القاهرة، العدد 4، السنة الثانية ، 1966، ص31.

(4) - ولد محمد رضا بهلوي عام 1919 في طهران، سافر بعد دراسته الابتدائية الى سويسرا، ثم عاد عام 1936، والتحق بالكلية الحربية، تخرج فيها برتبة ملازم ثان 1938، تولى العرش في سن الحادية والعشرين، للتفاصيل عن حياته يراجع: ”مذكرات شاه ايران المخلوع محمدرضا شاه“، ترجمة مركز ——— دراسات الخليج العربي، البصرة، 1980، ص 19-29؛ محمد جواد مشكور، تاريخ ايران زنين از روزكار باسكان تا عصر حاضر، طهران، 1353، ص 413-414 ؛

Amin Saikal, The Rise and Fall of The Shah, London, 1980, P26.

(5) - محمد حسنين هيكل، زيارة جديدة للتاريخ، بيروت ، 1985، ص337.

” ان من حسن حظي ان اكتشفت في سويسرا معنى كلمة الحرية, ورأيت بنفسني ميزات التربية الديمقراطية, ومنذ ذلك الحين بدأت اثور في قرارة نفسي ضد ابي واقسمت ان اعمل بشكل مختلف عنه حالما اتسلم الحكم“⁽⁶⁾.

يبدو ان الشاه سار على هذا الكلام في بداية حكمه, فاعلن أمام البرلمان احترامه لحقوق الشعب, وأصدر قراراً بالعفو عن السجناء السياسيين, ويقضي بعودة المنفيين الايرانيين الى الوطن⁽⁷⁾, وحرية تأليف الاحزاب السياسية, فكان كل شخص له طموح يستطيع تأليف حزب سياسي⁽⁸⁾, وكان بعض هذه الاحزاب يظهر بسرعة, لكنه سرعان ما ينتهي⁽⁹⁾, ولكن أهم هذه الاحزاب التي ظهرت واصبح لها وزن سياسي على الساحة الايرانية خلال السنوات اللاحقة, ”حزب توده“ (الشعب), الذي كان موجوداً منذ العام 1918 لكنه اضطر للانكفاء تحت ضغط رضا شاه, ليعود للظهور مرة اخرى في العام 1941⁽¹⁰⁾, و”حزب الارادة الوطنية“ (اراده ملي)

(6) - ثريا اصفندياري, مذكرات ثريا, بغداد, 1964, ص86.

(7) - أرون د ابراهيميان, عوامل القوة والضعف في الحركة العمالية 1941-1945, في كتاب ايران 1900-1980, بيروت, 1980, ص 74؛

M.S.Ivanov, Noveyshaya Istoria Irana, Moscow, 1962, P.96.

(8) - التفاصيل عن هذه الاحزاب يراجع: محمد وصفي ابو مغلي, الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1905-1979, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1982.

(9) - د.ك.و, الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4991, تقرير المفوضية العراقية في طهران لشهر شباط 1944, وثيقة 103, ص156

(10) - للتفاصيل عن ”حزب توده“ يراجع: محمد طه علي الجبوري, تاريخ الحزب الشيوعي الايراني توده (1941-1963), رسالة ماجستير غير منشورة, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, الجامعة المستنصرية, 1988؛ محمد بدران, الحركة الشيوعية في ايران ”الثقافة“ (مجلة) العدد 44, القاهرة, 1947, ص 574؛ هونك تاهفاندي, الحزب الشيوعي الايراني (توده) 1920-1980, ترجمة ناظم عبدالواحد, بغداد, 1986, ص3؛ ”تطور

الذي كان معظم أعضائه من العلماء والتجار، و”حزب ايران“ الذي تأسس في العام 1942، وكان معظم أعضائه من ذوي الميول الليبرالية الحاصلين على الشهادات من أوروبا وأمريكا⁽¹¹⁾.

ظهرت خلال تلك الحقبة ايضاً اعداد كبيرة من الصحف التي كان لها دور فاعل في تسجيل أحداث هذه المرحلة، فقد بلغ عدد الصحف التي ظهرت في ايران 150 صحيفة أبرزها ”طهران“، ”اطلاعات“، و”ستارة“⁽¹²⁾.

اما البرلمان فقد شهد هو الآخر تغييرات جوهرية، اذ أصبح يمارس صلاحيات واسعة بعد ان كان مجرد أداة بيد رضا شاه، ولكي تعود له هيئته، قام محمد رضا شاه باداء اليمين امامه، وجعله مسؤولاً عن منح الثقة للحكومات، او عدم منحها⁽¹³⁾.

لجأ محمد رضا شاه الى محاولة تسوية الخلاف مع دول الحلفاء بعقد معاهدة عرفت ”بالمعاهدة الثلاثية“ في التاسع والعشرين من كانون الاول 1942، تعهدت بموجبها دول الحلفاء باحترام استقلال ايران، والانسحاب من اراضيها في مدة لا تتجاوز الستة اشهر من تاريخ نهاية الحرب⁽¹⁴⁾.

الحزب الشيوعي الايراني توده 1920-1981“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1981، ص11.

(11) - محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران، ص28.

(12) - د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4994، تقرير المفوضية العراقية في طهران بتاريخ اذار 1942، وثيقة 30، ص47.

(13) - للتفاصيل عن دور المجلس يراجع: د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4990، تقرير المفوضية العراقية في طهران لشهر كانون الاول، 1942 وثيقة 52، ص101؛ خليل علي مراد، المجلس ”البرلمان“ والملكية في ايران 1941-1953، ”دراسات ايرانية“ (مجلة)، البصرة، المجلد الاول، العدد 1-2، 1993، ص6-13.

(14) - د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 745 وثيقة 4، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ 22 شباط 1942، ص4-9؛

لم يكن عقد المعاهدة, ولا سياسة الانفتاح التي اتبعتها رضا شاه في بداية حكمه, قادرة على حل مشاكل ايران التي تفاقت بشكل كبير, سيما المشاكل الاقتصادية, التي لم تستطع اي من الحكومات التي تشكلت خلال تلك الفترة من ايجاد الحلول لها, فقد تميزت المرحلة بكثرة تغيير الوزارات, مما انعكس سلباً على أوضاع ايران, وكانت كل وزارة تحمل معها آراءً وافكاراً جديدة, فخلال الفترة من العام 1941 الى نهاية الحرب العالمية الثانية تشكلت حوالي ثمان وزارات لم تستطع جميعها حل مشاكل البلاد, ويلاحظ سرعة تشكيل هذه الوزارات وسرعة تغييرها, حتى ان بعضها لم يستمر سوى ساعات قليلة⁽¹⁵⁾.

واجه محمد رضا شاه في بداية تسلمه للعرش مشاكل عديدة, ففضلاً عن عدم وجود حكومة كفؤة قادرة على حل مشاكل البلاد, كان هناك مشكلة التنافس بين الدول المتحالفة للحصول على امتيازات في ايران, خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الامريكية ميدان التنافس الدولي, وقد حظيت الولايات المتحدة بدعم كبير من الشاه الذي أراد ان يلجأ الى قوة ثالثة يستطيع الاعتماد عليها في مواجهة السوفيت والبريطانيين, فقد أوضح وزير الخارجية الايراني ان الايرانيين لا يثقون بالوعد البريطاني, ولا يملكون القوة العسكرية للوقوف بوجه السوفيت, لذلك يتمنى ان تظل الولايات المتحدة الامريكية دائمة الاتصال بالسوفيت والبريطانيين لكي تحمي اراضي ايران⁽¹⁶⁾, وبالفعل ظلت الولايات المتحدة الامريكية العين المتابعة للاحداث هناك للتدخل في الوقت المناسب.

J.G.Hurewitz, Diplomacy in Near and Middle East. A Documentary Record 1914-1956, Vol.12, New York, 1972, PP.22-234; Halfor L.Hoskins, the Middle East, New York, 1957, P.170.

(15) - للتفاصيل عن هذه الوزارات يراجع : طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايران 1941-1951, اطروحة دكتوراه, كلية الاداب - جامعة بغداد, 1990, ص 63-120 .

(16) - امال السبكي, تاريخ ايران السياسي بين ثورتين 1906-1979, الكويت, 1999, ص 165.

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية، في مقابل وقفها الى جانب ايران، الحصول على امتياز نفطي في اراضيها، لذلك دخلت الحكومتان في مفاوضات مطولة، وكاد الطرفان ان يتوصلا الى اتفاق لولا تدخل السوفيت ومطالبتهم بالحصول على امتياز نفطي في شمال ايران، فاضطرت الحكومة الايرانية، وتحت ضغط واشنطن، التي كانت تخشى المد البلشفي، الى عدم منح اي امتياز لاي دولة اجنبية في ايران الا بعد نهاية الحرب⁽¹⁷⁾، وعقد البرلمان الايراني المنتخب في تشرين الثاني 1943، الذي يعد اول برلمان في عهد محمد رضا شاه، جلسة خاصة ناقش فيها الامتيازات الاجنبية، وقدم الدكتور مصدق⁽¹⁸⁾-عضو المجلس- اقتراحاً يقضي باصدار قانون يمنع رئيس الحكومة، او اي جهة اخرى في الدولة، الدخول في مفاوضات لمنح الامتيازات الا بعد موافقة المجلس⁽¹⁹⁾، ومن يخالف هذا القانون يعاقب بالسجن، فتمت الموافقة على الاقتراح الذي واجه معارضة كبيرة من حزب توده، فخرجت التظاهرات المطالبة بمنح الامتياز للسوفيت لانه سيحل مشكلة

(17) - احمد باسل البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثرك في العلاقات بين البلدين 1918-1946، -” دراسات الخليج والجزيرة العربية“، (مجلة)، البصرة، العدد 39، 1984، ص 142؛ عبد المناف جاسم الندوي، اشكالات الانسحاب السوفيتي من ايران ايار 1946، ”كلية المعلمين“، (مجلة)، بغداد، العدد الخامس، 1996، ص 3.

(18) - الدكتور محمد ميرزا هدايت مصدق، ولد عام 1879، اكمل دراسته في سويسرا، وحصل على الدكتوراه في الحقوق، تولى مناصب عديدة منها معاون وزير المالية 1917، متصرف لواء فارس 1920، ووزيراً للمالية 1923، للخارجية 1924، كان نائباً عن مدينة طهران في الدورات الخامسة، السادسة، الثالثة عشرة، الرابعة عشرة، الخامسة عشرة، السادسة عشرة، ورئيساً للجنة النفط 1950، رئيساً للوزراء 1952. للمزيد من التفاصيل يراجع: هنري حاماتي، سقوط الامبراطورية الايرانية، الكويت، 1980، ص 19؛ محمد كاظم علي، المعارضة في ايران، مركز دراسات العالم الثالث، بغداد، بلا، ص 4؛ <http://www.d-sunnah.net>.

(19) - احمد باسل البياتي، تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه ايران 1917-1979، -” دراسات الخليج والجزيرة العربية“، العدد 41، 1985، ص 142-143.

العاطلين عن العمل, ويخفف من أزمة البلاد الاقتصادية, اما السوفيت فقد عدوا القرار موجهاً ضدهم, وسيؤدي الى توتر العلاقات بين البلدين⁽²⁰⁾.

بدأت قوات الحلفاء تتصرف في اراضي ايران وكأنها بلاد مفتوحة, متجاوزة كل الوعود باحترام استقلال ايران, فقد بدأ البريطانيون يتدخلون في كل الامور, واصبحت الحكومة الايرانية غير قادرة على اتخاذ اي قرار دون الرجوع للحلفاء, كما ان قوات الاحتلال استخدمت موارد ايران لخدمة مصالحها الحربية, دون الأخذ بعين الاعتبار حاجة الشعب الايراني للمواد الغذائية, فكانت تضع يدها على الحنطة والشعير في ظل أزمة البلاد الغذائية⁽²¹⁾, ووصل الامر الى حد التدخل في الانتخابات لضمان مجئ العناصر الموالية لها, حتى ان البريطانيين ————— تجاهلوا الحكومة الايرانية, وتدخلوا بشكل سافر في المشاكل المحلية, فقد طالبوا ان يحاكم المتهمون الايرانيون الذين تعاونوا مع المحور في محاكم بريطانية, امام قضاة عسكريين بريطانيين, مما اثار الوزراء الايرانيين, وبدأت الصحف تشن حملة انتقادات واسعة لسوء تصرف البريطانيين, فتدخلت الولايات المتحدة الامريكية لحسم الخلاف بين البلدين خوفاً على مصالحها, ومصالح الحلفاء في المنطقة⁽²²⁾.

لم يقف الامر عند هذا الحد, بل ان الدول المتحالفة اخذت تتنافس مع بعضها داخل اراضي ايران, فكان الامريكيون والبريطانيون يشنون حملة دعائية واسعة ضد السوفيت, وقام السوفيت بعرقلة عمل البعثات الامريكية في ايران, وخاصة في شمالها⁽²³⁾, لذلك نرى ان ايران اصبحت ساحة للتناحر بين الدول المتحالفة في وقت

(20) - Farmarz S.Fatemi, The U. S.R.in Iran, London, 1980, P.151.

(21) - بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ ايران المعاصر, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, سلسلة الكتب المترجمة 15, بلا, ص 49-50.

(22) - “Foreign Relations of the United States”, Vol.11, Washington, 1969, P.340.

(23) - تويلرنيچ, الشرق الادنى. مجتمعه وثقافته, ترجمة عبدالرحمن محمد, القاهرة, 1951, ص 295.

كان فيه الشاه منشغلاً بتغيير وزرائه، وتحالفه مع الغرب، دون النظر لتمزق البلاد ومجاعة الشعب.

اما بالنسبة للبرلمان فقد كانت انتخاباته مثيرة للسخرية والجدل، فكان اعضاءه يختارون وفقاً للمصالح الشخصية، وكان بإمكان المرشح ان يشتري ما يشاء من الاصوات بكل سهولة، ففضلاً عن تدخل قوات الاحتلال بشكل سافر في العملية الانتخابية، فكانت تقدم قوائم باسماء مرشحين موالين لها وتطلب ان يفوز هؤلاء بالانتخابات، لذلك كان نادراً ما يأتي مرشح يمثل مصالح الشعب، وحتى لو كان مثل هذا المرشح، فإن ترشيحه يقابل بالرفض من قبل الحلفاء والشاه، ويتم بالتزوير والاحتيال، كما هو الحال في تبريز التي رفض فيها المرشح جعفر بيشه وري⁽²⁴⁾، بحجة انه ليس من مواليد طهران، رغم حصوله على الاغلبية⁽²⁵⁾، فضلاً عن ذلك كان الفقراء محرومون من حق الانتخاب الذي كان مقتصراً على الاغنياء وملاك الاراضي، حيث صدرت التعليمات باغلاق صناديق الاقتراع في الساعة السادسة مساءً، اي في الوقت الذي ينتهي فيه العمال من عملهم في المصانع⁽²⁶⁾، وهذا يعني

(24) - اسمه الحقيقي جواد زاده خلخالي، ولد عام 1892 في قرية تابعة لولاية خلخال، هاجر مع عائلته عام 1905 الى باكو، دخل بعد ثورة اكتوبر 1917 معترك الحياة السياسية، فانضم عام 1918 الى منظمة "العدالة الشيعية"، وشكل فروعاً لهذه المنظمة في ايران، اصبح رئيساً للصحيفة الناطقة باسم المنظمة، والتي تعرف بالحقوق، بدأ يحرر مقالات في الصحف والمجلات مثل "الرفيق"، "الاخبار"، "الشيعي"، "القروي"، اصدر في طهران اول جريدة شيوعية باسم "حقيقت"، اودع السجن عام 1930، اطلق سراحه عام 1941. للتفاصيل عن حياته يراجع: ميرجعفر بيشه وري يئجلشميش (اثرلري) انريجان؛ روزنامه سينين نشره س، باكو، 1344ش، 1965، ص5-41؛ سيد جعفر بيشه وري، 21 اذار، انريجان، روزنامه سينين نشره س، باكو، 1961، ص1.

(25) - د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4991، تقرير المفوضية العراقية في تبريز كانون الثاني 1943، وثيقة 52، ص82.

(26) - أروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1982، ص272.

ان انتخابات المجلس لم تكن نزيهة ولا عادلة, وكانت تخفي وراءها دوافع سياسية تحول دون قبول فوز احد الاعضاء.

ادى الاحتلال الاجنبي, وتردي الوضع الاقتصادي في سنوات الحرب, الى خلق مشكلة اخرى للشاه, وهي مشكلة القوميات غير الفارسية التي عانت طويلاً من ظلم رضا شاه, ووجدت في تنازله, وانبعثت الحياة الديمقراطية, فرصة للمطالبة بحقوقها المشروعة, وعلى رأس هذه القوميات العرب, الازربيجانيين والاكراذ فقد تحرك العرب في اقليم الاحواز مطالبين بالنظر الى مشاكلهم, وايجاد الحلول العادلة لها, واطلاق سراح ابنائهم من سجون الشاه, ومساواتهم بالفرس, والمطالبة بتعيين الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل حاكماً عليهم⁽²⁷⁾, لكن الحكومة الايرانية بدلاً من الاستجابة لمطالبهم, فانها شنت حملة واسعة ضدهم بمساعدة القوات البريطانية, فضربت الثوار بالطائرات والمدافع, وبعد ذلك بدأ الشاه بكسب ولاء زعماء القبائل, وذلك بتعيينهم حكاماً على مقاطعاتهم⁽²⁸⁾.

أما بالنسبة للازربيجانيين⁽²⁹⁾, فان الاحتلال السوفيتي لشمال ايران لقي ترحيباً كبيراً من اهالي ازربيجان لتخلصهم من دكتاتورية رضا بهلوي, حتى ان بعض السكان استقبل السوفيت بالورود والتهافتات⁽³⁰⁾, واستطاع الازربيجانيون ايصال

(27) - د.ك.و, الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4990, تقرير المفوضية العراقية في طهران في 10 كانون الاول 1942, وثيقة 7, ص 142.

(28) - فوزية صابر محمد, المسألة القومية في ايران 1941-1945, بحث غير منشور, مركز دراسات الشرق الاوسط, الجامعة المستنصرية, د.ت, ص 29؛ علاء نورس, العشائر العربية والسياسة الايرانية 1941-1945, بغداد, 1982, ص 49؛

M.S.Ivanov, Ochirk Istoria Irana, Moscow, 1952, PP.361-362.

(29) - للتفاصيل عن النضال الازربيجاني يراجع: امل عباس البحراني, الازربيجانيون ودورهم السياسي في ايران 1905-1946, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, الجامعة المستنصرية, 1997.

(30) - نصيف جاسم عباس الاحبابي, العلاقات بين ايران والمانيا النازية 1933-1945, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 1979, ص 150-151.

صوتهم للحكومة المركزية بمنحهم الحريات الديمقراطية في انتخاب مجالسهم، وطالبوا باستخدام لغتهم الاذرية في المدارس، وساهم وجود القوات السوفيتية بتشجيع الاذربيجانيين على الانفصال وتكوين جمهورية مستقلة، فتشكلت احزاب وجمعيات، من اهمها "الحزب الديمقراطي الاذربيجاني" الذي تأسس في اب 1945، وكان معظم اعضائه من الفلاحين والعمال والحرفيين والتجار والمثقفين، وفي الثاني عشر من كانون الاول 1945، تشكلت جمهورية اذربيجان الديمقراطية برئاسة جعفر بيשה وري، واعلنت اعترافها بالسلطة المركزية، ولكن بشرط ان يكون لها حكم ذاتي (31).

بدأ زعماء الاكراد ايضاً، مستغلين فرصة الاحتلال، لبسط نفوذهم على مساحات واسعة، فظهرت عدة جمعيات مثل جمعية "احياء الكرد" في ايلول 1942، واصدرت مجلة بأسم "الوطن" (32)، وفي السادس عشر من اب 1945 تأسس "الحزب الديمقراطي" في كردستان، وكان امتداداً لجمعية احياء الكرد، واكد على الحكم الذاتي للاكراد ضمن نطاق الدولة الايرانية، وفي الثاني والعشرين من كانون الاول 1946 اعلن عن تشكيل "جمهورية كردستان الديمقراطية" برئاسة قاضي محمد، وعرفت "بجمهورية مهباد"، وقد نالت الجمهوريتان تأييد الاتحاد السوفيتي (33).

(31) - د.ك.و، الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4953، تقرير المفوضية

العراقية في طهران بتاريخ 22 كانون الاول 1945، وثيقة 90، ص 166؛

F.O., 371-45440, Situation in Azerbaijan, from Tehran to FO, 15 Dec, 1945.

(32) - وليام ايغلتن، جمهورية مهباد 1946، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، بيروت، 1970، ص 35.

(33) - د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4992، كتاب المفوضية العراقية في طهران في 4 كانون الاول 1945، الوثيقة 519، ص 23.

كان لابد للشاه ان يواجه المشاكل التي بدأت تحدث بالبلاد, وعلى رأسها انسحاب قوات الحلفاء, ومشكلة الحركات القومية في كل من اذربيجان و كردستان , فبالنسبة لانسحاب الحلفاء, فقد تلكأ الاتحاد السوفيتي بالانسحاب من اراضي ايران وفقاً للاتفاقية لمعقودة بينهما, بينما انسحبت القوات البريطانية والأمريكية⁽³⁴⁾, ولم يبقوا عند هذا الحد بل انهم شجعوا الحركات القومية في شمال ايران, وعرفلوا وصول القوات الحكومية للقضاء عليها⁽³⁵⁾, لذلك قدمت الحكومة الايرانية مذكرة الى مجلس الامن طالبت فيها الاتحاد السوفيتي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لايران, ولكن مجلس الامن احال الامر الى مفاوضات بين الجانبين⁽³⁶⁾, فتوصل رئيس الوزراء احمد قوام السلطنة⁽³⁷⁾ الى اتفاق لم يكن جاداً في تنفيذه, وكان الغرض منه فقط سحب القوات السوفيتية والتفرغ لضرب الحركات الانفصالية, نص الاتفاق الذي عقد في الرابع من نيسان 1946, على ان تنسحب القوات السوفيتية في غضون ستة

(34) - J.C. Hurewitz, The Middle East Military Dimensions, London, 1962, PP.388-390.

(35) - Fatemi, Op.Cit., P.7.

(36) - جاد طه, ايران وحتمية التاريخ, القاهرة, بلا, ص108-109؛

Sir Clarment Skrin, World War In Iran, London, 1962, pp 390-390;

جورج لنشوفسكي, الشرق الاوسط في الشؤون العالمية, ترجمة جعفر الخياط, ج1, بغداد, 1964, ص245.

(37) - احمد قوام السلطنة سياسي ايراني ادى دوراً كبيراً في السياسة الايرانية, وهو احد ملاكي منطقة كيلان, اصبح وزيراً للحرب 1910-1911, ووزيراً للداخلية 1911, ورئيساً للوزراء 1921-1922, 1923, 1942-1943 و 1946-1947 و 1952, ادى دوراً في اخماد الثورة الايرانية 1905-1911, وفي العام 1921-1922 تمكن من اخماد الحركات التحريرية التي قامت في خراسان و كيلان, اخمد الثورات بقساوة متناهية, كان يستخدم الازدواجية عندما يشترك بالمباحثات, وكان هو السبب الاول لدخول الرساميل الأمريكية الى ايران 1922 و 1942. للتفاصيل عن حياته يراجع: "دائرة المعارف الاذربيجانية", مجلد3, باكو, 1976, ص127.

اسابيع وتؤسس شركة نفط إيرانية- سوفيتية, واعتبار قضية أذربيجان قضية داخلية (38).

توجه رئيس الوزراء, بعد ان ضمن انسحاب السوفيت, للقضاء على جمهوريتي أذربيجان ومهاباد, فلجأ أولاً الى اسلوب المراوغة لغرض كسب الامور لصالحه, فأصدر بياناً أكد فيه استعداد الحكومة لمنح الأذربيجانيين بعض حقوقهم, ومنها ان تقوم المجالس المحلية بانتخاب رؤساء دوائر الزراعة والتجارة والصناعة, وان يعين حاكم أذربيجان وقادة الجيش من قبل الحكومة المركزية بعد موافقة المجلس الإداري للأقليم, وجعل اللغة الفارسية اللغة الرسمية, ويتم التعامل باللغتين الفارسية والأذرية (39), ويكون التعليم الابتدائي باللغة الأذرية, واصلاح اوضاع أذربيجان, ومنها حق تشكيل النقابات, واصدار عفو عن جميع من اشترك بالاحداث الاخيرة, وزيادة عدد نواب أذربيجان في البرلمان, وتم استدعاء وفد من اهالي أذربيجان للتفاوض, وانتهت المفاوضات دون ان تسفر عن شيء, فبدأ قوام السلطنة باعداد العدة للهجوم على أذربيجان متظاهراً بالموافقة على مطالب الوطنيين, مما اثار الشاه الذي انتقد وزارة قوام, واكد في مذكراته :

”اذا استمر قوام بهذه السياسة ينتهي البلد, فقد أراد مني منح الحكم الذاتي)
لبيشه وري), ثم اراد اعادة الضباط الذين تركوا الجيش الوطني...لقد كان قوام
ساذجاً لأنه

(38) - عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين, القاهرة, 1977, ص114؛ فريد هوليدي, مقدمات الثورة في إيران, ترجمة مصطفى كركوتي, بيروت, 1979, ص40؛ احمد عبد القادر الجمال, المشكلات الحديثة في الشرق الأوسط, مصر, 1955, ص564.

(39) - FO.,371-61988,Annual Political Report on Persia 1946,13thFeb
د.ك.و, الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم 1947; Skrine,Op.Cit. P.302;
الملفة 4993, تقرير المفوضية العراقية في طهران بتاريخ 23 نيسان 1946, وثيقة 44,
ص65 .

اعتقد إن بإمكانه التوصل إلى تسوية بهذه الطريقة،⁽⁴⁰⁾.

أراد رئيس الوزراء التخلص من الوزراء التودويين في تشكيل وزارته، ليكون الطريق ممهداً أمامه لضرب الحركات القومية، فاتخذ من تحرك القشقائيين⁽⁴¹⁾ في الجنوب فرصة لتنفيذ مخططه بإبعاد "حزب توده"، فقد طالب القشقائيون بطرد وزراء حزب توده من الحكومة، فطالب التودويون بضرب الحركة بالقوة، إلا أن قوام السلطنة أكد أنه سيلجأ إلى الطرائق السلمية، فدخل في مفاوضات معهم دون علم الحكومة، مما أثار الوزراء التودويين، فقدموا استقالتهم، وهذا ما كان يريده قوام، إذ سرعان ما قدم إستقالة وزارته إلى الشاه الذي كلفه مرة أخرى بتشكيل الوزارة دون أعضاء "حزب توده"⁽⁴²⁾، وبذلك استطاع قوام أن يؤدي هذه اللعبة السياسية ليكون له المجال واسعاً للتحرك نحو شمال إيران، لذلك وجه قواته صوب أذربيجان، وتمكن من دخولها واسقاط الحكومة الأذربيجانية⁽⁴³⁾.

أما بالنسبة لجمهورية مهاباد فقد صمم "الحزب الديمقراطي" على مقاومة القوات الحكومية، فعقد قاضي محمد اجتماعاً مع أعضاء حكومته أكد فيه على ضرورة المقاومة، لذلك جوبهت القوات الحكومية بمقاومة عنيفة، وبعد قتال أبدي فيه الأكراد بطولة نادرة، دخلت القوات الحكومية مدن كردستان، وبذلك فرضت الحكومة سيطرتها على أذربيجان وكردستان بقوة السلاح، وبدأت حملات واسعة في هذه المدن تصرف فيها الجيش وكأنها أرض مفتوحة، فقتل أعداداً كبيرة من الوطنيين.

(40) - E.A.Bayne, Persian Kingship in Transtion, New york, P.138.

(41) - القشقائيون عشائر تركمانية معروفة في جنوب إيران، تمتعت باستقلال كبير في شؤونها، إتسمت علاقاتها مع الحكومة بالعداء إلى حد كبير، عانت من قسوة ودكتاتورية رضا بهلوي.

(42) - Ivanov, Noveyshaya Astoria, P.125; F.O., 371-52763, Economic Conditions in Persia, Act 1946; F.O., 371-61988, Elections in Persia and Meeting of the New Majlis Details of new Persian Government, Quaterly Report of events in Persia, 15jan. 1947

(43) - Nikki Kiddie, Roots of Revolution, London, 1980, P.120.

وعلقت جثثهم في شوارع المدن, حتى ان البعض يذكر ان عدد الذين تم اعدامهم في اذربيجان وكردستان بلغ 150 الف شخص⁽⁴⁴⁾.

وبذلك تمكن الشاه, وبفضل وقوف الولايات المتحدة وبريطانيا إلى جانبه, من القضاء على ابرز المشاكل واطرها, وهي الحركات القومية, فضلاً عن ذكاء قوام السلطنة وحنكته السياسية فقد تمكن من خلالها إعادة سيطرة الحكومة على المنطقة. تميزت الفترة بين 1947 و1951 بالصراع السياسي بين مختلف القوى للوصول إلى دفة الحكم, فقد تعرض قوام السلطنة إلى انتقادات واسعة نتيجة عدم عرضه الاتفاقية مع السوفيت على المجلس, فاضطر تحت الضغط السوفيتي إلى عرضها على المجلس في دورته الخامسة عشرة, فاثارت استياءً واسعاً على أساس أنها تخالف القانون الصادر عام 1943⁽⁴⁵⁾, الذي نص على ضرورة عدم منح أي امتياز اجنبي لأي دولة إلا بعد موافقة المجلس, وبما أن قوام عقد هذه الاتفاقية دون أن يكون في نيته تنفيذها, وكذلك بسبب موقف الولايات المتحدة الراغب بالدفاع عن إيران في حالة تعرضها لهجوم سوفيتي, لذلك كله اصدر المجلس قراره في الثاني والعشرين من تشرين الأول 1947 بعدم تصديق الاتفاقية⁽⁴⁶⁾.

أثار هذا القرار إستياء السوفيت الذين هاجموا الحكومة الإيرانية, ووصفوها بسوء التصرف والسلوك, مما دفع الشاه, الذي كان ينتظر الفرصة للتخلص من قوام, للضغط عليه لتقديم استقالته متناسياً الخدمات الكبيرة التي قدمها للبلاد, فقدم استقالته في العاشر من كانون الأول 1947⁽⁴⁷⁾.

(44) - وليام إيغلتن, المصدر السابق, ص 192-193.

(45) - Eiwel -Sutton, Persian Oil. Study in Power Politics, London, 1955, P.110.

(46) - Fatemi, Op.Cit.PP.92-93.

(47) - طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في إيران, ص 279.

دخلت إيران بعد العام 1947 مرحلة جديدة, فقد بدأ الشاه بالبحث عن فرصة لتحرير نفسه من القيود الدستورية ليكون مثل والده حاكم إيران بلا منازع⁽⁴⁸⁾, وجاءت هذه الفرصة عام 1949, عندما تعرض الشاه لمحاولة اغتيال, ففي الرابع من شباط 1949 حضر الشاه إحتفالاً بذكرى مرور أربعة عشر عاماً على تأسيس جامعة طهران, وتقدم شاب بسيط المظهر نحو الشاه وأطلق عليه عيارات نارية أصابته احداها في كتفه, فتقدمت الشرطة نحو القاتل وأردته قتيلاً, مما أغضب الشاه الذي أرادته حياً لمعرفة دوافعه الحقيقية, وقد أتهم الشاه ورجال البلاط "حزب توده" الشيوعي بتدبير محاولة الاغتيال, فقد ذكرت الاميرة اشرف, الأخت التوأم للشاه في مذكراتها "إنها قرأت قصة في صحيفة امريكية تذكر أن السفير السوفيتي في طهران كان يتساءل حول كيفية التخلص من الشاه لان وجوده يعني ان إيران لن تكون أبداً بلداً شيعياً, فرد عليه القتل السوفيتي:- "لماذا لا نغتاله..؟", قد ذكرت الأميرة أشرف "إن هذه القصة كانت بداية لمحاولة الاغتيال الفاشلة"⁽⁴⁹⁾. إن هذه القصة تبدو غريبة, وغير واقعية على الرغم من انها وردت على لسان اخت الشاه, اذ لا يمكن الجزم بأن "حزب توده" كان وراء محاولة الاغتيال لأن هناك جهات عديدة كان يهمها التخلص من الشاه, ولكن الاتهام وجه "لحزب توده", من اجل التخلص من وجوده في إيران, ولو ان الشاه والحكومة كانوا واثقين في تورط "حزب توده", بهذه العملية لما اتهموا فيما بعد جهات أخرى فيها كما سنرى .

استغلت محاولة الاغتيال هذه لغرض فرض الشاه سيطرته المطلقة على شؤون إيران, وفرضت الاحكام العرفية, اغلقت مكاتب "حزب توده", واعتبر حزباً غير شرعي, وعطلت الصحف, ووجهت التهم أيضاً لرجال الدين, فالقي القبض على

(48) - اروندي إبراهيميان, القوى السياسية في الثورة الإيرانية, كتاب إيران 1900-1980, بيروت

1980, ص117.

(49) - مقتبس في: احمد مهابة, إيران بين التاج والعمامة, القاهرة, 1989, ص19.

ابوالقاسم الكاشاني⁽⁵⁰⁾, ونفي إلى خارج إيران, وشكلت محاكم عسكرية لمحاكمة زعماء "حزب تودة" وقد اصدرت هذه المحاكم احكاماً بالاعدام والسجن المؤبد واصبح كل شخص منتمي لحزب تودة متهماً بالمحاولة⁽⁵¹⁾.

اثارت اجراءات الحكومة هذه الرعب في كل مكان, حتى في داخل مجلس النواب الذي اصبح اعضاؤه يوقعون القرارات بكل سهولة خوفاً من بطش الشاه, وهكذا حول الشاه محاولة الاغتيال الفاشلة هذه الى انقلاب ملكي⁽⁵²⁾.

اراد الشاه, مستغلاً هذه الظروف, اجراء تعديلات دستورية تمنحه صلاحيات اوسع بحيث يكون له الحق في حل مجلس النواب, واجراء انتخابات جديدة, فعقدت جلسة لمجلس النواب وافق فيها على تعديل الدستور, واجريت انتخابات جمعية تأسيسية في نيسان 1949, وافتتحت هذه الجمعية في الحادي والعشرين من نيسان, ونفذت مطالب الشاه بتشكيل مجلس شيوخ الى جانب مجلس النواب يعين الشاه نصف اعضائه⁽⁵³⁾, كذلك حصل على موافقة البرلمان على زيادة مخصصات الجيش الذي شعر محمد رضا شاه انه الدعمة الاساسية لحكمه, وزيادة رواتب العسكريين, وبناء قوات مسلحة بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية, ومنح المجلس الشاه السابق رضا بهلوي لقب الكبير, كما تم استعادة الاراضي التي سبق ان نقلها محمد رضا شاه

(50) - رجل دين إيراني ولد نهاية القرن التاسع عشر, عاش في العراق حتى 1941, اعتقل عدة مرات ونفي إلى الخارج, تمتع بتأثير كبير في الاوساط الشعبية الإيرانية. للتفاصيل يراجع: بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية في ايران عبر ثلاثين عاماً, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت, ص36.

(51) - حربي محمد, تطور الحركة الوطنية في إيران 1953 حتى 1980, ط1, بغداد, 1982, ص73؛

R.Bulard, The Middle East. Political and Economic Survey, London, 1958, P.386 ; Lenezowski, Op.Cit .P.101.

(52) - طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايران, ص292 .

(53) - ارون د ابراهيمان, ايران بين ثورتين, ص277- 308 .

الى ملكية الدولة, فاصبح لدى الملكية في ايران من القوة والسلطة ما كان لها قبل آب 1941⁽⁵⁴⁾.

وفي انتخابات الدورة السادسة عشرة للبرلمان في آب 1949 ظهرت عمليات التزوير واضحة, فقد حاول البلاط الحصول على اغلبيه المقاعد لمؤيدي الملكية, ودفع هذا التزوير المعارضة إلى الاحتجاج, وفي الرابع عشر من تشرين الاول 1949 اعتصم مصدق وعدد من الساسة والطلاب في حدائق القصر الملكي لابلأغ وجهة نظرهم إلى الشاه الذي وعدهم بالحد من عمليات التزوير, لكن هذا لم يكن صحيحاً, مما دفع احد اعضاء منظمة ”فدائيان إسلام“⁽⁵⁵⁾ الى اغتيال وزير البلاط حسين هاجر في الرابع من تشرين الثاني 1949 المتهم بعمليات التزوير, فاضطرت اللجنة المشرفة على الانتخابات في طهران لاجراء انتخابات جديدة في الحادي عشر من تشرين الثاني 1949 وصفت بأنها نزيهة نوعاً ما, وقد فاز في هذه الانتخابات ثمانية من الوطنيين, وعلى رأسهم مصدق, وقد تمكن هؤلاء من تشكيل تجمع خاص بهم عرف ”بالجبهة الوطنية“, التي تعود فكرة انشائها الى الاعتصام الذي قام به مصدق ورفاقه في حدائق القصر الملكي⁽⁵⁶⁾, وقد طالبت الجبهة في اول بيان لها باجراء انتخابات حرة وحرية الصحافة وانهاء الاحكام العرفية, وتنفيذ القانون وفقاً للدستور, ولكن اهم المطالب هو تأمين شركة النفط الانكليزية – الايرانية⁽⁵⁷⁾.

(54) - ريتشارد كوتام, القومية في ايران, ترجمة محمود فاضل الخفاجي, بغداد, 1978, ص 295.

(55) - منظمة أسسها رجل دين اسمه ’مجتبى ميرلوجي المعروف ’بنواب صفوي‘, استطاعت جذب العناصر الدينية البسيطة المؤمنة, اقتبس معتقداته من الاخوان المسلمين. للتفاصيل يراجع: بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص 74؛ علي رضا زهيري, عهد بهلويى بروايات اسناد, قم, 1379, ص 137.

(56) - منسي سلامة, ايران. الاضطراب الكبير, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت, ص 4.

(57) - محمد كاظم علي, المصدر السابق, ص 4.

عادت مسألة الامتيازات النفطية للبحث من جديد, فبعد رفض المجلس المصادقة على الامتياز الخاص بشركة النفط السوفيتية في شمال ايران, بدأت اصوات الاحتجاج تعلو ضد شركة النفط الانكليزية — الايرانية التي كانت تعمل في ايران وكأنها دولة داخل دولة, مستغلة جهود العمال بأجور منخفضة, فقد كانوا يعملون لمدة اثنتي عشرة ساعة مقابل اجر قليل جداً يتراوح بين 15 — 20 تومان, بينما كان الموظفون البريطانيون يعملون نصف المدة وبأجر مرتفع جداً, كذلك كانت الارباح التي تدفعها للحكومة الايرانية قليلة مقارنة بارباح الشركة (58), علاوة على ان الحكومة لم يظهر لها اي دور في رسم سياسة تلك الشركة ولا الاشراف عليها, ولكن بضغط من الرأي العام الايراني جرت المفاوضات مع الشركة في تشرين الاول 1948 (59), اشارت فيها الحكومة الى قلة العوائد, والاسعار العالية التي تدفعها للشركة من اجل الحصول على النفط, والتمييز بين العمال الايرانيين والاجانب, والى مبدأ مناصفة الارباح, لكن الشركة مقابل ذلك قدمت مقترحات اخرى في السابع عشر من تموز 1949 تقضي بمشروع اتفاقية تكميلية لاتفاقية 1933, تتضمن زيادة عوائد الحكومة, وتخفيض اسعار النفط الذي تبيعه لايران, وقد وافقت الحكومة الايرانية على الاتفاقية التكميلية, وقدمت المشروع الى مجلس النواب وطلب منه تشكيل لجنة لدراسة الاتفاقية, فتشكلت لجنة من ثمانية عشر شخصاً برئاسة مصدق, وكان تقرير

(58) - باهمان نيروماند, الامبريالية الجديدة اثناء عملها الهدام في ايران, ترجمة مركز التطوير الامني, بغداد, دت, ص10.

(59) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبداللطيف, إيران. الخلفية والحاضر, معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, 1979, ص26-27.

اللجنة ضد الاتفاقية لأنها لاتخدم مصالح ايران (60) مما اثار رئيس الوزراء ”رزم ارا“ الذي كان معروفا بتعاونه مع الغرب (61).

حظيت الجبهة الوطنية بتأييد واسع من مختلف فئات المجتمع الايراني, حتى أن رجال الدين وقفوا الى جانب قرارات الجبهة, ومنهم الكاشاني الذي ايدها رغم عدم انتمائه لها مما جعلها قوة فاعلة ومؤثرة في الشارع الايراني (62), وحظيت بتأييد منظمة فدائيي اسلام التي اصدرت كتابها المعروف ”بيان فدائيان اسلام“, الصادر عام 1959, وهاجمت فيه حكم الشاه, فقد اكد نواب صفوي:

”إيران ببركة الحكومة الخائنة انتشر فيها الفقر والمرض والجهل, وهاهم أبناء الشعب يصرخون ويستغيثون, ولكن الحكومة الظالمة ورجالها اللصوص لا يسمعون اصواتهم, ايها المجرمون الخونة ايران دولة إسلامية, وانتم لصوص غاصبون للحكومة الإسلامية“ (63).

دعت اللجنة النفطية الى جعل العلاقة مع الشركة قائمة على اساس مبدأ مناصفة الارباح, الا ان الشركة رفضت ذلك في بداية الامر, لكن مع تصاعد الاصوات بتأميم النفط الايراني وافقت الشركة, لكن بعد فوات الاوان, فقد قدم الدكتور مصدق في التاسع عشر من شباط 1951 اقتراحاً الى اللجنة النفطية يقضي بتأميم النفط الايراني, ونقل هذا الاقتراح الى رئيس الوزراء الذي عارضه بشدة, والقي

(60) - ”الاستثمارات الامبريالية في ايران“, منشورات الثورة, بغداد, 1972, ص22؛

Richard F. Nyrop, Iran.A country Study, the united states of America, 1978, P.59.

(61) - رزم ارا عسكري معروف من مواليد 1910, ذو نزعة دكتاتورية, قوي الإرادة, تمكن من قيادة القوات الإيرانية والقضاء على حكومة اذربيجان, اقحم الجيش بالسياسة, كان معروفاً باعجابه بنفسه الى ابعد الحدود, حتى انه زين جدران منزله بصورة, كان موالياً للغرب وخاصة بريطانيا. للتفاصيل يراجع: ”ثريا اصفندياري. مذكرات ثريا“, ص68.

(62) - ”مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي“, ص41.

(63) - مقتبس في: فهمي هويدي, إيران من الداخل, القاهرة, 1988, ص24.

خطاباً في مجلس النواب اشار فيه الى الارباح التي تجنيها ايران من هذه الشركة في وقت هي بأشد الحاجة اليها, وان ايران ليس بمقدورها ايجاد اي نوع من الخلاف مع دولة عظمى⁽⁶⁴⁾.

اثر خطاب رئيس الوزراء ردود فعل قوية, مما دفع احد اعضاء منظمة "فدائي اسلام", وهو خليل طهماسبى⁽⁶⁵⁾, الى اغتيال رئيس الوزراء في السابع من آذار 1951⁽⁶⁶⁾, وقد اصدرت "فدائي اسلام" بعد اغتياله بياناً أكدت فيه "ان هذا العمل هو دفاع عن حقوق الشعب الايراني التي داسها رزم ارا بقدميه", وطالبت باطلاق سراح خليل, والا سيلقى بقية اعضاء الحكومة المصير نفسه, حتى الشاه نفسه الذي خاطبته بـ "سر بهلوي", أي "يا ابن بهلوي", "يجب ان تعتذر لخليل طهماسبى مما لحق به, ويجب ان يطلق سراحه بشرف وكرامة",⁽⁶⁷⁾.

وأصدر الكاشاني بياناً دعا فيه الحكومة لاطلاق سراح خليل لانه كان يعمل لصالح ايران, "وان الرصاصات التي اطلقها كانت رصاصات مباركة, وان النفط الايراني سوف يؤمم رغم انف الخائن المضرج بدمه",⁽⁶⁸⁾.

لم تكف "فدائي اسلام" بذلك, بل انها منعت اقامة الحداد على رئيس الوزراء, مؤكدة "ان هذا ليس يوم حداد, انه يوم فرح وسرور",⁽⁶⁹⁾.

(64) - ميشال سليمان, إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال, بيروت 1982, ص 67.

(65) - خليل طهماسبى, كان يعمل نجاراً, اعتقل فور عملية الاغتيال, لكن اطلق سراحه تحت تهديد "فدائي اسلام", والكاشاني, ولقب البطل القوي في عهد حكومة مصدق, لكنه اعتقل في آب

1953 واعدم. يراجع: طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايران, ص 322.

(66) - ابراهيم الدسوقي شتا, الثورة الايرانية. الجذور الأيديولوجية, بيروت 1979, ص 70.

(67) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, مدافع آية الله, بيروت 2002, ص 81-82.

(68) - مقتبس في: موسى الموسوي, ايران في ربع قرن, بلا, 1972, ص 10؛ محمد حسنين هيكل,

إيران فوق بركان, القاهرة, د.ت, ص 11.

(69) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, ايران فوق بركان, ص 22-23.

ولم يقف الامر عند هذا الحد, بل ان ائمة الجوامع رفضوا الصلاة على الجنازة خوفاً من ” فدايي اسلام“, حتى مراسيم تشييعه لم يحضرها سوى عدد قليل من المسؤولين الذين سيطر عليهم الرعب, الامر الذي دفع احد الوزراء للقول ” لقد كان اسعدنا واكثرنا اطمئناناً ذلك الممزق بالنعش“, (70).

اصبح للجبهة الوطنية دور كبير بعد اغتيال رزم ارا, فكان رئيس الوزراء حسين علاء يلجأ اليها في معظم قراراته, واصبح مصدق رجل إيران الاول الذي اقدم على تقديم مقترح تأمين النفط الايراني مرة اخرى على اللجنة النفطية, فتمت المصادقة على ان تتم دراسة الكيفية التي يتم فيها تنفيذ القانون, وفي الخامس عشر من آذار 1951 عرض قرار اللجنة الخاص بتأمين النفط على مجلس النواب, والقي الدكتور مصدق خطاباً اكد فيه حق ايران بتأمين نفطها, ووقف التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية لايران, بعد ذلك جرى التصويت, فحظي القرار بتأييد اغلب الاعضاء, وصودق عليه في السادس والعشرين من نيسان 1951, وعرف ” بقانون سحب اليد“, (71).

عقد مجلس النواب جلسة استثنائية لمناقشة موضوع رئاسة الوزراء بعد استقالة حسين علاء, فتقرر في هذه الجلسة تكليف مصدق لرئاسة الوزراء, فجاء هذا القرار مفاجئاً للشاه الذي كان يعد العدة مع البريطانيين لتكليف ضياء الدين طباطبائي لرئاسة الوزراء, ولكن لم يكن امام الشاه سوى الموافقة على تولي مصدق للمنصب (72).

لقى مصدق بعد توليه منصب رئيس الوزراء خطاباً اوضح فيه ان اهداف الجبهة الرئيسية هي نشر الديمقراطية والحرية وتحقيق رفاهية الشعب الايراني عن طريق ضمان الاستقلال الاقتصادي, وتحقيق السيطرة على الموارد الصناعية للشعب. وفي خطابه امام المجلس شرح مصدق الخطوط العريضة لبرنامج حكومته

(70) - مقتبس في : المصدر نفسه, ص23.

(71) - طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايران, ص331-332.

(72) - المصدر نفسه, ص332-333.

الذي تقرر ان يقوم على وضع قرار التأميم موضع التنفيذ, وتحقيق الاصلاحات في قوانين الانتخابات لمجلس النواب ومجالس البلدية, ودعا الشعب لالتزام الهدوء وعدم اثاره الاضطرابات التي تفسح المجال الى العدو للتدخل في الشؤون الداخلية لايران (73).

تميّز عهد مصدق بنشاط كبير لحزب توده, الذي اراده مصدق وسيلة لكسب قاعدة شعبية واسعة مؤيدة لسياسته, لذلك أصدر قراراً باعادة القضايا السياسية التي سبق ان حكمت فيها المحاكم العسكرية الى التحقيق مرة اخرى, بما فيها قضايا حزب توده, وبعد اعادة التحقيق تم اطلاق سراح اعداد كبيرة من اعضاء الحزب, الامر الذي ادى الى توسيع نشاطه حتى داخل الجيش, وطلب الاتحاد مع الجبهة الوطنية, الا ان مصدق رفض ذلك (74).

واجه مصدق ازمة سياسية واقتصادية كبيرة, فنتيجة لقرار التأميم تدهورت العلاقات مع بريطانيا, ولم تجد المذكرات التي ارسلتها الحكومة البريطانية ولا المفاوضات نفعاً امام اصرار الحكومة الايرانية (75), لذلك ارسلت بريطانيا سفنها الحربية الى عبادان وفرضت حصاراً على تصدير النفط الايراني, مما سبب ازمة اقتصادية كبيرة دفعت مصدق لطلب العون من الولايات المتحدة التي كان دورها في بادئ الامر دور الوسيط (76), الا انها سرعان ما ادركت خطورة قرار التأميم على

(73) - روح الله رمضاني, سياسة ايران الخارجية 1941-1973, ترجمة علي حسين فياض وعبد

المجيد حميد جودي, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1984, ص224.

(74) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص26.

(75) - للتفاصيل عن المذكرات والمفاوضات يراجع: روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص

220-231.

(76) - P. C. Mowat, Middle East Perspective, London, 1958, PP.64-65.

مصالحها الخاصة اذا ما حذت دول اخرى في الخليج حذو ايران, لذلك وقفت ضد قرار التأميم, واعلنت ايقاف اعمالها في ايران الى حين النظر بقرار التأميم⁽⁷⁷⁾.

أدى لجؤ مصدق, وطلبه المعونة من الولايات المتحدة الى تدهور علاقته بحزب توده, فخرجت التظاهرات المنندة بسياسة مصدق "الرامية للارتقاء بالحضارة الغرب", وقد اصطدم المتظاهرون بقوات الشرطة, واستمرت التظاهرات خمسة ايام راح ضحيتها العشرات من انصار "حزب توده", مما ادى الى فقدان مصدق تأييد الحزب⁽⁷⁸⁾.

في عهد حكومة مصدق جرت انتخابات الدورة البرلمانية السابعة عشرة في ظل اجواء البلاد المتفاقمة اقتصادياً وسياسياً, وقد تدخلت الحكومة بشكل ملحوظ في نتائج هذه الانتخابات فقد فاز اعضاء الجبهة الوطنية بأغلب المقاعد عن المدن الكبرى, اما الريف فقد حصل فيه الارستقراطيون على اغلب الاصوات⁽⁷⁹⁾. وبعد اجراء الانتخابات قدم مصدق استقالته طبقاً للدستور ليعود لتشكيلها في اليوم التالي باغلبية اصوات مجلس النواب, وفي السادس عشر من تموز 1952 اراد مصدق سحب البساط من تحت قدمي الشاه, فاتخذ جملة من الاجراءات للحد من سلطة الشاه, منها ان يصبح منصب وزير الحربية منوطاً به, الا ان الشاه رفض ذلك, مما دفع مصدق لتقديم استقالته, وحاول الارستقراطيون الساخطون في المجلس تشكيل وزارة جديدة برئاسة قوام السلطنة, الا ان اعضاء الجبهة الوطنية قاموا بتظاهرات واسعة حاول الشاه استخدام القوة ضدها, الا ان وجود انقسام داخل الجيش ادى الى فشل المحاولة, فاضطر الشاه الى دعوة مصدق لتشكيل وزارته⁽⁸⁰⁾, حاول مصدق على اثرها

(77) - نيكي اركيدي, ايران والسياسة الامريكية, ترجمة جبار سعدون السعدون, "دراسات

الخليج", المجلد 17, العدد 2, 1985, ص 65; احمد مهابدة, المصدر السابق, ص 52.

(78) - حربي محمد, المصدر السابق, ص 78.

(79) - خليل علي مراد, المصدر السابق, ص 36; ميشال سليمان, المصدر السابق, ص 89.

(80) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص 62; انقلاب اسلامي وجرايي وجونكي رخداد

آن, ناشر معارف نوبت, جاب سي ام, تهران, 1382, ص 63.

السيطرة بصورة تامة على الاوضاع, حتى ان البرلمان اصبح تحت سيطرته, فعندما طلب منحه صلاحيات واسعة لمدة سنة دون الرجوع للبرلمان حصل عليها رغم اعتراض الفئات الدينية, وعلى رأسها ابو القاسم الكاشاني الذي عد هذا الاجراء بمثابة العودة الى الدكتاتورية (81).

التفت مصدق بعد حصوله على الصلاحيات الواسعة نحو الشاه, وحاول الحد من سلطته, فعزله عن الاتصالات السياسية, واجبر شقيقته التوأم اشرف التي كان لها تأثير كبير على ارائه وتتمتع بشخصية عنيدة وصارمة, الى مغادرة ايران, ونقل اراضي الشاه الى الدولة, وقلص ميزانية البلاط, واوقف توزيع اراضي التاج, واكد ان **”لا حق للشاه بالحصول على المجد والشهرة من توزيع اراضي حصل عليها بشكل غير مشروع“**, (82), وزاد من عدد حراس الشاه ليكونوا رقباء على تصرفاته, واستقطع 15% من ميزانية الجيش, وزاد عدد فرق المشاة, وطهر القوات المسلحة من العناصر الموالية للشاه فأبعد 130 ضابطاً, منهم 15 برتبة جنرال, وشكل لجان للتحقيق في الفساد المنتشر بالمؤسسة العسكرية, واصدر قانون للاصلاح الزراعي حرم فيه اغلب الاقطاعيين والملاك من المميزات التي كانوا يحصلون عليها, واصلح نظام الضريبة (83).

لقيت اجراءات مصدق معارضة كبيرة داخل البرلمان وخارجه, لذلك قام بحل مجلس الشيوخ بتقليص مدته من ست سنوات الى سنتين, واراد حل مجلس النواب, وعندما رفض الشاه قام انصار مصدق بالاستقالة في الثالث عشر من تموز 1953, مما ادى الى نهاية المجلس السابع عشر (84).

(81) - H.B.Sharabi, Government and Politics of The Middle East in the Twentieth Century, New York, 1962 ,PP.88-89.

(82) - ارون ابراهيميان, القوى السياسية في الثورة الايرانية, من كتاب ايران 1900-1980, بيروت, 1980, ص119؛ آمال السبكي, المصدر السابق, ص186.

(83) - روبرت غراهام, وهم القوة, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت, ص68.

(84) - خليل علي مراد, المصدر السابق, ص37.

ادت سياسة مصدق الى تعدد الاطراف الراغبة في ازاحته, وفي مقدمتها الشاه الذي اصدر اوامره في الخامس عشر من آب 1953 بتنحية مصدق, وتعيين الجنرال زاهدي محله, ثم سافر الشاه الى بغداد وبعدها إلى روما ليظهر ان الانقلاب الذي سيقوم ضد مصدق هو انقلاب الشعب⁽⁸⁵⁾, لذلك توجه نعمة الله نصيري الى بيت مصدق من اجل التخلص منه, الا ان الحرس الكثير امام الدار دفعه لتسليمه مذكرة الشاه فقط, فأمر مصدق باعتقال نصيري, واذا ع ان الانقلاب الموجه ضده قد فشل فخرجت التظاهرات المؤيدة له⁽⁸⁶⁾.

ساهمت عوامل عديدة في سقوط حكومة مصدق, في مقدمتها التفكك والانقسام في صفوف قوى الحركة الوطنية السند الرئيس له, والذي تجسد حتى في الشارع بصدامات بين الفصائل الوطنية⁽⁸⁷⁾, فقد اتهمته الاوساط الدينية بأنه معادٍ للإسلام, ويسعى لإقامة دكتاتورية اشتراكية, فانسحب من تأييده اهم شخصية هي آية الله كاشاني, زيادة على ذلك ان الضباط الذين طردهم من خدمة الشاه كانوا يتحينون الفرصة للقضاء عليه, كما ادت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية دوراً بارزاً في خضم ذلك⁽⁸⁸⁾. ففي صباح التاسع عشر من آب 1953 قامت جماعة من العمال والغوغائيين بتظاهرات سارت من جنوب البلاد حتى وصلت العاصمة طهران, وكانت تحمل شعارات منددة بسياسة مصدق وتدعو لسقوط حكومته, ويقال ان هذه التظاهرات قامت بالاتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ان دفعت لهؤلاء ثمن

(85) - هنري حاماتي, المصدر السابق, ص29.

(86) - باهمن نيروماند, المصدر السابق, ص40.

(87) - سلمى عدنان محمد, الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج العربي في الدوريات العربية,

مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1980, ص410.

(88) - "مذكرات شاه ايران المخلوع", ص 123.

قيامهم بهذا العمل (89). وفي اليوم نفسه وصل الجنرال زاهدي واثنان من الضباط الى دار مصدق, وتم القضاء على الحرس الخاص وتدمير الدار بالدبابات, اما مصدق فقد انهزم في بادئ الامر, الا انه سرعان ما سلم نفسه, ليقيم الى محكمة عسكرية في طهران, وبذلك شعرت بريطانيا وامريكا بارتياح شديد فقد ذكر انتوني آيدن ” ان اخبار سقوط مصدق من كرسي الحكم وصلتني وانا في دور النقاهة من المرض, وفي تلك الليلة نمت بسعادة “، (90).

اما الشاه فانه عاد الى ايران في الثاني والعشرين من آب واعتبر هذا اليوم يوماً وطنياً, يقول ” في التاسع عشر من آب في كل عام يحتفل بلدي باليوم الوطني اليوم الذي سقط فيه مصدق “، وقد ظهر دور الولايات المتحدة الامريكية واضحاً في اعادة الشاه من خلال الخطاب الذي القاه امام ممثل المخابرات المركزية كيرميت روزفلت حين قال ” انني مدين بعرشي لله ولشعبي وجيشي ولك للولايات المتحدة الامريكية “، (91).

وهكذا تمكن الشاه بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية من اسقاط حكومة مصدق, وهذا يدل على مدى تغلغل القوى الكبرى وتدخلها في شؤون ايران الداخلية, وضعف الشاه وعدم قدرته على مواجهة المشاكل التي تحدث بالبلاد, فلولاً مساعدة الولايات المتحدة لما تمكن من استعادة عرشه, لتبدأ مرحلة جديدة, لكنها مختلفة, من

(89) - رغيد صالح, عندما طعنت الديمقراطية في ايران وفي الشرق الاوسط, ”الاتحاد الاماراتية“ (جريدة), 25 تموز, 2000؛ سلمى عدنان محمد, الاستراتيجية الامريكية, ص411.

(90) - مقتبس في: ارون ابراهيميان, القوى السياسية في الثورة الايرانية, ص120.

(91) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, زيارة جديدة للتاريخ, ص319؛ توماس باورز, عرض صلاح عويس, ايزنهاور وجون دالاس الصانعان الحقيقيان للانقلاب ضد مصدق,

مراحل القمع والدكتاتورية في وقت كان فيه الشعب الإيراني ينتظر من يلتفت لحل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية.

وبذلك عاد الشاه الى ايران, ولم يكن سقوط حكومة مصدق نكسة لقرار التاميم فحسب, بل كان نكسة لآمال الشعب الإيراني في التحرر والاستقلال من الاجنبي ومهد الطريق لظهور الظلم والاستبداد مجددا بصورة افظع.

ثانيا: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ايران 1941-1953

شهدت إيران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما بعدها ازمتات اقتصادية واجتماعية حادة, فقد سخرت قوات الاحتلال كل موارد إيران لخدمة جيوشها, التي كانت تتحكم بطرق المواصلات بنسبة 80% من الطرق الموجودة في إيران, مما شكل عبئاً كبيراً على كاهل الحكومة لانه عرقل نقل البضائع والخدمات الى الشعب الإيراني من منطقة الى اخرى داخل ايران, وحتى لو توفر طريق لنقل هذه البضائع فانه كان يتعرض الى عمليات السلب والنهب, لذلك كانت البضاعة تصل الى المستهلك بأسعار مرتفعة جداً بسبب الصعوبات التي كانت تجابهها⁽⁹²⁾.

فضلاً عن ذلك ادت حاجة القوات المحتلة المستمرة للعملة الإيرانية الى اصدار كميات كبيرة منها, مما ادى الى هبوط قيمتها وارتفاع اسعار البضائع والخدمات, حتى اصبح الباون داخل ايران لايساوي شيئاً ولا حتى خارجها بفعل صعوبة النقل⁽⁹³⁾, فارتفعت تكاليف المعيشة من 100% الى 269% عام 1942 والى 650% عام 1943 والى 757% عام 1944⁽⁹⁴⁾, ولم يثن هذا الارتفاع

(92) - "Foreign Relations of the United States", Vol.IV, P.280.

(93) - Ibid, P.120

(94) - Kidde, Roots of Revolution, P.180.

الحكومة الايرانية من الاستمرار في اصدار العملات النقدية تحت ضغط الحلفاء الذين كانوا يهددون بقطع الامدادات من القمح اذا لم تقدم ايران التسهيلات اللازمة لقواتهم (95).

دفعت هذه الظروف وارتفاع الاسعار, وانخفاض قيمة العملة الناس الى شراء الاراضي والذهب وما شابه بسبب انخفاض قيمة المنتجات يوماً بعد آخر (96), وبسبب وجود قوات الاحتلال لم تثمر محاولات الحكومة للحد من انخفاض العملة, وهو ما اثر سلباً على الطبقات الفقيرة, وحتى المتوسطة التي لم تستطع الصمود امام ارتفاع تكاليف المعيشة, فازداد عدد الفقراء في ايران, واستفحلت المشكلة الغذائية الى درجة كبيرة, وظهرت خلال تلك الفترة طبقة طفيلية من التجار والسماسرة وكبار ملاك الاراضي والشخصيات المتنفة, استفادت من الوضع الجديد لجمع ثروات طائلة من خلال تكديس المواد الغذائية ثم بيعها في السوق السوداء, وتوفير ما تحتاجه قوات الاحتلال بكل الوسائل بما فيها الصوصية (97), لذلك كان الاقتصاد الايراني يسير من سيء الى اسوأ, والانتاج انخفض الى اوطأ مما كان عليه قبل الحرب, وهز الفقر والمجاعة البلد كله, فكان ثمانون بالمئة من الشبان يشكون قلة التغذية, اذ هبط معدل السعرات الحرارية التي كان يحصل عليها الفرد من 2010 في اليوم عام 1934-1939 الى 1810 عام 1946-1949, وكان 70% منها يأتي من الاعتماد على الخبز (98).

حاولت الحكومة اتخاذ جملة من الاجراءات للحد من ظاهرة سوء التغذية, فأصدرت قراراً منعت بموجبه تصدير المواد الغذائية الى الخارج, ومنعت احتكار السكر والرز من قبل التجار, ونقل المواد الغذائية من منطقة الى اخرى الا بموافقة الحكومة, ومع ذلك لم تستطع ان تحد من الازمة الغذائية التي ظلت مستيطرة على

(95) - "Foreign Relation of United States" Vol.IV , P. 735.

(96) - طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية, ص163.

(97) - بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ إيران المعاصر, ص 57- 58 .

(98) - باهمان نيروماند, المصدر السابق, ص19 .

ايران رغم استيراد كميات من القمح, وساهم وجود القوات السوفيتية وتنافسها على اراضي إيران في زيادة نقمة الشعب⁽⁹⁹⁾, وحاول السوفيت, بالمقابل, تحريك الجماهير الايرانية, ففي احدى نشراتهم باللغة الفارسية تساءلوا **”متى يكف الشعب عن قبول حالة الفقر؟ ويبدأ من جديد الحياة التي يعيشها البشر“**, ونشروا صوراً كاريكاتيرية للشاه في بداية احتلالهم, واخرى تصور الرفاهية التي يعيشها الشعب الامريكي⁽¹⁰⁰⁾.

وبالفعل قامت مظاهرات كبيرة في مناطق متعددة من إيران, هاجم المتظاهرون فيها مخازن الحبوب ونهبوها, حتى ان بعضهم اصطدم بالشرطة, وقتل اعداد كبيرة من المتظاهرين, ولم تسلم حتى العاصمة طهران من هذه الاحداث, مما اضطر الحكومة الى وضع قوات مسلحة لحماية المخازن⁽¹⁰¹⁾.

تأزمت الحالة الاقتصادية بشكل كبير, وحدثت مجاعة حقيقية تجسدت في الصفوف الطويلة من الناس التي كانت تتجمع على أبواب المخازن يومياً ولساعات طويلة⁽¹⁰²⁾, وبلغت خطورة الوضع الى الحد الذي جعل كل وزارة تتشكل تضع في مقدمة برامجها معالجة ازمة الخبز, فعندما تألفت وزارة احمد قوام وضح اول شيء في برنامج حكومته على النحو الاتي **”اذا استطعت ان اضع قطعة خبز من نوع جيد في يد كل ايراني فان الامور الاخرى سيكون من السهل حلها“**,⁽¹⁰³⁾.

(99) - Lewis V. Thomas and Richard N. Fry , The United States and Turkey and Iran, united states of America, 1971, P. 234 .

(100) - امال السبكي, المصدر السابق, ص160 .

(101) - طاهر خلف البكاء, تدهور الاوضاع الاقتصادية في ايران 1946 - 1951 , ”مجلة كلية التربية“ , الجامعة المستنصرية, العدد 5 , 2000, ص 14.

(102) - Bastock And Jonos , Planning and Power in Iran, London, 1989,P. 55.

(103) - “Foreign Relations of the United States”, V.1, P.55;

ستيفن ل . ماكفارلاند, تحليل لحشد سياسي ايراني. اضطرابات الخبز في طهران لشهر كانون الاول 1942, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985, ص7.

اما بالنسبة لقوات الحلفاء فانها كانت تؤكد دائماً على خطورة الوضع في ايران, ولم تضع اللوم على وجود قواتها, بل انها القت تبعة ذلك على صعوبة المواصلات بسبب ظروف الحرب, والى ضعف الحكومة الإيرانية وعدم قدرتها على مواجهة الموقف, سيما وان إيران بلد منتج للقمح, لذلك يجب على الحكومة ان تتخذ إجراءات حاسمة في انتاجه وتسويقه⁽¹⁰⁴⁾.

بلغت الازمة حدتها في الثامن من كانون الاول 1942 , حين خرجت التظاهرات التي اشتركت فيها مختلف فئات الشعب, وتجمع المتظاهرون امام بناية المجلس, وانهالوا بالضرب على بعض النواب والوزراء, ولم تهدأ التظاهرة الا بعد توجه قوات الشرطة واطلاقها النار على المتظاهرين, فسقط عدد من القتلى والجرحى, وقدّر عدد القتلى بأربعة وخمسين قتيلاً و700 جريحاً و150 معتقلاً⁽¹⁰⁵⁾, مما دفع الحكومة الى محاولة ايجاد مخرج من هذه الاوضاع, فعمدت الى اسلوب توزيع البطاقات على السكان ليحصلوا بموجبها على ما يحتاجونه من مواد ضرورية⁽¹⁰⁶⁾, الا ان هذا الاجراء جاء بنتائج عكسية, لان المسؤولين عن توزيع هذه البطاقات بدأوا باحتكار قسم كبير منها لبيعه في مناطق اخرى, وكان الطحين الذي يوزع بهذه البطاقات لا يقدم في بعض الأحيان الا لمن يقدم الرشوة من الخبازين⁽¹⁰⁷⁾. لم تقف الازمة عند حدود الطحين, بل امتدت لتشمل السكر, فقامت الحكومة بتخفيض حصة الفرد منه, ورفعت سعره في الاسواق, مما شجع المحتكرين على

(104) - "Foreign Relations of The United States", V.1V, P.145.

(105) - د.ك.و., الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي , رقم الملف 4990 , تقرير المفوضية العراقية في طهران في العاشر من كانون الاول 1942 , وثيقة 7 , ص17؛ ستيفن ل. ماكفارولاند, المصدر السابق, ص22.

(106) - د . ك . و., الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4994 , وثيقة30, تقرير المفوضية العراقية في طهران لشهر اذار 1943 , ص51-52.

(107) - د.ك.و., الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4990, تقرير القنصلية العراقية في تبريز لشهر آذار 1943, ص38.

خزن هذه المادة, وقد حمل الشعب قوات الاحتلال مسؤولية هذه الازمة وكتبت احدى صحف طهران في السادس عشر من نيسان 1943 مخاطبة الوزير البريطاني لشؤون الشرق الاوسط الذي وصل إلى إيران ” اننا واثقون ان صراخ ابناء وطننا الجياع وصل آذانكم, لذلك نقول باسم الديمقراطية والعدالة والحرية, ان إيران في حيرة من امرها وانها وضعت سكتها الحديد تحت تصرفكم مجاناً في حين انها مفلسة, وان الفرد الايراني يموت من الجوع ومن غلاء المواد الغذائية الفاحش الذي هو نتيجة ازدياد اوراق النقد التي تدفع لكم يومياً, والامر المضحك هو فقدان النفط, واني لاشهد ان الايرانيين محقون وانكم غير راضين عنهم“،⁽¹⁰⁸⁾.

لكن لم يكن للبريطانيين اي موقف يذكر لمساعدة إيران بتجاوز ازمتها, بل ان كل الذي كان يهمهم هو الحد من النفوذ السوفيتي في الشمال, وبث الدعاية البريطانية هناك, فانشأوا سينما متنقلة في تبريز تعرض الاشرطة الدعائية التي تخدم بريطانيا, فما كان رد فعل اهالي تبريز الا ان قاموا بتظاهرة في التاسع عشر من آب 1943 هاجموا السينما وكانوا يهتفون ” نحن لا نريد الاشرطة بل نحن بحاجة إلى الخبز“،⁽¹⁰⁹⁾.

اما بالنسبة لعمال ايران فقد كانوا يعانون ظروفًا غاية الصعوبة, فكان اغلبهم يعيشون في غرفة واحدة تفتقر الى ابسط الشروط الصحية, حتى ان العمال العاملين في شركة النفط البريطانية كانوا يعيشون بالقرب من المنشآت النفطية في احياء فقيرة قدرة مزدحمة بالسكان, في الوقت الذي كان موظفوها يحصلون على اجور عالية, ويعيشون في مناطق تتوفر فيها جميع الخدمات ⁽¹¹⁰⁾, لذلك كان هؤلاء العمال يخرجون بتظاهرات للمطالبة بتحسين ظروف عملهم ورفع اجورهم, وشكل العمال في بعض المناطق اتحادات للعمال مثل ” اتحاد كاركران اذربيجان“، أي (اتحاد عمال

(108) - مقتبس في: طاهر خلف البكاء، تدهور الاوضاع الاقتصادية، ص178.

(109) - F.O., 371-35094, Tabriz Situation Reports ,Tabriz Duary, August to 18th 1943.

(110) - باهمان نيروماند، المصدر السابق، ص20.

اذربيجان)، وقد نظم هذا الاتحاد اضرابات ومظاهرات ناجحة⁽¹¹¹⁾، فكان يحث العمال على الامتناع عن العمل لساعات طويلة رافعين شعار ” **أطلبوا الغنى لانفسكم لا لاصحاب المعامل** “، وقام عمال معمل السجاد في تبريز بمظاهرة كبيرة، انضم اليهم اعداد كبيرة من الناس مطالبين بزيادة اجورهم بشكل يتناسب مع ارباح اصحاب المعامل ومع ارتفاع ظروف المعيشة، فضلاً عن ماكانوا يقاسونه من الوقوف لساعات طويلة من اجل الحصول على الخبز، والتأخر عن العمل، مما كان يعرضهم لقطع رواتبهم⁽¹¹²⁾، وقد سجل القنصل البريطاني عن ضابط روسي قوله ” **ان الخطابات التي القيت اثناء الثورة البلشفية كانت متواضعة قياساً بتلك التي سمعت في معامل تبريز** “،⁽¹¹³⁾.

حاولت الحكومة تحسين اوضاع العمال باصدار عدة قوانين، منها قانون الضمان الاجتماعي لعام 1944 الذي بموجبه يؤمن على العامل بدفع اجور تأمين تقدر بـ 2.25% من اجورهم يدفع صاحب العمل ثلثيها ويدفع العامل الثلث الباقي، الا ان هذا القانون لم يعمل به، ولم ينتفع منه العمال الذين ظلوا يعانون الحرمان والبؤس، ففي معامل طابوق طهران وضواحيها، مثلاً، كان يعمل عشرة الاف عامل، لم يتمتع منهم سوى الف عامل فقط بالخدمات الاجتماعية التي بلغت ميزانية مؤسساتها الخدمية في تلك المرحلة ما لا يقل عن مليونين وسبعمئة الف تومان سنوياً، وكان الوضع اسوأ حتى من ذلك بالنسبة لعمال التعدين في جزيرة هرمز الذين كانت اجورهم ضئيلة جداً تتراوح بين 62 – 80 ريال في اليوم، فأنهم لم يتمتعوا بشيء من الرعاية، اذ كانوا في احيان كثيرة يفقدون البصر نتيجة مرض التراخوما، وكان العمال يعانون ايضاً من زيادة ساعات العمل، فعمال المخابز مثلاً كانوا يعملون 18

(111) - د. ك. و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4991، وثيقة 113، تقرير القنصلية العراقية في تبريز من كانون الاول 1943 الى كانون الثاني 1944، ص 183.

(112) - د. ك. و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 4990، تقرير المفوضية العراقية في تبريز لشهر اذار 1943، وثيقة 38، ص 79.

(113) - مقتبس في: اروندي ابراهيميان، إيران بين ثورتين، ص 593.

ساعة في اليوم, وفي معامل الفحم 12 — 14 ساعة, وفي ظروف غاية في التعقيد⁽¹¹⁴⁾

لم يكن امام الحكومة الايرانية سوى اتخاذ موقف حازم لمواجهة ازمة البلاد الاقتصادية, فوجدت عدم قدرتها على ذلك دون مساندة دول الحلفاء, لذلك فكرت بالاستعانة بالخبراء الاجانب من اجل اصلاح الاوضاع, فجرى الاتفاق على استخدام بعثة امريكية برئاسة آرثر مليسبيو⁽¹¹⁵⁾, والتي بدأت مهمتها في كانون الثاني 1943, وقد قدمت له صلاحيات واسعة منها الاشراف على جميع القضايا التي تخص الاستيراد والتصدير والتخزين والاشراف على الرسوم والاجور⁽¹¹⁶⁾.

قام مليسبيو في بداية عمله بمعالجة التضخم المالي الذي كانت تعاني منه البلاد, فوضع نظاماً ضريبياً جديداً يعتمد اسلوباً تصاعدياً, حيث اعفي ذوو الدخل المحدود من دفع الضريبة, وفرضت الضريبة على ذوي الدخل المرتفعة, وقد ظهرت نتائج ايجابية لهذه العملية, فتحسن الوضع الاقتصادي نوعاً ما نتيجة زيادة الضرائب المستحقة⁽¹¹⁷⁾. اما بالنسبة لنقص المواد الغذائية فقد وجد مليسبيو ان سببها الاساس هو صعوبة النقل, فتم الاستعانة بشاحنات الجيش البريطاني بالجنوب لنقل الحبوب الى طهران وهمدان, وكذلك وضع محصول الحنطة تحت سيطرة الحكومة عن طريق شرائه من اصحاب الاراضي وبيعه خبزاً للمستهلك بأسعار محدودة,

(114) - محمد احمد حسن السامرائي, الاحزاب والحركات السياسية في ايران 1950-1978, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, 1980, ص 83-84.

(115) - خبير امريكي استخدم لاصلاح الوضع المالي المتردي في المرحلة الاخيرة من الثورة الدستورية في ايران, مما اثار حفيظة روسيا وبريطانيا والقوى الرجعية المحلية التي اتخذت من الموضوع ذريعة للتدخل المباشر للقضاء على الثورة الدستورية اواخر العام 1911.

(116) - روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص 94.

(117) - R.K.Ramazani, The United States and Iran, New York, 1982, P8-

وبذلك أُجبر المزارعون على بيع محاصيلهم للدولة، وكذلك قامت ببيع الخبز للمواطنين عن طريق البطاقات في سايلو طهران دون اللجوء الى الخبازين الذين كانوا يغشون، ويخلطون الطحين بمواد أخرى مما يجعل طعمه غير مستساغ (118).

حالت ظروف عديدة دون نجاح بعثة مليسيو في ايران رغم الجهود التي بذلتها، وفي المقدمة منها وجود قوات الاحتلال التي كانت تعرقل عمل البعثة، فضلاً عن الفساد والرشوة بين الموظفين (119)، فقد قام بعضهم بسرقة البطاقات المخصصة لبيع الخبز، كذلك الاعتراضات التي كانت تقدم ضد الصلاحيات المخولة لمليسيو، حتى ان الشاه نفسه بدأ يحاول الحد من صلاحياته، واصطدم مع الحكومة حينما اراد تقليل ميزانية الدفاع التي ارتفعت بشكل كبير نتيجة ما حصل من تضخم في صفوف الجيش، فقد ارتفع عدد القوات من 115 الف عام 1943 الى 150 الف عام 1950 (120)، وكان توفير السلاح لهذا الجيش من اهم اهتمامات الشاه، ويذكر مليسيو انه نصح محمد رضا شاه بأن زيادة الانفاق العسكري لن يترك الا القليل للانفاق على الزراعة والتعليم والصحة، لكن الشاه عد اعتراض مليسيو على ميزانية الدفاع تدخلاً في الشؤون السياسية، لذلك بدأت الانتقادات توجه الى البعثة التي فشلت في حل الازمة الاقتصادية، وبلغت الانتقادات الموجهة للبعثة حد اتهام بعض اعضائها بتلقي الرشوة، فأصدرت الحكومة الايرانية قراراً بالحد من صلاحيات البعثة، مما اضطر مليسيو الى تقديم استقالته في التاسع والعشرين من حزيران 1944 (121).

وشهدت بعض مناطق ايران، سيما الشمالية منها، بعض الانفراج عندما تشكلت الحكومات المحلية هناك، ففي اذربيجان قامت الحكومة الاذربيجانية بانشاء

(118) - طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية، ص185.

(119) - روح الله رمضاني، المصدر السابق، ص96.

(120) - حازم صاغية، صراع الاسلام والبتترول في ايران، بيروت، 978، ص51.

(121) - روبرت غراهام، السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه، ترجمة امين سلام، من

كتاب ايران في المحنة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1983، ص47.

مستشفى في تبريز قدم خدماته للايرانيين كافة بالاستعانة بالاطباء السوفيت (122), وفتحت معامل جديدة, وصدرت قوانين للعمل نظمت العلاقة بين العامل ورب العمل, وحددت ساعات العمل بثمانى ساعات, وكذلك منعت استيراد البضائع الاجنبية وشجعت الصناعة المحلية (123), واكدت على عدم تصدير المنتجات الغذائية من ازربيجان الى المناطق الاخرى, مما ادى الى هبوط الاسعار داخل ازربيجان الى درجة اصبحت فيها كلفة العيش في تبريز, ثاني اكبر مدن ايران, نصف كلفتها في طهران (124), ولكن هذا الامر لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما تم القضاء على الحكومة الاذربيجانية, وعاد سوء الاوضاع الى ما كان عليه .

عمدت الحكومة الايرانية بعد رحيل بعثة ملىسيو الى انشاء مجلس اقتصادي يتراسه قوام السلطنة, وتم التاكيد في الاجتماع الاول للمجلس على تحسين الانتاج الزراعي, والالتفات الى حالة الفلاح وتحديد معدل وارده والحد الأدنى لنفقات معيشته الاعتيادية وتوزيع الاراضي الاميرية بالاقساط على سبيل التجربة من اجل ايجاد طبقة صغار الملاكين وزيادة الانتاج الزراعي, لكن لم تكن اعمال هذا المجلس سوى حبر على ورق (125), وبقيت اوضاع البلاد متأزمة حتى بعد نهاية الحرب, ورحيل الحلفاء من الاراضي الايرانية. في ما يلي جدول يبين المستوى المعاشي المنخفض الذي كان يعيشه ابناء الشعب الايراني طوال سنوات الحرب (126).

السنة	اسعار البيع بالجملة	كلفة المعيشة

- (122) - د.ك.و,الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4993, وثيقة 114, ص147.
- (123) - د.ك.و,الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, رقم الملف 4953, تقرير القنصلية العراقية في تبريز في 10 كانون الثاني 1946, ص71-127.
- (124) - كمال مظهر احمد, دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر, بغداد, 1985, ص222.
- (125) - محمد كامل محمد عبد الرحمن, الفلاح الايراني في العهد البهلوي 1925-1979, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 1991, ص80.
- (126) - طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايران, ص192.

145	141	حزيران 1941
254	239	حزيران 1942
629	422	حزيران 1943
850	513	حزيران 1944
696	461	اذار 1945

دفعت عوامل عدة الفلاح الايراني للهجرة من الريف الى المدينة, منها الظروف الصعبة التي كان يعيشها, والتوزيع غير العادل للثروة, فقد تركزت الثروة فيما يقرب من خمسة واربعين عائلة غنية امتلكت 85% من الشركات التي ساهم الشاه في اقامتها لتلبية احتياجات الصناعات الجاهزة, وان تلك العوائل كانت تسيطر على معظم الاراضي الصالحة للزراعة, اي ان البرجوازية الصناعية غدت هي مالكة الارض في الوقت نفسه, كذلك ان الخدمات الاجتماعية والمشاريع لم تقدم في الريف ابداً, بل كان يركز على المدن, وان معظم القرى ظلت معزولة عن العاصمة, فلم توجد طرق مواصلات ولا ماء صالح للشرب ولا كهرباء, لذلك ليس غريباً ان تصل نسبة الامية في الريف الى 85% بينما في المدن الى 60%, فلم تكن المدارس التي انشأها الشاه تستوعب سوى 40%, اما 60% الاخرين فيحرمون من التعليم⁽¹²⁷⁾, كذلك كانت تخصيصات التعليم قليلة جداً, فخصص 3-6% من ميزانية الدولة للتعليم, بينما خصص للجيش والشرطة 30-40%, وقد شبه تقرير لاحد ضباط مكتب الخدمات الاستراتيجية في طهران ايران اشبهه "ما تكون بطفل صغير بحاجة الى يد مشرفة قوية لكي يؤدي التعليم دوره, ويتطور الوعي السياسي, وتتشكل مجموعة من المسؤولين العامين المدربين بشكل سليم",⁽¹²⁸⁾.

(127) - منسي سلامة, المصدر السابق, ص15.

(128) - حبيب لاجيفاردي, بدايات الدعم الامريكي للحكم الاوتوقراطي في ايران, ترجمة مركز

البحوث والمعلومات, بغداد, 1982, ص7.

لم يكن سوء الاوضاع مقتصرأ على جوانب المعيشة كالمأكل والملبس, بل امتد ليشمل الجانب الصحي, فلم يكن في البلاد مستشفيات تسد حاجة المواطن, فقد كان في ايران لكل 100 الف شخص طبيب واحد وصيدلية واحدة ومستوصف واحد, كما ان اكثر الاطباء والمستشفيات كانت عسكرية, لا يستفيد منها المدنيون, وان عدم توفر الرعاية الصحية ادى الى زيادة نسبة الوفيات, وخاصة بين الاطفال, اذ تؤكد الاحصائيات ان متوسط عمر الانسان في ايران لم يتجاوز يومذاك الثلاثين عاماً⁽¹²⁹⁾, ونسبة الوفيات بين الاطفال بلغت 2-4%, فضلاً عن ان الاطفال كانوا مستغلين اقتصادياً, فقد ذكر عضو في مجلس الشيوخ الامريكي ”ان في تبريز, اكبر مدن ايران بعد طهران, وجدنا بؤساً لامثيل له في العالم, وقد زرنا مصنعاً للسجاد فيه 800 عامل 600 منهم اطفال تتراوح اعمارهم بين 10-14 سنة“,⁽¹³⁰⁾.

اتجهت الحكومة الايرانية مرة اخرى الى طلب المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية من اجل وضع خطة لتجاوز الازمة الاقتصادية, فوضعت خطة عرفت بمشروع السبع سنوات عام 1948, وقام الخبراء الايرانيون بالتعاون مع الخبراء الامريكان بدراسة واسعة للوضع الاقتصادي, وقدم المستشار الامريكي موريسون كندسن مقترحات ادخلت في الخطة التي تحدد جدولها من 1949 حتى 1955, والمقترحات هي ان توجه طاقة البلاد في المستقبل المنظور الى زيادة انتاج القطاع الزراعي وتحسين ادارته, اما بالنسبة للصناعة فيجب ان تتم استجابة للطلب المتزايد فهي افضل من ان تكون تحويلاً يفرض بالقوة على القطاع الزراعي, وقد خصت الخطة القطاع الزراعي بنسبة 25% وللطرق والسكك الحديد 23% وللخدمات الاجتماعية 28% وللصناعة 14% وصممت ايرادات الخطة كالاتي⁽¹³¹⁾:

النسبة المئوية	بليون ريال	

(129) - محمد احمد حسن السامرائي, المصدر السابق, ص 114.

(130) - المصدر نفسه, ص 112-113.

(131) - روبرت غراهام, السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه, ص 52.

ايرادات النفط	7,8	37,1
بيع املاك حكومية	1	4,8
مشاركة القطاع الخاص	1	4,8
قروض بنك ملي	4,5	21,4
البنك الدولي	6,7	31,9

اثبتت التقارير ان تنفيذ هذه الخطة يحتاج الى اموال طائلة، والى استقرار الحالة السياسية في البلاد، فقد كان الشاه يأمل الحصول على قرض من الولايات المتحدة الامريكية، لكنها لم تقدم شيئاً فلم تحصل ايران منها طوال فترة 1941-1950 سوى على مساعدة بسيطة بلغت خمسة وعشرين مليون دولار خصصت لشراء الاسلحة، ولم يغرسفر الشاه الى الولايات المتحدة الامريكية في العام 1949، للحصول على المساعدة، شيئاً، فكان ذلك سبباً رئيساً في فشل المشروع، واضطرت الحكومة الايرانية الى انهاء اعمال المستشارين الامريكيين العاملين بالمشروع لعدم استطاعتها دفع رواتبهم (132).

ظلت ازمة البلاد الاقتصادية على ما هي عليه حتى انها بلغت حداً اضطرت الحكومة فيه الى بيع سيارات واثاث الدولة بالمزاد من أجل دفع رواتب الموظفين التي وجدت نفسها عاجزة عن دفعها (133)، وقد وصفت زوجة الشاه ثريا الوضع خلال تلك الحقبة بالمأساوي، وان ثلث سكان ايران اصبحوا بلا عمل، وازدادت اعداد المتسولين، وانتشرت الامراض بين الاطفال (134)، لذلك خرجت التظاهرات التي شاركت فيها مختلف فئات الشعب، حتى النساء شاركن فيها مطالبات بتوفير الخبز لاطفالهن ” نحن نريد خبزاً لا نريد مدافعاً.... اطفالنا يريدون الحياة لا يريدون ان يكونو لقمة للمدافع“ (135).

(132) - المصدر نفسه، ص54.

(133) - طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية، ص364.

(134) - ” ثريا اصفنديارى“، ص67.

(135) - طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية، ص271.

تأزمت الاوضاع الاقتصادية في عهد الدكتور مصدق ايضاً رغم اجراءات الحكومة لأنعاش الاقتصاد الايراني, لكن تأمين النفط أدى الى قطع العلاقات مع بريطانيا التي بدأت بالضغط على الحكومة من خلال فرض حصار اقتصادي كبير على صادرات النفط, وجمدت الودائع الايرانية في المصارف البريطانية, وبذلك توقفت جميع التحركات التجارية, ومنعت مشتريات النفط الايراني ان تدفع بالباون الاسترليني لجعل الصعوبات اكثر شدة من اجل اجبار مصدق على التراجع, لكنه واجه هذا الحصار بتخفيض سعر النفط الى 50%, الا ان الشركات العالمية توقفت عن شراء البترول الايراني, ولم يتجرأ سوى شركتين واحدة ايطالية وأخرى يابانية للاقدام على شراء النفط الايراني, لكن بريطانيا لم تسمح بذلك, فقتل صاحب الشركة الايطالية بتفجير طائرته بالجو, اما الشركة اليابانية فقد تمت مهاجمة سفنها بواسطة الطائرات البريطانية التي اجبرتها على تفريغ حمولتها في عدن, فلم تتجرأ اي شركة بعد ذلك على شراء النفط (136), ومع ذلك فان حكومة مصدق, التي سارت على سياسة اقتصاد بلا نفط, مهدت الطريق لنمو البرجوازية الوطنية, فأزادت نسبة الانتاج في الصناعة الايرانية زيادة هائلة, فمثلا ازداد انتاج الاقمشة الصوفية التي كانت تستورد قبلاً من بريطانيا, كذلك فقد ساهمت سياسة مصدق في نشاط الطبقة الوسطى, وحرمت التجار والمتحالفين مع شركة النفط من الحصول على الارباح (137).

عمد محمد مصدق كذلك, الى اصدار سندات القرض الوطني, التي حظيت باقبال فئات البرجوازية الصغيرة رغم ان مبالغ القرض لم تكن تؤدي دوراً مصيرياً بالنسبة لوضع ايران الاقتصادي المتدهور, الا ان مصدق استطاع بالضغوط التي استخدمها ان يحد من ارتفاع الاسعار (138), ولكن رغم هذه الاجراءات ظل الاقتصاد

(136) - عبد الهادي محفوظ, قصة كفاح شعب ضد الاستعمار والاحتكارات

والطغيان, "المحرر", (جريدة), بيروت, 1975.

(137) - بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ ايران, ص 66.

(138) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص 63.

الوطني يعاني من ضائقة كبيرة نتيجة الحصار المفروض، والثقل الذي تركته رواتب العمال الذين كانوا يعملون في شركة النفط والبالغ عددهم اربعة عشر الف عامل، حتى ان الشاه الذي كان يتحين الفرص لظهار عدم رضاه عن مصدق، وبين انزعاجه من تدهور الوضع الاقتصادي، فاستدعى مصدق وطلب منه ايجاد حل للامر الذي يزداد سوء، قائلاً " اذا واصلت السير بهذا الطريق فسنوصل البلاد الى حافة الهاوية، يجب ان نحاول الوصول الى تسوية مع الانكليز"، الا ان مصدق رفض ذلك مؤكداً انه " لن يبيع حقه الموروث بصحن من الارز"، (139).

اضطر مصدق للاستعانة بالخبير الاقتصادي الالماني شاخت، وقد درس الخبير الوضع في ايران وقدم مقترحاته لمصدق التي تضمنت ترك الحكومة اصدار النقد والاستعانة بما تحتاج اليه بالعملة الصعبة الموجودة في البنك المركزي بدون قلق، لكنه اشترط ان لايعرف الشعب بذلك والا اصيب النقد بكارثة داخلية وخارجية كبيرة، و اشار الخبير الالماني الى المجوهرات الموجودة في البنك المركزي والتي تعد ثروة وطنية، ثم اقترح على الحكومة اصدار اوراق مالية بقيمة خمسة الاف مليون تومان، اي ما يعادل 500 مليون باون معتمدة على الثمن الحقيقي لهذه الخزائنة، وحث الدكتور شاخت مصدق على ان يستعين بالنقد الايراني وان يقوم بالمشاريع العمرانية، وفعلاً استعان مصدق بالنقد الايراني وبقي الامر سراً لا يعرفه سوى وزير المالية ورئيس البنك المركزي (140).

شهد عهد مصدق اهتماماً بالريف الايراني، وتوزيع الاراضي على الفلاحين باصداره قانون اصلاح الزراعي، حيث حدد هذا القانون نسبة الارباح التي يحصل عليها المالك، وكان على المالك ان يعيد للفلاح 20% من ارباحه لاغراض تحسين مجتمع القرية، وشمل القانون ايضاً تشكيل مجلس للقرية يوضع تحت اشراف الفلاحين وليس الاقطاعيين، يقوم بوضع خطة واسعة لاصلاح الريف، تتناول مشكلة

(139) - " ثريا اصفنديارى"، ص103.

(140) - "المجتمع الايراني، الخلفية التاريخية والسياسية والاقتصادية"، مركز البحوث والمعلومات، بغداد ص26.

الصحة والري وغيرها من المشاكل التي تواجه الفلاحين, وتقوم الحكومة من جانبها بارسال مستشارين مدربين تدريباً عالياً لتقديم مساعدتهم لتحسين مجلس القرية, واكدت الحكومة كذلك على ايجاد كوادر لتعليم الفلاحين اساليب الزراعة الحديثة, وكيفية الحصول على قروض بفوائد قليلة حتى لا يقعوا ضحية للمرابين (141).

رغم المحاولات الكثيرة لحكومة مصدق الا انها لم تستطع ان تكمل مسيرتها بسبب افلاس ميزانية الدولة التي ورثها مصدق, وكذلك بسبب التامر على حكومته واسقاطها, لذلك لم تجد الاصلاحات التي قام بها متسعاً من الوقت للتنفيذ, ولو ان خطة الاصلاح الزراعي التي وضعها استمر العمل بها وتوسعت, لغدت الزراعة الايرانية والقرى الايرانية في وضع افضل.

(141) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص64؛ ريتشارد كوتام, المصدر السابق,

ثالثاً: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتفاقم التوجه الاستبدادي في ايران في عهد محمد رضا شاه (1953- 1962)

عاد الشاه الى ايران بعد القضاء على حركة مصدق, لتبدأ مرحلة سياسية جديدة مختلفة عن سابقتها, فقد فرضت دكتاتورية صارمة في ايران, عاشت خلالها سنوات مظلمة كتمت فيها الافواه, وحسبت فيها الانفاس خوفاً من بطش الشاه, وعانت الطبقات الفقيرة جوعاً وفقراً ورعباً .

شكل الجنرال فضل الله زاهدي⁽¹⁴²⁾ وزارته في آب 1953, وقد اصدرت الوزارة بياناً بينت فيه منهاجها القائم على محاربة الحركات والعناصر اليسارية والشيوعية في ايران, وكذلك حل مسألة النفط, وعودة العلاقات مع بريطانيا . استهلت الحكومة اعمالها بمحاكمة مصدق واعوانه, فحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات سجنأً انفرادياً في زنزانة رطبة مما ادى الى اصابته بالروماتيزم ثم الشلل الكامل, ليموت بعد خروجه من السجن بفترة قصيرة⁽¹⁴³⁾. اتجهت الحكومة, في الوقت نفسه, الى مطاردة انصار مصدق, فاعلنت الاحكام العرفية, وعقدت محاكمات فورية, وقتل مئات من الطلبة واليساريين رمياً بالرصاص, ودمرت المدن التي ايدت مصدق مثل قم وشيراز وتبريز, واصبحت ساحة لجيوش الشاه تقتل وتعتقل فيها من

(142) - احد جنرالات رضا شاه وكان من المقربين منه, القي القبض عليه بعد دخول القوات البريطانية ايران عام 1941 حيث بقي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية, بعدها اصبح مرتبط بالمخابرات الامريكية في طهران, وساهم بالانقلاب الذي قادتة الولايات المتحدة الامريكية ضد مصدق. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي, دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1982, ص71.

(143) - محمدحسين هيكل, زيارة جديدة للتاريخ, ص332.

تشاء, وفي طهران تم ازالة بيت مصدق بالجرافات حتى لايتحول الى رمز للمعارضة
(144).

ان اجراءات الحكومة هذه, التي افتتحت بها عهدا جديدا, دليل واضح على مدى عمق تجربة مصدق في قلوب ابناء الشعب الايراني, فلو كان مصدق لا يحمل صورة البطل في نظر الايرانيين لما لجأت الحكومة لهذا الاسلوب في القضاء على اي اثر لوجوده.

لجأت الحكومة ايضا الى مطاردة اعضاء ”حزب توده“, فألقت القبض على خمسة الاف عضو, اعدم منهم اربعون, ومات اربعة عشر تحت التعذيب, وحكم على مئتين بالسجن المؤبد, لكن ذلك لم يفت في عضد الحزب الذي استمر يبذل الجهود من اجل استعادة مكانته السابقة مستغلاً الاحداث المحلية لاثارة الاضطرابات ضد حكومة الانقلاب, فقد اصدر الحزب في تشرين الثاني 1953 بياناً شديداً للهجة هاجم فيه الانقلابيين ومن يتعاون معهم من الضباط والحكام والصحفيين, واكد البيان على ضرورة اعداد العمال والفلاحين من اجل القيام بثورة ضد حكومة الانقلاب (145), ونظم الحزب المظاهرات والاضرابات اثناء محاكمة مصدق, وتحالف مع الاحزاب والجماعات المعارضة لحكومة الانقلاب مثل ”حزب ايران“, ”والارادة الوطنية“, وتم تشكيل جبهة موحدة أطلق عليها اسم ”منظمة تحرير ايران“ (146).

بدأت حكومة زاهدي, بعد تصفية انصار مصدق, تعمل من اجل اعادة العلاقات مع بريطانيا التي قطعت منذ اواخر 1952, فاجرت اتصالاتها مع

(144) - ارون ابراهيميان, القوى السياسية للثورة الايرانية, ص155.

(145) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص79؛ بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ ايران, ص77.

(146) - طاهر خلف البكاء, التطورات السياسية والاقتصادية في ايران أبان حكم الجنرال زاهدي 1953-1955 في الوثائق الدبلوماسية العراقية, ”مجلة كلية التربية“, الجامعة المستنصرية, العدد 1, 2000, ص12.

الشخصيات المؤثرة في الشارع الايراني لتهيئة الظروف الملائمة لاعادة العلاقات, فكان ابو القاسم الكاشاني من المعارضين لهذا القرار, وكذلك بعض نواب المجلس, لكن زاهدي اكد لهم ان قطع العلاقات كان سبباً رئيساً في الدمار الاقتصادي الذي لحق بالبلاد ايام حكم مصدق, لذلك من مصلحة ايران اعادة العلاقات مع بريطانيا لتتمكن من النهوض اقتصادياً, لكن الشارع الايراني رفض هذا الاجراء, وخرجت التظاهرات التي شارك فيها مختلف فئات الشعب, وبدأت خطب الجمعة تندد وتدعو الشعب الايراني لمقاطعة الحكومة التي وصفتها بالخائنة, تريد اعادة السيطرة الاجنبية على ايران, وتقدم خيرات البلاد الى المستعمرين الاجانب, لكن زاهدي اتبع سياسة القوة تجاه المعارضة فألقي القبض على اعداد كبيرة منهم ونفي اخرون, ووضع القرار موضع التنفيذ في كانون الاول 1953 (147).

ساهم الطلبة خلال تلك المرحلة بدور كبير في الاحداث, فقد كان لطلاب جامعة طهران صوتهم المدوي الرافض لاعادة العلاقات, وسارت الالاف من جموع الطلبة في شوارع طهران منادية بسقوط وزارة الانقلاب, فقامت الحكومة بارسال قوات الشرطة التي انتهكت حرم الجامعة وضربت الطلبة وقتلت اعداد منهم, والقت القبض على اخرين (148). ولم تقتصر المظاهرات على طهران بل امتدت لتشمل مدن ايران الاخرى, ففي تبريز خرج المتظاهرون وحصلت اشتباكات مع قوات الشرطة, وكانت هذه التظاهرة من القوة بحيث دفعت حاكم المدينة الى قطع اذان بعض المتظاهرين وعرضها على الجمهور لأثارة رعبهم (149).

لم تكن هذه التظاهرات ولا الاحتجاجات ولا حمامات الدم التي اريقَت في انحاء ايران قادرة على ثني حكومة زاهدي عن برنامجها الذي تشكلت من اجله, فبعد اعادة العلاقات مع بريطانيا اتجهت نحو مشكلة النفط مع الشركة البريطانية, وعقدت اتفاقاً مع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية لتشكيل منظمة نفطية تستثمر النفط

(147) - المصدر نفسه, ص13.

(148) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص80-81.

(149) - ميشال سليمان, المصدر السابق, ص96.

الايرواني، لا تقتصر على بريطانيا فحسب بل تضم مجموعة شركات. عرفت هذه المنظمة "بالكونسورتيوم"، وقد ارادت الولايات المتحدة الامريكية الحصول على نصيب اكبر، لذلك تقرر ان يقوم نيكسون، مساعد الرئيس الامريكي، بزيارة الى ايران في التاسع من كانون الاول 1953 لتسوية موضوع النفط، وما ان وصلت اخبار زيارة نيكسون الى الشعب الايرواني حتى اندفعت التظاهرات المنددة بالزيارة، وحدثت اشتباكات واسعة مع رجال الشرطة راح ضحيتها عدد كبير من المتظاهرين⁽¹⁵⁰⁾.

تشكل الكونسورتيوم من ثمان شركات، هي الشركات الخمس الامريكية وحصتها 40%، والبريطانية 40%، والهولندية 14%، والفرنسية 6%، وعقدت اتفاقية بين الكونسورتيوم والحكومة الايرانية في الخامس عشر من آب 1954، تضمنت الاتفاقية تأسيس شركتين عاملتين، احدهما تقوم بالتنقيب واستخراج النفط، والاخرى بعملية التكرير، وتكوين مجلس ادارة من سبعة اعضاء اثنين منهم من الايروانيين، ورغم ان الاتفاق اكد سيطرة الحكومة الايرانية على عمل الشركات الا انه - في الحقيقة - كانت الشركة هي صاحبة القرار في كل الامور⁽¹⁵¹⁾، كما انها كانت تتولى مسؤولية توفير جميع الخدمات الاجتماعية والصحية للعاملين مثل المأكل والمسكن والمدارس والمستشفيات والطرق وغيرها⁽¹⁵²⁾، وخصصت للشركة مساحة 100 ألف ميل مربع للتنقيب والاستخراج، وبلغت استثماراتهما في الفترة الواقعة بين 1954 و1962 حوالي 363 مليون دولار، في حين بلغت ارباحها المستحقة من هذه الاستثمارات حوالي ثلاثة مليارات دولار. جرى الاتفاق كذلك على الغاء، او تعديل

(150) - بزهان جازاني، عرض للحركات، ص 82.

(151) - Hurewitz, Diplomacy in Near and Middle East, PP.348-382

(152) - عبدالسلام عبد العزيز فهمي، المصدر السابق، ص 167.

قانون التأمين لانه لم يعد ملائماً للظروف الجديدة, ولانه وضع اساساً من اجل الضغط على الشركة لزيادة حصة ايران (153).

تقرر ان تكون مدة الامتياز خمسة وعشرين عاماً قابلة للتجديد ثلاث مرات, في كل مرة خمس سنوات, اي ان مدة الامتياز هي اربعين عاماً, وهي نفس مدة الامتياز السابق, وكذلك تم الاتفاق على دفع تعويض لشركة النفط البريطانية عن الخسائر التي لحقت بها بسبب توقف اعمالها طوال مدة التأمين, وقدر هذا التعويض بخمسة وعشرين مليون دولار توزع على شكل اقساط لمدة اثني عشر شهراً من تاريخ تصديق الاتفاقية (154).

اثارت اجراءات الحكومة استياءً شعبياً واسعاً, فقد ندد الكاشاني بقرار الحكومة الغاء التأمين لأنه اصبح قانوناً لا يمكن الغاءه, زيادة على انه خلص البلاد من هيمنة الشركات الاحتكارية, واصدر بياناً حذر فيه الشركة والمتعاونين معها ممن اسماهم بأعداء البلاد وهم, كما قال ”بأنهم على خطأ اذا اعتقدوا ان باستطاعتهم اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه, كذلك ان دفع التعويضات للشركة يعد اخلاً باقتصاد ايران, لان الشركة هي التي يجب ان تدفع التعويضات لايران وليس العكس“, (155).

فضلا عن الكونسورتيوم, كان هناك شركتان تنقبان عن النفط هما ”شركة ايران بان امريكان بيتروليوم“, والشركة الايطالية المسماة ”سيريب“, ويفسر الشاه تدفق الرساميل الاجنبية على بلاده بالقول: ”كلما ازداد الرأسمال الاجنبي في بلادنا, ازداد اهتمام اصحاب هذه الرساميل بأمن بلادنا واستقلالها“, (156).

(153) - ”المجتمع الايراني الخلفية التاريخية“, ص12؛ روح الله رضائي, المصدر السابق, ص288.

(154) - فوزية صابر محمد, التطورات الداخلية, ص211.

(155) - مقتبس في: المصدر نفسه, ص208.

(156) - مقتبس في: ”الاستثمارات الامبريالية في ايران“, ص27.

كان, خلال فترة الاتفاق مع الكونسورتيوم, يجري التحضير لانتخابات المجلس الثامن عشر, لان المجلس السابق لم يعد شرعياً بعد حله من قبل مصدق, لكن ذلك لم يكن السبب الرئيس في حل المجلس, بل لرغبة الشاه والحكومة بمجىء عناصر موالية لها تستطيع من خلالها تمرير الاتفاقيات, ومنها اتفاقية الكونسورتيوم, فحدد يوم الخامس عشر من كانون الثاني 1954 موعداً لاجراء الانتخابات وقد ظهر التزوير والتلاعب واضحين على هذه الانتخابات خوفاً من مجىء عناصر موالية لحزب توده او الجبهة الوطنية للذين كانا يعملان سراً, وفي جو مليء بالاضطرابات والمخاوف والظروف الاقتصادية الصعبة, جرت الانتخابات التي تعرضت فيها صناديق الاقتراع الى كثير من التلاعب, ومنعت الصحف من تسجيل احداث الانتخابات حتى لا تنتشر الحقيقة امام الرأي العام, لكن رغم ذلك واجهت الانتخابات انتقادات شديدة, فواصل "حزب توده" توزيع نشراته التي دعا فيها الى الوقوف ضد المؤامرات التي يحيكها الشاه وزاهدي لوصول من يرغبون به الى البرلمان (157).

انتهت انتخابات الدورة الثامنة عشرة للبرلمان بمجىء عناصر موالية للشاه, فقد احتل ملاكو الاراضي 50% من المقاعد, في حين لم تكن هذه النسبة تتجاوز 17% في البرلمان السابق, واحتل بقية المقاعد العناصر الملكية والمحافضة (158).

كانت المهمة الاولى للمجلس, بعد اتمام انتخابه في الثامن عشر من اذار 1954, التصديق على اتفاقية الكونسورتيوم, وطبقاً للقواعد الدستورية قدم زاهدي استقالة وزارته الى الشاه الذي امره بتشكيلها في اليوم التالي, فقدمت الاتفاقية الى المجلس وتقرر تشكيل لجنة من ستة وثلاثين عضواً للنظر في الاتفاقية, وبعد احتجاجات متواصلة وضغط من الشاه الذي كان يؤكد على عدم تضييع دقيقة في التصديق لانها كما قال "مشرفة ومنصفة وملئمة لايران في ظل الاوضاع الدولية الراهنة", اقرت الاتفاقية في الثالث من تشرين الاول 1954 دون اجراء اي تعديل

(157) - طاهر خلف البكاء, التطورات السياسية أبان حكم زاهدي, ص17.

(158) - روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص290.

عليها, ولم يبق سوى عرضها على المجلس الذي دارت فيه مناقشات حادة, وكان ابرز المعارضين على الاتفاقية النائب محمد درخش الذي كان من اوائل المناصرين لمصدق, لكنه انشق عنه لينضم الى الشاه, وهو سياسي محترف ومتكلم مقتدر, انتقد الاتفاقية ”لأنها لاتخدم مصالح ايران, وهي مناقضة لقرار التأميم“, وهاجم زاهدي مطالباً اعادة النظر بالاتفاقية ”رغم عدم قدرته على ذلك لأنه لايمك الشجاعة السياسية كما يملكها في ارض المعركة“. رغم هذه المعارضة فقد تم التصديق على الاتفاقية بغالبية النواب في الحادي والعشرين من تشرين الاول 1954⁽¹⁵⁹⁾.

واجهت حكومة زاهدي, بعد عقد الاتفاقية, معارضة واسعة, واتهمت بأنها عميلة للغرب ولم تقدم شيئاً للشعب الايراني, وكان همها الوحيد تسوية قضية النفط والقضاء على الحركات اليسارية في ايران, ولم تلتفت الى اوضاع البلاد التي كانت تسير من سىء الى اسوأ, والفساد الاداري الذي اصبح السمة المميزة لاجهزة الدولة, وانتشار الرشوة بين الموظفين, سيما بين رجال الجيش. ورغم وعود زاهدي بأجراء الاصلاحات الا ان ذلك لم يؤثر في الرأي العام الايراني الذي يؤس من امكانية تحقيق الاصلاحات في ظل هذه الحكومة, حتى ان الشاه نفسه اعترف في اكثر من مرة ”بأنه يعاني من تعب كبير بسبب تفشي الرشوة والفساد الاداري في بلاده“, الذي طال رئيس الوزراء نفسه ونجله اللذين كانا متورطين بصفقة بملايين الدولارات, وقد وصفت وثيقة عراقية عهد زاهدي بالقول ان ”الحكومة في عهده لم تعقد عقداً ولا مقالة الا وكان له نصيب فيها, وسار على هذا النهج معظم الوزراء في حكومته“, (160).

مع ذلك حقق زاهدي ما كان مطلوباً منه, فقد جاء بأمر الولايات المتحدة الامريكية, ولكي يحقق اغراضها في اعادة العلاقات مع بريطانيا والوصول على امتيازات داخل ايران, وعندما انتهت المهمة التي اوكلت اليه كان لابد لحكومته ان

(159) - المصدر نفسه, ص292.

(160) - مقتبس في : طاهر خلف البكاء, التطورات السياسية في عهد زاهدي... ص29.

تنتهي كحال الحكومات التي تشكلت في ايران خلال فترات مختلفة من حكم محمد رضا شاه.

اما بالنسبة لمحمد رضا شاه فإنه خلال تلك الفترة كان منشغلاً باعادة ما فقدته الملكية من هيبة في عهد مصدق, فتجربة مصدق جعلت الشاه يشعر بالخوف دائماً, هذا الخوف الذي دفعه لايجاد مرتكزات اساسية يقيم عليها نظام حكمه الذي تهاوى امام اول هزة ريح جابته, فأراد تثبيت دعائم الحكم باتخاذ جملة اجراءات, احتل الاهتمام بالجيش اولها, وايجاد مؤسسات تكون مهمتها حماية الشاه, وفرض دكتاتورية واسعة في جميع انحاء ايران حتى يرضخ الجميع له (161).

عمد الشاه, بعد عودته الى البلاد, لتقوية نفوذه, فبدأ أولاً بالاعلام بوصفه الوسيلة المثلى للدعاية لسياسته, فأجبر الصحفيين على نشر اخبار وصور الشاه يومياً على الصفحة الاولى, والتأكيد دائماً على ان الشاه لم يعد ملكاً بالوراثة, وانما جاء هذه المرة بترشيح من الشعب الذي هب لأسقاط مصدق, وتصرف الشاه, رغم ضعف شخصيته وكأنه اقوى رجل في ايران, فكان يتحدث دائماً عن الضعف في المجتمعات الشرقية وكم هي بحاجة الى ان تحكم بيد من حديد, وكان يقول ” الشعب جاهل, وهو قادر على فعل الخير اذا وجهته الدولة نحو هذه الغاية“, ومن وجهة نظره كان هو الدولة, وانه صاحب رسالة, والتي هي جلب الحضارة الى شعب ايران (162).

لجأ الشاه, كذلك, الى كسب ود الساسة الذين وقفوا معه ضد حكم مصدق, والاثرياء الذين صودرت اموالهم, والضباط الذين وقفوا الى جانب الشاه, فمثلاً كوفىء الكولونيل نعمة الله نصيري بترقيته الى رتبة جنرال, واصبح زاهدي رئيساً للوزراء, وعين تيمور بختيار الذي كان قائداً لفرقة مدرعة بمنصب حاكم عسكري لطهران, ومحمد خاتمي- قائد الطائرة التي حملت الشاه الى خارج ايران - اصبح

(161) - وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الثالث.

(162) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص96.

قائداً لسلح الطيران, وتزوج احدى شقيقات الشاه, ومنح الاخرون مكافات مالية سخية تعويضاً عن الخسائر التي لحقت بهم (163).

توسعت صلاحيات الشاه عما كانت عليه قبل الانقلاب, فأصبح صاحب الحق الوحيد بتعيين رئيس الوزراء وإقالته وليس المجلس, وإن رئيس الوزراء أصبح مسؤولاً أمامه, يتخذ القرارات التي يوافق عليها الشاه, وكذلك أصبحت الانتخابات لا تأتي إلا بالأشخاص الذين يرشحهم الشاه عن طريق التلاعب والتزوير, وبذلك فقد البرلمان أي سلطة له, وأصبح مجرد أداة تنفذ إرادة الشاه, حتى إن الشاه نفسه كان ينتقد البرلمان, ويهدد بحله كما فعل في إحدى المرات مخاطباً رئيس مجلس النواب **”إذا كان البرلمان لا يرغب أن يبدي رأياً موافقاً للبرامج الإصلاحية فإن عدم وجوده خير من وجوده“**, ولغرض إعطاء الشاه سلطة أكبر على المجلس, تم إجراء تعديلات على الدستور تمنحه حق حل المجلس متى يشاء (164).

وهكذا أصبح محمد رضا شاه مثل أبيه دكتاتوراً في بلد انعدمت فيه الحريات, وأصبح فيه المجلس لاقيمة له, وتم تفريق المعارضة, ولقي الكثير مصرعهم في سجون الشاه, مما اضطر أعداد كبيرة من الطلبة والمثقفين إلى مغادرة إيران بطريقة شرعية أو غير شرعية, هرباً من بطش الشاه.

مع كل ذلك حاول الشاه أن يصبغ سياسته بصبغة الديمقراطية, ففي الوقت الذي منعت فيه الأحزاب السياسية من ممارسة نشاطاتها, عمد الشاه إلى تشكيل حزبين أحدهما موالي للحكومة وهو **”حزب ملليون“**, والآخر معارض وهو **”حزب**

(163) - روبرت غراهام, وهم القوة, ص71.

(164) - وزارة الخارجية, العلاقات العامة, رقم الوثيقة 62/9 / 45 تقرير السفارة العراقية في هلسنكي عن الاستبداد في إيران بتاريخ 9 آذار 1978؛ **”حزب نهضة الشعب الإيراني (حزب رستاخيز ملت) إيران“**, دراسة من أعداد السكرتير الثاني ضياء صالح حمودي, ص7-8.

الشعب،⁽¹⁶⁵⁾ وكان يتأثر الحزب الأول اقبال منوهر⁽¹⁶⁶⁾، والحزب الثاني أسد الله علم⁽¹⁶⁷⁾، وكانا من المقربين للشاه الذي علق على قيام هذين الحزبين بالقول 'انهما ممارسة للديمقراطية البناء الايجابية بدلاً من ديمقراطية مصدق الهدامة السلبية'،⁽¹⁶⁸⁾.

اعلن الحزبان مناهجهما الداعية الى دعم الملكية الدستورية، والاصلاح الاقتصادي والاجتماعي، واقامة علاقات مع الدول الاخرى قائمة على الاحترام المتبادل، وقد تألف "حزب مردم" من المتعاطفين مع "حزب توده" ومن المنظمات النسائية، اما "حزب مليون" فان معظم اعضائه كانوا من التجار ورجال البازار وكبار رجال الصناعة وملاكي الاراضي⁽¹⁶⁹⁾.

لم يكن لهذين الحزبين اي دور يذكر على الساحة الايرانية لان تأسيسهما جاء لاغراض تخدم الشاه شخصياً، ولكي يقف حائلاً دون وصول اعضاء الجبهة الوطنية الى البرلمان، لذلك فشل هذان الحزبان في تحقيق أي تغيير على الساحة الايرانية،

(165) - دكتور م. محمدي، تحليلي بر انقلاب اسلامي، مؤسسة انتشارات اميركبير، تهران، 1365، ص66.

(166) - ولد عام 1909 في خراسان، سافر الى باريس وحصل على الدكتوراه بالطب من جامعة باريس عين في مستشفى رضا شاه، ثم استأذناً في جامعة طهران، تولى منصب وزير الصحة عام 1943، وفي العام 1950 اصبح وزيراً للداخلية، ثم اصبح حاكماً على اذربيجان عام 1953، وفي اوائل 1957 اسس "حزب مليون"، وفي نيسان 1957 شكل الوزارة التي استمرت واحداً واربعين شهراً. للتفاصيل عن حياته ينظر : محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، ص16.

(167) - ولد امير أسد الله علم في مدينة بيرجند في خراسان 1929، اكمل دراسته في جامعة اكسفورد في بريطانيا، عين عام 1944 مفتشاً في وزارة الداخلية، الف عام 1957 "حزب مردم"، بايعاز من الشاه، تولى وزارته الاولى عام 1962 التي استمرت مدة سنة وسبعة اشهر، للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص89.

(168) - Peter Avery, Modern Iran, London, 1967, P.435.

(169) - Wilber, Contemporary Iran, London, 1963, P.127-128.

وقاطعهما الشعب الايراني, حتى ان الجماهير اطلقت عليهما تهكماً اسم ” حزب نعم ونعم سيدي“،⁽¹⁷⁰⁾.

فضلاً عن ذلك سعى الشاه, من اجل فرض سيطرته, الى اتباع اسلوب اثارة العداء بين الوزراء من خلال تعيين اناس ينتشر العداء بينهم, ليمنعهم بذلك من توحيد قواهم ضده, وكان يفسح المجال لكل طرف لبيان اخطاء الطرف الاخر ليكسب رضا الشاه, وبذلك يكون قد كسب ولاء الجميع في الوزارات والمؤسسات الحكومية⁽¹⁷¹⁾. كذلك انشأ الشاه عام 1958 مؤسسة بهلوي على اساس انها منظمة انسانية, نقلت اليها كل املاك التاج باستثناء الاراضي الزراعية, واصبحت هذه المنظمة, بنشاطها الكبير في كل فروع الاقتصاد الايراني, اخطر واغوى مؤسسة اقتصادية في ايران بعد شركة النفط, وكانت تجني ارباحاً طائلة لايعرف بها سوى الشاه والمقربين منه, وقد وجهت المؤسسة استثمارات نحو النشاطات ذات الربح السريع مثل الصيرفة, التأمين, والمعامل والفنادق, ومساحات واسعة من الاراضي الزراعية, وكانت في بعض الاوقات تلعب دوراً موازياً للدولة⁽¹⁷²⁾.

ولغرض مكافحة الفساد والرشوة المستشرية في البلد, عمد الشاه الى اصدار قانون يحظر على كبار موظفي الدولة والبرلمان وأعضاء الحكومة وعائلاتهم من المشاركة بالصفقات الحكومية, كذلك تم اصدار قرار اخر عرف بقرار ”من اين لك هذا“ الذي كان يتعين بموجبه على جميع العاملين في وظائف الدولة تقديم تقارير عن مدخولاتهم واملاكهم, الا ان هذا القانون تحول ايام حكومة اقبال منوهر الى مزحة يتداولها الجميع, ولم يكن له اي دور في محاربة الفساد⁽¹⁷³⁾.

(170) - جون ليمبرت, ايران حرب مع التاريخ, ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد, جامعة البصرة, 1992, ص128 .

(171) - Bill J.A and R.W.Stookey, Politics and Petroleum, Ohio, 1975,P.42.

(172) - روبرت غراهام, السياسة الاقتصادية لايران في ظل الشاه, ص46؛ جي. بي. بيلي, شبه الجزيرة والخليج العربي والغرب, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980, ص675.

(173) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص14.

لم يقتصر الامر على النواحي السياسية, بل امتدت يد محمد رضا بهلوي الى النواحي الاخرى كالتعليم, فقد تبنى الشاه برنامجاً تحديثياً شمل التعليم, لذلك ازدادت اعداد المتعلمين, وتوفرت فرص لعمل خريجي الجامعات والثانويات, فارتفعت نسبة موظفي الدولة من حملة الشهادات الثانوية بين عامي 1956 و1962 من 18% الى 21%⁽¹⁷⁴⁾, ولكن رغم هذا الأجراء الا ان التعليم كان ضعيفاً في ايران, فلم يحصل على مكرمة الشاه هذه سوى اعداد قليلة, وبقي الآخرون محرومون من التعليم.

ولكي يتخلص الشاه من الهاجس الشيوعي الذي كان يخيفه دائماً, فقد لجأ الى الولايات المتحدة الامريكية لتكون العون له أمام المد الشيوعي والاطماع السوفيتية في البلاد⁽¹⁷⁵⁾, فقد ذكر في مذكراته :

”ان الشيوعيين استغلوا الضعف الذي حل بالبلاد سياسياً واقتصادياً ولعبوا معنا لعبة القط مع الفأر, في اثناء ازمة ازربيجان, وفي عهد مصدق, لذلك وجدنا انفسنا نحن الايرانيون في الدور البائس المتمثل بالفأر, فقررنا ان لاندع ذلك يحدث مرة اخرى, ونكون بلا حماية“⁽¹⁷⁶⁾.

وهذا يفسر تحول ايران الى اسواق لتصرف البضائع الامريكية, والى اراضي لاستثمار رؤوس اموال شركاتها كما سنرى.

لم يقتصر الامر على الولايات المتحدة, بل تعدى ذلك للتعاون مع الكيان الصهيوني الذي تم الاعتراف به منذ عام 1955, وبدأت عمليات التعاون منذ العام 1956, فقد دفعت ايران حاجتها الى أموال للتنمية, وكذلك الى الاسواق لتصرف انتاجها من البترول, الى العمل مع اسرائيل التي وجدت فيها زبوناً جيداً لهذا البترول, لان معدل استهلاك الفرد فيها من البترول كان يعد اعلى معدل في الشرق الاوسط,

(174) - حازم صاغية, المصدر السابق, ص78.

(175) - تقرير هنري جاكسون, مصلحة الولايات المتحدة في استقرار ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1978, ص3.

(3)- Robert Graham, Iran . The Illusion of Power, New York, 1979, P.63.

وكان للولايات المتحدة الامريكية الدور الاكبر في دفع ايران للتعاون مع اسرائيل (177)، وبلغ حجم استيرادات ايران من اسرائيل عام 1958 حوالي تسعة ملايين ريالاً، وفي العام 1961-1962 ارتفع حجم التبادل التجاري بينهما الى 217 مليون ريال (178).

وعلى النقيض من معظم ما سبق ذكره بدأ محمد رضا بهلوي في المرحلة الجديدة يتوحد الى المؤسسة الدينية، محاولاً اضعاف مظهر اسلامي على شخصه، فقام بزيارة العتبات المقدسة في مكة المكرمة وكرلاء وقم ومشهد، وعلن رعايته لرجال الدين، حتى انه ارسل رئيس وزرائه لزيارة الكاشاني في المستشفى، ونشر الخبر في الصحف مع صورة لرئيس الوزراء وهو يقبل يد الكاشاني، وعندما توفي البروجردى في العام 1961 (179)، وهو الذي كان يقود المرجعية في ايران، اراد الشاه ان يستغل الفرصة للتقليل من نفوذ رجال الدين، والمجىء بشخص غريب ليقود المرجعية، فأرسل رسالة الى محسن الحكيم فسرت بأنه هو الشخص الذي وقع عليه لاختيار، الا ان ذلك لم يحدث لان في ايران آيات كبارهم المسؤولون عن تعيين المرجع (180).

يلاحظ على سياسة الشاه في الاعوام التي تلت سقوط مصدق، كانت وكأنها مرسومة له مسبقاً، فقد وجدت بعد سقوط الشاه في ارشيف قصر المرمز مذكرة مكتوبة باللغة الانكليزية تتضمن بعض الوصايا للشاه حول سياسته المستقبلية، ومن

(177) - شموئيل سيجيف، المثلث الايراني- العلاقات السرية الاسرائيلية الايرانية الامريكية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، 1980، ص2-6؛ محمد البكاء، خميني. التجربة المميته، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1984، ص34.

(178) - "ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران"، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1979، ص7.

(179) - البروجردى اية الله حسن طباطبائي من مواليد 1878، درس في النجف الاشرف، كان كبير مجتهدى الشيعة في ايران، أيد في فترة ما الدكتور مصدق، وكان له دور في الشؤون السياسية، توفي في آذار 1961.

(180) - فهمي هويدي، المصدر السابق، ص26.

بين هذه الوصايا دعوة الشاه الى استخدام الدعاية الممكنة لعرشه وشخصه, وان يلعب دوراً كبيراً في الشؤون الدولية، وكذلك الاهتمام بالشؤون الدينية, ومحاولة انتزاع القيادة من آيات الله في قم, وبان يذهب للصلاة كل اسبوع في مسجد⁽¹⁸¹⁾, وغيرها من الوصايا التي ساهمت في تثبيت حكمه في بادىء الامر, ثم كانت سبباً في سقوطه بعد ذلك لان ذلك لم يتعد كونه اسلوباً غير واقعي لتخدير الجماهير, والتصدي للمؤسسة الدينية الايرانية المتميزة, والمؤثرة على الساحة بقوة.

أدت سياسة الحكومة الاقتصادية اللامسؤولية الى اثاره الأضرابات والأحتجاجات في مختلف مناحي الحياة, فرغم زيادة العوائد النفطية من 34 مليون دولار عام 1954-1955 الى 181 مليون دولار عام 1956-1957 و358 مليون دولار في 1960-1961, الا ان الأوضاع كانت سيئة جداً, وقد حاولت الحكومة وضع خطة سباعية عرفت ”بخطة السبع سنوات الثانية“ للفترة من 1955-1962, اهتمت هذه الخطة بعلاج الآثار الناجمة عن قرار التأميم, وتوسيع مشاريع الخطة السابقة, وكان نصيب الزراعة فيها 29% من التخصيصات, فقد تمت عملية انشاء الخزانات واقامة نظام الري, والصناعة 19%, والنقل والمواصلات 40%⁽¹⁸²⁾, ولكن هذه الخطة جوبهت ايضاً بمشاكل عديدة حالت دون تحقيق أهدافها, منها التوزيع الغير عادل للموارد الاقتصادية على قطاعات الاقتصاد المختلفة, والزيادة في النفقات العسكرية على حساب القطاعات الاخرى, فلم يخصص لميزانية التخطيط سوى 49% من الخطة بعد ان كان مخصصاً لها 80% في البداية, وذلك لأرتفاع النفقات العسكرية فضلاً عن الزيادة الكبيرة في استيراد البضائع الاستهلاكية, مما ادى الى فشل الخطة لعدم وجود المبالغ الكافية, فقد كان نصيب وزارة الدفاع للفترة 1953-1961 حوالي 65 مليار ريال, وهي اربعة اضعاف ما حصلت عليه وزارات الزراعة والصناعة والتعدين للفترة 1949-1959⁽¹⁸³⁾, واصدرت الحكومة في

(181) - محمد حسنين هيكل, مدافع آية الله, ص97.

(182) - روبرت غراهام, السياسة الاقتصادية, ص53.

(183) - فوزيه صابر محمد, التطورات الداخلية, ص275.

كانون الاول 1955 ” قانون استقدام وحماية رؤوس الاموال الاجنبية“ الذي ضمن ارباح الرأسمال الاجنبي المستثمر في هذه البلاد, ومنح الاستثمار الصناعي في ايران ربحاً اعظم منه في اي بلد اخر, وكذلك جاء في هذا القانون ان الرساميل التي تدخل ايران بموجب هذا القانون تكون متمتعة بالحماية القانونية من جانب الدولة, وتشمل الحقوق والامتيازات الممنوحة للرأسمال المحلي الخاص والرساميل الاجنبية ايضاً (184).

ادى قرار الحكومة 1955 الخاص بحماية رأس المال الاجنبي, الى اختلاط رأس المال الوطني برأس المال الاجنبي من خلال الشركات المختلطة, فتنافست الدول من اجل الحصول على مشاريع لاستثمار اموالها, لذلك لم تكن هذه الاستثمارات لاغراض انتاجية تخدم البلاد بل انصرفت نحو المشاريع ذات الربح السريع (185), كذلك ادت سياسة الباب المفتوح, واعفاء البضائع الاجنبية من الرسوم, الى تدفق السلع الى ايران, وغالبية هذه السلع إستهلاكية, فائضة عن الحاجة المحلية. وفي غضون بضع سنوات تحولت, إثر ذلك, فئات من اصحاب الحوانيت المتواضعة سابقاً الى مستوردين رأسماليين كبار, واستطاع تجار الاستيراد القديما زيادة ثرواتهم اضعافاً مضاعفة, وتمتع المتعاونون مع الشركات الاجنبية بأرباح كبيرة, وقدمت الضمانات الائتمانية لغير التجار من المصارف التي انتشرت بشكل كبير (186), فتطورت نتيجة لاختلاط رأس المال الاجنبي مع رؤوس الاموال الوطنية البرجوازية الكمبرادورية, فقد كانت رؤوس الاموال الاجنبية تعمل في ايران سابقاً بصورة منفردة, اما الان فقد اصبح الاجانب يوظفون اموالهم مع رأس المال الايراني الخاص او الحكومي, مثلاً انشئ بنك ” التنمية الصناعية والمعدنية الايراني“ برأس مال قدره 400 مليون ريال, كان 40% منها تعود لبنوك ومؤسسات انكليزية وفرنسية

(184) - الثورة (جريدة), بغداد, العدد 945, ايلول 1971.

(185) - وفاء جعفر المهداوي, الاقتصاد الايراني, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية,

بغداد, 1984, ص 21.

(186) - بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ ايران, ص 74.

وايطالية والمانية , والباقي لاصحاب رؤوس الاموال الايرانية, فضلاً عن ان الحكومة وضعت 600 مليون ريال تحت تصرف هذا البنك بدون فائدة مدة خمسة وعشرين عاماً⁽¹⁸⁷⁾.

وقع عباً هذه السياسة على عاتق الطبقات الفقيرة والبازار الذي تقلص دوره بشكل واضح خلال تلك المدة, فقد توقفت الصناعات المحلية والمصانع عن العمل بسبب منافسة البضائع الاجنبية, مما أدى الى أفلاس الكثير من اصحابها, وتوقف الكثير من الايدي العاملة عن العمل, مما دفعها الى ان تنضم الى الخندق المعادي للشاه.

ادت, الاستيرادات من الخارج, وقلة الصادرات الى ظهور عجز في الميزان التجاري الذي مر بأزمتين خانقتين خلال تلك السنوات, الاولى في 1954-1955, والثانية 1959-1960, لم تستطع خلالها العوائد النفطية ان تساهم في رفع الميزان التجاري, وذلك لأن صادرات النفط الايراني لم تدخل ضمن حساب ميزان المدفوعات لان الحكومة لم تكن تستلم عوائد عن كل طن مصدر من النفط, بل كانت تاخذ ضرائب تدفعها للمصالح التي تعنى بأننتاج وتصدير النفط⁽¹⁸⁸⁾.

صاحب العجز في ميزان المدفوعات, وتدفق البضائع الاجنبية, في انخفاض مستوى المعيشة الى درجة كبيرة خلال السنوات 1954-1960, واصبح دخل الفرد في ايران أوطاً دخل في الشرق الاوسط, فلم يكن يزيد على 120 دولار في السنة, فلو فرضنا أن مؤشر المعيشة هو 100 في العام 1952⁽¹⁸⁹⁾, فأننا نرى تصاعده بالشكل الآتي:-

(187) - رضا رادمنش, ضوء على الوضع في ايران, ترجمة محمد الملا عبد الكريم, بغداد, 1969,

ص 21.

(188) - هجير عدنان زكي امين, اتجاهات ميزان المدفوعات الايراني 1973-1983, بغداد,

1985, ص 10.

(189) - المصدر نفسه.

100	1952
126	1954
163	1959
179	1960

حاولت حكومة اقبال منوهر التي تولت الحكم بعد زاهدي ”1958-1961“ ان تتبع خطة لتحسين اوضاع البلاد الاقتصادية, فقد قدم رئيس الوزراء مقترحاً في الحادي عشر من شباط 1959 يقضي باستبدال منظمة التخطيط, التي اثبتت فشلها, بمكتب تقني فني يدار من قبل رئيس الوزراء مباشرة, لكن اقتراحه لم يجد اذناً صاغية في المجلس, وظلت وزارة التخطيط تمارس عملها الذي كان مدعاة للسخرية في بعض الاحيان, فتذكر بعض التقارير الرسمية ان مبلغ 500 مليون دولار امريكي صرفت على بناء ثلاثة سدود, وقد صرح وزير الزراعة معلقاً ”لقد قمنا ببناء بعض السدود... وهذا يعني اننا انشأنا حائطاً عالياً تقع خلفه بحيرة يمكن ان تستخدم لاغراض رياضية, مثل التجديف وصيد السمك اننا لم نفكر ببناء المحركات التوربينية على السد, ولم نفكر في تثبيت شبكات لري الاراضي من السد“ (190).

كذلك قامت منظمة التخطيط بصرف مبلغ 513 مليون ريال إيراني لتطوير مطار طهران ليغدو وكأنه معرض للفن والجمال, ولاظهار ايران وكأنها بلغت مستوى العالم الغربي, وتم استيراد الزخارف الداخلية لبناية المطار من الدول الاجنبية. تتوفر امثلة اخرى لما قامت به وزارة التخطيط, وهي انموذج لبقية الوزارات الايرانية التي سادها الاسراف في امور غير انتاجية, لم تخدم ابناء الشعب الايراني, وقد فشلت منظمة التخطيط فشلاً ذريعاً, حتى ان مجلة ”ايكونوميست“ البريطانية وصفتها هكذا ”كانت منظمة التخطيط منظمة ضعيفة الاخلاق, ومرتبكة,

(190) - مقتبس في: باهمان نيروماند, المصدر السابق, ص54.

تركت معلقة بين مكتب رئيس الوزراء وبقية اقسام الدولة التي كانت تحلم بالنهش في لحمها...حتى لا يبقى فيها شيء يؤكل،⁽¹⁹¹⁾.

دفعت هذه الظروف الاقتصادية الصعبة, واجراءات الحكومة, الى نقمة شعبية واسعة, خاصة وان غالبية الشعب اصبح عاطلاً عن العمل, حتى ان الكونسورتيوم كانت في كل عام تطرد اعداداً كثيرة من العمال لينضموا الى جيش العاطلين عن العمل, والناقمين على السلطة, فقد بلغ عدد العاطلين عام 1959 حوالي 47,7% من القوى القادرة على العمل في البلاد⁽¹⁹²⁾.

اصبحت مشكلة انخفاض مستوى المعيشة هاجس الحكومة, فعندما تشكلت وزارة علي اميني 1961-1962 اعدت برنامجاً مليئاً بالوعود, فقد اكد اميني انه يضع في اولويات وزارته حل مشكلة انخفاض مستوى المعيشة, وارتفاع اسعار المواد الغذائية, وايقاف التضخم المالي, لكن هذه لم تكن سوى مجرد وعود .

عانت الطبقة العاملة في ايران من إضطهاد كبير طوال سنوات حكم محمد رضا شاه, فعندما عاد الشاه الى ايران بدأ حملة واسعة ضد الطبقة العاملة التي كانت تثير الاحتجاجات دائماً ضد الحكومة, فألغى قانون النقابات, وجرى اعتقال وطرد اعداد كبيرة من العمال, مما دفع العمال الى الأنكفاء خلال سنوات 1953-1957 بسبب الضربات الموجعة التي وجهها لهم الشاه, لكن مع ازدياد حدة الازمة الاقتصادية, وحالات طرد العمال, والبطالة السائدة, وانعدام الضمان الاجتماعي, انفجرت سلسلة من الاضرابات العمالية الجديدة المطالبة برفع الاجور, والاعتراف بشرعية الاضرابات, لكن الحكومة وبضغط من الكونسورتيوم اصدرت قراراً يقضي باعدام الاشخاص الذين ينشرون الاضطرابات في المشاريع النفطية⁽¹⁹³⁾, فوقعت اسوأ الصدمات مع رجال الشرطة عام 1959 عندما اضرب عمال معمل الطابوق في واحد من اقوى الاضرابات التي شهدتها ايران بعد الانقلاب, طالب المضربون

(191) - المصدر نفسه.

(192) - المصدر نفسه, ص56.

(193) - فوزية صابر محمد, التطورات الداخلية, ص264.

بزيادة اجورهم بمقدار 35%، غير ان اصحاب العمل لم يوافقوا الا على زيادة قدرها 20%، مما دفع العمال للاستمرار بأضرابهم⁽¹⁹⁴⁾، فأتخذت اجراءات قاسية ضدهم، واطلقت النار عليهم فسقط عدد من القتلى والجرحى، ومع ذلك أدت زيادة حدة الاضرابات الى تقديم الحكومة بعض التنازلات للطبقة العاملة، ففي العام 1955 صدر قانون جديد للضمان الاجتماعي، وصدر قانون اخر في 1959 نص على إنشاء منظمة للضمان الاجتماعي تخضع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات، واعتبار يوم الجمعة عطلة، وتعيين حد ادنى للاجور، ومنع الاطفال الذين تقل اعمارهم عن اثني عشر عاماً من العمل، الا انه حرم حق الاضراب. لم تكن هذه القوانين سوى حبر على ورق، ولم ينفذ اصحاب العمل شيئاً مما ورد فيه، واستمر العمال يعملون لساعات طويلة وبأجور زهيدة⁽¹⁹⁵⁾.

لم يكن وضع الفلاح الايراني في الريف بأفضل من العامل في المدينة، فقد ادت التطورات في المدن الى قيام اصحاب الاراضي بترك العمل في اراضيهم والبحث عن الربح في المدينة، فانعكس ذلك على الفلاح الذي ساءت احواله الى درجة كبيرة، فغالبية الفلاحين ما كانوا يملكون ارضاً زراعية، وحتى لو امتلك بعضهم فهي في الغالب تكون عبارة عن قطعة صغيرة من الارض، لذلك كان اكثرهم يعملون كمأجورين في ارض المالك، ولم يحظ الفلاح بأي نوع من الخدمات، وكان في احيان كثيرة يضطر الى استئجار الارض من مالكيها الاصلي لقاء مبلغ من المال نادراً ما كان يستطيع دفعه، وجني الربح لسد حاجته اليومية⁽¹⁹⁶⁾. وحسب الاحصائيات فان الدخل السنوي للفلاح الايراني في نهاية الخمسينيات لا يتجاوز عشرة الاف ريال، لذلك لم تكن لديه القدرة على تطوير اساليب انتاجه، حتى انه اضطر في بعض الاحيان الى الاستعانة بالحيوانات بدل المكائن في حراثة الارض، مما

(194) - للتفاصيل عن هذه الاضرابات ينظر: محمد احمد حسن السامرائي، المصدر السابق، ص85.

(195) - رضا رادمنش، المصدر السابق، ص12.

(196) - المصدر نفسه، ص9؛ فريد هوليدي، المصدر السابق، ص148.

سبب انخفاضاً في الانتاج, فضلاً عن الضرائب التي كانت تفرض على الفلاح اثناء بيع محاصيله في المدينة, وكانت هذه الضريبة تؤلف 3% من دخل المنتج الذي يباع في سوق المدينة (197).

ساهم انخفاض الخدمات الصحية والاجتماعية في تدهور اوضاع الفلاحين, فقد كانت ايران تعاني من نقص كبير في الاطباء مطلع العام 1960, فقد قدرت حاجة ايران الى 190 ألف طبيب في حين بلغ عدد الموجود منهم 19359 طبيباً فقط, كانوا يتركزون في المدن دون الريف, لذلك تحول الريف الايراني الى موطن للأمراض السارية والمزمنة, واصبحت نسبة الوفيات مرتفعة جداً, ولاسيما بين الاطفال, لذلك هاجرت اعداد كبيرة من الفلاحين هرباً من هذه الاوضاع السيئة, فقد هاجر من اذربيجان عام 1956 حوالي 94306 شخص الى طهران, ومن اردبيل 53033 (198), مما أثر على سوق العمل في المدينة, وزاد من حجم البطالة, وكان هؤلاء المهاجرون يعيشون في ظروف معيشية صعبة جداً, فقد عاش بعض منهم في حفر عرفت بحفر جنوب المدينة, وتألقت هذه الحفر من تجاوير او اخاديد عدة, وقد بلغ عدد ساكنيها في تشرين الثاني 1958 حوالي 1653 شخصاً, ورغم الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها فانهم لم يتخلصوا من اضطهاد الحكومة, فتعرضوا الى محاولات تهجير وطردهم, فقد كانت قوات الشرطة والجيش تهاجم اصحاب هذه الحفر وتطردهم منها, دون ايجاد حل لمشكلتهم (199).

حاولت الحكومة الايرانية الحد من مشاكل الفلاحين, فضلاً عن قيام الشاه بتوزيع اراضي التاج, فقد اصدرت الحكومة قانوناً للإصلاح الزراعي 1959, وقد فسر محمد رضا شاه اصدار هذا القانون بأنه شعور بالمسؤولية تجاه جماهير ايران,

(197) - محمد كامل عبد الرحمن, المصدر السابق, ص41.

(198) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص150.

(199) - فرهاد كاظمي, اثار هجرة الفلاحين على النظام السياسي في ايران, ترجمة عبد الجبار ناجي, "دراسات ايرانية", مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983, ص47.

وان عليه انفاذها, لذلك طلب من البرلمان تنفيذ برنامج للإصلاح الزراعي يتضمن توزيع اراضي الملاكين الكبار على الفلاحين (200).

لكن في الحقيقة ان سبب صدور هذا القانون, كان استمرار الاحتجاجات والاضرابات المطالبة بتحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالريف الايراني, فضلاً عما كان يحصل في البلدان المجاورة كالعراق الذي صدر فيه قانون للإصلاح الزراعي عام 1958.

ورغم صدور القانون في ايران, الا انه لم يطبق على ارض الواقع, لذلك انضم الفلاحون الى الفئات الساخطة على الحكومة .

وفي المرحلة نفسها نشطت الحركة الطلابية الايرانية من جديد, فلم يثن قرار الحكومة, الذي منعت بموجبه الطلبة من الانتماء للجمعيات والاحزاب والاشتراك بالمظاهرات, بعد التظاهرات التي قاموا بها ايام محاكمة مصدق, الطلبة عن الاستمرار بالاضرابات, لذلك اصدرت الحكومة قراراً بنفي اثني عشر استاذاً من جامعة طهران بسبب ميولهم المعادية للنظام وما أبدوه من عطف على تحرك طلابهم, وبذلك فقدت الجامعة استقلاليتها, سيما بعد ان بدأ السافاك يمارس سلطة فعلية وجاسوسية على الجامعات في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات, لذلك خرجت العديد من التظاهرات التي قادها الطلبة ضد سياسة الحكومة التي وضعت انظمة امتحانية غير عادلة, وهاجم الطلبة بنائية التربية والتعليم واحرقوا السيارات, لكن قوات الشرطة قامت بضرب الطلبة, فسقط عدد كبير منهم بين قتيل وجريح (201).

كانت ايران, اذاً, تعيش مرحلة غليان, مظاهرات واحتجاجات واضرابات شاركت فيها مختلف فئات الشعب, مما دفع الشاه لاعادة حساباته, والتراجع عن سياسته مدفوعاً, فضلاً عن سوء الاوضاع, بعوامل اخرى متمثلة بالاحداث في البلدان المجاورة, فقد قامت ثورة 14 تموز في العراق التي اسقطت النظام الملكي,

(200) - محمد رضا شاه, الثورة البيضاء, ترجمة صادق نشأت, بيروت, 1968, ص33.

(201) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص 150.

وكذلك الانقلاب العسكري في تركيا، زيادة على الخوف من الخطر السوفيتي واليسار الذي كان دائماً يستغل الاوضاع المتوترة في ايران، علاوة على رغبة الدول الرأسمالية بأعادة النظر في السياسات الدكتاتورية وتحقيق الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية (202).

نتيجة لما تقدم، بدأ الشاه يبحث عن حكومة جديدة تكون قادرة على امتصاص النعمة الشعبية ومحاربة من الشعب، فوقع الاختيار على علي أميني ليكون رئيساً للوزراء رغم كره الشاه له، لقد كان أميني طموحاً ومستقل التفكير، ومعروفاً بقدرته الخطابية، زيادة على قرابته لمصدق (203).

شكل أميني وزارته وأعلن في بيان امام المجلس ان من اولويات برنامجها تحسين الاوضاع الاقتصادية حين قال: ” اكبر مشكلة اقتصادية في ايران، والتي ابتلي بها تقريباً جميع السكان، هي انخفاض مستوى المعيشة، وقلة البضائع الضرورية والحيوية، والاثمان الغالية للمواد الغذائية، والارتفاع السريع لمؤشر المستوى العام للمعيشة، واخيراً عدم تمكن واقتدار السلطات المسؤولة من رسم خطة دقيقة وعملية لخفض الاسعار والمحافظة على مستوياتها، وكذلك من اجل منع خط التضخم المالي، هذه كلها عبارة عن مشاكل مهمة جداً وذات اسبقية يجب التفكير في دراستها“، (204).

(202) - المصدر نفسه، ص142.

(203) - ولد عام 1905 والده أمين الدولة، وأمه فخر الدولة بنت مظفر الدين شاه، تخرج في جامعة باريس، عين نائباً لرئيس الوزراء في حكومة قوام الاولى عام 1939، عين وزيراً للاقتصاد 1950، وزيراً للداخلية في عهد زاهدي اصبح رئيس للوزراء عام 1961، ثم استقال وترك البلاد وعاش في اوربا بعيداً عن السياسة. للتفاصيل عن عهد علي اميني يراجع: ”رجال عصر بهلوى به روايت اسناد ساواك. علي اميني، جلد دوم، مركز بررسى اسناد تاريخي وزارات اطلاعات، 1379.

(204) - مقتبس في: باهمان نيروماند، المصدر السابق، ص51

بدأت حكومة أميني عهدها بحل مجلس النواب والشيوخ واجراء انتخابات جديدة للبرلمان العشرين, وبتقديم برنامج للإصلاح الزراعي واصلاح الاجهزة الادارية والعسكرية, وفي ضوء هذا البرنامج اختار أميني وزراءه, وقد حدثت مصادمات بين الشاه وأميني في اكثر من مرة, الا ان الشاه كان مضطراً, تحت ضغط الاضطرابات وتفاقم الوضع, للموافقة على قرارات أميني, فقد اتخذ أميني قراراً بأقالة بعض قواد الجيش لاتهامهم بالاختلاس والرشوة, كذلك قام في حزيران 1961 باتخاذ خطوات نحو تحسين الوضع الاقتصادي, فمنع استيراد السلع الكمالية غير الضرورية, وأوقف اموال البعثات التي كانت ترسل الى اوربا, وسبب ذلك ان معظم الطلاب الذين كانوا يرسلون للدراسة في الخارج هم من العوائل المتنفذة والغنية, وطلب أميني قرضاً من الولايات المتحدة الامريكية لاجراء تعديلات على قانون الاصلاح الزراعي لعام 1959, فوافقت امريكا على تقديم القرض على شكل دفعات, وفي السابع والعشرين من كانون الاول 1961 تمت المصادقة على موضوع التعديل لقانون الاصلاح الزراعي⁽²⁰⁵⁾, ووضع موضع التنفيذ في التاسع من كانون الثاني 1962⁽²⁰⁶⁾.

ادى تولي أميني رئاسة الحكومة الى بروز دور الجبهة الوطنية التي كانت تعمل سراً خلال تلك الفترة, فقد كان أميني صديقاً لاعضاء الجبهة, لكن تعاونه مع الولايات المتحدة الامريكية ادى الى اساءة العلاقات معه, وقد انقسمت الجبهة الوطنية الى تيارين, التيار الديني المعارض للإصلاحات, والتيار الاصلاحى, وكان ابرز قادة هذا التيار مهدي بازركان ومحمود الطلقاني اللذين اشتركا في تأسيس منظمة جديدة كان لها دور كبير في الاحداث اللاحقة من تاريخ ايران, وهي ”نهضت ازادي ايران“ (حركة تحرير ايران)⁽²⁰⁷⁾.

(205) - الموضوع الذي سنعالجه في الفصل الثاني.

(206) - بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية, ص151-152.

(207) - مهدي بازركان, الثورة الايرانية في حركتين, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد,

1986, ص26.

ولد مهدي بازركان في طهران سنة 1905 , من عائلة غنية متدينة, درس العلوم الهندسية في باريس, كان يتمتع بحيوية فائقة, اصبح عضواً في ” جمعية المهندسين“, ثم في ”حزب ايران“, و”جمعية الطلبة المسلمين“, في جامعة طهران, الا انه ترك ”حزب ايران“ بعد تحالفه مع ”حزب توده“, تعاون مع مصدق, واصبح رئيساً لشركة النفط الايرانية, بعد سقوط مصدق اصبح استاذاً بالجامعة, ثم رئيساً لدائرة ماء طهران, كان اول رئيس وزراء بعد قيام الثورة (208).

اما الطلقاني فقد ولد عام 1910 في قرية طالقان, وكان والده من المشاركين بالثورة الدستورية, درس العلوم الدينية في قم ثم انتقل الى طهران وعمل مدرساً, اعتقل في عهد رضا شاه 1936, ونفي بعد ذلك من طهران, ثم عاد بعد سقوط رضا شاه, دعم الدكتور مصدق, حتى يقال انه الشخصية الدينية الوحيدة التي ايدت مصدق صراحة وحتى النهاية(209).

كانت ”حركة تحرير ايران“ تنظيماً يجمع بين رجال الدين والمتقنين الراديكاليين, اي بين المتقنين في الجبهة الوطنية ورجال الدين في قم, واصبح للحركة دور كبير في المجتمع الايراني بعد انضمام علي شريعتي, وهو ابرز مثقفي الحركة, تخرج في جامعة السوربون (210).

(208) - محمد وصفي ابو مغلي, دليل الشخصيات الايرانية, ص25.

(209) - المصدر نفسه, ص84.

(210) - ولد علي شريعتي في مشهد من عائلة دينية ”1933-1977“, احتك منذ صغره بالمعارف الدينية ورجال الدين, غادر ايران في العام 1960 الى فرنسا للحصول على الدكتوراه في علم الاجتماع حيث يقال انه تتلمذ على يد جان بول سارتر, وانكب على دراسة المؤلفات عن اوضاع العالم الثالث وبؤس البشري في تلك البقاع فاخذ يكتب المقالات بجريدة المجاهد الجزائرية الى جانب تنظيمه لنشاط سياسي بين الطلاب في فرنسا, اعتقل عند عودته واطلق سراحه وعين مدرساً في جامعة مشهد. للتفاصيل ———— يراجع: ”حكم آيات الله. ايران والثورة الاسلامية“, مركز البحوث والمعلومات 1986, ص380؛ ارون د ابراهيميان, دور القوى السياسية في الثورة الايرانية, ص123.

اعلنت الجبهة اهدافها بالعمل من اجل تحقيق امانى الشعب, وبينت في ميثاقها :

”نحن مسلمون لكن الصلاة والصوم لا يجب ان يكونا واجبين الوحيددين, ونحن انخرطنا في العمل السياسي والاجتماعي لاننا نعتبر ذلك واجبا القومي والديني, والحرية جزء لايتجزء من الاسلام, ونحن- ثانياً- ايرانيون, لكننا لسنا عنصريين ولا شوفينيين, ونحن- ثالثاً- مصدقيون, ونعتبر مصدق مجد ايران والشرق, ونحن- رابعاً- نتعهد باحترام الدستور, ولكن نعارض التعديلات التي ادخلت عليه, ونحن- اخيراً- نؤمن بعدم الانحياز بين الكتل, وندعم حركات التحرر الوطني“ (211).

تدهورت الامور بين حركة التحرير وبين رئيس الوزراء عندما اصدر الشاه قراراً بمنح رئيس الوزراء صلاحيات استثنائية لاتخاذ الاجراءات التي يراها ضرورية للسيطرة على الاوضاع المضطربة في البلاد, ومن اجل التحضير لانتخابات الدورة العشرين للبرلمان التي اكد الشاه انها ستأتي نزيهة, لكن هذا القرار لقي معارضة واسعة من الحركة الوطنية, وعلى رأسها ”حركة التحرير“ التي أكدت على ان الوزراء يجب ان يكونوا ملزمين بالقانون ويتحملون كامل المسؤولية, وخرجت التظاهرات الطلابية المؤيدة للحركة في تشرين الاول 1961 وطالبت بالعودة الى سياسة مصدق واقالة وزارة علي اميني, لكن حكومة اميني لم تترك المجال للمعارضة, فقامت باعتقال اعداد كبيرة من الطلبة, واطلقت النار على المتظاهرين, لكن هذا لم يمنع من استمرار التظاهرات والاحتجاجات التي استمرت طوال تلك الفترة (212).

نلاحظ ان سياسة الشاه ووالده الدكتاتورية, هما وجهان لعملة واحدة, فكانت مصالح الشعب وظروفه هي اخر ما يفكران به, اما الشعب الايراني فإنه رغم الاجهزة القمعية والاعتقالات لكنه ظل يقاوم السلطة ليسجل اعظم المآثر البطولية,

(211) - ” الجبهة الوطنية, نظرة عامة“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1979, ص3.

(212) - فوزية صابر محمد, التطورات الداخلية, ص323.

وليتمكن في النهاية من اسقاط جبروت الشاه ويحطم اصنامهم, وهو ما مهدت له اسباب ومسببات كامنة في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب الايراني.

الفصل الثاني

الظروف الاجتماعية والاقتصادية في

اواخر العهد البهلوي التي مهدت

لقيام الثورة الاسلامية

(1962-1977)

اولاً: الاستقطاب الطبقي

اتسعت الهوة بين محمد رضا شاه والشعب الايراني منذ العام 1962، ودخلت العلاقة بينهما مرحلة جديدة كانت بداية للمصادمات والعنف الذي شهدته ايران خلال تلك السنوات، ففي الوقت الذي كان فيه الايرانيون يعانون شظف العيش، تمتع الشاه وحاشيته بخيرات البلاد دون النظر الى الاوضاع الداخلية للبلاد بصورة جدية. كان المجتمع الايراني بمختلف طبقاته يعيش حالة التخبط الاقتصادي نتيجة لسياسة الشاه الرامية الى السيطرة على جميع مرافق الحياة، فظل العامل الايراني يعيش ظروفاً صعبة، وتعرض في احيان كثيرة الى الطرد من العمل بسبب عدم الحاجة او نتيجة لافلاس اصحاب المعامل، اما الفلاح فقد عاش هو الآخر تدهوراً

كبيراً في حالته الاقتصادية، اذ كان الفلاحون مقسمين في الريف الايراني الى مجموعات، تشمل المجموعة الاولى المزارعين الذين حصلوا على الارض من مالها بموجب عقد مكتوب او شفوي يقومون بزراعتها لمدة محددة، اما المجموعة الثانية فتألفت من البروليتاريا الزراعية، وهم الذين لا يمتلكون ارضاً او حق فلاحية ملكية الاخرين، وانما كانوا يقومون بالعمل خلال الفصول الزراعية، وعاشوا على الدخل الناتج عن هذا العمل، اما المجموعة الثالثة فتألفت من العمال غير المزارعين كالحدادين والنحاسين والنجارين، وهذه المجاميع كانت تتباين في مستوى معيشتها حتى يصل بعضها الى درجة الفقر المدقع⁽²¹³⁾، مما ادى الى استياء في الريف الايراني بدت علاماته واضحة من خلال امتناع الفلاحين عن الاشتراك في انتخابات المجلس العشرين للبرلمان، وقد اشار رئيس الوزراء علي اميني الى خطورة الوضع، اذ قال ” ان سلسلة من الاصلاحات العميقة اذا لم تتحقق فان البلاد ستعرض لاوضاع متوترة خطيرة“،⁽²¹⁴⁾.

بسبب كل ذلك، وبتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية التي اكدت للشاه ضرورة اتباع سلسلة من الاصلاحات الضرورية في البلاد لامتناس الغضب والاستياء الشعبي، اعز محمد رضا بهلوي الى رئيس وزرائه أمراً يقضي باصدار ” قانون الاصلاح الزراعي“ في التاسع من كانون الثاني 1962⁽²¹⁵⁾، تقرر بموجبه تحديد الملكية بقرية واحدة باجزائها الستة⁽²¹⁶⁾، ومنح الملاكين حق اختيار قرية واحدة او ستة اجزاء من قرى مختلفة، وتم استثناء الغابات ومزارع النخيل والشاي، على ان يعوض الاقطاعي من قبل الدولة خلال مدة خمسة عشر عاماً على اساس الضرائب التي كان يدفعها للدولة، بينما يقوم الفلاحون الذين يحصلون على

(213) - فرهاد كاظمي، المصدر السابق، ص41.

(214) - مقتبس في: بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص155.

(215) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد الطيف، المصدر السابق، ص39؛

Hossein Amirsadeghi, Twentieth Century Iran ,New York, 1977,P.88.

(216) - كانت كل قرية في الريف الايراني مهما كان حجمها مقسمة الى ستة اجزاء.

الارض بدفع اثمانها زائداً عشرة بالمئة خلال خمسة عشر عاماً⁽²¹⁷⁾, والفلاح الذي لا يتمكن من تسديد القسط خلال ثلاث سنوات تسترد منه الارض، كذلك نص القانون على ان الارض التي توزع اذا كانت مؤجرة قبل صدور القانون السابق في كانون الاول 1959 فانها تبقى على حالها مدة خمس سنوات من ذلك التاريخ، مما يعني بقاء اعداد كبيرة من الفلاحين تحت سطوة الملاكين، واكد القانون ضرورة انتماء الفلاحين الذين وزعت عليهم الارض الى الجمعيات التعاونية، وان يؤلف مجلس يعرف بمنظمة الاصلاح الزراعي يقوم بأعداد البرامج الخاصة بالاصلاح الزراعي، والاشراف على تنفيذ القانون⁽²¹⁸⁾.

تمت مصادقة مجلسي النواب والشيوخ على القانون، ووقع عليه الشاه في الخامس عشر من كانون الثاني 1962، وأشار وزير الزراعة حسن ارسنجاني⁽²¹⁹⁾ الذي يعد المحرك الاساس في عملية الاصلاح، ” ان القانون سوف لا يقتصر على الملكيات الكبيرة وحدها وإنما يشمل اراضي الوقف ايضاً “،⁽²²⁰⁾.

أثار هذا التصريح موجة من الاستياء لأنه شمل اراضي المؤسسة الدينية⁽²²¹⁾، كما عارضه الملاكون الذين وجدوا فيه تحجيماً لدورهم، وقضاً على نفوذهم⁽²²²⁾، الا ان وزير الزراعة حذر المعارضين من الاستمرار بالمعارضة، مهدداً ان

(217) - محمد علي همايون كاتوزيان، اقتصاد سياسي ايران از مشروطيت تا بايان سلسله بهلوى، جاب هشتم، 1381، ص 350.

(218) - محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 181؛ ” السياسة الزراعية في ايران بين ثورتين “، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص 8.

(219) - ولد في اذربيجان عام 1922 من عائلة دينية محافظة، اكمل دراسته في مجال القانون، وعين موظفاً في البنك الزراعي، ثم اصبح يعمل بالمحاماة، امتهن الصحافة واصبح نائباً في البرلمان سنة 1948، عد ” بطلاً للاصلاح “، ثم استقال واصبح سفيراً لبلاده في روما.

(220) - ابراهيم شريف، الشخصية الجغرافية لايران، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1982، ص 17.

(221) - سيتم تناول موقف المؤسسة الدينية بالتفصيل في الفصل الثالث.

(222) - William Shawcross, The Shahs. Last Rid , New York, 1988, P.88

الحكومة "ستلجم مثيري الاضطرابات بالقوة...وانها ستقطع دابر المعارضة من جانب الملاك او الفلاحين على السواء"،⁽²²³⁾.

بدأت الحكومة تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي، فاجتمع علي اميني مع عدد من الملاكين لتوضيح القانون، مؤكداً انه ضروري لانقاذ ابناء الريف من وضعهم الاقتصادي السيء، وانه عبارة عن "ثورة بيضاء"، لخدمة ابناء الشعب الايراني، وأشار الى ضرورة مشاركة الفلاحين في الربح الناتج عن الارض بقوله:

" اذا كان مجموعة من الملاكين يملكون عشرة ريالات يجب عليهم ان يعطوا ثلاثة ريالات، وان يحتفظوا بالسبعة الباقية لانفسهم"،⁽²²⁴⁾.

في عملية استعراض واضحة المعالم اخذ الشاه يقوم بنفسه بتوزيع سندات تملك الاراضي على الفلاحين في العديد من القرى الايرانية⁽²²⁵⁾، وشمل القانون بمرحلته الاولى اكثر من 14646 قرية، وحصلت حوالي 690 ألف عائلة على نصيب من الاراضي الزراعية⁽²²⁶⁾.

كانت المرحلة الاولى من "الثورة البيضاء"، ناجحة في نظر الكثيرين لأنها جعلت الفلاح يشعر لأول مرة بأنه عضو مهم في المجتمع، واصبحت له اليد الطولى على الارض بعد ان كانت بيد المالك، علاوة على ما حققه الشاه في كسب ود اغلب الفلاحين، وقد ظهر ارتياح الشاه من نجاح المرحلة الاولى من ثورته خلال اشاداته بوزير الزراعة ودوره المهم في تنفيذ القانون، فعند زيارته للولايات المتحدة

(223) - مقتبس في : فوزية صابر محمد، التطورات الداخلية في ايران، ص 359 .

(224) - شولينكوف، ايران في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من هذا القرن، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص 77.

(225) - Marvin Zonis, The Political Elite of Iran , the united states of America, 1971, P.58

(226) - فريد هوليداي , المصدر السابق، ص 154.

الامريكية في نيسان 1962 اهدى صورته لارسنجانى كاتبا خلفها "الى حضرة ارسنجانى تثميناً لخدماته على طريق الاصلاح الزراعي"،⁽²²⁷⁾.

بفعل ظروف المعارضة، وموقف الشاه من رئيس الوزراء، قدم الاخير استقالته في الثامن عشر من تموز 1962، التي وافق عليها الشاه لتشكيل وزارة برئاسة اسد الله علم، الذي اكد في منهاج وزارته ضرورة الاستمرار بالسير في طريق الاصلاحات.

ان قبول الشاه استقالة اميني تؤشر رغبته في القضاء على اي منافس له في مجال الثورة الاصلاحية، ولكي يكون هو بطل الاصلاح الاوحد في ايران .

اراد محمد رضا شاه الاستمرار بالحصول على تأييد الطبقة الفلاحية، فعقد مؤتمراً فلاحياً في السادس من كانون الثاني 1963 حضره اربعة الاف فلاح من اعضاء الجمعيات التعاونية، وعدد كبير من اعضاء حكومته ورجال البعثات الدبلوماسية في ايران⁽²²⁸⁾، اكد الشاه في هذا المؤتمر:

"ان العناصر المخربة التي تهدف الى تفويض اركان هذه المملكة هي وحدها غير راضية عن الاصلاح في ايران"،⁽²²⁹⁾.

واشار ايضاً الى ما كان قد اعلنه اميني سابقاً من ان ما يقوم به هو عبارة عن "ثورة بيضاء"، لن تشمل الاصلاح الزراعي فقط وانما اصبحت تضم بنوداً اخرى⁽²³⁰⁾ هي: 1- توزيع الاراضي على الفلاحين والغاء نظام الملاك 2- تاميم الغابات في جميع انحاء البلاد، 3- بيع مصانع الدولة الى القطاع الخاص واعطاء

(227) - بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص156.

(228) - محمد جواد مشكور، منبع قبلى، ص428-429.

(229) - مقتبس في، "مذكرات شاه ايران المخلوع"، ص65.

(230) - Yahaya Armajani, Middle East. Past and Present, New Jersey, 1970, P.357;

بهمن خدائي، همه برسبهاى رزيم شاه، انتشارات مركز اسناد و انقلاب اسلامي، تهران، 1381، ص138.

ارباحها الى العمال بنسبة 20% , 4 - تعديل قانون الانتخابات لاعطاء اللجان المشرفة حصانة اكبر، وتوسيع المجال امام الفلاحين والعمال للمشاركة فيها، وتوسع هذا القانون فيما بعد ليعطي للمرأة حق الانتخاب، 5- تشكيل كتائب المعرفة والتعليم لمحو الامية في الريف، 6- انشاء كتائب الصحة (231).

ولكي يضيفي الشاه على برنامج الصفة الرسمية امام العالم، ويقف بوجه اي معارضة، فقد اعلن ان هذا البرنامج سيخضع للاستفتاء العام في السادس والعشرين من كانون الثاني 1963، مستنداً الى البند السادس والعشرين من القانون الاساسي الذي يؤكد على ان السلطات مستمدة من الشعب (232)، فدعا رجال الدين واعضاء الجبهة الوطنية الى مقاطعة الاستفتاء، وخرجت التظاهرات المعارضة في مدن عديدة مثل قم ومشهد وتبريز (233)، تقابلها مظاهرات مؤيدة قام بها الفلاحون والعمال والحرفيون، واشارت بعض المصادر الى ان الحكومة جاءت بعدد من الجنود والقوات الخاصة متتكرين بزي الفلاحين وكانوا يرفعون شعار ”يحيا الملك.. الحياة والخلود للملك“، من اجل حصول الاستفتاء على التاييد (234)، وبالفعل اجري الاستفتاء في الموعد المحدد، واعلنت النتائج بعد مرور اربع وعشرين ساعة، فذكر انه من مجموع

(231) - عباس زارع، مجموعه 35 كفت وكو در باره انقلاب اسلامي، جلد دوم، تهران، 1990

ص7؛ ابراهيم شريف، المصدر السابق، ص17؛

Don Peretz, Middle East Today, New York, 1978, P.481; White

Revolution: <http://www.Iran.chamber.com>.

(232) -Ghoiam R. Afkhami, The Iranian Revolution :Thanatos on a National Scalce, Washington, 1985, P. 29.

(233) -William Shawcross, Op.Cit, P.88

(234) - سيد محمد حسين الحسيني الطهراني، وظيفة الفرد المسلم في احياء حكومة الاسلام،

<http://www.Maarefislam.Org>

السكان البالغ 21 مليون شخص اشترك 5593000 مواطناً صوت 5589000 الى جانب الاستفتاء⁽²³⁵⁾، مما جعل الشاه يمضي في حماسة ليقول:

” اننا قمنا بثورة بيضاء محاولين تنفيذ كل ما نعتقد انه لمصلحة الوطن

سواء اكان يتفق مع المبادئ الشيوعية او الرأسمالية او الاشتراكية“، واكد ”

نحن بثورتنا محونا كلمة اقطاع وجعلنا الفلاح حراً ومتحكماً بمصيره“،⁽²³⁶⁾.

شهدت تلك الفترة استقالة وزير الزراعة حسن ارسنجاني، ويبدو ان استقالته

كانت بسبب ضغط الشاه ورغبته بعدم وجود منافس له، سيما بعد ان اصبحت

لارسنجاني شعبية كبيرة بين الفلاحين⁽²³⁷⁾.

اما المرحلة الثانية من قانون الاصلاح الزراعي فقد بدأت في شباط 1965،

وتضمنت تحديد الملكية للأرض ما بين 100-150 هكتاراً للمالك الواحد حسب نوعية

الأرض، وما يزيد عن هذا الحد فيتم تأجيرها، او بيعه، او تتكون جمعية تعاونية تضم

المالك والمؤجر للأرض، او يتنازل عنها للفلاحين مقابل تعويض⁽²³⁸⁾.

لم تكن هذه المرحلة بمستوى المرحلة الاولى، اذ ان ظروف الايجارات الى

شعور الفلاحين انهم عادوا للارتباط مرة اخرى بالمؤجرين، لذلك كانت اوضاعهم

تختلف عن اخوانهم الذين حصلوا على حقوقهم ضمن المرحلة الاولى، فسادت

علامات الحسد في الريف الايراني، سيما ان سعر الايجار كان اعلى بكثير من السعر

(235) -George B. Baldwin, Planning and Development in Iran, New York, 1967, P. 96.

(236) - مقتبس في: ”مذكرات شاه ايران المخلوع“، ص62.

(237) -Nikki R. Keddie, Roots of Revolution, P.162.

(238) - ثورة مجيد العبيدي، الاصلاح الزراعي في ايران، - ”دراسات ايرانية“ (مجلة)،

مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1988، ص248؛ ”القطاع الزراعي في

ايران“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص32.

الذي يدفعه الفلاحون طوال ثلاث سنوات, مما ادى الى خلق الفرقة بين صفوف الفلاحين انفسهم, وقد بلغ عدد العوائل التي استفادت حوالي 210 الاف عائلة (239) .

اما المرحلة الثالثة فقد بدأت في العام 1968, والتي تضمنت تاجير ابيع الارض التي لايقوم المالك باستغلالها بنفسه الى صغار الفلاحين, او المؤجرين, فبلغ عدد العوائل المستفيدة منها حوالي 738119 عائلة من اصل 3,1 مليون عائلة, اي ان حوالي 881,561 عائلة فقدت حقها في الملكية رغم تأكيدات المسؤولين الايرانيين انه بنهاية هذه المرحلة لن يبقى فلاح واحد دون ارض (240).

لم يستطع "قانون الاصلاح الزراعي", بمراحله الثلاث حل مشكلة الريف الايراني ولم يقلل من الفروقات بين الريف والمدينة, اذ ان التغيير الذي طرأ على الريف كان عبارة عن تبدل الملاك الاقطاعيين بملاك رأسماليين, فكان الاقطاعيون يزولون كطبقة, لكنهم ينهضون كملاك رأسماليين الى جانب البرجوازية الناشئة في الريف, وكان الفلاحون الذين حصلوا على الارض معرضين دائماً لهجمات الملاك الرأسماليين الجدد ومنافستهم (241), لذلك لم تستطع الحكومة ان تحل التناقضات التقليدية في الريف الايراني ولكن وسعت هذه التناقضات, فنرى مثلاً في قريتين متجاورتين, او حتى في قرية واحدة, الفلاحين الذين لم يشملهم الاصلاح كانوا يدفعون بدل الملكية للملاك في الوقت الذي كان فيه جيرانهم الذين يقال عنهم انهم اصحاب ارض مكلفين بدفع اقساط مرهقة لخمس عشرة عاماً ثمناً للارض, واثار هذا الاختلاف معارضة شعبية (242), كذلك فان توزيع الاراضي لم يكن عادلاً, اذ ذهبت احسن الاراضي من ناحية الري والقرب من القرية الى مالكي الارض الصغار,

(239) - للتفاصيل يراجع: محمد كامل محمد عبد الرحمن, المصدر السابق, ص230؛ —

----Hossein Amirsadeghi, Op.Cit, P.136

.

(240) - ثورة مجيد العبيدي, المصدر السابق, ص248.

(241) - "الثورة", العدد 1079, 7 اذار 1972

(242) - رضا رادمنش, المصدر السابق, ص10-11.

وصارت الاراضي الجدياء والوعرة والبعيدة من حصة الفلاحين⁽²⁴³⁾، وكانت بعض الاراضي صغيرة جدا لدرجة انها لم تكن تكفي لسد حاجة المزارع وعائلته، مما اضطره الى بيعها لمزارعين اخرين اصبحوا يعرفون بطبقة المزارعين الموسرين الذين قدمت لهم الدولة الضمانات من اجل تنمية الانتاج، ولكسبهم سياسياً، علاوة على ان الاصلاح الزراعي غير البنية الطبقية للريف الايراني، اذ حصل البعض على الاراضي وحرّم منها اخرون وهم العمال الزراعيون والبروليتاريا الذين لم يتمتعوا بحقوق زراعية، ومثل هذا الوضع لم يؤد الى تفاقم التوترات الموجودة داخل الطبقة فقط، بل انه ادى ايضاً الى تدهور الحياة الاقتصادية للبروليتاريا التي ابعدت عن القانون، لذلك فإن الطبقة العاملة^{” لم تحصل على اي شكل من اشكال الحماية، او اعانة في حالة البطالة، او ارضاً ولا حتى حقوقاً لجمع بقايا الحصاد في الحقول الخاصة“}، واصبح الحصول على عمل ثابت غير ممكن بل مستحيلاً في ظل توزيع الاراضي، لان الفلاحين والمزارعين الجدد كانوا يفضلون استخدام عوائلهم كعمال بدلاً من جلب عمال من الخارج، زيادة على ان وجود المكننة الزراعية ادى الى الاستغناء عن عدد كبير من العمال⁽²⁴⁴⁾، مما دفع هؤلاء للهجرة من الريف الى المدينة بحثاً عن فرص افضل للعمل⁽²⁴⁵⁾.

من ابرز مؤشرات فشل قانون الاصلاح الزراعي انه بعد مرور ثماني سنوات من صدوره استوردت ايران مليون طن من القمح، واجيز للقطاع الخاص شراء 400 الف طن من القمح من الخارج لسد الحاجة المحلية، فضلاً عن الاهمال الذي اصاب بعض المناطق الزراعية المهمة في ايران، حيث الناس هناك اضطروا الى أن يرسلوا

(243) - ماري هوجلاند، قرية في الريف، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت،

ص13.

(244) - فرهاد كاظمي، المصدر السابق، ص42.

(245) - ال ريش بلانك، دور الزراعة في السياسة الاقتصادية الجديدة لايران، ترجمة طارق عبد

الغني عبد اللطيف، -”ايران في المحنة“، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة

البصرة، 1983، ص10.

اولادهم الى المراعي, او يعرضونهم للبيع، وان مساحات شاسعة من الاراضي تحولت بفعل الاصلاح الى صحارى قفراء يعيش سكانها في فقر ومجاعة، بينما اكد العديد من الخبراء ” انه في حالة توفر المياه في سيستان وبلوچستان فانهما هند صغيرة وباستطاعتها، على اقل تقدير، ان تكونا مخازن غلال لايران كلها، وبامكانهما تغذية مليون نسمة بالخبز“،⁽²⁴⁶⁾، وان زيادة حجم الاستيرادات الزراعية جعل القطاع الزراعي المسؤول الاول عن العجز الكبير في الميزان التجاري لايران ما عدا النفط⁽²⁴⁷⁾.

وللتدليل على سوء توزيع الاراضي ضمن قانون الاصلاح الزراعي نورد في الجدول الاتي واقع التفاوت في توزيع ملكية الارض :

المساحة	عدد المالكين
200 هكتار فاكثر	1300 بضمنهم العديد من كبار الموظفين
51 هكتار- 200 هكتار	44000 معظمهم من الغائبين
11- 50 هكتار	600000 كثير منهم غائبون
3- 10 هكتار	1200000
اقل من 3 هكتار	1000000
بلا ارض	700000 ⁽²⁴⁸⁾

لم يقلل الاصلاح الزراعي من الفروقات في مستوى المعيشة بين الريف والمدينة، ففي العام 1972-1973 بلغ معدل انفاق الاسر في المدينة اكثر من ضعف معدل صرف الاسر الريفية، وظلت الفجوة واسعة بين الدخل القروي والحضرية،

(246) - ”الخليج العربي“، (نشرة اخبارية وثائقية)، وزارة الاعلام، بغداد، العدد 45، القسم الرابع، ايار 1972، ص 9.

(247) - ”السياسة الزراعية في ايران بين ثورتين“، ص 45.

(248) - ارون د ابراهيميان، الاسباب البنوية للثورة الايرانية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص 48.

فقد كان معدل الدخل عن كل يوم في العمل القروي في العام 1972 دولاراً واربعين سنت للذكر، واربعة وسبعين سنتاً للنساء، بينما كان عامل البناء غير الماهر يكسب اكثر من ذلك المبلغ عدة مرات، لذلك قرر العمال الزراعيون ان يكونوا عمالاً حضريين بدلاً من البروليتاريا القروية⁽²⁴⁹⁾، فبدأت اعداد كبيرة من الفلاحين بالهجرة من الريف الى المدينة، مما اثر سلباً على اعداد الريفيين قياساً بسكان المدن⁽²⁵⁰⁾، وهذا ما يبدو واضحاً من الجدول الاتي⁽²⁵¹⁾:

الحضر		الريف		مجموع السكان	
النمو %	العدد	النمو %	العدد	النمو %	العدد
5,30	10560000	1,70	16510000	2,90	27070000
4,14	15854000	0,79	17854000	2,2	33708000

لذلك لم يظهر نجاح الاصلاح الزراعي الا في قرية واحدة تبعد 20 كيلو متراً عن طهران اطلق عليها الشاه اسم "اريا مهر"، اي نور الاربيين وهو احد القاب الشاه، فقد كانت فعلاً قرية انموذجية وواجهة جيدة للسياسة التي اتبعها النظام، وبالمقابل كان هناك قرى اخرى على مسافة ليست بعيدة عن اريا مهر هي قرى انموذجية ايضاً، لكن بمعنى مغاير تماماً، اذ عبرت عن الحياة الواقعية التي عاشها

(249) - فرهاد كاظمي، المصدر السابق، ص45.

(250) - Jean Pierre Picherd and Christian Detannoy, Khomeiny la

Revolution Trahie, Paris, 1988, P.85.

(جون بيبير بيشارد وكرسيتيان ديلائوي، خميني الثورة التي تتم خيانتها، باريس، 1988).

(251) - عبد علي الخفاف، الخصائص الاساسية لتكوين السكان في ايران، - "دراسات ايرانية"، (مجلة)، جامعة البصرة، 1988، ص37.

الفلاحون، فقال صحفي غربي عن هذه القرى ” انك اذا زرتها فان جدرانها تطالعك بعبارات مضادة للشاه تعبر بصدق عن المشاعر الحقيقية التي يكنها سكان الريف الايراني للشاه“،⁽²⁵²⁾.

في ظل تلك الظروف صارت هيكلية الريف الطبقة في اواخر السبعينيات كما يلي:

1- اصحاب المزارع الغائبون، وتشمل العائلة المالكة والمؤسسات الدينية والشركات الزراعية واقطاعي الماضي، وكانوا يمتلكون 20 % من اراضي البلاد الصالحة للزراعة.

2- المزارعون المستقلون، وكانوا يتألفون من المالكين السابقين، وحوالي 1,6 مليون عائلة استفادت من الاصلاح الزراعي، وضمت هذه الشريحة 76% من سكان الريف.

3- كسبة الاجور، شملت كسبة الاجور في الريف ومعظم العمال المزارعين الذين تجاوزهم الاصلاح الزراعي، والبدو الذين اجبروا على الاستقرار، وضمت هذه الشريحة 10, 1 مليون عائلة مارس افرادها الرعي واعمال البناء في المناطق الصناعية القريبة⁽²⁵³⁾.

بذلك ظل القرويون يعيشون في قرى 90% من منازلها مشيدة بالطابوق الطيني، فتبين في احصاء 1976 وجود 65 الف قرية، 18 الف منها فقط يسكنها اكثر من 250 شخصاً مما جعل ايران واحدة من اكثر البلدان التي يقطنها القرويون في مناطق مجزأة⁽²⁵⁴⁾.

لم تكن نتائج ثورة الشاه البيضاء بالنسبة للعمال افضل من تلك التي حصل عليها الفلاحون، ففي جهوده الرامية الى القضاء على الصراع الطبقي الناتج عن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، اصدر الشاه اوامره الى جميع المعامل بان تقدم

⁽²⁵²⁾ - مقتبس في: هنري حاماتي، المصدر السابق، ص30.

⁽²⁵³⁾ - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص648.

⁽²⁵⁴⁾ - روبرت غراهام، وهم القوة، ص20.

ارباحاً ومكافآت للعمال، لكن هذا القانون لم ينفذ بصورة فعلية، وباعتراف وزير العمل نفسه كان في ايران اثنا عشر الف معمل لا يتجاوز عدد عمال كل منها عشرة اشخاص، لم يطبق هذا القانون في اكثر من 140 معمل، ولم يحصل سوى عدد قليل من العمال على تلك الارباح التي لم تكن تتجاوز في احسن الاحوال اجورهم لشهر واحد في ظل ظروف عمل قاسية (255)، زيادة على ان النقابات العمالية التي او عز الشاه بتأسيسها منذ العام 1964، التي كان من المفروض ان تكون في خدمة العامل لم تكن سوى العوبة بيد المواليين للشاه، لذلك ظلت اوضاع العمال دون تغير حقيقي، ولم ترتفع اجورهم رغم ارتفاع تكاليف المعيشة، فقد ازداد سعر الخبز واللحم، وهما غذاءان رئيسان للكادحين، من 30% في العام 1959 الى 60% في العام 1966، وزاد من وضع العمال سوءا الاستغلال الكبير الذي تعرضوا له، ففي شركة النفط، التي كان وضع العمال فيها افضل نسبياً، تعرض عدد كبير منهم الى الطرد، فتقلص عدد العمال فيها الى 18 الف عامل في العام 1965 قياساً بـ 70 الف عامل في العام 1951، ورغم ذلك التقليل استمرت الانتاجية في الزيادة عن طريق فرض ساعات عمل اضافية دون ان ترافق ذلك زيادة في الاجور، لذلك انتشرت البطالة بين صفوف العمال، واعترف رئيس غرفة تجارة طهران عام 1964 بان "في ايران اكثر من مليون عاطل، وانه اذا لم تتخذ الاجراءات الفعالة في سبيل النمو الاقتصادي فان مستقبل البلاد سيكون وخيماً"، (256)، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال الاضرابات التي شهدتها ايران خلال تلك السنوات، ففي العام 1974 اضربت اكثر من 30 منشأة مهمة في البلاد مطالبة بزيادة الرواتب وتحسين ظروف العمل، وبوضع حدٍ لتدخل قوات الامن في حياة العمال، وكان اخطر واطول هذه الاضرابات اضراب عمال تجميع السيارات ومعامل النسيج والمجموعة الصناعية، الذي استمر احدى عشر يوماً طالب فيه العمال بتنفيذ وعد الشاه "بان للعمال حقوقاً ومكاسب لا يحق لاحد

(255) - "الخليج العربي"، العدد 44، نيسان 1972، ص5.

(256) - مقتبس في: رضا رادمنش، المصدر السابق، ص15-17.

الاعتراض عليها“، كذلك طالبوا بتوحيد الرواتب بين العمال القدامى الذين كانت رواتبهم ثابتة، وبين العمال الجدد الذين كانت رواتبهم ترتفع باستمرار⁽²⁵⁷⁾، وقد جاء ذلك على لسان الصحيفة الناطقة بلسان رجال الاعمال في طهران التي ذكرت ”ازدادت اجور العمال الجدد بحيث اصبح الاب يخجل من ابنه لانه بالرغم من خبرته كان يحصل على اجر اقل من ابنه الذي بدأ لتوه بالعمل“،⁽²⁵⁸⁾.

وفي العام 1974 اجريت دراسة شاملة لاوزاع العمال قامت بها ”لجنة رفاه العمال“، رفعت تقريرها بعد ان اجرت دراستها على عينة من العمال، اكدت فيه سوء اوضاع العمال، فقد اجرت البحث على 2779 مؤسسة صناعية خاصة وعامة في طهران، وصل عدد العمال فيها الى 223516 عاملاً كان 56% منهم تتراوح اعمارهم بين 20 و 39 سنة واكثر من 36% اميون، وكون العمال غير المهرة يشكلون 13.5% بلغت اجور كل واحد منهم 16 ريال بالساعة، اما العمال المهرة فنسبتهم 78.4% ارتفعت حوالي 21 ريال في الساعة والى 43 ريال بالنسبة لرؤساء العمال الذين يشكلون 9.5% وتزداد الاجور لتصل الى 69 ريال بالنسبة للفنيين الذين يشكلون 1, 0%، هذه الارقام تشير الى وجود ارسقراطية عمالية، فبينما يصل الدخل الاسبوعي لـ 5, 34 من الاسر العمالية الى 500 ريال، انخفض لمجموعة الاسر العمالية الباقية الى مئة ريال فقط، اي ان اكثر من ثلثي الاسر العمالية كانوا يعيشون من مداخيل تقل عن الحد الادنى الضروري للحياة، الامر الذي يؤكد وجود تفاوت وفروقات مهمة بين قطاعات النشاط الصناعي⁽²⁵⁹⁾.

اجبرت هذه الظروف، ولاسيما سخط الطبقة العاملة على اصدار الشاه قانوناً في العام 1975 ليضاف الى بنود الثورة البيضاء، يقضي بتوزيع اسهم محددة من الشركات على العمال، لكن هذا القانون كان يطبق على الشركات التي تزيد ممتلكاتها

(257) - ”الهدف“، (مجلة)، بيروت، العدد 222، 6 تشرين الاول

1973؛ ”باختر امروز“، (جريدة)، طهران، العدد 12، 2 ايار 1971.

(258) - ارشيف القيادة القومية، ترجمة ”مجلة بحث الشرق الاوسط“، ايلول، 1975، ص 39.

(259) - ”البلاغ“، (مجلة)، بيروت، العدد 188، 25 اب 1975، ص 7.

على 1.5 مليون دولار، ولا يقل حجم تعاملها السنوي عن 3.5 مليون دولار، ويطبق بعد مرور خمس سنوات على بدء الشركة بالانتاج، فيحصل العمال على 49% من اسهم الشركة خلال ثلاث سنوات من عملهم على أن لا يزيد عدد الاسهم عن اربع لكل عامل، ولا يحق للعامل التمثيل في الادارة، وبكلمة اخرى يضمن لاصحاب المعامل 51% على الاقل، لذلك حتى لو استطاع العامل شراء اسهم لم يكن له حق في ممارسة ابسط تاثير على المسائل المالية والانتاجية⁽²⁶⁰⁾، وقد تم توفير المبالغ المطلوبة لشراء تلك الاسهم من خزانة الدولة، واراد الشاه بذلك ان يكسب ود الطبقة العاملة، الا ان ذلك فشل فشلاً ذريعاً، اذ سرعان ما ادرك المستخدمون بان المشروع قد اتاح لهم فرصة تخليص انفسهم من الموجودات غير المرغوب فيها لقاء مبالغ تزيد كثيراً عن قيمتها الفعلية، وعندما تسلم هؤلاء الاموال لم يستخدموها في ميادين الاستثمار بل انهم حولوها الى خارج البلاد⁽²⁶¹⁾، فلم يستفد الشاه من المشروع، ولم يشمل الغالبية المحتاجة من العمال التي تمثل 85% من عمال الصناعة الذين كانوا يعملون في مشروعات صغيرة الحجم، وكان شأنهم في ذلك شأن العمال الزراعيين المحرومين من ملكية الارض الذين لم ينتفعوا بالاصلاح الزراعي⁽²⁶²⁾.

كان الشاه يردد دائماً نجاح ثورته البيضاء في اسقاط الظلم عن العمال والفلاحين، ففي خطاب له لمناسبة مرور عشر سنوات على ثورته البيضاء قال ما نصه **” ان الطبقة العمالية في ايران اصبحت ذات مستوى اقتصادي جيد، واصبح العمال شركاء في رأس المال وفي ارباح المعامل ”**، و اضاف انه سيطلق على ثورته اسم **” ثورة الشاه والشعب ”**⁽²⁶³⁾، بينما كانت قاعات المحاكم الايرانية تفضح

(260) - حميد صفري، خرافات وحقائق الثورة البيضاء، - ”الثقافة“ (مجلة)، بغداد، العدد 87،

1976، ص 68.

(261) - جي. بي. كيللي، المصدر السابق، ص 665.

(262) - روبرت غراهام، السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه، ص 51.

(263) - نص الخطاب الذي القاه الشاه بمناسبة مرور عشر سنوات على ثورته البيضاء منشور في

صحيفة ”اطلاعات“ بتاريخ 24 كانون الثاني 1973، ترجمة مركز البحوث والمعلومات.

اجراءات الشاه على لسان الثوريين الذين تتم محاكمتهم فيها، فقد ذكر شكر الله ياك زاد (264) اثناء محاكمته ”ان الاصلاح الزراعي وما ارتبط به من اجراءات معروفة بالثورة البيضاء، ان هذه الاجراءات لم تكن اقتصادية، بل انها كانت عملاً سياسياً يهدف الى تثبيت السلطة الحاكمة وليس كما زعم لانتقاد جماهير الفلاحين والعمال، عدا عن ان هذا الاجراء كان فوقانياً جاء من الاعلى، من الجهاز الحاكم وليس من الجماهير، وان الاصلاح يهدف الى هدفين، القضاء على خطر الثورات الفلاحية ومنع تسليح الريف الايراني، والثاني ايجاد الاسواق لبيع منتجات ومصنوعات الدول الغربية“، (265).

كذلك فضح عباس مفتاحي (266) الاصلاح الزراعي قائلاً ”ان توزيع الارض على الفلاحين يجري في صالح كبار ملاكي الارض واقربائهم الذين يحصلون على افضل واخصب الاراضي، بينما لا يحصل الفلاحون الا على ارض غير صالحة للزراعة“، وأشار الى ما منح للعمال من ارباح المعامل فقال ”ان مايوزع من ارباح ليس ارباحاً بل مكافآت لبعض المندسين واعوان السلطة في اوساط العمال، وان الشركات والمعامل لاتدفع ارباحاً“، (267).

حاول الشاه ضمن قرارات ثورته البيضاء ان يؤلف ما يسمى بكتائب التعليم ”سباه دانشن“، من خلال اصدار قرار يدعو المثقفين الايرانيين لتعليم ابناء الريف مقابل اعفائهم من الخدمة الالزامية، وقدم لهؤلاء اغراءات عن طريق توسيع جهاز الدولة الوظيفي بحيث ازداد عدد الموظفين في الوزارات من 12 وزارة تضم 15

(264) - شكر الله ياك زاد هو احد مناضلي ايران من قادة مجموعة فلسطين الايرانية.

(265) - ازاد، حول حقيقة التحولات الطبقيّة في ايران، - ”الهدف“، (مجلة)، بيروت، العدد 127، السنة الثالثة، 1971، ص 12.

(266) - وهو احد اعضاء الجبهة الوطنية، كان ملازماً في الجيش، الف مجموعة عرفت بمجموعة الغابة، ثم غير اسم المجموعة الى فدائيي الشعب، كان مصدر قلق كبير للحكومة الايرانية. للتفاصيل يراجع: ”الثورة“، العدد 1074، الاول من اذار 1972.

(267) - ”الثورة“، العدد 1074، الاول من اذار 1972.

الف موظف الى 19 وزارة تضم اكثر من 30400 موظفاً⁽²⁶⁸⁾، لكن في الحقيقة ان معظم الموظفين الذين ساهموا في كتائب التعليم استغلوا لاغراض تجسسية، ولمراقبة التحركات الوطنية في الريف الايراني، أُقيمت لهم دورات خاصة في كيفية الاشادة بالنظام الشاهنشاهي وتعظيم صورة الامبراطور في اذهان الفلاحين الاعميين، هذا اذا قلنا ان التعليم الذي يعطى للريفيين يختلف في شىء عن الامية نفسها، ان الهدف الحقيقي من وراء محو الامية في الريف كان القضاء على اللغات القومية للشعوب الايرانية غير الفارسية، ولمحو الشخصية الثقافية والسياسية لهذه القوميات⁽²⁶⁹⁾.

اما فئة البازار التي تمثل عصب الحياة الاقتصادية فقد تعرضت هي الاخرى الى اضطهاد الشاه، اذ ضيق الخناق عليها من خلال تشجيعه للبرجوازية الصناعية لمنافستها، وبسياسته الرامية للانفتاح على الغرب، ومحاولاته لتشتيت مجتمع البازار كالمحاولة التي قامت بها بلدية مشهد لتحويل المناطق التابعة للبازار كافة الى طرق عامة، ومحاولة بلدية طهران لانشاء طريق يخترق مباشرة مناطق البازار⁽²⁷⁰⁾، وفرض الحكومة رقابة رسمية على ذوي المهن الحرة، علاوة على ذلك كان التجار يدفعون ثمن سياسات الشاه الخاطئة⁽²⁷¹⁾، فقد بدأ الشاه، بعد ارتفاع اسعار النفط عام 1973، بضخ مبالغ كبيرة في الاعوام 1974- 1976 ساهمت بانعاش النشاط الصناعي، فبين اذار 1974 واذار 1975 ازدادت الاعتمادات المالية في ايران بنسبة

(268) - ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 663-664.

(269) - "الرائد العربي"، (مجلة)، بغداد، العدد 54، 7 اذار 1973، ص 2؛

J.G.Hurewitz, Middle East Political,

P.291.

(270) - السيد زهرة، الثورة الايرانية. الابعاد الاجتماعية والسياسية، القاهرة، 1985، ص 85.

(271) - نضال كاظم سلمان الهلالي، تطور التكوين الطبقي في ايران وتأثيره على السلطة الدينية،

رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية،

1988، ص 75.

61% , واستمرت بالازدياد بنسبة 36%(272) ، هذه الزيادة الكبيرة في مدة زمنية قصيرة خلقت تضخماً كبيراً، وكان التوسع غير المدروس في الاراضي والبناء، سيما في طهران، ادى الى ارتفاع نسبة معدل التضخم اكثر فقد وصل الى 40% او اكثر في الاعوام 1975- 1976 , ومع ارتفاع تكاليف المعيشة تم ضخ المزيد من الاموال عن طريق زيادات في الاجور ومكافآت للعمال وتقديم اعانات مالية خاصة بالغذاء، ساهم في تعقيد مشكلة التضخم اكثر، وارتفعت نسبة غلاء المعيشة في العام 1977 الى 50% ، وانخفضت نتيجة لذلك القوة الشرائية للعملة الايرانية، بحيث أُفرغ ارتفاع دخل الفرد من 50 دولار سنوياً الى 230 دولاراً من محتواه، إذ لم يعد ذلك قادراً على مواجهة الاسعار التي ارتفعت بوتائر كبيرة(273)، سيما اجور السكن، حتى ان العديد من الناس غدوا يدفعون 50-60% من رواتبهم كاجر للسكن(274)، فوضع الشاه اللوم على التجار والدول الصناعية الغربية(275)، ولغرض كسب الجماهير فقد شجع التظاهرات المنددة بالكسب غير المشروع للتجار المحليين ورجال الاعمال الاجانب، مما اثار المزيد من عدم الاستقرار السياسي، وادى بدوره الى هروب بعض

(272) - ”ايران. وداعا يا ازدهار“، تقارير مكتب النشر والاعلام في وزارة الثقافة بتاريخ 10 اذار

1976، ص1؛ جي بي كيلي، المصدر السابق، ص665.

(273) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص280.

(274) - John D.Stempel, Inside the Iranian Revolution, the united states of America, 1981,P.81;

السيد زهرة، المصدر السابق، ص94.

(275) - وزارة الخارجية، رقم الملف 18502/س/186/6، الموضوع تصريحات الشاه الى

صحيفة ”لوموند“ الفرنسية بتاريخ 21 تموز 1974؛

Aheglion Forecast, Iran at the end of the Century the united states of America, 1977, P.35

رؤوس الاموال الى خارج البلاد⁽²⁷⁶⁾، كذلك فقد ادين في العام 1975 حوالي 30000 شخص غالبيتهم من تجار البازار بغرامات وعقوبات بالسجن، وذكر ان عدد المحال التجارية التي تأثرت بذلك بلغ ربع مليون متجر، ورفعت 150 الف قضية الى المحاكم⁽²⁷⁷⁾، حتى ان احد التجار شكا الى مراسل صحيفة "لوموند"، الفرنسية قائلاً "ان الثورة البيضاء تحولت الى ثورة حمراء"⁽²⁷⁸⁾، وقال اخر لمراسل امريكي "ان البازار استخدم كستار دخان لاختفاء الفساد الذي يجتاح الحكومة والعائلة المالكة"⁽²⁷⁹⁾.

لذلك فبعد اجراءات الشاه هذه لا تعجب اذا رايت ان المنتمين الى البازار كانوا في مقدمة المعارضين لحكم الشاه، ووقفوا الى جانب الثورة بكل امكانياتهم المادية، وأدوا دوراً حاسماً في انتصارها.

طال الامر ايضاً الفئات الوسطى من الحرفيين الايرانيين، إذ تعرض هؤلاء ايضاً لاضطهاد الحكومة، فلم يجد الحرفيون الذين ألفوا نسبة 12% من السكان مكانهم المناسب في الحياة الاقتصادية، لان اغلبهم كانوا من عوائل فقيرة وان النسب العائلي للشخص هو الذي يحدد مكانه في الدولة وليست قدراته، علاوة على سياسة الشاه التي إنصبت على تشجيع السلع الاجنبية، مما جعل اعداداً كبيرة من الحرفيين عاطلين عن العمل، وهو ما انعكس على موقفهم السياسي لذلك نجد انه في الاعوام 1972-1976 كان اغلب الذين سجنوا، او اعدموا من حرفيي الطبقة الوسطى، كما اكدت العديد من الدراسات العلاقة الوثيقة بين التغيرات الاقتصادية وعدم

(276) - جي بي كيلبي، المصدر السابق، ص666؛ وفاء جعفر المهداوي، المصدر السابق، ص43؛
اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص757.

(277) - نورس اس. هندرينكتن، التصنيع والثورة في ايران تقدم قسري ام تطلع متعذر، ترجمة
مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1982، ص5.

(278) - مقتبس في : فهمي هويدي، المصدر السابق، ص215.

(279) - مقتبس في: اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص758.

الاستقرار السياسي، وبين العنف المتزايد والمترافق مع اوطاً نقطة يصل اليها النشاط الاقتصادي⁽²⁸⁰⁾، تضاف الى ذلك الاجراءات التي اتخذتها حكومة جمشيد اموزيغار⁽²⁸¹⁾ لمواجهة التضخم، فقد عمدت الى تجميد القروض، واجرت تخفيضات على الانفاق العام، وأوقفت القروض ذات الفوائد المخفضة للتجار واصحاب المحلات، وأوقفت عمليات البيع والشراء الخاصة بالاراضي مما اثر على صناعة البناء⁽²⁸²⁾.

اوجد الشاه محمد رضا بهلوي، بفعل سياساته الاقتصادية شريحة اجتماعية متميزة كانت تسيطر على معظم ثروات البلاد كان يطلق عليها اسم ”الالف عائلة“، (هزار فاميل)⁽²⁸³⁾، وكانت تضم اخوة الشاه واخواته وسائر المنتسبين للبلاط الشاهنشاهي وبعض الوزراء الرأسماليين الكبار، يبلغ معدل الدخل السنوي للشخص الواحد لهذه الشريحة 45000 دولار، وهي كانت تمتلك اكبر الشركات، وتشارك في جميع المعاملات التجارية والعقارية مثل والددة الشاه التي كانت تمتلك اكبر

(280) - نورس اس. هندرينكتن، المصدر السابق، ص6

(281) - ولد في طهران عام 1923 درس الحقوق والهندسة في جامعة طهران، غادر بلاده عام 1944 الى الولايات المتحدة الامريكية حيث التحق بجامعة واشنطن، حصل على بكالوريوس في الهندسة المدنية وماجستير في الهندسة الصحية والدكتوراه في الهندسة الهيدروليكية، تولى منصب وزير المالية في العام 1965، اصبح رئيسا للوزراء في العام 1977. للتفاصيل عن حياته يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص11.

(282) - فريدون هويدا، سقوط محمد رضا بهلوي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص56.

(283) - يوسف عزيزي، الف عائلة تسيطر على ثروات البلاد في عهد الشاه، ”الزمان“ (جريدة)، لندن، العدد 2612، في 1 حزيران 2002؛ علي ناغي علي خاني، الشاه وانا، القاهرة، د.ت، ص28.

العقارات⁽²⁸⁴⁾، واخته اشرف التي كانت تقيم مباني ضخمة تبيعها بأسعار عالية جداً، فمثلاً أعلنت الشركة التي تقوم اشرف بادارتها عن بيع اراضي في مناطق واسعة، وجميلة برسم البيع بالاشتراك الشهري، وعندما اقبل الناس على شرائها بموجب قسائم اعطيت لهم تجمع لدى الشركة رأسمال ضخم كانت تنفقه في بناء فيلات وفنادق تحقق ارباحاً كبيرة بعد بيعها، ثم عادت وانشأت شققاً صغيرة لعرضها على اصحاب القسائم الذين اكملوا خلال تلك السنوات تسديد اثمانها، فتذمر الناس ورفضوا تسلم الشقق مطالبين بالحصول على الاراضي المنصوص عليها، لكن الشركة اجبرتهم على قبولها، او استرجاع اموالهم دون فوائد، ولان قيمة الاموال قد انخفضت نتيجة مرور عدة سنوات وحدث تضخم مالي، اضطروا الى قبولها لانهم كانوا واثقين من عدم قدرتهم على الوقوف بوجه القراصنة الذين يحميهم البلاط⁽²⁸⁵⁾، فقد رد الشاه على سؤال حول ان الفساد ليس بعيداً عن افراد حاشيتكم بقوله ”ان كل شيء ممكن، ولكن بالنسبة لهذه الحالة بالذات فان هذا لا يعتبر فساداً، انه مجرد تصرف مثل الآخرين، اي مثل اولئك الذين لهم كل الحق في العمل والتجارة“،⁽²⁸⁶⁾ وهكذا فرضت الاسرة الحاكمة نفسها شريكة في كل العمليات الكبرى، وبذلك تكونت من المنتمين اليها، ومن العاملين معهم شريحة برجوازية جديدة اصبحت تنافس التجار الذين حقدوا على النظام. هكذا غدت ايران تحكمها طهران وطهران يحكمها 300 شخص هم النخبة⁽²⁸⁷⁾.

علاوة على ذلك كان الشاه نفسه يمثل حالة إستثنائية، فقد كانت اموال كبيرة من دخل النفط تصب في خزانته يومياً، وكان يملك مؤسسات عديدة في سويسرا

(284) - ”الاقتصاد الايراني. الحالة الراهنة والتوقعات“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1979، ص7؛ ”مع ثورة ايران“، اصدارات المركز الاسلامي في اخن، 1978، ص23-24.

(285) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص28.

(286) - مقتبس في: فريدون هويدا، المصدر السابق، ص61.

(287) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص29.

والولايات المتحدة الامريكية كانت تمول من خزينة الدولة, ويعود ربحها الى الشاه, ويبلغ مجمل ثمن العقارات التي كان يملكها في نيويورك وحدها ما يزيد على ستين مليون دولار, فضلاً عن املاكه في المكسيك وايطاليا واسبانيا والمانيا (288), فضلاً عما كانت تمثله مؤسسة بهلوي التي اصبحت تمثل دولة داخل دولة, وكانت وسيلة لايتزاز الاموال لصالح العائلة المالكة, وكانت هذه الاموال لا تصرف لصالح البلد بل في خدمة اغراض وشهوات البهلويين, وعلى رأسهم الشاه الذي كان يعيش حياة غاية في الاسراف والبذخ, فيقيم الحفلات التي تكلف ملايين الدولارات على حساب جوع وفقر ابناء الشعب الايراني, فمثلاً اقام احتفالاً في العام 1968 لتتويج نفسه ملكاً على ايران, وكان قد قرر عدم اقامة مثل هذا الاحتفال الا بعد ان يصبح له ولي للعهد (289), ووضع التاج على رأسه بما يرمز الى سيادة مطلقة غير مقيدة بدستور (290), وقد صنع تاج الشاه من اكبر محال المجوهرات في باريس, وكان مرصعاً بـ 3380 جوهرة, كذلك وضع التاج على رأس زوجته وابنه, وقد ذكر في حفل التتويج:

”لقد توجت نفسي بنفسي لان الشعب الايراني يعيش الان في رخاء وطمأنينة, لقد قطعت على نفسي عهداً منذ زمن طويل ان لا اكون ملكاً على شعب من الشحاذين والمضطهدين, والان وقد غمرت السعادة الجميع اذنت باقامة حفلة التتويج“، (291).

(288) - للتفاصيل عن املاك الشاه يراجع: سامي ذبيان, ايران الخميني, بيروت, 1971, ص104-106؛ حسين فردوست, خاطرات ارتشيد سابق, ظهور وسقوط سلطنة بهلوي, جاب بنجم, 1371, ص11-20.

(289) - كان الشاه قد تزوج ثلاث مرات, الاولى من الاميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر, والثانية من فتاة ايرانية اسمها ثريا, والثالثة من الامبراطورة فرح التي انجبت له ولياً للعهد. (290) - ”شاهنشاه الاحلام“, منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 16تموز 1974, ص14؛ Donald N.Wilber, Iran. Past and Present,

New Jersey, 1981,P.159.

(291) - محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص125.

ثم بلغ البذخ اوجه عندما اقام الشاه عام 1971 احتفالاً كبيراً في برسوبولس (292) لمناسبة مرور 2500 عام على قيام الامبراطورية الفارسية، ودعا الى هذا الاحتفال 86 ملكاً واميراً ورئيس دولة، وانفقت ملايين الدولارات لحيائه، فتم تزيين ساحة الاحتفال بعشرة الاف مصباح، وشارك عشرون فناناً من فنانى مصانع الحفر على الخشب والتذهيب وهم يعملون ليلاً ونهاراً في صنع العلب الخاصة بدعوات الاحتفال، وتجمعت اعداد كبيرة من حائكي السجاد لكي يهيئوا خلال شهرين في ظروف 12 ساعة عمل يومياً اربعين سجادة لاربعين زعيماً من مختلف دول العالم، وخصصت مئة طائرة واربعون سيارة لنقل الاثاث من اجل اقامة الاحتفالات (293)، وقد قال الشاه بلهجة مازحة حملت في طياتها كل الجد :

”ان احفاد شارلمان جاؤوا الى برسوبولس ليعربوا عن تقديرهم لابن الجاويش“، (294).

نرى من خلال هذه الاحتفالات زيف ادعاء الشاه في توزيع الثروات، وكيف ان الايرانيين يعيشون في حفر وهو يسير بمهزلة اسمها الاحتفال تحمل الشعب دفع ثمنها، وقد ذكر الشاه في مقابلة اجرتها احدى الصحف الاوربية عن الاحتفالات قائلاً:

(292) - وتعني مدينة الفرس، تقع على بعد ستين كيلو متراً عن شیراز حيث توجد فيها بقايا القصر الملكي لكورش.

(293) - للتفاصيل الكاملة عن مصاريف الاحتفالات يراجع: ”الكفاح“ (جريدة) بيروت، العدد 3711، 18 تشرين الاول 1971؛ انيس منصور، اعجب الرحلات في التاريخ، القاهرة، 1976، ص 612؛ فرهاد رستمي، بهلوى ها، خاندان بهلوى به روايت اسناد، جلد سوم، تهران، 1382، ص 151-152؛ ”الحوادث“ (مجلة)، بيروت، العدد 779، 15 تشرين الاول 1971، ص 7.

(294) - مقتبس في : محمد حسنين هيكل، مدافع اية الله، ص 127. وفي ذلك اشارة الى والده الذي كان عسكرياً متواضعاً في بدايات حياته العملية.

”انتم الاوربيون ببساطة- لا تفهمون الفلسفة الكامنة وراء قوتي، فالإيرانيون ينظرون الى حاكمهم نظرتهم الى الاب، وما تسمونه انتم احتفالاً كان بالنسبة لهم الاحتفال بوالد ايران، فالعرش هو رباط وحدتنا، وبهذا فان كل ما كنت افعله من الاحتفال بالذكرى الـ 2500 هو الاحتفال بالذكرى السنوية لبلادي التي انا اب لها، والان اذا كان الاب في اعتقادكم دكتاتوراً، فانها مشكلتكم انتم وليست مشكلتي“، (295).

ظلت مستويات المعيشة تنخفض باستمرار، وظهر التفاوت بين فئات الشعب واضحاً خلال السبعينيات، فعلى وفق تقرير مكتب العمل الدولي غير المعلن تظهر ان ايران اكثر المجتمعات غير المتساوية في العالم، ولم يكن الشعب غافلاً عن هذه اللامساواة والانفاقات الخيالية التي كانت تمارسها الاوساط الغنية من خلال الاستهلاك الفاحش والفضائح المالية التي كانت تهز النظام، ففي العام 1974- 1975 وُجِدَ القائد العام للبحرية مذنباً بتهمة سرقة 3.7 مليون دولار (296)، ووجد القائد العام للقوة الجوية متورطاً بفضيحة مالية تقدر بخمسة ملايين دولاراً (297).

دفع الوضع الاقتصادي المتردي، الشاه الى ان يضيف بنوداً جديدة لثورته البيضاء محاولاً بذلك لفت انتباه الشعب عن الاوضاع الداخلية الاخرى، فكلما وجد

(295) - مقتبس في:- مارفن ام. زونيس، النظام السياسي البهلوي في السبعينيات، ترجمة هاشم كاطع لازم، —

— ”ايران في المحنة“، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1983، ص11. (296) - كانت الامبراطورة فرح قد دخلت احد محلات المجوهرات في باريس فاعجبتهاماسة ثمينة، وكان ثمنها مرتفعاً جداً، فطلبت من الشاه شراءها فوافق على ذلك، وعندما عادت وجدت ان الماسة قد بيعت الى زوجة احد الجنرالات، وبعد التحقيق عرف انها زوجة القائد العام للبحرية الذي حصل على رشوة في صفقة اسلحة بحرية كبيرة. للتفاصيل يراجع: احمد مهابة، المصدر السابق، ص111.

(297) - ارون ابراهيميان، الاسباب البنيوية للثورة الايرانية، ص50؛

The Participants of the 1979 Revolution , [http:// www.Angelfire.Com](http://www.Angelfire.Com).

شكوى يشكو منها الناس اضاف بنداً جديداً، وفي تحليل لمهدي بازركان عن ”الثورة البيضاء“ امام المحكمة العسكرية التي عقدت لمحاكمته ”ان ما يدفع المستبد للقيام ببعض الاصلاحات هو ان يكون على رأس اسرة حاكمة، ويريد في بداية حكمه ان يعطي رونقاً لحكومته، او القضاء على منافسيه، او اضعاف من يمكن ان يثوروا عليه، وان يرى لغط الناس قد زاد وثورتهم وشيكة، او ان اعداءه قوا عليه واصبحوا يهددون تاجه وعرشه، في هذه الحالة يقدم الحاكم المستبد على اصلاحات واسعة، وبسهم واحد يصيب عدة اهداف، فيشغل الناس باصلاحاته السطحية الظاهرة التي تزينها لهم اجهزة الدعاية، وان يكبح جماح الثورة الحقيقية التي تنتظر اصلاحات حقيقية ما دام لا يستطيع ان يقضي عليها فهو يركبها ويستغلها ويحول انظار الناس عن الاهداف الحقيقية في الحرية والاستقلال وطرده الاستعمار“، (298).

أدت بنود ”الثورة البيضاء“ دوراً رئيسياً في تحشيد الرأي العام الايراني ضد الشاه وسياسته، واثبتت فشله في جعل ايران بلداً يسوده التوافق الطبقي ولو بقدر قليل من الموازنة، فلم يحظ اي قطاع بأي نوع من عدالة التوزيع بحيث يتناسب فيه الاغنياء مع الفقراء، حتى في قطاع التعليم الذي اولاه عناية كبيرة لم تكن نتائجه بالمستوى المطلوب، فقد كان هناك 51% من الرجال و75% من النساء يعانون من الامية (299)، واهل القرى كانوا محرومين من التعليم الثانوي والعالي الذي كان مقتصراً على السكان الحضريين، ومن جهة اخرى فان تكاليف التعليم الباهظة حدت من انتشاره بين صفوف الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وكذلك فرضت الجامعات قيوداً صارمة على اختيار المرشحين لها مما كان يؤدي الى غربلة شديدة في عمليات القبول، وكانت نتيجة ذلك ان العديد من الايرانيين استكملوا دراستهم في الخارج، فقد كان عددهم في العام 1964 حوالي 19500 طالباً ارتفع الى 25000 طالب في العام

(298) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص76-77.

(299) - شابور حقيقت، الثورة الناقصة والتنسيق الامريكي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص221.

1968, وهو يفوق عدد الطلبة الذين ضمتهم الجامعات الايرانية، وكان معظم الذين يتابعون دراستهم هم من ابناء النخبة الايرانية، مما ضمن للشاه نخبة مثقفة ملتقة حوله (300)، و بفعل هذه السياسة اصبحت المدن الايرانية في اواخر السبعينيات متكونة من طبقات اربعة هي:

1- الطبقة العليا وكانوا يتكونون من افراد لا يتجاوزون الالف تضم العائلة البهلوية والعوائل الارستقراطية وارستقراطيي المشاريع الذين اسسوا شركات ومصارف زراعية وشركات صناعية و200 من السياسيين الكبار والضباط والمقاولين القدامى الذين استغلوا زيادة عائدات النفط لمضاعفة ملايينهم، والمقاولين الجدد الذين اسسوا امبراطوريات تجارية في اواخر الستينيات.

2- الطبقة الوسطى المالكة، التي بلغ عدد افرادها مليون عائلة، ضمت ثلاث مجموعات هي البازار ومقاولي المدن ورجال الدين.

3- الطبقة الوسطى ذات الدخل المحدود، كان عدد افرادها في العام 1977 يزيد عن 1,8 مليون مهندس ومدير وموظف في الخدمة المدنية ومدرس ومدرسة.

4- الطبقة العاملة، اجمالي عدد افرادها كان 5,3 مليون وبذلك تعدا كبر طبقة في ايران، مارس افرادها الصناعات الحديثة واعمال الانشاءات، وكان الباعة المتجولون يدخلون ضمنها ايضاً ولقد أُطلق عليها اسم طبقة المستضعفين (301).

يتضح من ذلك ان سياسة الشاه الاقتصادية جعلت نخبة صغيرة ثرية من الايرانيين ترتبط بالحكومة، وتفرض سيطرتها على الاقتصاد الايراني، وقد ادى توزيع الثروات غير العادل الى تعميق التباين الطبقي بين ابناء ايران، وان التضخم المالي الذي شهدته البلاد بعد العام 1973 ساهم مساهمة كبيرة في تعزيز الفوارق الطبقيّة، فقد ظهرت فئات ثرية على حساب فئات اخرى، مما سهل انضمامها الى جانب اول حركة معادية للتخلص من حكم الشاه.

(300) - "الازمة الايرانية وانعكاساتها الدولية"، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، دت، ص13.

(301) - ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص654-658.

ثانياً: محاولات التغريب

يبدوا ان الفرس من اوائل الشرقيين ممن إفتتنوا بالغرب وقيمه الحضارية, فظهر لديهم مصطلح ”غرب زادغي“ الذي ينطوي على هذا المفهوم، وقد سعى البهلويون منذ عهد رضا شاه للاقتداء بقيم الحضارة الغربية، فادخل العلوم والفنون الغربية، وتغيرت بنية النظام القضائي والتعليمي والصحي في عهده، وحاول اسقاط النزعة القبلية والقومية، وتوسيع التعليم ورأسمالية الدولة (302)، وفي عهد محمد رضا شاه ترسخت هذه السياسة، واصبح هاجس الشاه الكبير تحقيق حلم والده الذي لم يستطع اكماله, فقد ذكر محمد رضا شاه:

”ان ابي كان معجباً بماضي فارس، حريصاً على صيانة ما لا يتعارض مع التقدم من تقاليدنا الموروثة، ولكنه كان شديد الاقتناع بان استقلال الارض وسيادة الامة ورفاه الشعب امور لا سبيل لها الا بالتمثل العاجل بالغرب“، (303).

وذكر ايضاً كيف ان والده كان متأثراً باتاتورك تركيا، مادحاً نفسه بالقول :

”مع احترامي لاتاتورك تركيا فقد كان يعيش عصره كما كان والدي يعيش عصره, ان اياً منهما لم ينفذ قانون الاصلاح الزراعي ولكني نفذته, ان ايا منهم لم يفكر في مشاركة العمال في الارباح وفي ملكية المصانع ولهذا اقول بانه لايجوز لنا ان نقلد اي احد, او اي ايدلوجية, فلدينا من العقل ما يمكننا من استنباط ما هو الافضل بالنسبة لنا “، (304).

(302) - علي اكبري معلم، علل وعوامل فردباشي رزيم بهلوي، قم، 1382، ص166؛ رعد عبد الجليل، الدين والسياسة في مجتمعات الشرق الاوسط، دراسة في الحركة الدينية، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، دت، ص22.

(303) - مقتبس في: حازم صاغية، المصدر السابق، ص22.

(304) - ”الراي“، (مجلة)، الاردن، العدد، 1392، 11 حزيران 1975، ص7.

سعى محمد رضا شاه الى غرس الافكار الغربية التي تربي عليها من خلال دراسته في الخارج، فكان يرى ان خلاص ايران ونجاتها من تقلبات القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين، ومن هيمنة القوى العظمى التي كانت تسيطر على مصالح البلاد، يمكن تحقيقه بوساطة التغريب، وكسر قيود وتقاليد الماضي لبناء ايران التي تستطيع ان تكون متكافئة مع مايسمى بالمجتمعات الغربية⁽³⁰⁵⁾.

واجهت ايران في فترة ستينيات وسبعينيات القرن الماضي موجة واسعة من رياح الغرب التي اخذت تهب على ايران لتقتلع كل ما هو متعارف عليه، وتبني جذوراً جديدة كان على الشعب الايراني تقبلها، والتعايش معها برغبته، او رغماً عنه. بدأت رغبة الشاه بجعل ايران بلداً غريباً بالجذور، اي بالتعليم والثقافة، فكان التأثير بالغرب ثقافياً يوازي الاعتماد عليه اقتصادياً، لذلك كان التعليم اكثر المؤسسات الثقافية تغريباً، فتم تغيير مناهج التعليم لتكون صورة عن المناهج والافكار الغربية، وكانت المناهج مترجمة حرفياً دون محاولة تكيفها لتتناسب مع البيئة الايرانية من اجل ايجاد جيل جديد مؤمن بالافكار الغربية ليشكل الاساس الذي ستركز عليه ايران مستقبلاً، وامتد هذا التأثير ليشمل الجامعات التي اصبحت هي الاخرى تستمد مناهجها وطرائق تطويرها من الدول الغربية، سيما من الولايات المتحدة الامريكية، فتم توقيع عدد من العقود مع جامعات امريكية لتطوير المؤسسات التعليمية في ايران، فمثلاً تم التعاقد مع معهد مساتشوستس للتكنولوجيا مقابل 1.4 مليون دولار لتدريب 54 خريجاً ايرانياً في حقل الهندسة النووية⁽³⁰⁶⁾، وانشئت جامعة بهلوي في شيراز عام 1962 لتكون امريكية في نهجها وادارتها، مقطوعة عن الدولة الايرانية الا فيما يخص التمويل، وكانت تتدخل في التوجيه الثقافي العام

(305) - حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في ايران، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، د.ت، ص14.

(306) - ”الشاه يريد مدارس افضل في بلاده“، من منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية، 18 حزيران 1975، ص 1-2.

(307)، ويؤكد بهرانغي⁽³⁰⁸⁾ التأثير الأمريكي على نطاق التعليم الإيراني عن طريق علماء التربية الأمريكيين في مدارس تدريب المعلمين، ويقدر بأن أكثر من 90% من نصوص التربية وعلم النفس المستخدمة في مدارس تدريب المعلمين الإيرانية كانت نصوص علماء التربية الأمريكيين مترجمة إلى اللغة الفارسية، ويضيف "إن الاعتماد المفرط على المربين الأمريكيين سيؤدي بالإيرانيين إلى نسيان مشاكلهم الثقافية والتربوية، أو لا يدركونها، أو ينفقون جهودهم في حل المشاكل التربوية التي تصيب الدول المتقدمة لكنها هامشية في إيران"، (309).

ساعدت سياسة محمد رضا بهلوي باستقدام أعداد كبيرة من الأجانب للعمل في إيران على ترسيخ الأفكار الغربية، فقد كان في إيران حوالي 50 ألف أمريكي، وعدة آلاف من الأوربيين والكوريين واليابانيين ممن يحملون أفكاراً وسلوكيات تجد ترحيباً، ويقلدها الإيرانيون⁽³¹⁰⁾، علاوة على إرسال أعداد كبيرة من الطلاب للدراسة في الخارج، وكان أغلبهم من أبناء الطبقة الغنية وأصحاب النفوذ في البلاد، تولوا لدى عودتهم مناصب حكومية صاروا فيها حسب وصف جلال آل أحمد⁽³¹¹⁾ "كخشب حكومي عديم الفائدة، لأنهم لم يبتعدوا عن الثقافة الإيرانية فقط، بل أصبحوا عملاء للغرب، أنهم أمثلة عن شيء اقتلع من جذوره، وهم نماذج

(307) - حازم صاغيه، المصدر السابق، ص 23.

(308) - صمد بهرانغي (1939 - 1968) من المفكرين الذين ظهرت خلال تلك السنوات، تركماني الأصل، من أشد المعارضين للثقافة الغربية، عمل مدرساً في مدارس القرى في أذربيجان وأطلع على أوضاع التعليم والتأثيرات الغربية، كان لكتابات تأثيراً كبيراً على الشباب الإيراني. (309) - "استغراب إيران، تصورات وردود فعل بهرانغي والاحمد وشريعتي"، مركز البحوث والمعلومات، 1982، ص 11-12.

(310) - مارفن ام. زونيس، المصدر السابق، ص 32-33.

(311) - جلال آل أحمد (1923 - 1969) مفكر اجتماعي، ينحدر من عائلة كانت منتمية لحزب توده، كان علمانياً بعيداً عن الدين، لكنه بعد فترة من التساؤل الديني أخذ يؤمن بالدين كقوة معارضة ذات شأن، وقف ضد التغريب ودعا لتبني الثقافات الشرقية والإيرانية بشكل خاص، درس في مدرسة لتدريب المعلمين.

لأشخاص ينفذون بالكامل افكار وآراء المستشارين والخبراء الغربيين“، (312)، وكان هؤلاء يجيدون اللغتين الانكليزية والفرنسية، بل ان بعضاً منهم ادخل مفردات اجنبية للغتهم المحلية وكانوا يلفظون كثيراً من مفرداتهما بلكنة غريبة بحيث صارت اللغة مرآة لوعي محطم، وظيفتها ان تساعد على الانفصال بدل الاتصال (313).

كان الشاه في محاولة منه لالغاء الطابع الاسلامي في الحياة الايرانية، قد سار في سياسة بعيدة عن كل تقليد ودين، وكأن الانتماء الى الاسلام يؤدي شعوره، فاراد التمثل بالشعوب الغربية، والعودة بايران الى ماضيها البعيد فقال:

”ان ايران جزء من الحضارة الغربية، فصلتها عن شركائها ومكافئها الطبيعيين مصادفة جغرافية، ان الايرانيين حسب رأيه اريون وليسوا ساميين، وان قابليتهم ومواهبهم قد خنقها غطاء الاحتلال العربي والاسلام الذي صاحبه قبل 1200 عام، ويرى ان مهمته رفع هذا الغطاء والعودة بايران الى سابق عظمتها بين القوى العظمى، ولم تكن الحضارة العظيمة مجرد رفع المستوى المادي للحياة لدى الشعوب الايرانية فقط، بل ان لها محتوى نفسي ايضاً، فيجب العمل على اخراج الايرانيين عن طريقتهم الاسلامية التقليدية البطيئة في الحياة وقذفهم في اوربا الغربيين كما ستكون عليه في القرن الحادي والعشرين، ويتم ذلك تحت قيادته“، (314).

لذلك قام الشاه بالغاء التاريخ الهجري وحل محله التاريخ الفارسي، وهو اغتراب عنصري وعرقي، اذ قفز التقويم من 1395 الى 2535، مما اثار حماسة المجتمع المجوسي الذي ارسل رسالة شكر الى الشاه يعده فيها برد الجميل ”لأنه منذ هجرة

(312) - ” اسغراب ايران“، ص24.

(313) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص23.

(314) - انتوني بايسونز، الكبرياء والسقوط. مذكرات اخر سفير بريطاني في طهران في عهد الشاه، ترجمة فالح صدام الامارة، جامعة البصرة، 1991، ص20.

المجوس لم يتمكن احد غيره من احياء الثقافة المجوسية, وحفظ التاريخ المجوسي
باخلاص،⁽³¹⁵⁾.

اصدرت حكومة اسد الله علم في العام 1962 تعديلاً لقانون المجالس المحلية،
ألغى بموجبه القسم على القرآن عند الترشيح لتلك المجالس وحل محله اي كتاب
سماوي آخر، والغى شرط الاسلام بين المرشحين⁽³¹⁶⁾، واعطى القانون المرأة حق
الترشيح والانتخاب في البرلمان، لذلك دخلت المرأة ميدان العمل السياسي واصبحت
اعداد كبيرة من النساء اعضاء في البرلمان، كما واسندت اليهن مناصب وزارية
⁽³¹⁷⁾، وبلغت نسبة مشاركة المرأة حسب احصاء عام 1971 حوالي 11% من
المجموع العام للسكان، وشهدت المدة من العام 1963 حتى العام 1977 تطوراً
ملموساً في درجة اسهام المرأة في الحياة السياسية بصورة تتماشى مع الانفتاح
اللامحدود على الغرب، بما يحمله هذا الانفتاح من قيم وتقاليد جديدة تصطدم بقيم
وتقاليد المجتمع الايراني المحافظ التي كانت تفرض عدم خروج المرأة عن دورها
التقليدي كمربية اطفال ربة بيت، وتحول دون خروجها الى ميادين العمل ودخول
الاماكن المحرمة مثل دور عرض الافلام والفنادق والمسارح⁽³¹⁸⁾، علاوة على فسح
المجال امامها للتعليم الذي كان مقتصرأعلى الرجل، فازداد عدد الفتيات في المدارس
الابتدائية من 31% في العام 1965 الى 60% في العام 1970، والى 67% عام
1974، ودخلت المرأة ميادين العمل، وقل اعتمادها اقتصادياً على الرجل، لكنها

(315) - ابراهيم الدسوقي شتا ، المصدر السابق، ص223.

(316) - علي رضا زهيري، عهد بهلوى بروايات اسناد، قم، 1379، ص507-508؛ محمد حسين
الحسيني الطهراني، المصدر السابق.

(317) - ال بي. اليولستون، الثورة الايرانية انتصارام ماساة، ترجمة مركز البحوث والمعلومات،
بغداد، ص426.

(318) - امجد عبد الغفور محمد، الدين والتحديث في ايران. دراسة في مواقف المؤسسة الدينية من
عملية التحديث في ايران 1900-1979، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات
الاسيوية والافريقية، 1988، ص142-143.

بالمقابل اصطدمت بالقيم الاجتماعية السائدة، وازدادت حالات الطلاق بسبب اصرارها على الاستمرار بالعمل، فارتفعت نسبة الطلاق في المدينة الى 9 لكل الف اسرة (319).

في العام 1967 صدر " قانون حماية الاسرة " الذي رفع سن الزواج للفتيات من 15 الى 18 وللغتيان من 18 الى 20، وحد من تعدد الزوجات والطلاق، واوعز الى وزارة التعليم العالي بعدم تسجيل النساء اللواتي يرتدين الشادور، وقد كان محمد رضا شاه يدرك التأثير القوي للمرأة على المجتمع وداخل الاسرة لذلك اراد كسب تأييدها، فكان يقول:

"للمرأة داخل الاسرة سلطة قوية، وقد رأيت انا بنفسي هذه السلطة والنفوذ، فأنني لم ار في الوجود اقوى ارادة من ابي، ومع ذلك فأنا نفوذ امي في حياة اسرتنا كان يفوق كل شيء"، (320).

ظهر تقليد الغرب بأسوأ ما فيه اجتماعياً من خلال ممارسات الارستقراطية الايرانية المتمثلة ببناء القصور الفخمة وشراء كل ما هو ثمين بغض النظر عن الحاجة، فمثلاً بنى احد رجال الصناعة الايرانيين قصراً كان عبارة عن نسخة من قصر ماري انطوانيت بكلفة خمسة عشر مليون دولار، ويقول مراسل مجلة نيوزويك "حضرت حفلاً اقيم في قصر ضخم، في ذلك القصر كل ما هو ليس ذهباً

(319) - "المرأة الايرانية خذلت وتراجع دورها"، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1986، ص8-10؛ كويتي نشأت، واقع المرأة في ايران، ترجمة عبد الجبار ناجي، -"دراسات ايرانية"، (مجلة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1984، ص82.

(320) - مقتبس في: محمد وصفي ابو مغلي، المرأة الايرانية في العهدين البهلوي والخميني، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، 1985، ص43؛ Nikki R.Keddie, Root of

Revolution, P.179

خالصاً بدا مرمرًا أوشيناً نفيساً مثله،⁽³²¹⁾ لذلك ظهرُوا بمحاكاتهم للغرب صورة شرقية لحالة أوربية⁽³²²⁾.

لفتت مظاهر الابهة التي تحيط بالبلاط الشاهنشاهي نظر الكثيرين ومنهم السفير البريطاني الذي أكد "أن ارتداء الزي الرسمي، وصرامة البروتوكول والشكليات التي تناقض ما موجود في العالم العربي هو السمة المميزة في هذا البلاط، فقد كان الشاه وحاشيته ينظرون الى العرب بنوع من الازدراء الى درجة انهم كانوا يرون سفيراً في دائرة باريس- واشنطن مبعوثاً أكثر ملائمة من شخص يربطه خيط طويل بالعواصم العربية في اوراق اعتماده"،⁽³²³⁾.

وقد بينت دراسة اجريت حول النخبة المقربة من الشاه أن "قلة منها تملك مزايا الشخصية التي ترتبط عادة بالحدثة، مشاعر الامان والتفاؤل والاهتمام بالتطور الاجتماعي، وبدل الشعور بالامان فانهم يفتقدون الامان بحدّة وهم سيئوا الظن ومعزولون على نحو كبير، وعاجزون عن العمل معاً، ومستلبون بصورة كلية عن بيئتهم، وفي الواقع تظهر الاحصاءات المقارنة بالنسبة لأوربا ان استلابهم عن مجتمعاتهم يفوق نفور الطبقات العاملة في فرنسا وإيطاليا من انظمتها السياسية"،⁽³²⁴⁾.

عمقت سياسة التغريب التي سار عليها الشاه من التفاوت والفروق الطبقيّة بين سكان ايران، بل شمل هذا التفاوت مناطق ايران المختلفة، فقد كان شمال طهران يمثل مدينة الثراء والفخامة والفلل التي شيدت على النمط الغربي والمحاطة بالمطاعم ومحلات الموسيقى والنوادي الليلية، والى جنوب طهران مدينة الفقر والتعاسة حيث

(321) - "صانع ايران الماهر"، مكتب النشر والاعلام في وزارة الثقافة، 14 تشرين الاول 1974.

(322) - مهربان فرهمند، الثورة المسروقة في ايران، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،

1984، ص180.

(323) - انتوني بايسونز، المصدر السابق، ص18.

(324) - مقتبس في: حازم صاغية، المصدر السابق، ص46-47.

الازقة الضيقة والهواء الملوث ودور الفقراء (325)، وكانت توضع الخطط، وتنفق ملايين الدولارات لاقامة مدينة عصرية وسط طهران اطلق عليها اسم ” شاهستان بهلوي“، لتضم ناطحات سحاب لاتقل عن ستين طابقاً (326)، في الوقت الذي كان يعيش فيه ابناء الريف الايراني بعيداً عن اي خدمات فيضطر الفلاح للهجرة الى المدينة باغراء الدعاية والانوار المحيطة بها للبحث عن عمل فيصطدم بمدينة تعرض فيها كل سلع الغرب، ويتباهى اهلها بالثقافة الغربية، فيطمح هذا الفلاح ان يصير اوربياً، لكنه يفشل امام الاختلاف الكبير بين ثقافته والثقافة الغربية (327).

سعت الحكومة من اجل نشر الثقافة الغربية الى فتح قناة تلفزيونية خاصة يقتصر بثها على الافلام والبرامج الامريكية، وكانت دور السينما تعرض افلاماً دون رقابة لالهاء الشباب الايراني عن الواقع المؤلم الذي كانوا يعيشون فيه (328)، يقول احد الاختصاصيين ”نحن ضد النظام الذي يعرض علينا افلاماً رديئة اوجنسية فاضحة بينما الانتاج السينمائي القومي يتدنى من مئة فلم سنوياً الى ستة افلام في العام 1975، والى صفر عام 1978“ (329)، وانتشرت الحانات والنوادي الليلية وبيوت الدعارة التي وصل عددها في طهران الى 1876 داراً، ووصل عدد مدمني الافيون مليون مدمن عام 1972، وكانت العائلة المالكة ابرز المشجعين على تجارة الافيون، بل انها كانت تمارس هذا العمل، فاتهمت الاميرة اشرف بانها من ابرز المتاجرين بالافيون، فقد ذكر صديق الشاه حسين فردوست في مذكراته ان اشرف كانت مهربة دولية منتمية الى مافيا امريكية، فكانت تحمل في حقائبها الافيون ولا يستطيع احد تفتيشها، ويقول انه اخبر الشاه بذلك لكنه كان متأكداً ان الشاه كان

(325) - ”ايران فوق الرمال المتحركة“، - ”البلاغ“، العدد 185، 28 تموز 1975، ص 29.

(326) - فريدون هويدا، المصدر السابق، ص 64.

(327) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص 24.

(328) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 117؛ خافيير مارتن ونادر تكميل همايون، مفارقات

السينما الايرانية .

(329) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص 31.

ضعيفاً امام شخصية شقيقته القوية (330). وفي العام 1972 تناولت الصحف السويسرية والاوربية فضيحة قام بها احد افراد حاشية الشاه، فقد اتهم بالمتاجرة بالافيون، مع ذلك قام الشاه باخراجه من السجن تحت سمع وبصر قوات الامن التي عجزت عن فعل اي شيء، واخذ كل انسان في ايران يتساءل كيف ينفذ الشاه حكم الاعدام ببضعة مهربين فقراء ويعمل في نفس الوقت على انقاذ احد اصدقائه من سجون سويسرا (331)، زيادة على ذلك كانت شوارع مدينة شيراز جنوب شرق طهران تشهد سنوياً مهرجاناً عالمياً للفن والثقافة، وكانت الامبراطورة فرح هي التي تقوم بالاشراف على هذه المهرجانات والاحتفالات، وتقدم الدعم المالي لها (332)، حتى ان شوارع المدينة شهدت في العام 1977 عرضاً مسرحياً عارياً لفرقة اجنبية (333)، كان فيه اهانة كبيرة للقيم الاخلاقية الايرانية، فبدات الصحف تنشر الخبر، ويقال انه عندما أخبر الشاه بان هذا العرض لو اقيم في احدى الدول الغربية لتعرض الممثلون والمنتجون الى المتاعب لم يكن من الشاه سوى الضحك من هذا الكلام (334).

وكانت تقام في ايران مهرجانات عالمية مثل المهرجان الثقافي الذي تقيمه بريطانيا، وكان يدعم مالياً من ” المجلس الثقافي البريطاني“ والحكومة البريطانية والقطاع الخاص في محاولة لاطلاع الشعب الايراني على ان لدى بريطانيا الكثير لتمنحه، وكانت الاميرة فاطمة، الاخت غير الشقيقة للشاه، رئيسة اللجنة المنظمة، فكانت الفرقة العسكرية البريطانية تعزف في المتنزهات العامة في طهران، وفرق

(330) - حسين فردوست، المصدر السابق، ص232-233.

(331) - فريدون هويدا، المصدر السابق، ص63.

(332) - ” جيش هنر شيراز به روايت اسناد ساواك“، زمستان، جاب اول، 1381، ص178؛

Robert Graham, Op.Cit,

P.202.

(333) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص118 .

(334) - انتوني بايسونز، المصدر السابق، ص76.

البالية الملكية تقدم عروضها التي كان من شأنها ان تجعل الايراني يعيش الاجواء الغربية في بلاده (335).

سارعت الحكومة ضمن مخططاتها التغريبية الى انشاء مناطق سياحية مشابهة لما موجود في الدول الغربية، ومؤسسات خدمية في جزيرة كيش لتجعل منها مونت كارلو ايران، واقامت لهذا الغرض فيها مطاراً ضخماً لهبوط الطائرات، واصبحت الجزيرة منطقة غربية تماماً، فالمضيفون جلبوا من فرنسا، والحدائق نظمت على النمط الانكليزي، وجلبت محطة التلفزيون من الولايات المتحدة الامريكية واجهزة تصفية المياه وتحليتها من اسرائيل، واقامت مراكز تجارية واسواق حديثة للملابس والعطور المشهورة في العالم، وكانت الكهرباء التي تستهلكها الجزيرة تعادل نصف ما تستهلكه العاصمة طهران كلها (336)، كذلك لجأت الامبراطورة فرح الى تقديم مبادرة لتشيد نصب الشاهيار من اجل تخليد ذكرى تتويج الشاه، وقد بلغت تكاليفه 200 مليون دولار، وجرى تنفيذ النصب بصورة جميلة، نصبت بداخله شاشة متحركة كانت تعرض تاريخ ايران من عهد كورش الى الاسرة البهلوية، وتم تجاهل المراحل الاولى من العصر الاسلامي، او اي شيء يربط ايران بالعالم العربي (337).

اتجهت ايران نحو التغريب بشكل كامل، فطالت اجهزة الحكم والادارة والمباني الخاصة واملاك الاسرة الامبراطورية بل وحتى تصرفات الشاه وعائلته اللذين جعلوا ايران مزرعة خاصة يديرها الخبراء الاجانب كيما يشاؤون وبطابع تغلب عليه العشوائية غير المقصودة مرة والمقصودة مرات كثيرة فكانوا يصلحون قصراً ويخربون قرية ومزرعة تعتاش منها الاف الاسر الفقيرة التي تراقب ثروات

(335) - المصدر نفسه، ص74.

(336) - سيد جلال الدين المدني، تاريخ ايران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور،

طهران، 1993، ص199.

(337) - محمد حسنين هيكل، مدافع اية الله، ص 160.

البلاد وهي تصب في خزائن ارباب الحكم والحاشية والانكى من ذلك في جيوب الخبراء الاجانب(338).

لم تجد محاولات الشاه لتغريب ايران قبولاً في افكار اغلب ابناء الشعب الايراني لانهم وجدوا انها لم تكن تهدف الى تحسين الوضع بحيث يتلائم مع الدول المتقدمة بقدر هدفها في الغاء الفكر الاسلامي السائد في ايران، لذلك اتسمت هذه التغيرات بالسطحية، فعندما كنت تزور ايران تجد ان شيئاً فيها لم يتغير، فقد كانت هناك قرى فارسية غارقة في الحياة القروية التقليدية الطاعنة في القدم، تجد على النقيض منها منطقة واسعة للاستثمارات الزراعية التي يمتلكها الاجانب حيث أُزيلت القرى القديمة لتسهيل عملية استخدام المكائن الزراعية تاركة خلفها القرويين مكتظين في مجاميع متزاحمة من الاكواخ دون ارض، وهناك منطقة انشأت على الانموذج الغربي، فتم طرد القبائل الرعوية التي سكنت الارض لقرون عدة، لذلك جاء وصف احد موظفي السفارة البريطانية في مكانه عندما قال ” ان النقلة الى الحضارة في ايران تشبه نقاط الحبر على قطعة قماش بكامله“، (339).

تميزت حكومات الشاه التي تشكلت منذ العام 1962 وحتى سقوط النظام البهلوي بانها كانت غربية الطابع والعمل، ففي دراسة اجراها البروفيسور مارتن زونيس الاستاذ في جامعة شيكاغو عن حقبة الستينيات في ايران عندما كان يعمل في طهران خلال تلك السنين واصر كتابه عن النخبة السياسية في ايران، بعد ان تمكن من اجراء مقابلات مع ابرز الشخصيات السياسية الايرانية خلال تلك المرحلة وخرج بنتيجة ” ان اغلب الساسة الايرانيين حصلوا على تأهيلهم من الغرب، وان نسبة كبيرة منهم كانوا من العوائل الارستقراطية القديمة، ومن النادر ان تجد من هؤلاء من يلم بأي لغة من لغات القوميات الاخرى، وان 77% من الذين اجري البحث عليهم كانوا من طبقة ملاك الاراضي في وقت كان الاعلام يخوض حرباً ضدهم“،

(338) عبدالله النبالي، الجمهورية الاسلامية الايرانية في الميزان، المؤسسة العربية للدراسات

والبحوث الموسوعية، د.ت، ص91.

(339) - انتوني بايسونز، المصدر السابق، ص24.

وان ابرز ما توصل اليه زونيس ”ان الدوائر العليا لاتملك شيئاً مشتركاً مع ما تبقى من البلد سواء من حيث الاصول العائلية وطريقة العيش والثقافة واللغة او التعليم“،⁽³⁴⁰⁾ فقد كان معظم الذين تولوا رئاسة الوزراء خلال تلك الفترة يحملون افكاراً غربية حاولوا تطبيقها في ايران، ويعود ذلك الى انهم كانوا من الدارسين خارج ايران او من العاملين في السلك الدبلوماسي، لذلك كانت تتم في عهدهم ابرز التغييرات التي لاتتوافق مع اعراف وتقاليد ايران والرامية الى تقليد الغرب واحترامه، ففي عهد وزارة حسن علي منصور (1963-1965)⁽³⁴¹⁾، ظهرت ابرز القرارات الداعية الى احترام الغرب، فقد اصدرت هذه الحكومة قرار الحصانة القضائية للامريكيين، وتعود جذور هذا القانون الى عهد حكومة اسد الله علم، لكن لم يصادق عليه البرلمان الا في عهد حكومة منصور، وقد منحت بموجب هذا القانون امتيازات عدة للرعايا الامريكيين، فانهم مثلاً، عدوا مصانين من التوقيف، وكان يجب ان يعاملوا بلطف، ولا تُمس حريتهم وكرامتهم، ولا يحق لاحد رفع دعوى مدنية ضدهم، وكان لهم حق الاعفاء من ضرائب التصدير والاستيراد، فكانوا يقومون بادخال البضائع الى ايران دون ان يدفعوا رسوما كمركية، ويستوردون السلع الممنوعة كالمشروبات الكحولية والسجائر الامريكية وغيرها من المفاصد التي انتشرت في البلاد⁽³⁴²⁾، وبفضل هذا القانون اصبحت ايران بلداً يعامل فيه الامريكيون معاملة تفوق معاملة الايراني نفسه، ويحصلون فيها على امتيازات اكثر مما يحصلون عليه في بلدانهم، لذلك

(340) - ”الهدف“، العدد 286، 18 كانون الثاني 1975، ص 19.

(341) - حسن علي منصور، ولد عام 1927، وهو ابن منصور الملك الذي كان رئيساً للوزراء ايام رضا شاه، كان معروفاً بصداقته للانكليز، اكمل منصور دراسته الجامعية في جامعة طهران وحصل على البكلوريوس في الحقوق والعلوم السياسية، عمل في السلك الدبلوماسي. للتفاصيل عن حياته يراجع: روح الله حسينيان، سه سال سفير مرجعيت شيعة، جاب اول، انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي، 1382، ص 358-360.

(342) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص 137-138؛ محمد باقر حشمت زادة،

جارجوبى براى تحليل وشناخت انقلاب اسلامى در ايران، تهران، 1978، ص 75.

اصبحت البلاد مرتعاً خصباً للقادمين الجدد من امريكيين وغيرهم، الذين ساهموا بصورة او بأخرى في زيادة غربة ايران.

اما في عهد وزارة امير عباس هويدا⁽³⁴³⁾ الذي لم يكن ايراني الهوى، ولم يعرف الشعب الايراني جيداً الا من خلال الكتب الفرنسية لانه كان يعيش دائماً خارج ايران، وكان ينشد مجتمعاً تعمه الحرية الجنسية المطلقة، اما الدين وضبط النفس والتقوى والحجاب والاخلاق فكان يعدها قيماً قديمة بالية تتعب الانسان، وتسوق المجتمع الى الانحطاط، فاصبح الفساد في عهد حكومته على اوسع نطاق، والذي لا ينساق اليه يظل "متخلفاً" ورجعياً، فقد جندت كل الطاقات من اجل طمس الحق وتضييعه والقضاء على القيم والعدالة واشاعة الكذب والنفاق لانها في نظر هويدا كانت من معالم التحضر والتقدم⁽³⁴⁴⁾.

واجهت سياسة الشاه التغريبية وقراراته في مختلف جوانب الحياة معارضة واسعة قادها رجال الدين⁽³⁴⁵⁾، وظهر عدد كبير من المفكرين الذين ساهموا في ايقاظ الشعب الايراني ودعوته الى عدم الانجرار وراء نوايا الحكومة الرامية الى جعل ايران بعيدة عن مجتمعها وجيرانها، وكان ابرز هؤلاء المفكرين، فضلاً عن بهرانغي

(343) - امير عباس هويدا ولد في طهران في شباط 1918 كان ابوه حبيب الله هويدا الملقب عين الملك احد الدبلوماسيين، وقد تنقل بحكم وظيفته بين دول العالم لذلك فقد تربى خارج ايران، اكمل الجامعة في البرازيل وحصل على الماجستير بالعلوم السياسية والدكتوراه بالتاريخ من جامعة السوربون، عند عودته الى ايران انخرط في سلك الجيش ثم شغل عدة مناصب في وزارة الخارجية، تولى وزارة المالية في حكومة حسن علي منصور، اصبح رئيساً للوزراء 1965-1977، للتفاصيل عن حياته يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص124-125؛

/ Persepolis . Free. Fr/Iran/ History/Pahlavi .html .

Http: /

(344) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص177- 1 .

(345) - سنتناول المعارضة بالتفصيل في الفصل الثالث.

وآل الاحمد, علي شريعتي الذي هاجم هيمنة الغرب على ايران (346), فقد سجل في كتاب اصداره بعنوان "تأملات مسلم ملتزم" الآتي نصه: "يا صديقي اني اعيش في مجتمع, واواجه نظاماً يسيطر على نصف الكون وربما بكامله وتساق البشرية الى معقل جديد للعبودية, ورغم اننا لسنا في عبودية بدنية, الا اننا في طريقنا الى مصير اسوأ, لقد استعبدت افكارنا وقلوبنا وقوة ارادتنا, وباسم علم الاجتماع والتربية والفن والحرية الجنسية والحرية المالية وحب الاستقلال وحب الفرد, فقد انتزع من قلوبنا كلياً الايمان بالاهداف, والايمان بالمسؤولية الانسانية, والاعتقاد بمدرسة الفكر التي يتبعها المرء, فقد حولنا النظام الى اوعية فارغة تستقبل اي شيء يسكب في داخلها", (347).

كذلك كتب آل الاحمد مقالة في العام 1961 قال فيها: "لقد فقدنا احساسنا بالمناعة, وحل محله شعور بالضعف, وهو في الحقيقة شعور بالخنوع, ان الامر لم يقتصر على شعورنا باننا لم نعد فضلاء ومستقيمون وحسب, بل عندما نريد تبريراً لأي شيء يتعلق بمعيشتنا اوديننا فاننا نعتمد على معاييرهم وعلى تعليمات مستشاريهم من اجل تقييم ذلك الشيء, وسيتبادر الى ذهن المرء ان معاييرنا باكملها لا حياة فيها, ولقد وصل الحال الى حد يدفعنا الى الشعور بالفخر في ان نكون مجرد فضلات بنظرهم ليس الا", (348).

لذلك وبفضل معارضة المؤسسة الدينية والمفكرين الايرانيين لم يستطع الشاه تحقيق حلمه في جعل ايران بلداً غريباً روحاً وفكراً, وبدلاً من ان تكون محاولاته سبباً في تحديث ايران وجعلها دولة متحضرة, انقلبت لتكون نهاية لحكمه.

(346) - Nikke R Keddie, Iran Change in Islam. Islam & Change, "International Journal of Middle East Studies", No. 1-IV, Vol. 11, 1980, P.535.

(347) - مقتبس في: "استغراب ايران", ص32.

(348) - مقتبس في: مارفن ام. زونيس, المصدر السابق, ص35.

ثالثاً: التبعية الاقتصادية

اتسم الاقتصاد الإيراني خلال تلك الحقبة بالتبعية الكاملة للاقتصاد الغربي، إذ كانت إيران تؤلف بالنسبة للعالم الغربي مصدراً مهماً من مصادر الطاقة، وسوقاً كبيراً لتصريف المنتجات، وفصلها عن السوق بالنسبة للبلدان الغربية كان بمثابة التخلي عن نصف غنى الشرق الأوسط، فكانت إيران تستهلك حوالي 44% من واردات الغرب المتجهة إلى كل المنطقة⁽³⁴⁹⁾، وقد حصلت خمسة بلدان على 70% من استيرادات إيران ما عدا الأسلحة، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية على رأسها، فقد بلغت قيمة البضائع المستوردة من الولايات المتحدة في العام 1963 حوالي 140 مليون دولار مقابل 23 مليون دولار قيمة البضائع المصدرة من إيران واليها، مسجلة بذلك عجزاً في الميزان التجاري قدره 117 مليون دولار خلال تلك السنة وحدها، وفي العام 1964 استوردت إيران من الولايات المتحدة الأمريكية ما يقدر بحوالي 47520 طناً من البضائع معفاة من الضرائب والرسوم الكمركية⁽³⁵⁰⁾.

دفع تجاهل الشاه لقدرة إيران الاقتصادية على تطوير نفسها والتحرر من الأجنبي بتوفير ما تستهلكه من مواد غذائية بأقل تقدير، إلى فقدان التوازن بين القطاعين الزراعي والصناعي، وبينهما وبين التجاريتين الداخلية والخارجية، بحيث كان الأمر يبدو وكأن كلا يسير على وفق هواه في هذه القطاعات⁽³⁵¹⁾، وساهمت الخطط الخمسية التي وضعت في الأعوام 1962-1978 في زيادة الاعتماد على الغرب، إذ كان هدف الخطة الخمسية الثالثة 1962-1968 تحقيق معدل نمو 6%، وحددت النفقات بمبلغ 190 بليون ريال، لكن هذا التحديد تغير ثلاث مرات حتى وصل إلى 230 بليون ريال بزيادة قدرها 21%، ووصل الانفاق الفعلي إلى 204 بليون

(349) - شابور حقيقت، المصدر السابق، ص196.

(350) - "الاستثمارات الامبريالية في إيران"، ص28.

(351) - ارشيف القيادة القومية، "الاقتصاد الإيراني. الحالة الراهنة والتوقعات"، 19 أيار

ريال، لان الزراعة وبسبب صدور "قانون الاصلاح الزراعي" استوعبت 23% من مجموع المصروفات، وهي نسبة اعلى مما كان مقرراً لها (2,8%)، اما الصناعة فقد قدر نموها بنسبة 12,8%، وكانت هذه بداية الانطلاق الصناعي في ايران، والسبب في نمو الصناعة كان زيادة الاستثمار الاجنبي في قطاع النفط، كذلك زادت هذه الخطة من الاقتراض الاجنبي الذي أدى دوراً كبيراً في زيادة تبعية ايران للغرب⁽³⁵²⁾، وكانت معظم هذه القروض مشروطة، فمثلاً منح "بنك الاستيراد والتصدير الامريكي" لايران في العام 1965 قروضاً بحدود مئة مليون دولار بفائدة قدرها 5,5%، فلم يوافق البنك على منح القرض الا بشرط ان ينفق على شراء البضائع الامريكية، أو ان يدفع كاجور مقابل خدمات المؤسسات الامريكية، وهذا يوضح ان هذه القروض كانت تستهدف ربط ايران بعجلة الاحتكارات الامبريالية الامريكية بصورة مباشرة⁽³⁵³⁾.

كان التبادل التجاري غير المتساوي بين ايران والدول الغربية ابرز ما يميز تبعية ايران لتلك الدول، والجدول الاتي يوضح واردات ايران وصادراتها خلال السنوات 1962-1967 ما عدا النفط⁽³⁵⁴⁾:

السنوات	الواردات	الصادرات	نسبة الصادرات الى الواردات
1962	547,8	114,7	4,8
1963	513,5	128,2	4,0
1964	742,3	153,1	4,2
1965	869,5	180,9	4,8
1966	962,5	157,5	6,1
1967 الثلاثة اشهر الاولى	245,1	36,2	6,7
1967 الثلاثة اشهر الثانية	278,4	34,4	8,0

(352) - روبرت غراهام، السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه، ص54.

(353) - "الاستثمارات الامبريالية في ايران"، ص29.

(354) - رضا رادمنش، المصدر السابق، ص39.

نلاحظ من خلال هذا الجدول الفرق الكبير بين صادرات ايران و وارداتها, مما شكل عبئاً كبيراً على الاقتصاد الايراني الذي اصبح يعاني عجزاً كبيراً في ميزان المدفوعات .

كون النفط مصدراً رئيساً في اقتصاد ايران, فكان يمثل 96% من مجموع الصادرات الايرانية, فالشركات الاجنبية كانت تشتري النفط بأسعار خاصة وتسهيلات في عمليات التنقيب والاستخراج والتصدير, وتصدر لايران بقيمته سلعاً وبضائع استهلاكية⁽³⁵⁵⁾, فتعود الاموال الى الشركات مرة اخرى لتأخذ بها نفطاً جديداً, وبذلك تكون قد ربحت ربحاً كبيراً, فهي تباع النفط الايراني لدول العالم المحتاجة بأسعار مضاعفة, وتصدر البضائع والسلع المنتجة في الولايات المتحدة الامريكية والغرب, وتربح فيها ايضاً, ويكون نصيب ايران مزيداً من السلع الاستهلاكية والبضائع الاجنبية, والمزيد من الارتباط بالولايات المتحدة الامريكية والغرب من خلال ارتباط وتبعية البنية الاقتصادية والاجتماعية الايرانية بالصناعات المتقدمة في البلدان الغربية, وحاجة ايران الدائمة الى المواد الأولية وشبه المصنعة والادوات الاحتياطية والخدمات الفنية, مما حرم ايران من قيام صناعة حقيقية⁽³⁵⁶⁾, وقد دفع الاعتماد على تصدير سلعة واحدة وهي النفط الخام الى زيادة تبعية ايران⁽³⁵⁷⁾, فزيادة تصدير هذه السلعة كان يعني جلب عملة اجنبية اكثر لايران, وكلما سيطرت هذه المداخل على الدخل القومي وميزانية الدولة, كلما اصبح اعتماد ايران الاقتصادي على الاحتكارات العالمية اكبر, وان الزيادة في سعر سلع التصدير لم يكن

(355) - Ali Reza Nobari, P.24;

”رهيافت های نظری بر انقلاب اسلامي“، انتشارات و معارف، جاب دفتر تبليغات اسلامي،

نويت جاب، جاب دوم، تهران، 1379، ص265.

(356) - ”المجتمع الايراني . الخلفية التاريخية“، ص74.

(357) - عبد السلام ياسين الادريسي، التفهقر الايراني، ”الخليج العربي“، العدد4، مركز

دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1983، ص27.

من شأنها حل المشكلة, اي انها لم تقلل من درجة الاستغلال نظراً لان الزيادة في سعر الصادرات كانت تفوقها عادة الزيادة في سعر المواد المستوردة من البلدان الاخرى⁽³⁵⁸⁾, ففي نهاية العام 1970 اعلنت الحكومة انها استطاعت ان تزيد احتياطها من العملة الاجنبية بحوالي 300 مليون دولار من خلال زيادة سعر المواد المصدرة, وخلال الاشهر الثلاثة الاولى من العام 1971 واجهت الحكومة زيادة بنسبة 20-25% في اسعار السلع المستوردة⁽³⁵⁹⁾, لذلك بدأت ايران تستدين من الدول الغربية, فقد بلغت هذه الديون حوالي 1880 مليون دولار الى الدول الغربية والولايات المتحدة, والف مليون دولار للبنك الدولي⁽³⁶⁰⁾.

واجهت الخطة الخمسية الرابعة (1968-1973)⁽³⁶¹⁾ عقبات كثيرة جعلت الحكومة عاجزة عن تنفيذ اهدافها, فقد اكدت الخطة ضرورة رفع النمو ليصل الى 9% سنوياً, واجمالي الاستثمار الى 180 بليون ريال (10,8 بليون دولار), وتوسيع الاقتراض الاجنبي الى 24%, وضرورة القيام بمشاريع صناعية ثقيلة, واستخدام الغاز الطبيعي للاستهلاك الداخلي والتصدير, وتقليل الاعتماد على استيراد المواد الغذائية, وحظيت الصناعة بموجب الخطة على نصيب اكبر, اذ خصص لها 21% والزراعة 13%, وبناء على هذه الخطة تحول معظم استثمار القطاع الخاص لصالح القطاع العام, كما استهدفت الخطة اقامة قاعدة صناعية ثقيلة بالاعتماد على الغرب⁽³⁶²⁾.

(358) - "العملية التضخمية للاقتصاد الايراني 1970-1980", مركز البحوث

والمعلومات, بغداد, 1986, ص3؛ بزهان جازاني, الرأسمالية والثورة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983, ص88.

(359) - روبرت غراهام, وهم القوة, ص42.

(360) - "المجتمع الايراني. الخلفية التاريخية", ص75.

(361) - للتفاصيل عن الخطة الرابعة يراجع:

Hosseini Amirsadghi, Op. Cit, PP.147-156.

(362) - روبرت غراهام, السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه, ص55.

ضاعفت الحكومة الايرانية انتاجها النفطي من اجل تنفيذ اهداف الخطة, والجدول الاتي يوضح انتاج النفط وايراداته للمدة ما بين عامي 1960 و1973⁽³⁶³⁾:

السنة	متوسط الانتاج اليومي (برميل/يوم)	الدخل السنوي (مليون دولار)
1960	1,06	285
1965	1,90	514
1970	3,82	1,109
1971	4,53	1,851
1972	5,02	2,396
1973	5,86	4,399

شجع ارتفاع انتاج النفط الشركات ورجال الاعمال الاجانب على استثمار اموالهم في ايران⁽³⁶⁴⁾. وبهذا الصدد اشار تقرير سفارة الولايات المتحدة الامريكية في ايران الى ” ان حكام ايران كانوا عمليين جداً في جذب المستثمر الاجنبي, ومن المتوقع ان يؤدي التوسع في انتاج النفط الى مضاعفة وازدياد الاستثمار الاجنبي في ايران ثلاث مرات“, ⁽³⁶⁵⁾, فاحتلت استثمارات الشركات النفطية الاجنبية المركز الاول, وتوسعت عمليات استغلال المصادر الطبيعية وفي مقدمتها النفط والنحاس والحديد, فقد اكد الشاه ضرورة اقامة صناعة بتروكيماوية في ايران إذ قال ” ان ثروة بلدي لا تكمن في تصدير البترول الخام, وانما في البتروكيماويات, يجب ان تصبح ايران مصنعاً ضخماً للبتروكيماويات, فانا اذا صدرت البترول فسأحصل على 20 دولار, واذا صدرت البتروكيماويات فسأحصل على 120 دولاراً للبرميل الواحد, وانا استطيع شراء التكنولوجيا من الغرب, واذا كان لي ان استثمر اموالي في الخارج فاني استثمرها في التكنولوجيا, ان برنامجي يتضمن ان تنتج ايران 12 مليون طن من الحديد الصلب في العام, وخلال

(363) - المصدر نفسه, ص58.

(364) - فريدون فيشاراكي, الثورة وسياسة الطاقة في ايران. المضامين الدولية والمحلية, ترجمة

مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984, ص462.

(365) - مقتبس في: ”المجتمع الايراني. الخلفية التاريخية“, ص75.

عشر سنوات اود ان يصل مستوى المعيشة في ايران الى نفس مستوى
اوربا،⁽³⁶⁶⁾.

ساهم رأس المال الأمريكي بصورة متميزة في ايجاد صناعة ثقيلة في ايران،
فاتجه نحو اقامة صناعات كيميائية وبتروكيميائية، واتخذ في الغالب صيغة الشركات
المختلطة، فكانت هناك "شركة كوردج"، لانتاج المطاط والتي كانت تعمل برأسمال
قدره 776 مليون ريال إيراني كانت 55% من اسهمها تعود لهذه الشركة، وتقوم
باستيراد المواد الخام من الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁶⁷⁾، وتم عقد اتفاقية مع
"شركة انكودا"، الأمريكية لاستغلال مناجم الفحم في اقليم كرمان جنوب شرق
ايران على ان تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمد المشروع بالخبراء الأمريكيين
الذين كان من المقرر ان يصل عددهم الى 150 خبيراً، وبلغت استثمارات هذا المنجم
400 مليون دولار قدمتها "هيئة التخطيط الأمريكية"، بشكل قروض، وقدر احتياطي
المنجم بحوالي 400 مليون طن من المعدن الكبريتي الذي يحتوي على 1,12% من
النحاس⁽³⁶⁸⁾، وفي كانون الثاني 1966 وقعت ايران اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي
لانشاء مصنع للفولاذ في اصفهان قدرت انتاجيته بحوالي 600 ألف طن، لكن المصنع
بدأ العمل في العام 1973، واتفاقية اخرى لانشاء مصنع للمكائن واخر للهندسة، وهما
كانا اول مصنعين في ايران من هذا النوع⁽³⁶⁹⁾.

في الخطة الجديدة حظيت الشركات الأمريكية كحالها دائماً بالدور الاكبر، فقد
تم عقد اتفاقية تقرر أن تحصل بموجبها الشركات الأمريكية على 56% من اسهم
مصنع عبادان للبتر وكيمياويات، و50% من اسهم مصنع خرك وبندر شاهبور

(366) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل، مدافع اية الله، ص145.

(367) - وفاء جعفر المهداوي، المصدر السابق، ص49.

(368) - "الثورة"، العدد 1317، 6 شباط 1972.

(369) - "اتجاهات الازمة الايرانية ومواقف القوى العظمى منها"، دراسات وتقارير مترجمة

عن الصحافة الأمريكية، العدد 33، ترجمة وزارة الاعلام، 30 تشرين الثاني 1978، ص8؛

American Foreign " Vol. XI , Washington , 1966, P.611.

"Policy

للبتروكيماويات و 25% من اسهم مصانع الالمنيوم والكاربون الاسود, ووقعت طهران في العام 1966 اتفاقية مع "شركة سيمنس" الالمانية الغربية لتقوم بالاشتراك مع "البنك المختلط للتنمية الصناعية"، بإنشاء مصنع للهواتف كان من المقرر ان تعود 40% من اسهمه للشركة الالمانية (370), واتفاقية مع شركات امريكية ونرويجية للعمل في مشروع تبلغ قيمته 1,6 مليار دولار لاستغلال احتياطي جديد للغاز الطبيعي تمهيدا لتصديره غازاً سائلاً الى الولايات المتحدة الامريكية, كذلك الاتفاقية التي عقدت في ايلول 1972 مع شركات امريكية ويابانية ونرويجية لبناء مصنع اسالة الغاز, كلها مشاريع مكنت الشركات الاجنبية, خاصة الامريكية من الحصول على مزيد من الارباح الناجمة عن استغلاله, مما حرم الشعب الايراني من فوائد استثمار ثروته القومية (371).

اغرت الارباح الكبيرة للشركات الاجنبية الشاه لمحاولة الاستثمار فيها, ففي تموز 1974 دفعت ايران اكثر من مليون دولار ثمناً لشراء 25% من اسهم "الشركة الالمانية لصناعة الصلب كروب"، وهي شركة كبيرة المانية غربية, الامر الذي أقلق بقية الدول الغربية التي كانت تتنافس للحصول على استثمارات في ايران, سيما الولايات المتحدة الامريكية (372), فقد, أشار تقرير سفارة الولايات المتحدة "الى ضرورة ابداء الاهتمام والحذر الشديدين بهذه المجالات", (373), مما دفع الشاه للرد على التقرير قائلاً "يشترى الامريكيون اسهم اغلبية الشركات الاجنبية ولا يثير هذا الامر دهشة احد, لكن عندما نشترى نحن حفنة من الاسهم يقول الذين يسمون بالليبراليين انهم صغفوا", (374).

(370) - رضا رادمنش, المصدر السابق, ص 49.

(371) - "الثورة", العدد 1317, 6 كانون الاول 1972.

(372) - "صانع ايران الماهر", ص 6.

(373) - مقتبس في: "ايران. الادعاءات الامبراطورية والاعتماد الزراعي", مركز البحوث

والمعلومات, بغداد, دت, ص 19.

(374) - مقتبس في: "صانع ايران الماهر", ص 6.

ظهرت في ايران في الستينيات والسبعينيات اعداداً كبيرة من المصارف, بعضها برأسمال ايراني, والبعض الاخر مختلط , مثل ”بنك داريوش“ الذي أسس في العام 1973 بمساهمة قدرها 35% , ”وبنك ايران العالمي“, وهناك بنوك ومؤسسات فرعية اجنبية كانت موجودة ثم توسعت مثل ”البنك الانكلو-ايراني“, او ”بنك تطوير الصناعة والمعادن“, الذي سيطر هو وحده في العام 1975 على اكثر من سبعين منشأة صناعية مختلطة في ايران, وكانت هذه المؤسسات المالية والمصرفية توجه جميع الاستثمارات والخيارات الصناعية في ايران لصالح الدول التي تنتمي اليها, الامر الذي عزز تبعية الاقتصاد الايراني (375). ولبيان عدد الشركات العاملة في ايران واستثماراتها حتى اواخر العام 1970 نرفق الجدول الاتي:

عدد الشركات	قيمة الاستثمار	جنسية المستثمر	عدد الشركات	قيمة الاستثمار	
امريكية	20	6,509,128,950	فرنسية	8	294,430,000
بريطانية	19	3,112,290,000	دنماركية	5	76,200,000
المانية غربية	18	513,770,000	بلجيكية	3	585,000,000
ايطالية	3	123,375,000	سويسرية	3	50,000,000
باكستانية	1	112,500,000	اسرائيلية	4	25,000,000

نلاحظ من الجدول ان حصة الاسد كانت من نصيب الاستثمارات الامريكية والبريطانية, اما الاسرائيلية فانها بدأت منذ العام 1967 وازدادت في السبعينيات (376). وقد ذكر تقرير للسفارة الامريكية في طهران عام 1974 ”انه في الوقت الذي

(375) - شابور حقيقت, المصدر السابق, ص236.

(376) - ”ايران الوجه الاخر للامبريالية“, منشورات مكتب الاعلام في القيادة القومية, بغداد

, د.ت, ص22.

تستطيع فيه ايران القيام بتمويل استثماراتها من الرأسمال الايراني الخالص على نحو كامل فان النظام يستمر في تشجيع قبضة المساهمة الاجنبية،“ (377).

شهدت ايران بعد العام 1973 زيادة كبيرة في اسعار النفط , فقد لجأ الشاه الى رفع الاسعار من اجل الحصول على المزيد من الاموال لتحقيق طموحاته ببناء ايران الصناعية, فقد اكد في تصريحات عديدة له ”ان على الغرب الذي عاش على نفط رخيص لمدة طويلة ان يساهم الان في دفع اموال اكثر مما يستلمه منتجو النفط من انتاجهم حتى في المستوى الجديد للاسعار“ (378), وكان الشاه يخشى ان يتعرض انتاج النفط الى النقصان في غضون خمس عشرة سنة, لذلك فمن واجبه الاستعداد لذلك المستقبل حتى ”يحمي شعبه“ من نتائج التبذير الغربي عن طريق استخدام الموجودات النفطية ”التي هي هبة الله لايران“, وتساءل الشاه من صحفي الماني ”من سمح لكم بتبذير نفطي؟ لماذا لاتطورون مصادر جديدة للطاقة؟, كأن تقتلعوا فحمكم, او تستمدوا الحرارة من الشمس او الطاقة الذرية, لماذا تبنون طرق السيارات الباهظة على حسابنا؟“, كان الشاه يتبجح بهذا الكلام في الوقت الذي كان فيه قبل سنوات قليلة افضل صديق للغرب, فهو كان الوحيد الذي لم يؤيد قطع ضخ النفط للدول الغازية في الحرب العربية -الاسرائيلية عام 1967, فابقت ايران نفطها يتدفق في الوقت الذي اغلقت فيه العديد من الدول المنتجة انابيب النفط بسبب اشتراك الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في الحرب, وبعد حرب 1973 رفض الشاه

(377) - مقتبس في: شابور حقيقت, المصدر السابق, ص203.

(378) - وزارة الخارجية, العلاقات العامة, تصريحات الشاه الى جريدة اللوموند الفرنسية, الرقم 18502 في 21 تموز 1974, ص2; اوري افنيري, الخمينية في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1979, ص1.

الاشتراك مع الحكومات العربية في انقاص انتاج البترول شهرياً، وكان يشحن النفط لاي بلد يدفع ثمناً عالياً بما في ذلك جنوب افريقيا العنصرية⁽³⁷⁹⁾.

واجه الشاه خلال تلك المدة صعوبات كثيرة في تنفيذ خطته الاقتصادية، فضلاً عن استيرادات ايران الاستهلاكية الكثيرة، بحيث وصفت انها اكبر مستورد للمواد الاستهلاكية في الشرق الاوسط، كان هناك الشركات النفطية التي تعمل داخل ايران، وتتحكم باسعار النفط وانتاجه، وهي الكونسورتيوم الذي كان يمثل عقبة كبيرة امام طموحات الشاه، فعندما حاول الاخير رفع اسعار النفط في العام 1973 حاول الكارتل النفطي تقليل الانتاج عن الحد المقرر من اجل خدمة مصالح الدول الغربية التي كان الكارتل يعمل من اجلها، لذلك دخل الشاه في خلاف حاد معه، وهدد بانه سينهي العقد المبرم بين الجانبين لان الاعمال التي يقوم بها الكونسورتيوم تعني من الناحية العملية سحق قانون التأمين رغم عدم الغائه من جانب الحكومة، وان الادعاء بان شركة النفط الوطنية الايرانية هي التي تملك حق استغلال النفط لا يعد سوى ادعاء نظري، لانها عملياً لا تملك هذا الحق، وانما الاعمال التي انيطت بها تتعلق باقامة الطرق والاشراف عليها، وان هذه الشركة لاتبيع حصتها البالغة 12.5% من مجموع الانتاج بالسوق الحرة، وانما تبيعها الى الكونسورتيوم باسعار تساومية⁽³⁸⁰⁾.

دخلت الحكومة الايرانية والكونسورتيوم في مفاوضات اسفرت عن عقد "اتفاقية ساننت موريس"، في العام 1973⁽³⁸¹⁾، التي اتفق الطرفان فيها على مضاعفة انتاج النفط في ظرف عشرين عاماً ليصل الى 400-500 مليون طن سنوياً، على ان يتخلى الكونسورتيوم عن معامل التكرير في عبادان لصالح شركة

(379) - "شاهنشاه الاحلام"، ص6؛ محمد رفيعي مهرابادي، نفت سياست كودتا درخادرميانه،

تهران، 1379، ص339؛

Nikki R. Keddie, Roots of Revolution, P.175.

(380) - "الثورة"، العدد 1317، 6 كانون الاول 1972.

(381) - R.K.Ramazani, The United States and Iran, P. 26.

النفط الوطنية، ويتم انشاء معمل آخر للتكرير في خرك، وتشرف شركة النفط الوطنية على تسويق 20% من الانتاج في الاسواق الداخلية والخارجية (382)، وقد تعهدت الحكومة ان ترصد ما قيمته خمسة ملياردولار في خطتها التنموية الخاصة بالصناعات النفطية (383).

ان مثل هذه الاستثمارات الهائلة داخل البلاد وخارجها كانت في خدمة الاقتصاديات الرأسمالية، سيما الولايات المتحدة الامريكية، وان اثر ذلك على الاقتصاد الايراني الخاضع كان المزيد من التفكك، وتسارع عملية اللاحاق للقطاع البترولي بالاقتصاد الاجنبي، ومما يؤكد اهمية نفط ايران للولايات المتحدة الامريكية هو الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها المسؤولون الامريكيون الى ايران، ومنها الزيارة التي قام بها هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي في تشرين الاول عام 1974، التي كان هدفها تكريس التبعية الكاملة لايران، فقد تم الاتفاق في هذه الزيارة على تأسيس لجان مشتركة ايرانية-امريكية ذات مهمات عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، وحاول اقناع الشاه بضرورة التخلي عن رفع اسعار البترول، لكن الحكومة الايرانية رفضت لان ذلك كان يعني ان تقوم ايران بدفع دولارين عن كل برميل نفط للشركات البترولية (384).

ساعدت زيادة اسعار النفط على تغيير اهداف الخطة الخمسية الخامسة (1973-1978) التي وصفت بانها طموحة (385)، وكان من المفروض ان يغطي ايراد النفط فيها 60% فقط من الاستثمار الذي كان مخططاً له (36 بليون دولار)، على ان يتم تدبير الباقي بالاستعانة بالضرائب والقروض الاجنبية، وحدد معدل النمو بموجبه

(382) - وزارة الخارجية، رقم الملف 8، الموضوع "استهزاء الشاه"، في 26 اب 1973، ص1-

(383) - ابو الحسن بني صدر، غربة السياسة والثروة، بيروت، 1979، ص49.

(384) - احمد عبد الكريم، هنري كيسنجر في ايران ماذا فعل وماذا قال، مركز البحوث المعلومات،

بغداد، د.ت، ص1.

(385) - Ali Reza Nobar, Op.Cit, P.27.

بحدود 11.4% سنوياً، وهو أعلى من مستويات أي بلد كان يسعى للنمو يومذاك، وبفعل الزيادة في أسعار النفط التي أدت إلى أن ترتفع إيرادات النفط لسنة واحدة بمستوى ما كان مقدراً لها لخمس سنوات كاملة، فبدلاً من أن تحصل إيران على 1.95 دولار عن كل برميل حصلت على سبعة دولارات، لذلك أمر الشاه بتنقيح الخطة الخامسة في آب 1974، والتي رفعت معدل النمو السنوي إلى 25.9% (386)، وأكد الشاه على التصنيع، فقد قال "أصبح من اللازم والحالة هذه أن يدور دولاب التوسع الاقتصادي والاجتماعي في إيران على أساس الصناعة بالدرجة الأولى"، (387)، إلا أن إيران كانت تفتقر إلى كل ما هو ضروري للانتقال إلى اقتصاد صناعي، فكان شعبها أمياً ويفتقر إلى المهارات الفنية والخبرات المطلوبة ليايدي عاملة صناعية، ولم تكن تمتلك بنية تحتية اقتصادية على شكل طرق كافية، أو خطوط للسكك الحديدية، أو مرافئ أو مواصلات أو محطات لتزويد الطاقة الكهربائية، ففي منتصف العام 1975 كان هناك 200 سفينة في خرمشهر تنتظر تفريغ حمولتها وكان معدل الانتظار يصل إلى خمسة أشهر، وفي سنة واحدة فقط (1974-1975) كلفت أجور التقاعس عن تفريغ السفن في إيران مبالغ تزيد على 1000 مليون دولار، أو 5% من عائداتها النفطية (388)، لذلك لم يكن أمام الحكومة الإيرانية لتنفيذ خططها الاقتصادية والانتقال بإيران إلى "حضارة عظيمة"، إلا الاعتماد على المعونة الأجنبية، فسمحت طهران للرساميل المحلية والأجنبية للعمل في مجالات الاقتصاد الإيراني كافة من أجل تذليل الصعوبات التي كانت تعيق عملية التصنيع، فاستحوذت هذه الرساميل على مشاريع طرق المواصلات وشركات مساهمة لإنشاء المطارات وفتح الطرق وبناء الموانئ (389)، فعقدت إيران اتفاقية مع فرنسا لإنشاء محطات

(386) - روبرت غراهام، السياسة الاقتصادية لإيران في ظل حكم الشاه، ص 59.

(387) - محمد رضا شاه، الثورة البيضاء، ص 163.

(388) - "مشاكل الاقتصاد الإيراني"، مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية، بغداد، د.ت، ص 3.

؛ "انقلاب إسلامي خدائي وجكونكي رخدadan"، ص 114.

(389) - فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 205.

كهربائية نووية, ومصنع لانتاج الغاز السائل, وخط انابيب يمتد من ايران حتى اوربا لنقل الغاز, وبناء مترو طهران (390).

كان على الشاه الايراني ان يدرك ان الاستثمارات الاجنبية في بلاده لا يمكن ان تسعى لخدمة الاقتصاد الايراني, ولا يمكنها ان تحقق طموحه بتحويل ايران الى يابان الشرق الاوسط (391), لأن هدفها الاساس, في سياق قاعدة عامة, هو تحقيق الربح العالي, وان اختيار ايران لتكون موطاً استثماراتها لم يكن حياً فيها, وإنما لتوفير مستلزمات تحقيق الربح منها الايدي العاملة الرخيصة, والتسهيلات الكمركية, والحرية الكاملة بأدخال واخراج الرأسمال, وبفضل وجود تلك التسهيلات التي وفرتها حكومة الشاه لاصحابها, اصبحت ايران تابعة للغرب, وجعلت ارضها سوقاً رائجة للبضائع المستوردة التي ساهمت بدور كبير في فشل الخطط الاقتصادية, سيما الخطة الخامسة لان الصناعات التي نشأت في ايران لم تكن سوى صناعات خفيفة تجميعية لم تكن تسد حتى الحاجة المحلية لان نسبة الاستهلاك في ايران قد ارتفعت الى 20%, وان هذا المعدل لم يواز النمو الصناعي, مما ادى الى المزيد من القروض لرهن الاقتصاد بيد الامبريالية, وزيادة استنزاف الثروة النفطية الايرانية, واستمرار الاستيرادات (392).

ان التحول الى القطاع العام ادى الى عمليات تسريب كبيرة للثروة خارج ايران, وان هذا التحول زاد نفقات الدولة بالنسبة للاستيرادات الخارجية من جهة, وجعل المجتمع محكوماً بالنشاطات الاقتصادية للدولة من جهة اخرى, ان التبعية الاحادية الجانب من الاقتصاد للدولة, وتبعية الدولة للاقتصاد الاجنبي كانت تزداد وتيرتها بسرعة اكبر من سرعة نفقات الدولة, علاوة على ذلك فان الاقتصاد الايراني بسبب غربة رؤوس امواله والتكنولوجيا والكوادر التقنية التي كانت تأتيها

(390) - اليوليسون, المصدر السابق, ص429؛ ”الرائد العربي“, العدد 54, 7 اذار 1973.

(391) - James Alban Bill, The Politics of Iran , the united states of America, 1972, P.151.

(392) - محمد احمد حسن السامرائي, المصدر السابق, ص72-73.

من الخارج جعلت اسس الاقتصاد تنتقل ايضاً الى الخارج, وينتقل معها مركز القرار، لذلك فان الاقتصاد الايراني خضع اكثر فاكثر لقرارات واستراتيجيات الاقتصاد الاجنبي المسيطر (393).

شهد العام 1975 زيادة استيرادات ايران حتى وصلت الى 11.1 مليار دولار قياساً بالعام 1974 فقد كانت 5.3 مليار دولار، في حين تقلصت صادراتها الى 566 مليون دولار بدلاً من 616 مليون دولار، وتقدر صادراتها خلال الخطة الخمسية 14% من استيراداتها، زيادة على كثرة العاملين الاجانب في ايران فقد كان في ايران في العام 1976 (45) الف اجنبي ومن المقرر ان تستخدم 23087 الف عامل من بنغلاديش حتى العام 1980 وهذا يوضح مدى ما تدفعه ايران من اجور لهؤلاء (394). ادت سياسة الشاه التابعة الى جلب الازمات الاقتصادية لايران، فبحلول العام 1976 دخلت ايران مرحلة اقتصادية متدهورة جداً (395)، اذ ادت كثرة الاستثمارات الاجنبية، والسيولة النقدية التي كانت تضخها الحكومة لمعالجة الوضع، الى خلق تضخم وصلت نسبته الى 40%، وهي كانت تمثل اعلى نسبة تضخم في العالم، وزاد من حدة وقع ذلك ظهور الخلاف من جديد مع الكونسورتيوم، حيث قام اعضاؤه بتخفيض مشترياتهم من البترول الايراني بحجة ارتفاع اسعاره، ونتيجة لذلك انخفضت مبيعات ايران في العام 1977 الى 60% مما كانت عليه في العام الذي قبله، في الوقت الذي كانت ايران تأمل ان تزيد مبيعاتها في العام 1977 بنسبة 10%، الامر الذي ازعج الحكومة الايرانية ودفعها الى تهديد الشركات التي لاتفي بالتزاماتها بانهاء التعامل معها، واضطرت طهران نتيجة انخفاض ايرادات النفط الى طلب القروض من الاسواق الاوربية لتعويض النقص الحاصل في عائداتها البترولية، فافترضت 500 مليون دولار، وقد اتهم الشاه الولايات المتحدة الامريكية بالعمل من

(393) - ابو الحسن بني صدر، المصدر السابق، ص 24-26.

(394) - "المجتمع الايراني. الخلفية التاريخية"، ص 78؛ "تقارير ودراسات عن ايران"، اعداد

شعبة النشرات الخارجية في وزارة الخارجية، 21 كانون الثاني 1976.

(395) - John D. Stempel, Op.Cit, P.11.

أجل افشال خطته الاقتصادية لانه رفض تخفيض اسعار النفط، وادت تداعيات الوضع الاقتصادي الى اعادة النظر في الخطة الاقتصادية، وتأجيل بعض مشروعاتها (396).

بدأت الحكومة الايرانية التي كانت سابقاً صديقة للدول الغربية تنتهجم على شركات النفط، فقد اعلن رئيس الوزراء امير عباس هويدا "ان هذه الشركات تحاول افساد اخلاقيات وضمائر الايرانيين بالقاء الفتات لهم لمساعدتها في نهب الثروة النفطية ونقلها خارج ايران"، وهدد باتخاذ اجراءات شديدة ضد هذه الشركات، وفعلاً أصدر قراراً يقضي بمنع أي شركة اجنبية تعمل في ايران من ان تملك اكثر من 25% من مجموع اسهم المشروعات التي تدخل فيها، في حين ان الشركات الغربية كانت تصر على ان تصل اسهمها الى 49% (397)، فكان ذلك بداية للخلاف بين الشاه والولايات المتحدة الامريكية.

عانت ايران خلال السنوات 1977-1978 من ازمة اقتصادية حادة نجمت بالدرجة الاساس عن الاجراءات التي اتخذتها الحكومة ابتداءً بالثورة البيضاء ونهاية بتبعيتها للغرب، ففي تقرير صدر في أيار 1977 معنون الى وزير التخطيط والميزانية الايراني ورد ما يلي:

"ان الاستقلال الاقتصادي لأي بلد يتطلب درجة من الاكتفاء الذاتي كافية في الاقل لتلبية احتياجات السكان في حاجة طارئة قد تعرقل، اثر توقف التجارة العالمية في المنطقة، والاكثر من هذا تتعرض الاقطار المنتجة للنفط الى مضايقة الدول المنتجة للمواد الغذائية، وقد تجد نفسها، وهي تواجه اسعار باهظة جداً للحبوب منتقمة بذلك من الدول المصدرة لها، مما يعتبرونه اسعاراً عالية للنفط، ويزداد حالياً

(396) - Ahegelion Forecast, Op.Cit. P.35;

احمد مهابة، المصدر السابق، ص125.

(397) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص135.

استيراد المنتجات الغذائية بمعدل 14% في السنة، وبهذه السرعة ستستورد ايران اكثر من نصف ما تحتاجه من المواد الغذائية بحلول 1985“، (398).

اثر تذبذب العوائد النفطية سلباً على الوضع الاقتصادي الايراني، فقد ادى انخفاض الدخل النفطي والارتفاع الكبير في الاستيرادات عام 1976 الى امتصاص الفائض في ميزان المدفوعات الذي سجل عجزاً قدره 2,5 مليار دولار، وفي العام 1977 بلغت استيرادات ايران بين 21 اذار حتى 21 كانون الاول حوالي 10,2 مليار دولار وزعت على الوجه التالي:

الدولة	نسبة الاستيرادات	الدولة	نسبة الاستيرادات
المانيا الغربية	19%	فرنسا	4%
الولايات المتحدة الأمريكية	16%	هولندا	2,5%
اليابان	15%	سويسرا	2%
بريطانيا	6%	بلجيكا	1,5%
ايطاليا	5%	الاتحاد السوفيتي	1%

نلاحظ من هذا الجدول زيادة الاستيرادات من المانيا الغربية، إذ سجلت هذه الاستيرادات خلال العام 1978 حوالي 2,3 مليار دولار اي ما يعادل 2,7% من مجموع صادرات المانيا الغربية⁽³⁹⁹⁾، وهذا دليل على ان ايران كانت تبحث عن بديل لاستيراداتها من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، التي ساءت العلاقات معها

(398) - ” الادعاءات الامبراطورية والاعتماد الزراعي“، ص10.

(399) - ” الاحداث الايرانية“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص33.

خلال تلك الحقبة, لذلك ظهرت على الاقتصاد الايراني اواخر حكم الشاه المؤشرات
الاتية:

- 1- العجز في الميزان التجاري.
 - 2- التضخم .
 - 3- ارتفاع معدلات الديون الخارجية والداخلية.
 - 4- تقليص فعالية القطاع العام, وفسح المجال امام القطاع الخاص.
 - 5- البطء في تنفيذ المشاريع الانتاجية.
 - 6- الاخفاق في نمو معدلات الانتاج قياساً بمعدلات استيراد المستهلك الايراني.
 - 7- الاختناقات التي شهدتها البلاد في مجالات مختلفة.
 - 8- ربط السياسة الاقتصادية بالمطامح السياسية (400).
- بكلمة اخرى ان الاقتصاد الايراني إنحدر الى مستوى واطىء جداً, وكان الشعب
هو الذي يدفع دائماً الثمن من سياسة اقتصادية ساد في ظلها الفقر, وسياسة عسكرية
ودكتاتورية صارمة انتشر في ظلها الظلم والتعذيب والقتل.

(400) - ” المجتمع الايراني. الخلفية التاريخية“, ص80.

الفصل الثالث

المؤسسة الدينية ومقدمات الثورة الإسلامية في إيران (1962-1977)

اولاً: نبذة من تاريخ المؤسسة الدينية في ايران

تعد المؤسسة الدينية في ايران ركيزة اساسية من ركائز التاريخ الايراني ونتيجة لدورها الكبير في الثورة الاسلامية لابد من التعرف على بدايات ظهور هذه المؤسسة. يرجع بروز دور رجال الدين الى ايام الاسرة الصفوية (1501-1722)⁽⁴⁰¹⁾, فقد ادعت هذه الاسرة بانها تعود بالنسب الى آل البيت، لذلك اختار اسماعيل الصفوي⁽⁴⁰²⁾ المذهب الاثني عشري كي يكون مذهباً رسمياً للبلاد، محاولاً بذلك الاستفادة من الدين للتأثير على مشاعر الناس، وكذلك للتمييز عن الدولة العثمانية التي كانت تعد العدو اللدود لهم⁽⁴⁰³⁾.

لقد ظهرت المدرسة الاثني عشرية نتيجة للخلاف حول من يتولى الخلافة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأكدت على ان من يتولاها لابد ان يكون منحدرًا

(401) - عرفت الدولة الصفوية بهذا الاسم نسبة الى الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي الذي ينتسب لاسرة ثرية معروفة في مدينة اردبيل الواقعة في الجزء الشرقي من اذربيجان وذاعت شهرته بوصفه ولياً من الاولياء ومؤسس طريقة صوفية عرفت بالصفوية، حول الشيخ صفي الدين والطريقة الصفوية يراجع:

عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، الموصل، 1990، ص49؛ احمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، دار الشورى للدراسات والاعلام، 1997، ص375.

(402) - ولد اسماعيل الصفوي في 17 تموز 1487، تعرض للسجن وهو صغير السن عندما القت القبض عليه قوات الاق قوينلو، اطلق سراحه عام 1497 ليتولى الحكم بعد صراع طويل عام 1501 يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية. للتفاصيل عن عهد اسماعيل الصفوي يراجع: طالب محبيس حسن الوائلي، ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول (906-930 هـ 1501-1524م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2007.

(403) - سعدي زكريا، المؤسسة الدينية الايرانية واثرها في الشخصية الايرانية، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص18؛ محمد كاظم علي، صراع الاحزاب السياسية في ايران 1979-1985، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1986، ص4.

من آل البيت اي من صلب الامام علي عليه السلام وكان عدد هؤلاء الائمة اثني عشر اماماً، وعملية الاتصال بينهم كانت تتم من قبل كل امام على من يليه، لكن الامام الثاني عشر اختفى وسيظهر بعد ان تملأ الارض ظلماً وجوراً ليملاًها عدلاً⁽⁴⁰⁴⁾. من هنا بغيبة الامام كان لابد من ايجاد علاقة بين المؤمن والامام الغائب، وهذا ما دفع لظهور وتنامي دور الفقهاء والعلماء كوسطاء بين الطرفين، وقد تمكن هؤلاء العلماء بسبب سعة علمهم من استنباط الكثير من الاحكام التي تتفق وروح الدين لمعالجة الاوضاع التي تعترض المؤمنين في حياتهم اليومية، فنالوا بذلك مكانة كبيرة بين الناس، فضلاً عن ذلك كان هناك طرف اخر يقوم بايصال اراء العالم الى الناس يطلق عليهم اسم الملالي⁽⁴⁰⁵⁾.

تميزت العلاقة بين الفقهاء والسلطة في العهد الصفوي بالولاء والطاعة لان الملك هو الذي يعين المسؤول عن النشاط الديني، وكان يطلق عليه لقب "صدر الممالك"، وفي عهد الشاه عباس الكبير (1587-1629) حاول ان يصبغ على حكمه شرعية يتمكن بها من ضرب خصومه في الداخل الذين اعتبروه طاغوتاً وغير جدير بتمثيل الامام الغائب، لهذا عمل على ايجاد مؤسسة رجال دين تابعة لتوجيهاته وتعليماته واغراضه السياسية، فأمر في العام 1612 بتدريب اكثر من الف شخص واعدادهم كي يكونوا اداة لنشر المذهب الشيعي⁽⁴⁰⁶⁾.

لكن الصدام سرعان ما حدث بين الشاه واحد الفقهاء وهو الملا احمد اردبيلي، الذي اكد له "ان قوته وعرشه لا يقومان على الحق الالهي، ولا على كفاءة من

(404) - ارك رولو، ايران خميني، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص5.

(405) - رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل، الاسلام السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة،

كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995، ص68-70؛ Kiddie, Iran Change in Islam, P.533.

(406) - "الخميني العائد بطائرة ايرباص الى القرن الثامن عشر"، "الشرق الاوسط"، (جريدة)،

لندن، العدد، 794، آب 2000

جانب ملوك اسرته ولكنها تستند الى نيابة عن الامام الغائب فاذا اخل بشروط الثقة المطلوبة فللعلماء الحق بتنحيته عن منصبه“، هذا يعد دليلاً على تنامي قوة رجال الدين، ويعتبر الملا احمد اردبيلي احد واضعي دعائم المؤسسة الدينية المستقلة عن الدولة ذات النفوذ الواسع⁽⁴⁰⁷⁾.

استقرت المرجعية أو القيادة الدينية في منتصف القرن السابع عشر في اصفهان، وظهر عدد من الفقهاء الكبار الذين اكدوا على ضرورة ممارسة دور اكبر في توجيه المجتمع، ليس فقط في النواحي العقيدية والثقافية ولكن في النواحي السياسية ايضاً، وفي بداية القرن الثامن عشر كان الحكم الصفوي قد ضعف بسبب تزايد الصراع على السلطة، ليفسح المجال امام المؤسسة الدينية لتبرز قوة كبيرة ومؤثرة على الساحة السياسية الايرانية، بعد ان كانت اداة بيد الصفويين، فقد تبلورت فيها الكثير من المفاهيم الخاصة بالمؤسسة وحصل تعقيد بالمراكز والمستويات الدينية، واخذت المزارات تكثر ومدارس الدين والحوزات العلمية تتعدد⁽⁴⁰⁸⁾.

ساهمت عوامل عديدة في ظهور المؤسسة الدينية طبقة اجتماعية متميزة، كان على رأسها الامكانيات الاقتصادية الواسعة⁽⁴⁰⁹⁾، فقد كانت المؤسسة الدينية تحصل على اموال ضخمة من الاوقاف الخاصة والعامة التي لم تقتصر على الاراضي الزراعية والهبات والندور بل امتدت لتشمل الخانات والدور والدكاكين والحمامات، هذا الامر جعل رجال الدين يتمتعون بالاستقلال عن الشاه، فهم لا يستلمون رواتباً من الدولة، ولم تكن لهم اتصالات مباشرة بالشاه. وزاد من قوة المؤسسة الدينية سيطرتها على القضاء، فكان النظر بكل ما يتعلق بحياة الناس، باستثناء قضايا السرقة والقتل والتمرد، من اختصاص كبار رجال الدين الذين كانت احكامهم قطعية لا رجوع عنها،

(407) - فهمي هويدي، المصدر السابق، ص60.

(408) - رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد علي كاظم، المؤسسة الدينية واحزاب المعارضة، بغداد،

1988، ص10

(409) - عرفان عبد الحميد فتاح، نظرية ولاية الفقيه. دراسة وتحليل ونقد، عمان، 1989، ص25.

وامتدت سلطات المؤسسة الدينية لتشمل شؤون التعليم والمناهج وتعيين المدرسين الدينيين في المدارس، وازدادت قوة رجال الدين ونفوذهم بين الناس بظهور ما يسمى بـ (ال به ست) اي اللجوء الى المساجد ودور كبار رجال الدين والاعتصام بها دون ان تتمكن السلطة من اتخاذ اي اجراء ضدهم (410).

اهتم رجال الدين بتقوية ارتباطهم بجميع افراد المجتمع سيما التجار واصحاب الحرف المختلفة بضمنها البازار الذين وجدوا في رجال الدين ما يعبر عن مصالحهم المهنية والطبقية ويدافع عنها ضد الانظمة السياسية المتعاقبة، مما دفعهم للتصدي بشكل مشترك لاي مبادرة قد تقوم بها السلطة والتي يعتقد ان من شأنها ان تؤثر على المصالح المشتركة لهؤلاء (411).

عاشت ايران بعد سقوط الدولة الصفوية فترة طويلة من الصراع بين قوى مختلفة حتى تمكن القاجار (412) من الاستيلاء على السلطة عام 1795 ليبدأ بذلك عهد جديد للمؤسسة الدينية.

غلب على العهد القاجاري التدخل الاجنبي المستمر في شؤون ايران، وهو ما كان سبباً اساسياً في حدوث مواجهات عنيفة بين الشاهات والمؤسسة الدينية، بلغت الذروة في عهد ناصر الدين شاه (1848-1896) الذي اطلق على عهده اسم عهد

(410) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص185.

(411) - رعد عبد الجليل، التطرف الديني في ايران، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد،

1985، ص86

(412) - قبائل تركمانية هاجرت من اسيا الوسطى عشية الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي وانتشروا في المناطق المجاورة بما فيها بلاد الشام وبغزو تيمورلنك نقل عدد كبير منهم الى تركستان والقفقاس واذربيجان والقاجار منهم استمر حكمهم في ايران حتى عام 1925.

الامتيازات الاجنبية⁽⁴¹³⁾، اذ منح ناصر الدين شاه في العام 1879 البارون دي رويتر امتيازاً لاستغلال مصادر التعدين والاتصالات في ايران لمدة خمسين عاماً، مما دفع المؤسسة الدينية للاجتماع والدعوة لالغاء الامتياز، وفعلاً الغي الامتياز، وفي العام 1890 حصل الميجر تالبوت على حق استثمار التبغ لمدة خمسين عاماً، فثار رجال الدين ومنهم الميرزا الشيرازي الذي ارسل رسالة الى الشاه يحذره فيها من الاستمرار بالاتفاق، واصدر فتوى في العام 1896 حرم فيها التبغ، وقد ظهر عمق وتنامي دور المؤسسة الدينية عندما اتبع الناس الفتوى فاضطر الشاه لالغاء الامتياز، وسجلت فتوى التبغ في تاريخ ايران باعتبارها تتويجاً لدور رجال الدين وقوة نفوذهم⁽⁴¹⁴⁾.

ازداد دور المؤسسة الدينية قوة الى الحد الذي اصبحت فيه المحرك الاساس للاحداث السياسية التي شهدتها العهد القاجاري، ففي العام 1902 تأسس ما يعرف ”بالمجلس العام للاحرار“، الذي تكون من بعض الدعاة الاسلاميين، وكان ذلك بداية التحرك الذي شهدته البلاد خلال السنوات اللاحقة، اذ شهد العام 1905 تزايد النقمة الشعبية نتيجة التدخل الاجنبي المستمر في شؤون ايران، مما ادى الى قيام الثورة الدستورية التي اجبرت الشاه مظفر الدين على اصدار اول دستور في تاريخ ايران في الخامس عشر من آب 1906⁽⁴¹⁵⁾، وتشكل على اثر ذلك مجلس ضم خمسة من كبار المجتهدين مهمتهم النظر في جميع قرارات البرلمان ومدى ملائمتها لروح الاسلام، وليس للشاه حق الموافقة على اي قرار دون اللجوء الى المجلس الخماسي،

(413) - للتفاصيل عن ناصر الدين شاه والامتيازات يراجع: علي خضير المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه (1848-1896)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 1987، ص 170-223

(414) - احمد كسروي، تاريخ مشروطه ايران، جاب هفتم، تهران، 1346، ص 9؛ ناصر ملكي، اسرار وعوامل سقوط ايران او الملائية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص 155.

(415) - E.G.Browne, The Persian Revolution of 1905-1909, London, 1910, P.122.

وبذلك تكون المؤسسة الدينية قد تبنت دوراً قيادياً واصبحت تمثل عصب الحياة في إيران⁽⁴¹⁶⁾.

تعرضت المؤسسة الدينية بعد تولي رضا شاه الحكم الى محاولة لتقليص حجمها والحد من نفوذها والتقليل من ثرواتها، فقد اراد رضا شاه بناء دولة علمانية على النمط الغربي سعت الى تقليص امكانات المؤسسة الدينية، ونقلت الكثير من الوظائف من يد رجال الدين الى الدولة، بل ان الدولة فرضت سلوكاً معيناً على رجال الدين مخالف لتعاليمهم⁽⁴¹⁷⁾، ففي العام 1928 عينت الحكومة اجهزة خاصة لادارة الجوامع والاماكن الدينية، وتنظيم انتقال الحجاج، كما قامت بفتح الشوارع في مقبرة رجال الدين في قم وحاولت محو اثارها⁽⁴¹⁸⁾، ووضع الشاه شرطيين على باب كل مسجد بحجة احلال النظام، وانشأت المحاكم المدنية في المدن التي يقع على عاتقها تسجيل الملكيات والوثائق الرسمية، ومنع رجال الدين من ممارسة القضاء الا بعد الحصول على شهادة الحقوق من جامعة طهران او اي جامعة اوربية، واقتصر دورهم على النظر في قضايا الزواج، وفرض رضا شاه على رجال الدين لبس الزي الاوربي، فقد ذكر احد رجال الدين في مذكراته ”ان خدام الحضرة الشريفة الرضوية كانوا يلبسون العمام قبل تملك البهلوي، فلما تملك الزمهم بلبس القبعة البهلوية واللباس الافرنجي“،⁽⁴¹⁹⁾.

كما الغى رضا شاه بعض المناسبات الدينية واحل محلها مناسبات قومية، والغى ظاهرة ”ال به ست“، وفي العام 1930 الغى التعليم الديني الالزامي في المدارس الابتدائية والثانوية بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في اواخر عهده 784 طالباً⁽⁴²⁰⁾،

(416) - ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص195

(417) - حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في ايران، ص 60.

(418) - عبدالله النبال، المصدر السابق، ص83.

(419) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص16.

(420) - محمد عبد الغني سعودي، ايران. دراسة في جذور الصراع، القاهرة، د.ت، ص32.

وفرض السفور على المرأة، وشجع مشاركتها في التربية واشتغالها بالوظائف على نطاق واسع، ورغم ان الاسلام ظل له تاثيره الواضح لدى الطبقات الدنيا، الا ان المتأثرين بالنظم الغربية في الطبقتين الوسطى والعليا والذين يشكلون العمود الفقري للنظام الجديد كانوا يستخفون بالدين الاسلامي ويعتبرونه احد الاسباب الرئيسية لتخلف ايران⁽⁴²¹⁾.

وبلغ استخفاف الشاه بمشاعر الناس الدينية لدرجة انه اقتحم ضريح قم المقدس بحذائه العسكري تحدياً لرجال الدين وضرب احد رجال الدين بالسوط لمعارضته نزع الحجاب⁽⁴²²⁾، ولم يكتف بذلك بل يقال انه امر احد رجال الدرك بالصعود فوق المسجد والنفخ بالبوق عند وقت الصلاة بدلاً من صوت الاذان الذي لم يكن يعجبه⁽⁴²³⁾.

وفي وصف لاحد الدبلوماسيين عن عهد رضا شاه ”هنالك لغط كبير حول بقاء سكوت الملالي على انتهاك التقاليد الاسلامية، وينظر الناس بهلع شديد وسخط مصحوب بالحدز الى بعض العلماء وهم يموتون من الكمد والحزن والى اخرين وهم يقدمون على الانتحار“، ويذكر ان احد رجال الدين الذين عارضوا السفور انه القي القبض عليه وحلقت لحيته وارسل الى بيته وهو يلبس القبعة الاوربية، قد وجد ميتاً في فراشه باليوم التالي⁽⁴²⁴⁾.

وجه الشاه رضا بهلوي ضربة كبيرة للمؤسسة الدينية في اهم مرتكزاتها، حيث سيطر على املاكها وجعلها تابعة لادارة الشاه شخصياً، كذلك سيطر على اراضي الوقف المسجلة باسم ضريح الامام الرضا في مشهد، وبذلك فقدت المؤسسة اهم مصدر كان يعيش عليه رجال الدين ويستثمرونه في بناء المدارس التي تخرج الى

(421) - ال بي اليولستون، المصدر السابق، ص 420.

(422) - ”خميني العائد بطائرة ايرباص“.

(423) - عبدالله النبالي، المصدر السابق، ص 60.

(424) - مايكل فشر، ايران من الصراع الديني الى الثورة، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص 110.

المجتمع علماء قادرين على توجيه الراي العام والمشاعر الدينية لخدمة مصالحهم، كما قلص وجودهم في البرلمان، فاصبح عدد ممثلي رجال الدين ست فقط بعد ان كان اربع وعشرين في العام 1924⁽⁴²⁵⁾.

دفعت سياسة رضا شاه الدكتاتورية الناس للالتفاف حول رجال الدين الذين اعلنوا الجهاد ضد حكمه، وكان نشاطهم في اغلب الاحيان سرياً عن طريق انشاء الجمعيات وتوزيع المنشورات في المدن الدينية مثل قم ومشهد⁽⁴²⁶⁾، وكان هناك بعض الممارسات العلنية لكنها كانت تجابه بقسوة كما حدث في مشهد حين ندد امام جامع المدينة في العاشر من تموز 1935 بالشاه وحكمه مما دفع المصلين للتظاهر، فتصدت لهم قوات الجيش وقتلت مئتين منهم فلجأ الناس الى المؤسسة الدينية باعتبارها منقذهم من سلطة الشاه⁽⁴²⁷⁾.

استمر تراجع المؤسسة الدينية طوال عهد رضا شاه⁽⁴²⁸⁾، لكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية وتنازل رضا شاه عن العرش، عادت الحياة اليها مرة اخرى، فرغم ان سياسة محمد رضا شاه لم تكن تختلف عن سياسة ابيه الا انه سار في بداية حكمه على نهج التودد للمؤسسة الدينية⁽⁴²⁹⁾، نتيجة للظروف التي كانت تعيشها ايران من احتلال وتمزق وجوع، علاوة على خشيته من ازدياد قوة اليسار، فاراد كسب تاييد الناس لحكمه، لذلك اعاد بعض امتيازات رجال الدين التي فقدوها في عهد والده، فاعاد لهم سيطرتهم على الاوقاف، واصبح امام جمعة طهران يدخل الى البلاط متى يشاء،

(425) - Peretz, Op.Cit, P.47.

(426) - محمد احمد حسن السامرائي، المصدر السابق، ص296.

(427) - امال السبكي، المصدر السابق، ص92.

(428) - نجد ان هناك مصادر قد بالغت في وصف اجراءات رضا شاه وخاصة تلك الموالية للمؤسسة الدينية.

(429) - ينظر الفصل الاول ص56.

وبدأت المؤسسة الدينية تستعيد دورها، واخذت المسائل الدينية تاخذ قدراً أكبر من الاهتمام⁽⁴³⁰⁾.

قدمت الحكومة الايرانية التسهيلات اللازمة لابرار المناهج الدينية، فكان المعلمون الدينيون يقدمون برامجهم الدينية في الاعلام، واصبحت تلاوة القرآن تقليداً منظماً لبرامج الراديو، وشهدت سنوات ما بعد الحرب حتى تولي مصدق الحكومة تصاعد في قوة رجال الدين⁽⁴³¹⁾، حتى وصلت الى حد ان المؤسسة الدينية سعت لاحتضان منظمات سياسية تأتمر بامر رجال الدين، تأخذ على عاتقها تنفيذ بعض المهمات التي يوكل اليها تنفيذها، مثل تصفية الذين وصفوا بالالحاد والمروق عن الدين، وشن هجمات على احياء معابد البهائيين وتحريك الحشود من اجل التقدم بمطالب سياسية واقتصادية معينة، وقد ظهر ذلك واضحاً خلال نشاط جماعة فدائيان اسلام⁽⁴³²⁾.

كان على رأس المرجعية في ايران خلال الفترة 1941-1962 شخصيتان هما البروجردى والكاشاني وكان لكل منهما منهجه، فكان البروجردى يسير على نهج عدم التدخل في مجال السياسة، ولم يكن مستعداً مهما كانت الظروف لمواجهة النظام الحاكم، وبالمقابل كان النظام يحتفظ بالاحترام له ويتحاشى كل ما يثيره او يغضبه. اما آية الله الكاشاني فلم يكن يؤمن بالفصل بين الدين والسياسة، وكان يعد مواجهة والمعارضة وحتى الحرب جزءاً من واجبه الشرعي، ونتيجة لدخوله عالم السياسة واعتقاله ونفيه عدة مرات، اكتسب شهرة عالمية، وبقي خلال السنوات الاخيرة من عمره (1942- 1962) معارضاً لجميع الحكومات الايرانية، ما عدا تأييده لتأميم النفط، اذ وقف الكاشاني في بادئ الامر الى جانب مصدق واصبح رئيساً لمجلس

(430) - اروندي ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 637.

(431) - ال. بي. اليولستون، المصدر السابق، ص 441.

(432) - رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل، المصدر السابق، ص 81.

النواب⁽⁴³³⁾، اما البروجردي فكان يعارض ذلك وارسل برقية الى الشاه يطلب منه العودة للبلاد ”عد ففي عودتك الى ايران سيصان الدين والامن في البلاد“،⁽⁴³⁴⁾.

حاول الشاه بعد سقوط مصدق وعودته الى البلاد معاقبة رجال الدين الذين وقفوا الى جانب مصدق، وتحين الفرص للقضاء على استقلالهم لكنه غالباً ما كان يفشل بسبب قوة نفوذهم، ففي حوار دار بين الشاه وبين رئيس مجلس الشيوخ الايراني في العام 1959، بعد ان نشب خلاف بين الشاه والبروجردي حول البهائيين ونفوذهم في البلاد، وعندما سأل الشاه رئيس المجلس الذي كان وسيطاً بينه وبين البروجردي لحل الازمة قائلاً:

” ماذا يحدث لو نفينا الامام الى خارج البلاد؟ لقد ضقت ذرعاً به“، اجابه رئيس المجلس بكل بساطة وهدوء ”لقد سألتني الامام نفس السؤال ولم يمهلني ان اجيب عليه لانه اضاف قائلاً ”اننا سنأمر باخراج الشاه الى خارج البلاد اذا لم ينتصح بنصحنا“،⁽⁴³⁵⁾.

واستمر نفوذ رجال الدين بالتعاظم حتى انه عند وفاة آية الله البروجردي في آذار 1961 والكاشاني في آذار 1962، جرت لهما مراسم تشييع حاشدة، واعتبر اليوم عطلة رسمية واعلن الحداد وتوجه الآلاف للمشاركة بالتشييع⁽⁴³⁶⁾.

حاولت الحكومة استغلال وفاة المرجعية باصدار قرارات تخالف تعاليم المؤسسة الدينية، فقد جرى تعديل قانون المجالس المحلية⁽⁴³⁷⁾، تلك الخطوة التي اعتقدت الحكومة انها ستمردون معارضة من المؤسسة الدينية التي كانت تعاني من

(433) - سيدجلال الدين المدني، المصدر السابق، ص17.

(434) - مقتبس في : بيجن جزني، عرض للحركات السياسية، ص177.

(435) - مقتبس في: موسى الموسوي، المصدر السابق، ص85.

(436) - علي رضا زهيري، منبع قبلی، ص11.

(437) - يراجع الفصل الثاني ص96.

فراغ بعد وفاة المرجعين⁽⁴³⁸⁾، لكنها على العكس من ذلك اصطدمت بمعارضة قوية، فقد اجتمع رجال الدين وارسلوا مذكرة الى الشاه طالبوا فيها بالغاء القوانين، وفعلاً وتحت ضغط المؤسسة الدينية الغيت القوانين، وقد برز خلال هذه الفترة اسم روح الله الموسوي الخميني على مسرح الاحداث⁽⁴³⁹⁾.

ولد روح الله الخميني في العام 1902 في مدينة خمين التي تقع على بعد 349 كم جنوب غربي طهران من عائلة متدينة، بعد ستة اشهر من ولادته قتل ابوه، وفي العام 1908 توفيت والدته فكفلته عمته حتى بلغ سن الخامسة عشر حين فقدها ايضاً، لذا عاش مأساة اليتيم منذ طفولته وهو ما اثر في شخصيته، بدأ تعليمه في مدينة خمين حيث درس الادب العربي واصول الفقه، وعندما بلغ التاسعة عشرة توجه للحوزة العلمية في آراك انتقل بعدها الى مدينة قم المقدسة واكمل دروسه في الرياضيات والهيئة ودروس الاخلاق والعرفان، وفي العام 1929 بدأ بالقاء المحاضرات على طلبته⁽⁴⁴⁰⁾.

نشر اول عمل بارز له عام 1943 بعنوان ”كشف الاسرار“، دعا فيه الى اقامة حكومة اسلامية لكنه لم يرفض الملكية كمبدأ، لم يظهر اي نشاط سياسي بارز له الا بعد وفاة البروجردي⁽⁴⁴¹⁾، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من التصادم بين المؤسسة الدينية والشاه الذي توج بالنهاية بقيام الثورة الاسلامية.

(438) - ”ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الامام الخميني“، ترجمة مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، طهران، د.ت، ص11.

(439) - Keddi, Roots of Revolution, P.158

(440) - Hamid Algar, Incommunication of Iran www.satamiran.org ;

احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص285؛ منتديات انوار الحوارية <http://www.anwaar.net>.

(441) - ”النداء الاخير. الوصية الالهية لقائد الثورة الاسلامية“، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران، 2000، ص3؛ حميد الانصاري، الامام الخميني من المهد الى اللحد، طهران

ثانياً: الثورة البيضاء وبداية الصدام مع المؤسسة الدينية

دخلت العلاقة بين الشاه والمؤسسة الدينية مرحلة جديدة كانت بداية للصدام بل وعلان الحرب بين الطرفين، عند اصدار قانون الاصلاح الزراعي⁽⁴⁴²⁾، فمع ان المؤسسة الدينية اتخذت موقفاً حذراً مترقباً في بادئ الامر، الا انها سرعان ما بدلت مواقفها اثر اعلان وزير الزراعة حسن ارسنجانى ان اراضي الوقف التي تزيد مساحتها على الحد المقرر ستخضع لقانون الاصلاح الزراعي، وبما ان الشرع يحول دون بيعها لذا سيتم تأجيرها لمدة تسعة وتسعين عاماً، هذا بالنسبة لاراضي الوقف العامة، اما الوقف الخاصة فقد قلصت المدة الى ثلاثين عاماً، وهو ما عارضه رجال الدين واعتبروه ضربة موجهة لهم لتجريدهم من امكانياتهم الاقتصادية⁽⁴⁴³⁾، فالمساحات الشاسعة التي كانت تملكها المؤسسة الدينية والاموال المتأتية عنها تساهم مساهمة كبيرة في تعزيز نفوذها⁽⁴⁴⁴⁾، اذ بلغ عدد القرى التي تسيطر عليها الاوقاف حتى قيام الشاه باصلاحه حوالي ستة آلاف قرية ألقت الجزء الاكبر من ملكية الارض

2003، ص12؛ Imam of commemoration in
Khomeini:www.salamiran.org.

(442) - للتفاصيل عن القانون يراجع الفصل الثاني ص71 .

(443) - ابراهيم شريف، المصدر السابق، ص17.

(444) - ” ايران، المؤسسة الدينية“، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية،

بغداد، 1988، ص40.

الزراعية في الريف الايراني، فمن مجموع 478 قرية في مقاطعة خراسان، مثلاً، كانت 430 منها تعود ملكيتها الى المؤسسة الدينية، لذا كان لابد ان يواجه اجراء الشاه هذا معارضة رجال الدين الذين ادركوا رغبته بتقوية السلطة المركزية ليصبح هو صاحب القرار، ولم يكتف الشاه بذلك بل لجأ الى خطوة لاتقل خطورة عن الخطوة الاولى، وهي اقامة مؤسسة خاصة للاوقاف ارتبطت بشخص رئيس الوزراء مباشرة، واصبح رئيسها احد نواب رئيس الوزراء المتنفذين، وهي خطوة تعني فرض رقابة فعالة للدولة على اراضي الوقف والمؤسسة الدينية⁽⁴⁴⁵⁾.

لم يستطع رجال الدين اعلان موقفهم المعارض لقانون الاصلاح الزراعي خوفاً من ان يظهروا بمظهر المدافعين عن مصالحهم الشخصية، سيما بعد ان ايقنوا صعوبة اقناع الفلاحين، الذين عانوا من الفقر والجوع لسنوات طويلة، بعدم قبول هذا القانون، وقد ظهر ذلك واضحاً عندما اعلن رجال الدين ان على الفلاح عدم قبول هذه الارض باعتبارها ارضاً مغتصبة، عندها اصبح الفلاح امام خيارين، اما طاعة الاحكام الدينية، او اختيار الارض، ورجح الخيار الثاني بكفة الميزان فكان ذلك بمثابة الضربة الاولى التي عصفت برجال الدين ومواقعهم⁽⁴⁴⁶⁾، لذلك بدأوا يبحثون عن ثغرة في القانون لينفذوا منها، وجاءت الفرصة عندما اضيفت ستة بنود الى قانون الاصلاح الزراعي واعلان ما يسمى بالثورة البيضاء⁽⁴⁴⁷⁾، فعارض رجال الدين الثورة علناً عن طريق اصدار البيانات والخطب المناوئة لها وضد الافكار الخطيرة المخالفة للاسلام، ويقصد بها حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين⁽⁴⁴⁸⁾، كما ان المؤسسة الدينية كانت ترى ان الاصلاح الزراعي وبيع اسهم الشركات الى العمال لن يتحقق في ظل الفساد الاداري الذي كان متفاقماً في المؤسسات، وان المقربين من البلاط

(445) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 188-189.

(446) - بزهان جازني، الرأسمالية والثورة في ايران، ص 39؛ 'السياسة الزراعية في ايران

بين ثورتين"، ص 64.

(447) - يراجع الفصل الثاني ص 73.

(448) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص 21.

والمرتبطين به سياخذون ذلك البرنامج ذريعة ليوظفوا الرساميل في الصناعة بدلاً من المجالات التي كان يسود فيها الركود الاقتصادي، فيستفيد الرأسماليون من امكانيات الدولة ويحصلون على القروض الضخمة وتتوطد سلطة كبار الملاك على المدن والارياف(449).

تعود خلفيات رجال الدين الاجتماعية الى مختلف فئات المجتمع الايراني، فغالبية المراتب الدنيا هي من البرجوازية الصغيرة، الا ان معظم كبار رجال الدين كانوا من الاقطاعيين، ومع نمو البرجوازية اصبحت فئة اخرى من رجال الدين تابعة لها اقتصادياً، ورغم هذا التنوع فان جميع فئات المؤسسة الدينية وقفت ضد الاصلاح، واكتسبت معارضة رجال الدين صفة شمولية، فوقف معها اصحاب المحال التجارية الصغيرة والتجار والكسبة والطبقات الكادحة، وبدأت المؤسسة الدينية تفكر في كيفية مواجهة الموقف(450)، فقد ذكر هاشمي رفسنجاني في مذكراته حول حديث دار بينه وبين العلامة مطهري الذي قال ”الوضع اليوم غيره بالامس والمواجهة صعبة جداً، فقد لجأوا هذه المرة الى طرح اصلاحات اجتماعية جذرية والى رفع شعارات نقضها في غاية الصعوبة والواقع ان من يقول لا للاصلاح الزراعي سيتهم بالدفاع عن الرأسماليين والاقطاعيين وهذا ليس صحيحاً، فواضح اننا على خلاف معهم وطريقنا غير طريقهم وليس هنالك من يعارض بيع اسهم المصانع الحكومية وغير الحكومية الى العمال، ولا معنى في رأينا للاعتراض على تأميم المراعي والغابات، ان برنامجهم مطروح بشعارات جذابة ومغرية، ويظن النظام الحاكم انه يتمكن بواسطتها من اتهام رجال الدين، واذا اعلنوا معارضتهم سيسقطون من عيون الناس“،(451)

(449) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص21 .

<http://www.Manaer.Com>

(450) - بزهان جازاني، مدخل الى تاريخ ايران المعاصر، ص117.

(451) - مقتبس في: ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص21

سعى رجال الدين من اجل ذلك لاثارة مشاعر الناس في المدن، لاسيما وان الجبهة الوطنية قد اضمحل دورها السياسي خلال تلك الفترة، فدخل رجال الدين رافعين شعارات المعاداة للدكتاتورية، وكان جناح رجال الدين الذي يمثل البرجوازية الوطنية وباقي الطبقات المنهارة من البرجوازية الصغيرة، يشكل اكبر جناح بين القوى الاخرى، وتمكنت المؤسسة الدينية من الحفاظ على وحدتها عن طريق حصر الخصومات والنزاعات القائمة بين مختلف فئاتها وجعلها صراعات داخلية لا تخرج عن اوساط رجال الدين⁽⁴⁵²⁾.

تشكلت منذ العام 1961 حركة مستقلة داخل الحوزة العلمية في قم ضد برامج الشاه التي كان رجال الدين يعتبرونها تقدمية وثورية في الظاهر، ولكنها في الحقيقة جاءت لخدمة مصالح الشاه، كانت هذه الحركة في البداية تقتصر على معارضة اصلاحات الشاه المتعلقة بمشاركة المرأة في الانتخابات وضد الاصلاح الزراعي، الا انها تحولت وبسرعة وبتوجيه وقيادة الامام الخميني الى حركة مناوئة للشاه والاميركيين، وكانت هذه الحركة تضم طلبة ومدرسي الحوزة والكسبة وحتى سكان الارياف الذين دخلوا جميعاً ساحة الكفاح، وحظيت الحركة بتأييد ودعم العناصر الوطنية سيما المثقفين المسلمين المناضلين وكذلك العناصر اليسارية، مع العلم ان هذه الحركة ونظراً لخصوصيات قائدها كانت تعتمد على اندفاع وحماس الجيل الشاب، ذلك الحماس الذي برز في معظم بلدان العالم بعد الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁵³⁾.

ادى موقف المؤسسة الدينية المعارض للثورة البيضاء الى توتر الاوضاع في ايران، فشهدت مدن طهران وقم ومشهد في تشرين الاول 1962 اجتماعات لرجال الدين اعلنوا خلالها ان الحكومة غير شرعية، ونظم البازار بدفع من رجال الدين اضراباً عاماً في سوق طهران، وسار الملاكون في تظاهرات معادية لقانون الاصلاح الزراعي، وانضم الفلاحون الذين لم يستفيدوا من القانون الى جانب المتظاهرين،

(452) - بزهان جازاني، الرأسمالية والثورة ، ص42.

(453) - مهدي بازركان، المصدر السابق، ص28.

ورفعوا شعارات معادية للشاه⁽⁴⁵⁴⁾، وفي الرابع من تشرين الاول 1962 اضطربت الاوضاع في مقاطعة فارس احدى اهم معاقل الاقطاع، حيث اندفع كبار رجال الدين والفلاحون ورؤساء العشائر في مدينة شيراز مركز مقاطعة فارس في تظاهرات كبيرة هاجموا فيها المراكز الحكومية والمؤسسات المسؤولة على تنفيذ القانون، وصدرت الاوامر الى الجهات المختصة باتخاذ اشد الاجراءات، وابعاد مسؤولي المقاطعة عن وظائفهم⁽⁴⁵⁵⁾.

ومما زاد في حدة الازمة، هو تحديد موعد لاجراء استفتاء شعبي على بنود الثورة البيضاء، فهب رجال الدين داعين الى مقاطعة الاستفتاء، وخرج اهالي قم في تظاهرة هاتفين بشعار ”نحن اتباع القرآن لا نرضى بالاستفتاء“ ووزعوا بيانات العلماء وقتواهم بخصوص مقاطعة الاستفتاء، اما افراد الجيش فانهم كانوا يرفعون شعارات ”يحيا الملك.. نحن اتباع القرآن نرضى بالاستفتاء“، وطالبوا اصحاب المحلات الذين لا يريدون ان تسلب محلاتهم ان يفتحوها ويعلقوا عليها العلم الملكي، لذلك عملوا على فتح المحلات التجارية عنوة⁽⁴⁵⁶⁾.

قرر الشاه ان يحسم الموقف بنفسه مع العلماء بزيارة قم المركز الرئيس للمؤسسة الدينية، ففي الوقت الذي كانت تسود فيه المظاهرات المنددة بالاستفتاء، كان رجال الامن يسارعون لاقامة مراسيم استقبال الشاه، واجتمع قائممقام المدينة بالعلماء وطلاب الحوزة طالباً منهم الحضور لمقابلة الشاه ومصارحته، مؤكداً لهم ان الشاه سيتفهم آرائهم ويحقق مطالبهم، لكن الخميني ورجال الدين رفضوا ذلك مؤكدين ان الشاه بممارساته ضد العلماء والشعب لم يترك مجالاً للتفاهم والتفاوض، واغلق اي

(454) - محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص212.

(455) - فوزية صابر محمد، التطورات الداخلية في ايران، ص360 .

(456) - صابري همداني، فيضية 1342. تافيفية 1357 حادثة حماسة اخرين فيضية قم، طهران

، 1381، ص42.

باب سيؤدي للقاء به، الا في حالة انتهاء حملة الاعتقالات واعادة هيبة الحوزة، عند ذلك فقط سيكون الطريق مفتوحاً للقاء به⁽⁴⁵⁷⁾.

وصل الشاه الى مدينة قم لكنه لم يجد احداً من العلماء في استقباله، مما اثار غضبه ولم يدخل الحرم، والقى خطاباً اتهم فيه رجال الدين بوضع العراقيل امام اصلاحاته، ووصفهم بذوي العقول المتحجرة قائلاً:

” من يعارض هذه القوانين ؟ انهم الرجعيون الذين لا يدركون شيئاً، انهم يحملون النوايا السيئة، ان نوايا المخربين الحمر معروفة، وانا اقل حقداً عليهم، انهم يقولون علناً انهم يريدون تسليم البلاد الى الاجنبي وهم صادقون في ذلك لكن الرجعية السوداء هي التي اعنيها.. هؤلاء هم انفسهم الذين حرضوا مجموعة صغيرة من التجار ليقوموا بتجمع مضحك لاثارة الضجيج في البازار“،⁽⁴⁵⁸⁾.

واشار كذلك الى سياسة ابيه تجاه رجال الدين وكيف انه استخدم القوة ضدهم ” لو لم يعاملهم ابي (اي رجال الدين) بشكل قاس لكان قد احتاج الى ثلاثة او اربعة اضعاف الفترة التي احتاجها لتنفيذ برنامجه لتحديث البلاد“،⁽⁴⁵⁹⁾.

اثارت كلمات الشاه غضب رجال الدين، سيما بعد اجراء الاستفتاء، فقام الخميني باصدار البيانات والاحتجاجات منها بيان التسعة الذي وقع عليه تسعة من كبار رجال الدين والذي استعرض فيه مخالفات الملك وحكومته الدستورية، وتوقع فيه ان تؤدي الاصلاحات الملكية الى تدهور الزراعة وضياع استقلال البلاد ورواج

(457) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص22.

(458) - مقتبس في : بول بالتاء، سياسة ايران من الملكية الى الجمهورية الاسلامية، ترجمة مركز

البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص334 ؛

Zonis, Op. Cit, P.25.

(459) - مقتبس في : وبرت غراهام، هم القوة، ص56.

الفساد والفحشاء⁽⁴⁶⁰⁾، واقتراح الخميني ان يمنع الاحتفال بعيد نوروز في الحادي والعشرين من آذار احتجاجاً على ممارسات الشاه⁽⁴⁶¹⁾، واصدر بياناً اشار فيه الى الثورة السوداء على ما سمي بالثورة البيضاء⁽⁴⁶²⁾، وفضح حكومة الشاه قائلاً:

”اني لاارى حلاً سوى ان يصار الى اقالة هذه الحكومة المستبدة بجريرة مخالفة احكام الاسلام وتجاوز الدستور، ثم يتم تشكيل حكومة مستندة الى احكام الاسلام تتمتع بعمق شعبي لدى الشعب الايراني“،⁽⁴⁶³⁾.

اما الشاه فانه رد على ذلك بقوله ”هؤلاء لا يريدون للناس الا البكاء، بما ان الناس يفرحون في عيد النوروز، يريدون ايضاً ان يحرموهم من هذا العيد“،⁽⁴⁶⁴⁾.

وبعد يومين احييت المدرسة الفيضية ذكرى استشهاد الامام جعفر الصادق، والقيت خلال الاحتفال عدة كلمات نددت بالحكومة والشاه، وقامت قوة من الشرطة كانت مندسة بين صفوف الحاضرين، بمهاجمة المدرسة التي تحولت الى ساحة قتال، اذ بدأ اطلاق الرصاص، وتدخلت قوات الجيش التي كانت تحاصر المدرسة وحاولت تفريق الناس بالغازات السامة وحرا ب البنادق، وقامت بمهاجمة غرف الطلاب واحرقت الملابس والممتلكات الشخصية وسط ساحة المدرسة، كذلك تعرضت المدرسة الطالبة في تبريز لهجوم مماثل بعد ان نشرت بيانات للخميني واصيب عدد كبير من الطلاب⁽⁴⁶⁵⁾، هذه الاجراءات زادت من نفمة الجماهير على النظام وقربتهم

(460) - بهمن خدايي، منبع قبلی، 140-141.

(461) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، 23؛ ”الامام الخميني مسيرة الثورة

والجهاد“، بيروت، 1991، 24.

(462) - عبد الرحيم ابا ذري، انقلاب اسلامي ورشهرستان ميانه، تهران، 1381، 102.

(463) - مقتبس في: العقيلي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، قم، 1418، ص

411.

(464) - مقتبس في ” هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص22.

(465) - ” الثورة الايرانية في سطور“، منتديات المالكية

<http://www.Malkiya.net>؛ مايكل فشر، المصدر السابق،

ص131.

من رجال الدين، وزادت من مكانة الخميني بينهم سيما وانه اظهر شجاعة فائقة بوجه الحكومة ، فقد كانت داره مفتوحة للجميع رغم ما كان يتردد عن نية الحكومة باعتقاله⁽⁴⁶⁶⁾، فضلاً عن ما كان يتمتع به الخميني من اسلوب خطابي رائع يشد من يستمع اليه، فكان يستخدم كلمات القرآن الكريم في خطبه، حتى انه في احيان كثيرة كان ينتقد العلماء الذين يفضلون السكوت خوفاً من بطش الشاه⁽⁴⁶⁷⁾، ففي خطابه الذي القاه في الاول من نيسان 1963 اشار فيه الى ذلك بقوله: **”ان السكوت اليوم يعني التضامن مع النظام المتجبر“**، واصدر في الثاني من نيسان بيانه المعروف **”محبة الملك تعني النهب“**، الذي يعتبر من اشد بياناته السياسية لهجة، حيث وضع الشاه في قفص الاتهام وخاطبه :

”لقد اعددت اليوم قلبي لتلقي طعنات حراب ازلامك ولكني غير مستعد لقبول الظلم ولن ارضى بالخضوع امام تجبر النظام“،⁽⁴⁶⁸⁾.

تعرض رجال الدين الى حملات اعتقال ونفي لاعداد كبيرة منهم مما اضطر محسن الحكيم المرجع الرئيس في النجف الى ان يرسل في الثالث من نيسان 1963 رسالة الى العديد من المراجع والعلماء في ايران، يطلب منهم الهجرة الجماعية الى النجف للحفاظ على حياتهم وعلى كيان الحوزة العلمية⁽⁴⁶⁹⁾، وقد عبر النظام الحاكم عبر العديد من الممارسات استنكاره وغضبه لدعم علماء النجف وكرلاء لحركة

(466) - سيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق، ص70.

(467) - ميراحمد رضا حاجتي، عصر امام خميني، مؤسسة دفتر تبليغات اسلامية، تهران، 1381، ص 26-27.

(468) - ادورد سايبلييه، ايران مستودع البارود، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص 43؛

Mahamed Heikal, Iran: The Untold Story, New York, 1981, P.88.

(469) - ”ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الامام“، ص12؛ عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية، ط3، دمشق، 2005، ص40؛

<http://www.alzainbi.net>.

رجال الدين في ايران، ومن اجل خلق جو من الرعب بينهم وبين الاجابة على برقية الحكيم، فقد بادر النظام الى ارسال افواج من قوات الامن الى مدينة قم وارسل وفداً رسمياً نقل رسالة تهديد الى المراجع وقد امتنع الخميني عن استقبال الوفد مشيراً في خطاب القاه في الثاني من آيار 1963 قائلاً:

” ان هذا التفاهة رئيس هذه الحكومة الخبيثة ارسل وفداً من الشرطة الى منازل المراجع، طبعاً انا لم استقبلهم وليتني فعلت يومها وسمحت لهم بالدخول الى المنزل ثم هشمت اسناتهم، يرسل الى منازل المراجع من يقول ان الملك قد امر بارسال من يقوم بهدم بيوتكم وقتلكم وانتهاك اعراضكم“،⁽⁴⁷⁰⁾.

اتخذت المواجهة بين الشاه وبين المؤسسة الدينية ابعاداً اكبر عندما تحولت القوة الثورية للخميني نحو كسر حاجز الخوف الشعبي من الشاه والحكومة، وتلاشى ذلك الصنم الذي كان الناس يهابونه فوجد الشاه ان هذه الشخصية الدينية المخالفة تشكل خطراً عليه فهو امام خيارين، اما التسليم بما يقوم به لتكون في النهاية ثورة عارمة في البلاد، او اتباع القبضة البوليسية عن طريق القاء القبض عليه، وبالفعل تم اختيار الطريق الثاني⁽⁴⁷¹⁾.

جاءت الفرصة المناسبة لالقاء القبض على الخميني عندما القى خطبة في قم في اربعينية شهداء المدرسة الفيضية وجه فيها الحديث الى الشاه مباشرة قائلاً:

” استمع الى نصحي.. استمع الى اولئك الذين تهمهم مصالح الشعب بشكل حقيقي، استمع ايها البائس العليل، لقد عشت حتى الان خمسة واربعين عاماً

(470) - مقتبس في : سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص92.

(471) - محمود عبدالله حمادي المشهداني، اثر حركات المعارضة الايرانية في اسقاط نظام محمد رضا بهلوي، اطروحة دكتوراه غير منشورة- معهد التاريخ العربي، بغداد، 2005، ص126.

في هذه الدنيا، فلتتوقف هنيهة وتتأمل ماذا قدمت لبلدك وليكن مصير ابيك درساً تتلقتنه، تتهمنا بالرجعية، انما انت الرجعي الاسود،⁽⁴⁷²⁾.

وجد خطاب الخميني صداً واسعاً بين الايرانيين، مما دفع الشاه للايعاز باعتقال اعداد كبيرة من انصاره⁽⁴⁷³⁾، وفي الرابع من حزيران 1963، انطلقت شاحنات تحمل اعداداً كبيرة من الجنود ورجال الامن متجهة الى قم لاعتقال الخميني، فحوصر بيته، وتم اعتقاله وانسحبت القوة بسرعة⁽⁴⁷⁴⁾.

وصل خبر اعتقال الخميني في اليوم التالي الخامس من حزيران (15 خرداد حسب التقويم الفارسي)، فأنطلقت التظاهرات الى الشوارع والمدن الرئيسية ووصفت بأنها الاغنف منذ الاطاحة بمصدق، واصدر علماء الدين بياناً استنكروا فيه اعتقال الخميني، وازداد اغنف التظاهرات، وكان المتظاهرون يهتفون بحياة الخميني "اما الخميني واما الموت"، مؤكدين ان اعتقاله يعني معارضة النظام الحاكم للدين⁽⁴⁷⁵⁾.

(472) - مقتبس في : جون لمبرت، ايران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة، جامعة البصرة، 1992، ص131؛ بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، جاب اول، تهران، 1364، ص397؛

Roy Mottahedeh, The Mantle of the Prophet, New York 1985,
P.246.

(473) - "ايران اليوم"، منشورات منظمة الاعلام الاسلامي، طهران، 1990، ص55؛

Robert Graham, Op.Cit,

P.69.

(474) - بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص401.

(475) - للتفاصيل عن حركة 15 خرداد يراجع: محمد جواد منصوري، تاريخ قيام 15 خرداد به روايت اسناد انقلاب اسلامي، جلد دوم، تهران، 1378، ص9؛ "هاشمي رفسنجاني في دوران مبارزة"، زير نظر محسن هاشمي، جاب اول، 1376، ص181-187؛ جان فوران، ترجمة احمد تدين، مقاومت شكننده. تاريخ تحولات اجتماعي ايران، تهران، 1377، ص53، "الحكومة الاسلامية او ولاية الفقيه، مجموعة من المحاضرات التي القاها سماحة الامام روح الله الخميني في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف، طهران، د.ت، ص4.

فما كان من القوات الحكومية الا ان تصدت للمتظاهرين، واطلقت النار عليهم، فرد المتظاهرون بالحجارة التي كانوا يرمونها على الدبابات واحرقوا احدى الناقلات، في الوقت نفسه كانت الطائرات تحلق فوق سماء مدينة قم، وقد كتب شاهد عيان عن عنف تلك الاشتباكات بقوله:

” كنت ارى من النافذة الزقاق وجانب من مفترق الطريق وقد امتلأ بجثث الشهداء والجرحى، وعددت في زقاق واحد 32 شخصاً بين شهيد وجريح، صرخات الجرحى وأناتهم كانت تشق عنان السماء، ودماء الجرحى والشهداء شكلت بركة حمراء في ذلك الزقاق وفي المفترق، وقد رأيت بعيني الدماء وقد تحولت الى ساقية جارية، وبعد ساعة توقف اطلاق الرصاص، كانوا يلقون بجساد الجرحى في الشاحنات حيث رأيت شاحنة مليئة بالمصابين وهي تتجه الى مكان ما، بعدها وصلت سيارات الاطفاء لتقوم بغسل الشوارع والازقة وتنظيفها من الدماء“، (476).

لم يثن هذا الامر الناس من التدفق الى الشوارع، سيما بعد ان قدم الى طهران عدد كبير من فلاحي القرى المجاورة، وهكذا وقف الناس بوجه الشاه وانزلوا اسمه من احدى الساحات العامة واحد المساجد واستبدلوه باسم الخميني، وبدأ الهتاف ”الموت للشاه“ وهاجمت جموع المتظاهرين مقر الاذاعة بهدف الاستيلاء عليها، لكن رجال الجيش حالوا دون ذلك، وهاجمت مجموعة اخرى مخزن الاسلحة ودوائر حكومية ومراكز شرطة، واشعلت النار في شاحنات الجيش، ولمواجهة ذلك اصدر الشاه اوامره باستخدام كل الامكانيات لقمع الانتفاضة، فامتلأت الشوارع المؤدية الى قصر الشاه بالجنود وتعرض المتظاهرون الى اطلاق نار كثيف وامتلأت الاجواء بالدخان (477).

(476) - مقتبس في : بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص403.

(477) - ”ياران امام بروايات اسناد ساواك، شهيد الله سيد محمد رضا سعدي“، جلد اول، جاب

اول، تهران، 1376، ص43 ؛ Margaret Laing, The Shah, London, 1977,

P.169.

وجد الشاه نفسه في موقف صعب ازاء ما يحدث من مجازر، فعقد اجتماعاً مع القادة العسكريين ورجال السلطة المقربين منه، الذين اقترحوا عليه تعيين حاكم عسكري لطهران، فوقع اختيارهم على الجنرال نعمة الله نصيري الذي استمر في مواجهة الموقف بالعنف واطلاق الرصاص العشوائي على الناس، ونزلت الدبابات والمدافع الى الشوارع والساحات وبدأ بقمع الجماهير الغاضبة وسفك دماؤها⁽⁴⁷⁸⁾.

لم تعرف الارقام الحقيقية للضحايا، فقد امتلأت المستشفيات بالجرحى وجثث القتلى، فضلاً عن الجثث التي كان يحملها العسكريون من الشوارع ويدفونها بصورة جماعية، وقيل ان عدد كبير من الجثث التي في بحيرة قم، وان عدداً اخرّاً القى في حفر كبيرة مشيت فوقها الحادلات لتغطيتها بالتراب⁽⁴⁷⁹⁾، وقد قدرت بعض المصادر العدد الكلي للقتلى في طهران وقم ومشهد بخمسة عشر الف قتيل⁽⁴⁸⁰⁾، ويذكر ان الحكومة اجبرت من يريد استلام جثة القتيل ان يدفع ثمن الرصاص الذي في جسده، فيسألون عن عدد الرصاصات التي اصيب بها بعد ان عينوا مبلغاً لكل رصاصة، ولم يكتفوا بقيمة الرصاصة بل اضافوا اليها قيمة الاطلاقه بكامل محتوياتها مضافاً اليها مبلغ اندثار قطعة السلاح وأجرة الرامي⁽⁴⁸¹⁾.

استمرت الاضطرابات في انحاء متفرقة من ايران رغم اعلان الاحكام العرفية وحظر التجوال، سيما بعد ان اصدر رجال الدين منشوراً وزع في طهران اكدوا فيه ضرورة الجهاد ومقاومة النظام، الا ان القوة التي لم يكن بمقدور الجماهير الوقوف بوجهها حالت دون استمرار تدفقهم الى الشوارع، ولكي يقلل الشاه من اهمية الحركة اكد في صحيفة اطلاعات الحكومية "ان احداث الخامس من حزيران جاءت نتيجة

(478) - جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص102.

(479) بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص183.

(480) - موسى الموسوي، المصدر السابق، ص86؛

Shiv lai , Iran , Selected Political Documents, Newdelhi , 1985,
P.145.

(481) - محمد حسين الطهراني ، المصدر السابق ، ص30

مهاجمة مجموعة مؤلفة من منتي شخص مقر الجنود في محلة كلوبندك بالحجارة، وقد جرح ضابط واحد وعدد من الحراس، وفي حوالي الحادية عشرة دخلت مجموعة مؤلفة من ألف وخمسمئة شخص الباب الغربي لقصر العدلية، واثّر هذه الحوادث وتدخل قوات الشرطة والامن قتل عدد مجهول من المتظاهرين⁽⁴⁸²⁾، وبعد يومين اي في السابع من حزيران قال الشاه ” للاسف يجب ان اخبركم بهوية من اشعلوا حوادث الخامس عشر من خرداد، فقد اعترف الكثير من الجرحى والمعتقلين بانهم حصلوا على مبلغ خمسة وعشرين ريال لكل فرد مقابل الخروج الى الشارع والتهاتف بحياة فلان وفلان. ان هذه الحوادث تمت بتحريض من اعوان الرجعية من قبل شخص يتظاهر بالدين وقد كان مؤكداً ان لهذا الشخص علاقة مشبوهة بالاجانب“،⁽⁴⁸²⁾.

رغم محاولات الحكومة التكتّم على الحركة الا ان الصحف العالمية نقلت الخبر، فقد بعث مراسل يونايتد برس ”United Press“ بتقرير اشار فيه ” واجه الشعب الايراني في هذه المظاهرات السلطة العسكرية للشاه وبدأت القوة العسكرية المسلحة باطلاق النار على المتظاهرين، لكن الشعب تقدم واستمر في تقدمه بين وابل النيران، وبدأ العسكريون بحصد الشعب بدباباتهم الثقيلة والرشاشات الامريكية، وكانت هذه ابشع حالة وصورة شاهدها خلال عشرين عاماً“،⁽⁴⁸³⁾.

اما بالنسبة لرجال الدين فقد اصدر شريعتمداري⁽⁴⁸⁴⁾ بياناً استنكر فيه اعتقال الخميني، وتضمن البيان عدة نقاط :-

1- نعلن استنكارنا لما قامت به الحكومة من قتل بدون مبرر للامة الاسلامية.

(482) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص104.

(483) - مقتبس في: ”السفير“ (جريدة)، بيروت، العدد65، 9ايلول 1975.

(484) - اية الله كاظم شريعتمداري من كبار رجال الدين وعلمائهم في ايران وهو من اصل ازربيجاني كان له دور كبير في احداث الثورة. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص77.

2- ان الكل يعلم ان ما حدث من تعطيل في الاسواق والمظاهرات في طهران وغيرها من المدن انما كان رد فعل لما لقيه الخميني وغيره.

3- ان علماء الشيعة لم يكن لهم اي ارتباط مع الاقطاعيين الكبار ولن يكونوا مخالفين لجعل الفلاحين يملكون ارضاً وانما كان اعتراض العلماء على الدولة فقط من ناحية انه يجب ان يكون تطبيق هذه القوانين متفقاً مع الشرع والقانون.

4- ان السادة لا يعارضون اي اصلاح اذا كان اصلاحاً حقيقياً.

5- ان العلماء لا مخالفة لهم على حرية المرأة لكنهم يرون ان الحرية التي تصبو اليها الحكومة هي ضد الحرية⁽⁴⁸⁵⁾.

لقد كان هذا البيان بمثابة رد على الشاه الذي وصف العلماء بالرجعية، وحدد شريعتداري اسلوبين لتنظيم العلاقة بين رجال الدين والشاه، الاول ان تقوم الحكومة بتعيين ممثلٍ عنها ويقوم المراجع بتعيين ممثلٍ عنهم في محكمة خارجة عن نطاق سيطرة الحكومة، فاذا حكمت المحكمة لصالح الحكومة فان المراجع سيرفعون ايديهم ويسترجعون طلبهم، اما الاسلوب الثاني فهي ان توافق الحكومة على نشر بيانات ونداءات رجال الدين عن طريق الاذاعة والصحف وجعلها مورداً لحكومة الامة عامة في ايران والعالم المتحرر، فاذا لم توافق الحكومة على اي اقتراح من هذين الاقتراحين فان الرأي العام ايد جعل الحكومة محكومة ويقضي عليها قضاءً قطعياً⁽⁴⁸⁶⁾.

شكلت حركة الخامس عشر من خرداد بداية للصراع الدموي الذي اندلع بين الشاه والمؤسسة الدينية، رغم ان هذه الحركة لم تحقق اهدافها بسبب عفويتها وافتقارها الى القيادة والتنسيق، الا انها ظلت ماثلة في اذهان الايرانيين، وادرك الشاه من خلالها قدرة المؤسسة الدينية وقوة تأثيرها في الشارع الايراني، وكانت من القوة والعنف الى درجة انها اقضت مضاجع الشاه وحكومته، وظهر ذلك واضحاً مما نشرته صحيفة اطلاعات الحكومية بان الشاه كان يشرف بنفسه على العمليات

(485) - محمد احمد حسن السامرائي، المصدر السابق، ص 304.

(486) - المصدر نفسه، ص 305.

العسكرية ضد المظاهرات المناهضة لحكومته، ويتابع ادق التفاصيل، ويصدر اوامره باستخدام اشد انواع العنف اتجاه المتظاهرين⁽⁴⁸⁷⁾.

اما الخميني فانه ارسل الى سجن القصر ثم نقل الى معتقل جديد في معسكر عشت آباد، وقد امتنع اثناء التحقيق عن الاجابة على اي سؤال، لانه اعتبر ان الهيئة الحاكمة في ايران والقوة القضائية تقتقر الى الرصيد القانوني والصلاحيات الرسمية⁽⁴⁸⁸⁾. ادى استمرار اعتقال الخميني الى تنامي حدة الاضطرابات مما اضطر الحكومة في الثاني من آب 1963 الى تغيير حكم السجن الى الإقامة الجبرية في منزل تحاصره قوات الامن في طهران، لكن اجراءاتها لم تؤدي الى التهدئة، بل على العكس فسرعان ما توجهت اعداد كبيرة من ابناء الشعب الايراني لملاقاة الخميني، وحاولت قوات الامن منعهم من الاقتراب، وفي اليوم التالي اعلنت الصحف ان اتفاقاً تم بين الحكومة والخميني، الا ان علماء الدين اكدوا عدم صحة هذا الخبر⁽⁴⁸⁹⁾.

في السادس من نيسان عام 1964 اطلق سراح الخميني، وبوصوله الى قم انطلقت الاحتفالات بكل مكان، والقي الخميني خطاباً جاء فيه ” ان لا معنى للاحتفال فما دام للشعب عمروحية فانه غارق في حزنه على مصيبة الخامس من حزيران “، وأشار الى ما ذكرته الصحف حول الاتفاق قائلاً ” كتبوا في مقالة صحفية ان تفاهماً حصل مع علماء الدين، وانهم يؤيدون ثورة الملك والشعب البيضاء، اية ثورة هذه؟ واي شعب؟ ان الخميني لم يساومهم حتى وان اعدموه، ولا يمكن تنفيذ الإصلاحات تحت اسنة الحراب “،⁽⁴⁹⁰⁾.

(487) - بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص183 .

(488) - محمد جواد منصوري، منبع قبلي، ص11.

(489) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص422؛ حميد الانصاري، حديث الانطلاق. نظرة

الى الحياة العلمية والسياسية للامام الخميني، مؤسسة نشر تراث الامام الخميني،

طهران، 2002، ص91.

(490) - Quted in : <http://www.bahrain onlin.org>.

لقد ظن الشاه ان القوة التي واجه بها احداث الخامس من حزيران، قد اوعبت الجماهير وجعلتها غير قادرة على المعارضة مرة اخرى، لكن التطورات كانت على العكس من توقعاته، فبعد اصدار لائحة الحصانة القضائية التي منحت الرعايا الامريكان الحصانة السياسية والقضائية عادت الاضطرابات مرة اخرى، ووقفت المؤسسة الدينية موقفاً رافضاً للانصياع⁽⁴⁹¹⁾، والقي الخميني خطاباً في السادس والعشرين من تشرين الاول 1964 في حشد كبير من علماء الدين واهالي مدينة قم جاء فيه:

” لقد جعلوا الشعب الايراني اكثر ذلة من كلاب امريكا، اذا داس احدهم كلباً امريكياً بعربته، لن يسلم من العقاب، حتى شاه ايران لو داس كلباً امريكياً لم يسلم من المساءلة، لكن لو طبأخاً امريكياً داس الشاهنشاه فليس لاحد حق التعرض له،،(492).

رغم محاولات الحكومة دون تسرب خطاب الخميني، الا ان الالسن تداولته في كل انحاء ايران مما دفع رئيس الوزراء حسن علي منصور الى القاء خطاب في مجلس الشيوخ يبرر فيه اصدار هذا القانون مشيراً الى ان ايران ليست الدولة الوحيدة التي اصدرت مثل هذه اللائحة فقد سبقتها دول اخرى، ثم قال ” ولما كان متوقعاً ان تتحرك بعض العناصر في الطابور الخامس والذين عرف الناس بعضهم، للتأثير على اذهان الناس، فرأيت من الضروري توضيح الامر“، واكد ”ان الحكومة لن تمس حقوق الشعب الايراني من خلال اعطاء الحصانة السياسية لعدد من المستشارين العسكريين“،(493).

(491)- Wiliam Shawcross ,Op.Cit, P.115.

(492) - مقتبس في: جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص146 ؛ تركي الحمد، ابرز رجال السياسة ”آية الله خميني“، <http://www.alharamain.com>؛ علي رضا رحيمي، انقلاب اسلامي ايران دربك نكه، قم، 1358، ص104.

(493)- سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص149.

أزاء تعاضم مكانة الخميني بين الناس وتزايد ارتفاع صوته المعارض اعتقدت الحكومة ان من الافضل لها ابعاده عن ايران، فحاصرت قوات حكومية منزله ويقال انها دخلت بالمظلات الى سطح الدار، واعتقلت الخميني وابنه الكبير مصطفى، وتوجهت بهما الى مطار مهرآباد الدولي حيث نقل الخميني من هناك الى تركيا، وبعد ذلك اصدرت الحكومة بياناً في الاذاعة جاء فيه :

” وفقاً للمعلومات المؤكدة والادلة الكافية فقد ثبت ان اسلوب السيد الخميني والتحريضات التي يقوم بها هي ضد مصالح الشعب وامن البلاد واستقلالها ووحدة اراضيها ولهذا فقد تم نفيه من ايران “،⁽⁴⁹⁴⁾.

اتخذت الحكومة الايرانية جميع الاجراءات لمواجهة اي موقف محتمل جراء نفي الخميني، فحوصرت شوارع قم وامتألت بقوات الامن، وحوصرت منازل علماء الدين البارزين بشكل كامل. ورغم ذلك انطلقت التظاهرات واستمرت الاوضاع متوترة في البلاد ولم تهدأ الا بعد ان تم نقل الخميني من تركيا الى مدينة النجف في العراق⁽⁴⁹⁵⁾، لكن ذلك لم يمنع مجموعة مؤلفة من اربعة اشخاص تنتمي الى ”الهيئات المؤتلفة“⁽⁴⁹⁶⁾ من اغتيال رئيس الوزراء حسن علي منصور، حين

(494) - روح الله حسينان، منبع قبلي، ص 281 ؛

Imam Khomeini Aportrait 1900-1989, Tehran, 1999, P.32; Margaret Loing , Op.Cit., P.169

(495) - سياوش بشيري، عاصفة عام 1978، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1986، ص 208 .

(496) - مجموعة من الشباب كانوا يشكلون حلقة وصل بين العلماء، الفوا بعلم الخميني وموافقته هيئات تقوم بايصال المعلومات وتوزيع المنشورات باقصى سرعة في انحاء البلاد، وكانت كل مجموعة من الهيئات لا تعلم بعمل الاخرى، وكان عمل المجموعات يختلف عن الاسلوب التنظيمي لبقية الاحزاب، ولا يقوم على اي اساس علمي جهادي، بعد نفي الامام فكرت هذه الهيئات بالخروج من المرحلة الفكرية والتحول الى منظمة سياسية عسكرية .للتفاصيل يراجع : علي رضا زهيري، منبع قبلي، ص 267 ؛ بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص 472-482.

تمكنت رصاصة احد هؤلاء وهو ”محمد بخارائي“،⁽⁴⁹⁷⁾ من اصابته وهو خارج من المجلس في الحادي والعشرين من كانون الثاني 1965⁽⁴⁹⁸⁾، وقد تم القبض على الفدائيين الاربع وعند التحقيق معهم قال بخارائي ”اني اخذت من منصور ثأر كرامتي وثأر كرامتكم انتم ايها العسكريون فهل يرضى شرفكم العسكري بقانون الحصانة الامريكية“،⁽⁴⁹⁹⁾.

ظهرت بعد العام 1963 ثلاث مجموعات متداخلة داخل المؤسسة الدينية، المجموعة الاولى والاكبر، تتكون من العلماء غير المتسييسين المتحفظين، ويرى هؤلاء ان على رجال الدين ان يتجنبوا العمل في السياسة ويركزوا جهودهم على المسائل الروحية والتبشير بكلمة الله والدراسة في المدارس الدينية وتعليم اجيال المستقبل العلوم الدينية. اما المجموعة الثانية فتمثلت برجال الدين المعتدلين الذين رغم معارضتهم لاصلاحات الشاه الخاصة بالزراعة ومساواة المرأة الا انها فضلت الاحتفاظ بقنوات اتصال مفتوحة مع الشاه واستخدام هذه القنوات للمساعدة في جعل سياسة الحكومة اكثر اعتدالاً، والضغط قدر المستطاع لحماية المصالح الحيوية للمؤسسة الدينية، كذلك لم تطالب هذه المجموعة بالاطاحة بالعرش وانما طالبت بتنفيذ قوانين 1905 الاساسية واقامة ملكية دستورية⁽⁵⁰⁰⁾، اما المجموعة الثالثة فيطلق عليها معارضة رجال الدين المتطرفين التي يتزعمها الخميني في العراق، وسبب تطرف هذه المجموعة هو ان الخميني عاش في المنفى وقطع كل الجسور التي تربطه بالشاه لذلك كان يدينه صراحة ولم يكن يهدف الى اقامة ملكية

(497) - محمد بخارائي احد طلاب قسم الالهيات يبلغ من العمر عشرين عاماً. للتفاصيل يراجع:

زراردوبلييه، سيمای بهلوی، ترجمة عبد الرحيم ميهن يار، جاب اول، تهران، 1382، ص550.

(498) - همان منبع، ص551.

(499) - مقتبس في: جعفر حسين نزار، ايران في الماضي وتيار السياسة المضاد، بيروت، 1980، ص25.

(500) - اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص719-720.

دستورية وانما اقامة شكل جديد من الحكومة الاسلامية، حكومة يلعب فيها العلماء دوراً بارزاً في جميع مجالات الحياة لذلك كان ينشد حكومة رجال دين مسلمين⁽⁵⁰¹⁾. لم يستمر هذا الانقسام داخل المؤسسة الدينية، اذ توحدت جهود رجال الدين للوقوف بوجه حكومة الشاه، سيما بعد ان شنت تلك الحكومة حملة كبيرة ضدهم واصبح الهدف الاساس للشاه هو القضاء على نفوذ وقوة رجال الدين.

ثالثاً: تطوير اجهزة القمع (المؤسسة العسكرية والسافاك)

سعى الشاه، بعد ان ادرك تنامي المعارضة الشعبية له، لتركيز اهتمامه بتطوير اجهزة تعمل على ضمان سلطاته وحماية عرشه والوقوف بوجه معارضييه، فكانت المؤسسة العسكرية الجانب الاول والاساس الذي وجد في تقويته اظهاراً لعظمته وقوته، فحاول اجراء تغييرات عديدة في صفوف الجيش، واخراج العناصر المشكوك فيها، بعد ان لاحظ الفشل الذي لحق بهذا الجيش اثناء حركة مصدق، والانقسام الذي اصابه، اذ قيل ان 600 عضو من ”حزب توده“ توغلوا في الجيش، ودخل بعضهم الحرس الامبراطوري⁽⁵⁰²⁾.

بدأ الشاه محمد رضا بهلوي بأجراء غرلة كاملة للمؤسسة العسكرية، وزيادة قابليتها لتصبح قوة كبرى، ولتحقيق هذا الغرض قام الشاه، مستعيناً بالمساعدات الامريكية المستمرة، بتطوير الجيش الايراني عدداً وعدة، فارتفع عدد افراد الجيش من 120 الف في العام 1953 الى 190 الف في العام 1962 والى 250 الف في العام 1978، وارتفعت اعداد القوة الجوية من ثمانية الاف في العام 1962 الى مئة الف في العام 1978، والقوة البحرية من اربعة الاف في العام 1962 الى 28 الف في العام

(501) - وزارة الخارجية، ملف رقم 5396 ، تقرير موجز عن الاوضاع في ايران، 8

نيسان 1979، ص 8-9.

(502) - روبرت غراهام، وهم القوة، ص 72.

1978⁽⁵⁰³⁾, ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الشاه اهتم اهتماماً كبيراً بزيادة رواتب ضباط الجيش ومنحهم الامتيازات, كالمسكن والسفر الى الخارج بين فترة واخرى, وفتحت لهم الجمعيات التعاونية وشملوا بالضمان الصحي, ومنح الضباط الاوسمة والنياشين حتى اصبحوا يشبهون شجرة ميلاد بالغة التزيين, وكان دائم الاتصال بالضباط لكسب ولائهم, واعتبرهم بمثابة النخبة الحقيقية للبلاد, والمخلص الحقيقي للامة, وارتفعت رواتب ضباط الجيش ووصلت في العام 1977 الى حوالي 600 دولار شهرياً بينما لم يكن بمقدور عامل غير ماهران يكسب اكثر من 30 دولار, وهكذا حكم الشاه اولاً بوصفه قائداً عاماً للقوات المسلحة, ورئيساً للدولة بالدرجة الثانية, فكان كل ما يخص الجيش من بعثات وميزانية وترقيات تدخل في نطاق مسؤوليته, وكل القادة والجنرالات الموجودين على رأس الجيش لم يكن لديهم هم سوى ارضاء الشاه الذي كسبهم الى جانبه من خلال الاموال والترقيات, علاوة على اتباعه سياسة فرق تسد مع الجيش لجعلهم يتنافسون لنقل الاخبار اليه للحصول على رضاه, لعلمهم ان الترقيات لا تعتمد على الكفاءة والمقدرة وانما على رضا الشاه⁽⁵⁰⁴⁾, وكان الشاه يردد دائماً **”لا ثورة حقيقية اذا كان هناك جيش قوي وفتاك“**, فكان الجنود يخضعون لتدريب قاسٍ وتعليم حقيقي⁽⁵⁰⁵⁾.

(503) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص94؛

Hurewitz, The Middle East Political the Military Deainsion, P.284.

(504) - انيس محمد مصطفى الكليدار, المؤسسة العسكرية الايرانية, رسالة ماجستير غير منشورة-

معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, 1988, ص70؛

Ervand Abrahamian, Iran in Revolution: The Opposition Forces, (Middle East Research and Information Project), No.2/3, v. 9, March-Aprile, 1979, P.3.

(505) - نذير فنصة, طهران مصير الغرب, باريس, 1988, ص116.

عمد الشاه الى ابعاد الجيش عن السياسة خوفاً من تكرار ما حدث ايام مصدق, واكد قائلاً **”في ايران لدينا قاعدة ثابتة في العزل والفصل الكاملين للقوات المسلحة عن السياسة“**, ومنع اتصال الجنود بالسكان ايضاً, وكان الجندي يبعد عن منطقة سكناه, فابن تبريز مثلاً يرسل الى طهران وابن قم الى مشهد في محاولة من الشاه لجعل الجيش يدين بالولاء له فقط وكأنه ليس هنالك تراب يدافعون عنه ولا قيماً وطنية يزودون عنها⁽⁵⁰⁶⁾, واتبع الشاه سياسة فرق تسد داخل المؤسسة العسكرية, فاصبح داخلها اشخاص معروفون بعدائهم الشخصي لبعضهم تسبب بها الشاه بنفسه بتعيينه افراد من ذوي المنزلة الواطئة في مناصب رفيعة وعلى النقيض من ذلك تعيين افراد من ذوي المنزلة العالية في مناصب غير مهمة نسبياً⁽⁵⁰⁷⁾.

وجه الشاه اهتمامه ايضاً الى تسليح هذا الجيش الذي لم يكن يمتلك بعد الحرب العالمية الثانية الا اسلحة واليات بسيطة غير مؤهلة لتستخدم في ساحات الشرق الاوسط, فعمل على استيراد مختلف انواع الاسلحة, فيشير متوسط التقديرات المتباينة للتسليح, انه بينما بلغت قيمة مشتريات الاسلحة 336 مليون دولار في العام 1967 ارتفعت في العام 1968 الى 465 مليون دولار والى 537 مليون دولار في العام 1969 وواصلت ارتفاعها لتصل الى 620 مليون دولار في العام 1970, ثم قفزت في العام 1974 لتصل الى 5550 مليون دولار, مستهلكة 7% من مجموع الدخل القومي, وهي نسبة كبيرة توازي ما تنفقه المانيا الغربية⁽⁵⁰⁸⁾, وبما ان عوائد النفط هي مصدر الدخل

(506) - المصدر نفسه, ص117.

(507) - منصور فرهنك, كيف استولى رجال الدين على السلطة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983, ص10.

(508) - للتفاصيل عن التسليح الايراني يراجع: ”التسلح الايراني. الاصناف . الكميات. الاتجاه العام“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980, ص2-5; ”مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران 1973 ولغاية 1978 كمياتها وصانعيها“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980, ص1-6;

القومي الوحيد تقريباً فقد بلغت في العام 1973 حوالي 4400 مليون دولار، فان الزيادة في الميزانية العسكرية قد استهلكت منها 2200 مليون دولار⁽⁵⁰⁹⁾.

حدثت قفزة جنونية في ميدان التسليح للفترة 1976-1978، حيث وصلت ميزانية التسليح الى 9500 مليون دولار، وهو رقم خيالي لكنه ينسجم مع رغبة الشاه بجعل بلاده القوة الخامسة في العالم، دون الاخذ بنظر الاعتبار التوازن بين القدرات العسكرية والوضع الاقتصادي والاجتماعي، حتى انه صرف معظم واردات النفط لاغراض التسليح، وفي رد للشاه على سؤال لمراسل صحيفة "اللوموند" الفرنسية حول التهديد الذي يقلق الشاه ويجعله يشتري تلك الكميات من الاسلحة قال:

” اننا نتسلح لنفس الاسباب المقبولة او السيئة التي تدفع الفرنسيين والالمان والانكليز والسوفيت الى التسليح، فلماذا توجد اسباب مقبولة لاوروبا وغير مقبولة بالنسبة لي“،⁽⁵¹⁰⁾.

كانت مهمة المؤسسة العسكرية الايرانية تسير في اتجاهين الاول، دعم النظام الشاهنشاهي وضرب تيارات المعارضة، والثانية تنفيذ دور ايران وفق الاستراتيجية الامريكية كشرطي في المنطقة العربية⁽⁵¹¹⁾.

وهكذا مضى الشاه في زيادة النفقات العسكرية وبلغ غروره العسكري الى درجة انه قال عبارته الشهيرة:

Otto Von Pivka, Armies of the Middle East, Patrick Stephens

Cambridge, 1979, PP.97-

100;

(509) - استيفن كينزر، همه مردان شاه كودتادی 28 مرداد، ترجمة شهريار خواجهان، جاب اول، طهران، 1382، ص292-293.

(510) - ملفات وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الوثيقة 18502، 21 تموز 1974، ص2.

(511) - حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في ايران، ص105؛ ”الى الامام“ (مجلة)،

بيروت، العدد 486، 26 تموز 1974، ص20

” ان الجيش الايراني سيصبح من القوة الى الحد الذي لن يصبح موضع اهتمام دول المنطقة فحسب, وانما سيضطر العالم كله لادخال قوة الجيش الايراني في حسابه, لان ايران لن تسلح جيوشها بالقنبلة الذرية ولكنها ستبني جيشاً لايقهر الا بالقنبلة الذرية“،(512).

عبر الشاه في لقاءات عديدة عن حقه بامتلاك الجيش القوي والسلاح المتطور, فقد ذكر في احد لقاءاته:

” اننا نريد ان نكون اقوياء في المنطقة التي نعيش فيها, خاصة وان ايران دولة لها دور في منطقة هامة من العالم ولديها ثروة يمكن ان تكون مطمعاً للطامعين فلا بد لها من قوة“، وأشار ” ان القوة العسكرية التي ابنىها موجهة ضد اي تهديد اتعرض له, تهديد اضعف مني لن يواجهني قط, تهديد في مستوى قوتي اتكفل به, تهديد اقوى مني فلي في ذلك نظرية, اقول ان القوة المسلحة نوع من الترباس على الباب يصدأ لو لبعض الوقت, يعطل ويعطينا وقتاً, ويعطي وقتاً لاصدقائنا لكل من يريد مساعدتنا, هذه سياستي... في الوقت الحاضر تركيزي على الدفاع الجوي, اريد ان اجعل الجو الايراني مستحيلاً بالنسبة لاي محاولة اختراق, لابد ان تكون لي القدرة على اسقاط اي طائرة معادية او مغيرة على بعد مئتين او ثلثمائة كيلو متر من الارض الايرانية“،(513).

لذلك لم يدخر الشاه وسعاً في تحقيق هذا الحلم, فقد بلغ عدد الطائرات الفانتوم الامريكية لدى ايران حتى العام 1978 حوالي 225 طائرة, حتى ان صحيفة نيويورك تايمز ذكرت في شباط 1974 ” ان الشاه اصبح يشتري الطائرات الامريكية بصورة اسرع من انتاجها“،(514).

لم تقف احلام الشاه عندهذا الحد, بل انه بدأ يتطلع لامتلاك القنبلة الذرية, فمنذ بداية السبعينيات وبالتحديد في العام 1973, بعد الحرب العربية الاسرائيلية, حيث

(512) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص 94.

(513) - مقتبس في : محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص 340-343 .

(514) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص 95.

تردد ان اسرائيل كانت على وشك استخدام السلاح النووي, وتضمن المشروع انشاء عشرين مفاعلاً نووياً تبلغ كلفتها ما بين 12-15 مليار دولار في العام 1975, وكان التقرير المعلن وراء محاولة امتلاك الاسرار والقدرات النووية هو حاجة ايران الى الطاقة الكهربائية واستخدام الطاقة النووية في ازالة ملوحة البحر, والتوسع في الزراعة وغيرها من الاستثمارات السلمية, ولكن من الثابت ان احتياطات ايران الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي تحقق الاغراض نفسها وبكلفة اقل بكثير مما تستلزمه المفاعلات النووية المحكومة باعتبارات سياسية وعسكرية كثيرة ومعقدة⁽⁵¹⁵⁾, لكن احلام الشاه النووية بقيت حبر على ورق بسبب قيام الثورة وسقوط الحكم البهلوي.

لقد انفق الشاه على الجيش اموالاً طائلة لكنه لم يكن بمستوى ما كان يطمح اليه, فهو كما وصفه احد مستشاري الحكومة الامريكية ” يشبه الرجل الذي يضرب به المثل فهو ثقيل جداً بحيث لا يستطيع انجاز اي عمل خفيف, وخفيف جداً بحيث لا يستطيع انجاز اي عمل كبير”,⁽⁵¹⁶⁾.

اما الوسيلة الثانية التي اوجدها الشاه للدفاع عن عرشه فهي جهاز السافاك (SAVAK) والاسم مركب من الاحرف الاولى ”سازمان واطلاعات كشور“ ”مؤسسة امن ومخابرات الدولة“, فقد اوعزت الولايات المتحدة الامريكية الى الشاه, بعد الاطاحة بمصدق, بتشكيل منظمة استخباراتية مهمتها الدفاع عن العرش, فتم تشكيل هذه المنظمة من قبل وكالة المخابرات المركزية الامريكية وجهاز المخابرات الصهيوني⁽⁵¹⁷⁾, وقد اعترفت وكالة المخابرات الامريكية بانها هي التي

(515) - ” القنبلة النووية الايرانية 1974-1987“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد,

1987, ص 13-15.

(516) - مقتبس في: - روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص 380.

(517) - تقى بخارى راد, همكارى ساواك وموساد, مركز اسناد انقلاب اسلامى, جاب اول,

تهران, 1381, ص 62؛ ”الهدف“, العدد 396, 22 تموز 1978, ص 42.

صنعت السافاك وعلمته طرائق التصرف, وقد أريد من هذا الجهاز ان يكون عصا الشاه الغليظة والسياج الواقي من العواصف الجماهيرية (518).

تتكون السافاك من عدة حلقات, الحلقة العسكرية ومهمتها مراقبة الضباط والمراتب والاشراف على الدخول للكليات العسكرية, وكشف التنظيمات السرية والمعادية ان وجدت, وحلقة الشرطة السرية ومهمتها متابعة شؤون الاحزاب والمنظمات السياسية والتغلغل فيها والابلاغ عن القيادات ونشاطاتها وتحركاتها ومتابعة اصدارات الاحزاب والمنظمات والعناصر الوطنية في الخارج (519), والحلقة الخاصة بحماية الشاه والاسرة الحاكمة وكبار الشخصيات, وكانت تراقب حتى الحرس الامبراطوري نفسه والوزراء واعضاء مجلس الشيوخ والنواب, والحلقة الخاصة بالاجانب, وكان معظم اعضائها من الامريكيين ومهمتها مراقبة حلقات السافاك الاخرى, وحماية النفوذ الامريكي كما كان للمخابرات الصهيونية ممثلون في هذه الحلقة (520).

جرى تدريب عناصر السافاك في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والكيان الصهيوني (521), وكانت تصرف لهم رواتب عالية تزيد على رواتب اعلى موظف في الدولة, فقد بلغت ميزانية السافاك في العام 1972 حوالي 255 مليون دولار,

(518) - مصطفى جعفري, السافاك امامها الكثير لتجيب عليه, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت, ص33.

(519) - مهربان فرهمند, المصدر السابق, ص86.

(520) - منسي سلامة, المصدر السابق, ص20-21؛ "الثورة الايرانية. الدوافع والدروس",

مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986, ص6.

(521) - نيكي ار كيدي, الثورة الايرانية والسياسة الامريكية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982, ص12؛

وارتفع هذا الرقم في العام التالي الى 310 مليون دولار, فضلاً عن الميزانية السرية لهذا الجهاز (522).

تعاقب على رئاسة السافاك اربعة شخصيات, فكان الجنرال تيموربختيار اول رئيس للسافاك, وهو ينتمي الى قبيلة بختياري القوية وتعني بالفارسية ”حليف الحظ الطيب“, كان مقاتلاً محترفاً, ارتكب مجزرة رهيبة اثناء قضائه على الحكومة الاندريجانية في العام 1946, عين حاكماً عسكرياً لطهران واتبع اساليب غاية في القسوة لاسكات المعارضة, فقد تمكن من القاء القبض على ثلاثة الاف من ضباط الجيش, وصادر الاف الاطنان من الاسلحة ذات الصنع الروسي عثر عليها في مخازن ”حزب توده“, وعندما تولى رئاسة السافاك اصبحت اقوى منظمة قمعية, واصبح تيمور من القوة بحيث كان الشاه يخشاه, حتى انه ازدادت شكوكه في ولائه وفي اطماعه بالسلطة لحيازته ثروة مالية ضخمة, كان صديقاً للولايات المتحدة الامريكية الى درجة انه كان يمول المظاهرات المنددة بالشاه لمساعدة واشنطن, لذلك اطاح به الشاه في العام 1960 ونفي خارج ايران ليعتقل ويقتل بعد ذلك على ايدي السافاك نفسه (523).

تولى رئاسة السافاك بعد بختيار الجنرال حسن باكروان, وهو احد جنرالات الجيش الاكفاء, كان صديقاً شخصياً للشاه, على جانب كبير من الثقافة, يتميز بعواطف انسانية وبكراهية للعنف مما جعله لا يصلح لتولي رئاسة هذا الجهاز, فكان يأمر باجراء التحقيقات الدقيقة للمخبرين الذين ينقلون له الاخبار قبل اتخاذ اي اجراء بحق المتهمين, واصبحت السافاك في ايامه تنظيماً بوليسياً لا اداة قمع ضاربة (524),

(522) - ”الخليج العربي“, بغداد, العدد 45, 4 ايار 1972, ص5.

(523) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص94؛ ”قتلها سياسى وتاريخى سى قرن ايران“, جلد

يكم, تهران, د.ت, ص139- 138,

Williamlt Forbis,

Op.Cit,P.134-135.

(524) - Amir Taheri, The Siprit of Allah, London, 1987,P.145;

ادور سابليه, المصدر السابق, ص44.

وكان ابرز عمل قامت به السافاك ايامه هو نفي الخميني، ويقال انه كان له الفضل في عدم اصدار الحكم بالاعدام عليه، فقد كانت درجة الخميني الدينية عند اعتقاله هي حجة الاسلام. وهي درجة دون مرتبة اية الله التي كان الدستور الايراني يوفر حصانة لمن يحملها فلا يحاكم ولايعدم، فاتفق عدد من ايات الله منهم البروجردي وشريعتمداري والخوئي على اجازة الكتاب الذي كان روح الله خميني قد كتبه بعنوان "بيان المسائل"، وارسلوا رسالة للشاه تبين ان الخميني قد اجيز ليصبح بدرجة اية الله الامر الذي اكسبه حصانه دستوريه (525)، وكان حسن باكروان هو الذي حمل الرسالة للشاه وقبل يده لكي يعتمد الترقية، واقنع باكروان الشاه بضرورة المحافظة على رجال الدين ومن هنا جاءت فكرة ابعاد الخميني الى تركيا ثم الى العراق، ولم يبق باكروان رئيساً للسافاك اكثر من سنتين، اذ فر الى العراق خوفاً من عقاب الشاه عند فشل جهازه في اكتشاف محاولة لاغتيال الشاه في مكتبه بقصر المرمر في قلب طهران عندما حاول احد حراس الشاه اغتياله (526)، الا ان حسن باكروان حصل بعد ذلك على عفو الشاه وعمل مديراً لشركة الطيران الايرانية ثم سفيراً لايران في باريس (527).

اما الشخصية الثالثة التي تولت رئاسة السافاك فهو الجنرال نعمة الله نصيري، وهو من كبار قادة الحرس الامبراطوري ورفيق الشاه في دراسته بالاكاديمية

(525) - مصطفى جعفري، المصدر السابق، ص34.

(526) - وهو رضا شمس ابادي، كان احد اعضاء حزب مردم (الشعب)، ترك الحزب بسبب ولائه للشاه، دخل الخدمة العسكرية، اظهر كفاءة مكنته من الوصول الى منصبه في حراسة الشاه، نفذ العملية لكنها فشلت واسفرت عن مقتله، للتفاصيل يراجع: "ترور شاه . حادثه كاخ مرمر بروايات اسناد"، تهران، 1378، ص15، Margaret Laing, OP.Cit, P.172.

(527) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص68.

العسكرية ويعرف باللاوساط الشعبية بالسفاح⁽⁵²⁸⁾، ظهر لأول مرة على الساحة السياسية عندما ارسله الشاه الى مصدق وهو يحمل قراراً بأقالته وتعيين الجنرال فضل الله زاهدي، وبعد ذلك اصبح رئيساً للسفاح، وبقي في هذا المنصب حتى العام 1978، وفي عهده سجلت السفاح اقصى درجات البطش والقمع⁽⁵²⁹⁾، كذلك تميزت فترة رئاسته للسفاح باستيلائه على اموال كثيرة، حيث استولى على ارض من املاك الدولة تابعة لوزارة الزراعة من اجل بناء قصر لزوجته وثمنها خمسين مليون ريال، واشترى قطعة ارض لاقامة مبنى للسفاح بمبلغ سبعمئة مليون ريال واستولى عليها، واستغل وظيفته الرسمية في بناء عدد من المباني والفلل في المناطق غير المصرح بها رسمياً للمسؤولين بالسفاح، ونقل ملكية بعضها لزوجته وابنائها، وشارك في مشاريع عديدة مستغلاً نفوذه، والقى القبض على عدد كبير من الافراد الذين لم يساعده على تنفيذ مصالحه الشخصية⁽⁵³⁰⁾.

اما الشخصية الرابعة فهو ناصر مقدم الذي تم تعيينه بعد تزايد حدة المعارضة على الشاه في العام 1978، وكان يعمل مساعداً لنعمة الله نصيري الا انه يختلف معه في مسألة تعذيب السجناء، ويرى ضرورة لحضور محامي الدفاع عن المعتقلين اثناء اجراء التحقيق معهم، وتوفير معاملة انسانية للسجناء السياسيين، لهذا اختاره الشاه كي يرضي اطراف المعارضة⁽⁵³¹⁾.

اختلفت الروايات حول اعداد افراد السفاح، فللسطوة التي يملكها هذا الجهاز ووجوده في كل مكان وبأي لحظة، جعل الناس يظنون ان اعدادهم بالملايين، لكن بعض المراقبين اشار الى ان عدد العاملين في المنظمة اربعين الف، بينما يقول

(528) - زكي صادق، وجهان للحقيقة في ايران، ”الرسالة“، (مجلة)، الكويت، العدد 707، 29 شباط 1976، ص 37.

(529) - ”انقلاب اسلامي جرائي وجونكونكي رخداد آن“، ص 101.

(530) - علي ناغي علي خاني، المصدر السابق، ص 32.

(531) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 70.

آخرون ان الرقم الحقيقي هو ستون الف, اضافة لاعداد هائلة من المخبين ورجال الشرطة السرية والمرشدين⁽⁵³²⁾.

اصبحت السافاك دولة داخل دولة, فلم يكن هناك جزء في ايران الا وصلته ايدي السافاك, فكانت كالسيف المسلط على رقاب كل فرد من افراد الشعب, فالزائر الاجنبي لايران كان يحس بانفاسها الكريهة تلفحه اينما يذهب, وكان اسمها عند الشعب الايراني ”ازما يهتران“ وهو اسم يطلق على العفاريت والغيلان الاسطورية⁽⁵³³⁾, حتى بلغ الامر حداً جعل توظيف اصغر موظف في أبعد نقطة بالبلاد مرتبطاً بموافقة السافاك, ولم يبق في عهده اي دور يذكر للسلطات الثلاث فهي فعلاً كما وصفها احد المراسلين كانت ”عيون واذان الشاه وعند الضرورة قبضته الحديدية“, ⁽⁵³⁴⁾.

سعى جهاز السافاك للحيلولة دون اقامة اي تجمعات سياسية او اضرابات حتى لو تطلب الامر استخدام العنف والبطش, وكان افراد السافاك يقتلون من يريدون بعيداً عن اية ضوابط او قوانين, ولا يعترفون باي حقوق للمعتقلين, اي انهم كانوا يملكون قوة استبدادية مطلقة, ويرتكبون ما يحلو لهم من جرائم, اما المحاكم العسكرية فقد تحولت الى آلة بيد السافاك, اذ كانت تجري فيها المحاكمات السياسية خلافاً للدستور, اما اختيار القضاة فكان يعتمد على مدى الولاء والطاعة للسافاك, ولم يكن هناك اي وجود للمحامي ⁽⁵³⁵⁾.

بلغت سيطرة السافاك حداً كبيراً, فكان يسيطر على شركة تحتكر صناعة الاقفال والمفاتيح, وعندما اصبح مهدي بازرگان اول رئيس للوزراء بعد الثورة قام بزيارة مقر السافاك واطلع على مجموعة كبيرة من المفاتيح تصلح لفتح ابواب كل السفارات

(532) - زكي صادق, المصدر السابق, ص36.

(533) - منسي سلامة, المصدر السابق, ص121.

(534) - عبد الله النبالي, المصدر السابق, ص94.

(535) - ”الخليج العربي“, العدد45, ص51.

الاجنبية في طهران والخزائن الموجودة فيها, ووجد ايضاً مسدسات صامته ومسدسات لاطلاق الغازات واجهزة تكنولوجية اخترعت لتعذيب الانسان⁽⁵³⁶⁾.

ساهم السافاك بنشاطات كبيرة خارج ايران, بحيث تحولت وزارة الخارجية الى قاعدة لنشاطاته, فكان يرسل افراداً من الضباط والشرطة الى الخارج لتنفيذ المهام تحت ستار الدراسة او لاغراض اخرى, فمن بين الاشياء التي وجدت بعد الثورة في مقر قيادة السافاك وفي القصر وبعض السفارات بالخارج نسخة من تقرير سري عن حالة الجيش العراقي مقدم الى الرئيس العراقي احمد حسن البكر, كذلك تسجيل لمناقشة جرت بين القذافي وجورج حبش عن خطط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, وقد تم النقاش في خيمة بالصحراء حتى يكون اللقاء سرياً⁽⁵³⁷⁾.

ظهر الدور الاكبر للسافاك في الخارج بصورة واضحة عند قيام مجموعة من الطلبة الايرانيين في الاول من حزيران 1976 باحتلال السفارة الايرانية في جنيف احتجاجاً على الاحوال السائدة في بلادهم, فوجدوا اعداداً كبيرة من الوثائق قدرت بحوالي 2800 وثيقة من وثائق السافاك بشكل اوامر وطلبات موجهة الى هذه السفارة وغيرها من السفارات, تشمل استمرار مراقبة الطلاب المعارضين, وقطع مبالغ المنح الدراسية عن الذين يثبت قيامهم باعمال عدائية ضد النظام, وغيرها من الطلبات التي تدل على مدى التعاون بين عملاء السافاك في الخارج والسفراء وموظفي السفارات, وظهر جلياً ايضاً عندما صورت صحيفة التايمز البريطانية احد عملاء السافاك وهو يقوم بتجنيد مخبر في لندن⁽⁵³⁸⁾.

اصبح السافاك هاجس الشعب الايراني بكل طوائفه, فلم يتحدث اثنان الا ويشكون ان ثالثهم من السافاك, حتى بلغ التشكيك وسوء الظن حداً جعل الناس يشكون في اي

-Mohamed Heikal, Khomeiny Et Sa Revolution, Paris, 1983, P.133.-⁽⁵³⁶⁾

--

—(محمد حسنين هيكل , خميني وثورته, باريس, 1983)

(537) - محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص163.

(538) - "الوطن", (جريدة), الكويت, العدد 834, 3 اب 1976.

صوت معارض يعلو من هنا وهناك ويعتبرونه من فعل السافاك نفسه, فضلاً عن ذلك سعى السافاك الى نشر روح العداء والكراهية بين صفوف المعارضين بحيث اصبح احدهم يتهم الاخر بانه من عملاء السافاك⁽⁵³⁹⁾, وكانت التهمة التي من خلالها يتم اعتقال عشرات الالاف من الايرانيين, انهم رفعوا السلاح في وجه السلطة, وليس ضرورياً ان تكون تلك التهمة اكيدة حتى يتم القاء القبض على المواطنين ثم الزج بهم في السجون المتزايدة باستمرار, بل يكفي مجرد الشك بانطباعاته عن الدكتاتورية الشاهنشاهية وعن الظلم الفاحش في توزيع الدخل⁽⁵⁴⁰⁾.

لم يستثن احد من بطش السافاك سواء اكان رجلاً ام امرأة او حتى طفلاً ومهما كان موقعه, الكل كان يتعرض لسجن السافاك الرهيب الذي يواجه فيه السجين اقصى وابشع انواع التعذيب, كان اولها وليس اخرها بالتأكيد التمديد على طاولة معدنية ساخنة الى درجة الاحمرار, ودفع شحنات كهربائية بالاعضاء التناسلية, والتعليق من الذراعين بسقف الغرفة وغيرها من الوسائل التي تدفع بالمعتقل للاقرار بذنب لم يقترفه⁽⁵⁴¹⁾.

سجل السافاك اسوأ تاريخ بالنسبة لاحترام حقوق الانسان, لذلك انبرت جمعيات الدفاع عن الحقوق ومنظمات العفو الدولية تطلق اصواتها المنادية باحترام حقوق الانسان, واخذت الصحف العربية والعالمية تتحدث عن معتقلات السافاك, ففي مقابلة نقلها تلفزيون امريكا في الرابع والعشرين من تشرين الاول 1976 اجاب الشاه على سؤال حول اذا كان التعذيب ضرورياً فهل تستخدمه؟ اجاب ” ليس التعذيب بالمفهوم القديم في مفهوم لوي الذراع وعمل هذا وذاك, بل هناك اساليب ذكية لاستجواب

(539) - سيد جلال الدين المدني, المصدر السابق, ص 210.

(540) - زكي صادق, المصدر السابق, ص 36؛ ”مائة الف معتقل في ايران“, مكتب النشر

والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 19 شباط 1976, ص 1-2.

(541) - ”الدستور“, (مجلة), بيروت, العدد 274, 26 كانون الثاني 1967؛

William Shawcross, Op.Cit,

P.198.

الناس“،⁽⁵⁴²⁾ وفي مناسبة اخرى صرح الشاه لاحد المراسلين الذي اثار موضوع المعاملة غير الانسانية التي يلقاها السجناء قال ”جميع الدول تستخدم التعذيب في معاملة المعتقلين سمولي واحدة لا تستخدمه“،⁽⁵⁴³⁾.

وقد ذكر احد المعتقلين في سجون السافاك, يبلغ من العمر خمسة وخمسون عاماً قضى نصفها في السجن, بانه حكم عليه بالاعدام في العام 1958 بتهمة الاساءة لسلامة الاراضي والتحضير لمؤامرة تستهدف حياة الشاه, وقد خفف الحكم عليه بالسجن مدى الحياة قال ”نعم لقد تم تعذيبي وضربت بالسوط, فقد كانوا يضعون يدي وراء راسي ويعلقونني مع اثقال لتزيد من ثقل جسمي, وقد تكرر ذلك عدة مرات“، واضاف ” ان امنية كل سجين هي الحرية, للأسف لن اعرفها قريباً, لانه يجب علي من اجل الحصول عليها ان اطلب العفو وانا لا اعتقد باتني مذنب, لذلك لم اجد سبباً لطلب العفو“،⁽⁵⁴⁴⁾.

اختلفت المصادر حول عدد المعتقلين في سجون الشاه, فالنظام كان يدعي بعدم وجود اي سجين سياسي في ايران وان السجناء هم من المجرمين فقط, فقد نقلت صحيفة التايمز الصادرة بتاريخ التاسع من حزيران 1977 عن الشاه ادعائه ان في ايران اثنان وعشرون الف مجرم سياسي فقط, بينما اعلن المراقبون الاجانب في الفترة نفسها ان عدد هؤلاء يتراوح بين 25-100 الف سجين⁽⁵⁴⁵⁾. علاوة على ذلك, اصبحت طهران منذ عام 1973 مركزاً لادارة نشاطات المخابرات الامريكية(سي اي اي) في الشرق الاوسط, وتم لهذا الغرض تعيين

(542) - مقتبس في:- فريدون هويدا, المصدر السابق, ص62.

(543) - مقتبس في:- زكي صادق, المصدر السابق, ص37.

(544) - ايفون توسين, زيارة في سجون الشاه, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد,

1980, ص17-18.

(545) - سيد جلال الدين المدني, المصدر السابق, ص209.

ريتشارد هلمز Holmz سفيراً للولايات المتحدة الامريكية في طهران للفترة من 1973-1976 ورئيساً للمنظمة في أن واحد⁽⁵⁴⁶⁾.

وقد رأى وليم سوليفان اخر سفير امريكي في عهد الشاه, رغم ان رجال السافاك قد تدربوا في الولايات المتحدة وفي اسرائيل على الانشطة البوليسية العادية, الا انهم تدربوا ايضاً على تحليل الاساليب النفسية للمخابرات السوفيتية, واكثر من ذلك انهم تدربوا على اكتشاف اساليب التجسس الالكترونية السوفيتية, وهكذا كانت قوة السافاك موجهة ضد السوفيت اساساً وليس ضد المواطن الايراني العادي, لكن السافاك حول اهتمامه مع تصاعد الازمة السياسية داخل ايران الى جهاز يؤدي مهام المخابرات والبوليس السياسي معاً⁽⁵⁴⁷⁾.

فضلاً عن السافاك, كان هناك دائرة التفتيش الامبراطوري, التي كانت مهمتها الاشراف على جميع المؤسسات الحكومية بما فيها السافاك نفسها, وتضم الدائرة حوالي خمس وعشرين جنراً من جنرالات الحرس الامبراطوري الخاص, وكان رئيس هذه الدائرة الجنرال "حسين فردوست"⁽⁵⁴⁸⁾, وهو صديق الصبا للشاه, وكان الجنرال الوحيد المستثنى من المبدأ الذي كان يعتمد الشاه في دعم سلطاته والذي يقوم على اساس اسناد المناصب الهامة الى اشخاص يكن احدهم العداء للآخر وتقوم بينهم علاقات سيئة, وقد استثنى ايضاً, من النقل المفاجيء من منصب هام الى منصب متواضع⁽⁵⁴⁹⁾.

دفعت سياسة الشاه وتعزيزه الاجهزة القمعية, الى تزايد حدة المعارضة وتوسعها, لان طموحات الشاه جاءت على حساب الشعب الايراني, وجعلت اموال ايران تصب

(546) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص70.

(547) - المصدر نفسه, ص83.

(548) - حسين فردوست من مواليد 1919 ابن ملازم في الجيش, درس في سويسرا واصبح خادماً مطيعاً للشاه, تدرب في الولايات المتحدة الامريكية, وقد ثبت بعد ذلك انه كان اهم ثغرة نفذت منها الولايات المتحدة للتعجيل بخلعه ورحيله.

(549) - Margaret Laing, OP. Cit, P.209.

في خزانة الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي يشتري الشاه السلاح منها, ولم تكن المعارضة الايرانية تنتظر الى هذه الاجهزة كقوة دفاع عن مصالحها ومصالح الشعب, بل وجدت انها ترهق ميزانية الدولة وتبدد ثروة ايران وتنجز على حساب المشاريع الحيوية الاخرى, وتربط الاقتصاد الايراني بالاقتصاد الامريكي سلباً او ايجاباً, وتفرض على ايران خمسة واربعين الف امريكي يتمتعون بحكم القانون بما يتمتع به الدبلوماسيون من حصانات وامتيازات, والاكثر من ذلك انها كانت تستخدم لاختاد انفاس الشعب الايراني وخنق الاصوات المنادية بالحرية, وانها جعلت من الجيش برجوازية جديدة تحصل على امتيازات الاقطاعيين ويتمتع برواتب خيالية, بل ان صفقات السلاح فتحت الباب على مصراعيه للرشوة وابدلت بل وافسدت الروح العسكرية داخل القوات المسلحة الايرانية.

كانت المؤسسة الدينية في مقدمة المعارضين لتطوير الاجهزة القمعية, سيما بعد المجزرة الكبيرة التي قامت بها قوات الشاه في الخامس عشر من خرداد⁽⁵⁵⁰⁾, ورغم ذلك فانها نظرت الى القوات المسلحة كجزء من هذا البلد, فبدأ الخميني وهوفي منفاه يصدر البيانات والخطب التي وصلت الى ايران بصورة اشربة عبر طرق مختلفة, يدعو رجال الجيش الى عدم الاعتداء على ابناء الشعب قائلاً ” ان كل رصاصة في قلب مسلم هي رصاصة في قلب القرآن“, لذلك كان يخاطب وجدانهم ويذكرهم بانتمائهم للاسلام ويدعوهم لترك خدمة الشاه قائلاً ” ان الشاه هو الشيطان الطاغوتي المتجسد وهم جنود الله المستضعفين“, ودعاهم للعودة الى قراهم واسرهم, وكان لهذه الخطابات اثرها الكبير على الجنود الذين لم يحصلوا على ما كان يحصل عليه كبار ضباط الجيش من الامتيازات الكبيرة, ومنذ العام 1977 بدأت التقارير بتسجيل حالات هروب من الخدمة العسكرية, مما دفع الخميني لحثهم على عدم تسليم اسلحتهم قائلاً ” فلتتركوا الجيش باعداد صغيرة اما فرادى او كل اثنين او ثلاثة معاً, فانتم جنود الله خذوا اسلحتكم معكم فهي اسلحة الله“, ⁽⁵⁵¹⁾.

(550) - السيد زهرة, المصدر السابق, ص 59.

(551) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص 191.

لم تكن خطابات الخميني تؤثر على الجيش فقط، وإنما على كل فئات الشعب ولاسيما الطلبة، الذين لعبوا دوراً كبيراً من خلال المظاهرات والاعتصامات التي كانوا يقومون بها، فقد أعلن طلاب جامعة طهران في العام 1973 اضرباً عن الدراسة ساندتهم فيه طلاب جامعتي اصفهان وتبريز، حيث أعلنوا بدورهم الاضراب عن الدراسة ووزع الطلاب منشورات اوضحوا فيها ان الانفاق على النواحي العسكرية خيانة لقضايا الشعوب الايرانية المناضلة⁽⁵⁵²⁾، فما كان من الحكومة الا ان قابلت ذلك باعتقال اعداد كبيرة من الطلبة، واستغل الخميني المناسبة ليصب لعناته على حكام ايران واصفاً اياهم **”بالسفلة المجرمين الذين يسفكون دماء الطلبة“**،⁽⁵⁵³⁾.

دفع موقف المؤسسة الدينية المعارض لسياسة الشاه، الى قيام السافاك باعتقال اعداد كبيرة من رجال الدين، فكان اي تحرك فردي او رأي جرى او حتى صوت عالٍ من رجل دين يقمع بشدة، وبلغ التضيق حداً ان السافاك كانت لديها قائمة باسماء الشيوخ المشكوك بولائهم للحكومة⁽⁵⁵⁴⁾، وكان يحال بين هؤلاء وبين اي فرصة للحديث حتى في المأتم، اما فقهاء الدولة فكانت هناك قوائم باسمائهم باقسام البوليس، وتعرض الكثير منهم للتعذيب ومنهم اية الله سعيدي الذي ظل يقاوم من خلال خطبه وتأييده للخميني وهو في منفاه، ودعا الى ضرورة تنظيم مقاومة ضد نظام الشاه **”يجب ان ننظم المقاومة حتى نستطيع ان نقاوم العدو ونحارب الدولة التي نفت وسجنت علمائنا، فانا اسير بالاتجاه الذي سار عليه الامام الحسين (ع) وقائد ديننا العالي اية الله خميني حتى النصر“**. نتيجة لخطبه المستمرة، واتصاله بالخميني، ونقل بياناته الى ايران تم اعتقاله في الثامن من ايار 1967 بتهمة اثارة الاضطرابات، وسجن لمدة شهرين، وبعد اطلاق سراحه استمر نضاله، فصدر قرار بمنعه من صعود

(552) - ”الجمهورية“، (جريدة)، بغداد، العدد 1661، 26 اذار 1973؛ ”الثورة“، (جريدة)، بغداد،

العدد 1415، 3 نيسان 1973.

(553) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص 152.

(554) - ”المحرر“، (جريدة)، بيروت، العدد 3182، 8 ايلول 1973.

المنبر, لكن ذلك لم يوقفه فظل يقاوم سياسة الحكومة ووسائل السافاك القمعية, مما دفع نعمة الله نصيري لاعتقاله وارساله الى سجن قلعة قزل في زنزانة منفردة وعذب عشرة ايام باشد انواع التعذيب, حتى قُتل⁽⁵⁵⁵⁾, كما اعتقل الشيخ اية الله حسين منتظري في تشرين الثاني 1975 بتهمة معارضة الاصلاح الذي تقوم به الحكومة سيما الاصلاح الزراعي⁽⁵⁵⁶⁾, وفي لقاء معه بعد اطلاق سراحه قال ” وضعت في زنزانة منفردة ستة اشهر, ثم نقلت الى السجن العام الذي اطلق عليه ”محل الندم“, باعتبار ان تعذيب الاشخاص سيؤدي الى ضعف معنوياتهم وندمهم على اعمالهم, وقد عذبت حتى فقدت جزءاً من سمعي, وكان هناك نوعان من التعذيب, التعذيب الروحي حيث كان رجال السافاك يأمرهم بطلبتي بضربي وبشتم كل المقدسات امامي, اما التعذيب الجسدي فهو الضرب بالسياط ومنعي من النوم, اضافة الى نوع من التعذيب اشتهر به رجال السافاك ويسمى فيدكا ياني وهي طريقة تؤدي الى تمزق في العضلات, ونوع من الشلل الجزئي والمؤقت“,⁽⁵⁵⁷⁾.

انشأ رجال الدين عدداً من الجمعيات السرية لمقاومة النظام في الفترة 1963-1965, وللفترة من 1977-1979, ولكنها كانت ذات طبيعة وقتية حيث تجتمع في اوقات الحداد الدينية بعد تحوير نشاطاتها من اجل خدمة اهداف سياسية والترويج لافكار الثورة والتحرر من النظام, كذلك ظهر عدد من التنظيمات الراديكالية والتنظيمات الداعمة للنظام الاسلامي والمرتبطة بالمؤسسة الدينية بشكل او باخر, والاحزاب ذات النهج الديني, فالتنظيمات الراديكالية ظهر العشرات منها بل المئات, تراوحت بين التنظيمات الصغيرة المعادية للنظام الشاهنشاهي والغرب بشكل عام, واغلبها يتميز باشتماله على نواة من رجال الدين الصغار يتراوح بين الوعاظ

(555) - ”ياران امام. بروايت اسناد ساواك شهيد اية الله سيد محمد رضا سعيدي“, ص548.

(556) - حسيب عارف العبيدي, قراءة في استخلاف اية الله العظمى حسين منتظري, ”شؤون ايرانية“, (مجلة), معهد الدراسات الاسيوية والافريقية- الجامعة المستنصرية, 1985 العدد22, ص2.

(557) - ايفون توسين, المصدر السابق, ص18؛ ”السفير“, العدد169, 3كانون الثاني1978.

والمدرسين وحاملي القاب حجة الاسلام, وقد انتشرت هذه الجماعات في احياء ومدن ايران وضواحيها الاكثر فقراً واكتظاظاً بالسكان⁽⁵⁵⁸⁾, وابرز هذه التنظيمات "جمعية مدرسي المدارس الدينية", في قم "وجمعية رجال الدين المحاربين", في طهران "ومنظمة الفجر الاسلامية", "وحزب الموحدين", "وجمعية رجال الدين الملتزمين", في طهران "ومجاهدي الثورة الاسلامية", وغيرها من التنظيمات التي تطلق على نفسها اسماء الائمة, وكان عملها سرياً وسرعان ما تختفي عن الساحة بسبب السياسية القمعية لقوات الحكومة⁽⁵⁵⁹⁾, وكان هناك تنظيمات كبيرة بعضها يحمل صفة دينية مثل "مجاهدي الشعب", والبعض الاخر ماركسية - لينينية وهي "فدائيو الشعب", سنتناولها في الصفحات القادمة.

فضلاً عن التنظيمات الدينية فقد اصدر رجال الدين مجلة شهرية سرية باسم "الانهيار", صدر عددها الاول في العام 1971, كذلك مجلة "راخ اتحاد", اي "الطريق الى الاتحاد", اهتمت هذه المجلات بالدرجة الاولى باظهار دور رجال الدين بالحركة التحررية لايران على امتداد تاريخها, وعلى وقوف رجال الدين الى جانب الطبقات الكادحة في نضالها ضد الامبريالية والرجعية⁽⁵⁶⁰⁾.

لذلك وقفت المؤسسة الدينية ضد الاجراءات القمعية للشاه, ولم يستطع الشاه ولا قواته ولا اجهزته القمعية من الوقوف بوجه التيار المتدفق, فقد اثبتت التجربة ان الصرخة التي دوت في ارجاء ايران معلنة الثورة هي اقوي واعظم من اي مدفع او رصاصة وهي القدرة على تحطيم اسطورة الجيش الخامس.

رابعاً: دكتاتورية الشاه وتصاعد المعارضة ضدها

(558) - رعد عبد الجليل علي المصطفى, المصدر السابق, ص15.

(559) - رعد عبد الجليل ومحمد كاظم علي, المصدر السابق, ص15.

(560) - سي. أ. دورشينكا, دور رجال الدين الشيعة في ايران الحالية, ترجمة مركز البحوث

والمعلومات, بغداد, 1985, ص182.

واصل الشاه سياسته الدكتاتورية التي كان قد بدأها بعد عودته للسلطة عام 1953، فبقيت الحكومة مجردة من اي صلاحيات امام سطوة الشاه، تلك السطوة التي كان يفخر بها دائماً، ففي مقابلة بثتها محطة التلفزيون البريطاني في العام 1975 قال "انا الحاكم المطلق الذي لا يخطيء، وان حب الشعب لي هو الذي جعله يمنحني السلطة المطلقة لادارة شؤون البلاد"، وفي اجابة عن سؤال حول الديمقراطية قال "ان بلدي بلد ديمقراطي وهو اكثر ديمقراطية من بلدكم، فانتم تتكلمون كثيراً وتفعلون القليل، وتكلمون كثيراً عن الديمقراطية وتتناولون الاخرين في احاديثكم هذه"، (561).

اعتقد الاغريق ان الشيء الاستثنائي في الامبراطورية الفارسية كان الازلال امام العرش، ويبدو ان الشاه مقتنع باستئناف ذلك التقليد القديم، فكان يؤكد دائماً ان لامكان للمشاركة في السلطة، ويقال بانه كان يشرف على كل الامور، وكان يعامل وزرائه كسعاة للمكاتب وهم يحبون ذلك، فكانوا يرددون كل رأي له باخلاص، فلم يكن لهم حق النقاش او الاعتراض لان حدوث مثل هذا الامر يعني خيانة للشاه الذي "كان يطمح بالصعود الى السماء،

ولكنه لا يعلم انه قد يصطدم بشجرة كبيرة قد تسقطه ارضاً"، (562).

شهدت سنوات الستينيات والسبعينيات غياب اي مشاركة فعلية للشعب بأي طريقة او شكل من اشكال التمثيل البرلماني، فكان الشاه يصدر الاوامر والكل ينفذ، فكان مستبداً اكثر من كونه ملكاً،، لانه لم يحترم الدستور ولو للحظة واحدة لان الدستور ينص "ان ايران مملكة دستورية وان الشاه يمثل الشعب"، لكنه عكس ذلك، قيد حرية الشعب (563)، الجهة الوحيدة القادرة على مخالفة الشاه واصدار الاوامر هي العائلة المالكة التي كانت اوامرها تتوجه الى الوزراء مباشرة وغالباً ما كانت تتعارض طلباتهم، حتى ان مجلس الوزراء طلب منهم التنسيق بين مطالبهم على الاقل، وكانت قراءة اي جريدة يومية توحى على الفور ان هناك ثمة

(561) - "السفير"، العدد 11 ، 5 تموز 1975.

(562) - مقتبس في: "شاهنشاه الاحلام"، المصدر السابق، ص 15-16.

(563) - مهربان فرهمند، المصدر السابق، ص 90.

رجل واحد في البلد كله ومن المفروض ان يهتموا به الى اقصى حد الا وهو الشاه(564).

بعد حركة الخامس عشر من خرداد ونفي الامام الخميني، تعززت دكتاتورية الشاه ليغدو الحاكم الوحيد والمطلق لايران، فجميع اسس الديمقراطية او الحرية مثل الصحافة والهيئات والاحزاب السياسية والراديو والتلفزيون والكتب والمجلات، عطلت ووضعت تحت السيطرة، والصحافة فقدت مصداقيتها ولم تنقل سوى اخبار الشاه (565)، لذلك انخفض اقبال الناس على شراء الصحف، فقد خسرت 75 جريدة ومجلة امتيازاتها في ثمانية اشهر وسيطرت مؤسسة اطلاعات التابعة للسافاك على 65% من كل ما ينشر بالبلد، وكان رئيس تحريرها عباس مسعودي العوبة بيد الشاه (566)، كذلك لجأت العائلة المالكة لشراء بعض المؤسسات الصحفية كما حدث عندما قامت فرح بهلوي بشراء كل اسهم مؤسسة كيهان الصحفية لتكون واجهة لاجهة لاجهة لاجهة الشاه والعائلة المالكة(567)، اما الكتب فكانت تحت رقابة مستمرة من قبل السافاك، التي منعت صدور اعداد كبيرة من الكتب وحرمت اقتناء الكثير منها من قبل اي شخص، كما اظهر مسؤولو الرقابة حساسية خاصة لبعض المصطلحات والعبارات والعناوين، واصبح التقييد يحول دون اصدار مؤلفات جديدة(568)، ففي العام 1970 صدر 3670 كتاباً جديداً بينما انخفض هذا الرقم الى 1750 في العام 1978 واستمر هذا الرقم بالنزول، وانعكست الرقابة بالتأكيد على مضمون تلك الكتب، فكانت عموماً ذات محتوى غير قيم، اما الحكومة فقد رسخت جهاز الرقابة وبادرت الى فحص الكتب كلمة كلمة مستعينة بعدد كبير من المراقبين، واحياناً كانت الرقابة تتحفظ على

(564) - محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله ، ص163.

(565) - ” الوطن العربي “، العدد 61 ، 21 نيسان 1978، ص44.

(566) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص47.

(567) - نيمه بنكهان. سيماى كارزاران فرهنگ وسياست، جلد بنجم، جلد دوم، تهران، 1379،

ص47.

(568) - Robert Graham, Op. Cit, P.203

بعض اسماء المؤلفين فلا تسمح بنشر مؤلفاتهم حتى لو لم تتعرض لمسائل سياسية (569)، لذلك سلبت اي وسيلة من المثقفين للاتصال بجماهيرهم، فلم يكن يسمح لاي كتاب او برنامج يتناول الشاه دون ان يكيل له المديح (570)، ووصلت العملية الى حد ان احد المغنين بث في اذاعة طهران عام 1967 اغنية تخاطب الشاه بالقول ”انت اوضح من نور الله، انت زعيمنا في الدين والعلم“، ويقال ان مؤلف الاغنية قد تعرض للضغط من قبل السافاك لتأليفها (571).

ان الضغط والقمع الذي شمل الجميع كان سبباً في تقوية الوحدة والتعاون، واصبح عاملاً اساسياً في تحريك جميع الفئات والشخصيات التي ايقنت بان العقبة والعدو الرئيسي لها نحو تحقيق اهدافها الوطنية والاسلامية هو وجود الشاه والبلاط وحكم الاستبداد، فاذا لم تتم ازالة الشاه فلا يوجد اي أمل بالحرية .

كان الشاه يؤمن دائماً بمبدأ استخدام القوة لانها السبيل الوحيد للوصول الى الاهداف وافشال معارضييه فقال ” اذا اردت ان تفعل شيئاً فانك تحتاج الى القوة واذا اردت الاحتفاظ بالقوة فيجب ان لا تطلب ادناً او نصيحة من احد“، كما انه قال ” وصل كاسترو الى السلطة وكان قد قتل عشرة آلاف شخص على الاقل، وهو بهذا المعنى كان رجلاً قديراً بحق لانه ما يزال موجوداً بالسلطة، انا على اي حال انحو نفس المنحى“، (572).

فشلت جميع محاولات الشاه باظهار نفسه بمظهر الديمقراطي، ومن الامثلة على هذا الفشل هو ماحدث في انتخابات العام 1967 في عشية الذكرى الثانية والستين للمشرولية في ايران حينما دعي الشعب الايراني لينتخب في يوم واحد 229 نائباً و 279 ممثلاً للمجلس التأسيسي و30 عضواً لمجلس الشيوخ، فقد جرت الانتخابات في جميع انحاء البلاد في يوم واحد بعد منافسة انتخابية مفتعلة قيل عنها انها حزبية،

(569) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص198.

(570) - ” نضال الشعب “، (مجلة)، العدد 64 ، بيروت ، 16 شباط 1976 ، ص 21.

(571) - سيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق، ص 198.

(572) - مقتبس في : روبرت غراهام ، وهم القوة، ص 76.

ولتقييم مثل هذه الانتخابات فقد نشر احد الناطقين باسم الحكومة وهو السيد اميراني صاحب مجلة خواندنيها، في العدد الثاني والتسعين من مجلته الصادرة في الخامس من آب 1967 وهو يوم ذكرى المشروعية مقالاً بعنوان ”كل ما هنالك من عيوب انما هي في اسلامنا نحن“، جاء فيه ”بمغرب شمس اليوم يمر اثنان وستون عاماً منذ ان ظهرت المشروعية في ايران وخلال هذه المدة وعبر اثنان وعشرون دورة انتخابية تم عندنا احداث تغييرات ومسوخ على مفاهيم الديمقراطية والمشرورية بحيث لا نكون مغالين اذا قلنا ان المشروعية فقدت كل مقوماتها ولم يبق منها الا هيكلها الاجوف، واليوم وبعد **اثنان وستون** عاماً، اذا اراد صحفي واقعي ان يكتب شيئاً عن المشروعية يحار هل يكتب مهنئاً لها ام راثياً عليها“،⁽⁵⁷³⁾.

لم يقف الشعب الايراني مكتوف اليدين امام ما كان يتعرض له، فقد انطلقت خلال تلك الفترة حركة معارضة لنظام الشاه، اختلفت مشاربها لكنها التقت في هدف واحد هو تحرير البلاد من استبداد الشاه، وقد اتخذت هذه الحركة من افكار وآراء العلماء نوراً تهتدي به⁽⁵⁷⁴⁾، وكان لبيانات وخطابات الخميني التي كانت تنتشر في المجلة السرية التي اصدرها رجال الدين بعنوان ”نهضة رواحانيان“ وكانت توزع على نطاق واسع⁽⁵⁷⁵⁾، اثرها الكبير على الشباب الايراني وكذلك المحاضرات التي كانت تلقى من قبل الباحثين الاسلاميين بشكل يثير النقمة في نفوس الامة ضد النظام الحاكم مثل محاضرات آية الله المطهري والطالقاني وعلي شريعتي وغيرهم في حسينية ارشاد ومسجد هدايت ومسجد الجواد ومسجد ارك تلك المساجد التي تحولت الى مراكز علمية وارشادية وجهادية، وكانت على صلة وثيقة بالحوزة العلمية⁽⁵⁷⁶⁾.

(573) - مقتبس في: رضا رادمنش، المصدر السابق، ص 54.

(574) - عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، دمشق، 2004، ص 144.

(575) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 190.

(576) - Suroosh Irfani, Revolutionary Islam In Iran, New Jersey, 1983, P.116.

تعد كتابات علي شريعتي الذي اطلق عليه الاب الروحي للثورة الاسلامية، من ابرز الكتابات التي تأثر بها المثقفون الايرانيون، حيث نجح في ادبياته الدينية والفكرية ان يبعد فئات عديدة من المثقفين من تأثير اليسار الشيوعي ذو الفاعلية القوية بين اوساط مختلفة منهم ويجذبهم الى الخطاب الثوري الاسلامي⁽⁵⁷⁷⁾، وكان متأثراً بأفكار المفكر الاسلامي محمد عبده كان يستشهد بأقواله، فمثلاً كان يردد ” اولئك الذين نبذوا الدين فقالوا الحرية والسيادة والسيطرة على العالم ونحن نبذناه فمينا بالذلة والانقسام والتفرقة والانحطاط والاستعداد لقبول كل ما يملأ علينا ونجبر عليه ويلقى امامنا“،⁽⁵⁷⁸⁾ ويقول شريعتي ”اذا اراد الايرانيون فعلاً تحرير انفسهم من الحكم التعسفي فعليهم اولاً البحث عن عقيدة التحرير الصحيحة بين معتقداتهم وقيمهم الخاصة“، ورفض شريعتي المذاهب الاجنبية والراسمالية والقومية والماركسية واكد ان الاعتماد على هذه الافكار المستوردة سيؤدي الى الاستعاضة بشكل من اشكال الدكتاتورية الاجنبية⁽⁵⁷⁹⁾.

ركزت كتابات شريعتي على ضرورة تغيير الاوضاع، وادان سلبية علماء الدين وبالذات الرسميين منهم والمرتبطين بالنظام، وضرورة اقامة الدولة الدينية التي كما رآها تقوم على الملكية والقيادة الجماعيتين ولكنها ليست اشتراكية ولافاشستية، ودعا الى اعادة تغيير بعض المصطلحات والمبادئ الدينية والمذهبية في اطار عصري جديد وبالذات المهارة الفائقة التي مزج بها بين نصوص التراث وبعض النصوص المقتبسة من المؤلفات الغربية⁽⁵⁸⁰⁾.

تميزت فترة الستينيات والسبعينيات بظهور احزاب وجمعيات وحركات مناوئة للشاه، فبعد ان فقدت الجبهة الوطنية وحزب تودة نشاطهما السابق بسبب سياسة

(577) - منصور فرهنك، المصدر السابق، ص13.

(578) - ”هكذا تكلم علي شريعتي“، ملتقيات الرامس للحوار <http://vb->

alrames.net

(579) - جون ليمبرت، المصدر السابق، ص 157.

(580) - ”ايران . المؤسسة الدينية“، ص189.

التصفية التي لحقت بأعضائها، ظهرت قيادات واحزاب قادت حركة المعارضة ضد نظام الشاه ابرزها "منظمة مجاهدي الشعب الايراني" "سازمان مجاهدي خلق ايران" "ومنظمة فدائيي الشعب الايراني" "سازمان فدائي خلق ايران" ، وتعد الاولى اكبر منظمات المقاومة ضد حكم الشاه, تكونت هذه المنظمة في العام 1965 اثر انشقاقها من حركة تحرير ايران التي ظلت اسيرة افكار بازركان والطالقاني، وتبنت المنظمة اسلوب الكفاح المسلح، متأثرة بتجارب اسيا وامريكا اللاتينية، وكان لها علاقات مع منظمة فتح والاتحاد السوفيتي، وتلقى كثير من افرادها تدريباتهم في المعسكرات الفلسطينية في الاردن ولبنان⁽⁵⁸¹⁾.

تكونت نواة منظمة مجاهدي الشعب الايراني من الطلاب الشباب المنحدرين من عوائل فقيرة ومتوسطة وملتزمة دينياً ومن المناطق الشمالية من ايران، تأثر افرادها بأفكار علي شريعتي، تلقت مساعدات من فئات المثقفين والبازار، ولطبيعتها الدينية انضم اليها اعداد كبيرة من رجال الدين⁽⁵⁸²⁾، ابرز اهداف المنظمة تحقيق مجتمع خالٍ من الطبقات، ومعادة الاستعمار والرجعية والاستغلال، بدأت اعمالها في شهر آب 1971 بتوجيه ضربة كبيرة للشاه في احتفالاته بمرور 2500 عام، فقامت بعملية دفاعية تهدف الى الافراج عن ستة من اعضائها في سجن دبي بالخليج القبيح القبض عليهم وهم في طريقهم للالتحاق برفاقهم في قواعد الثوار الفلسطينيين، وبينما كانت طائرة ايرانية تقلهم الى طهران لتسليمهم الى السلطات هناك خطف رفاقهم الطائرة وانزلوها في مطار بغداد⁽⁵⁸³⁾، واصدرت المنظمة خمسة عشر منشوراً بينها

(581) - تشارام تشوبين، القوى اليسارية في ايران، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،

1980، ص5.

(582) - محمد عبدالله حمادي المشهداني، المصدر السابق، ص81 ؛

Sepehr Zabih, The Left Contemporary Iran,
London,1986,P.83.

(583) - Ervnd abrahamian ,Radical.Islam. the Iranian Majahedin,
London,1989,p.25;

مجلة باسم ”الغاب“، توزع سراً في الخارج، وضعت لها شعاراً هو ”قبضة ممسكة ببندقية“، (584).

تمكنت قوات السافاك من القبض على عدد كبير من اعضاء المنظمة لكنها استطاعت الاستمرار بسبب قاعدتها القوية, وقد فقدت اثناء مواجهات عديدة مع السافاك اكثر من مئة شهيد، لكن بعد العام 1975 انشق المجاهدون الى مجموعتين الاولى شجبت التوجه الديني لصالح ايدلوجية دينية ماركسية- لينينية عرف باسم ”منظمة المعركة“، اما المجموعة الاخرى فقد استمرت على الكفاح المسلح وهويتها الدينية(585)، بعد العام 1977 تعاون المجاهدون مع الخط الديني بزعامة الخميني وقد هاجم الشاه هذه المنظمة واصفاً اياهم بالماركسيين الاسلاميين، وان الاسلام الذي يطرحونه ما هو الا غطاء تختفي تحته الماركسية، الامر الذي دفع المجاهدون الى القول انهم يحترمون الماركسية طريقة تقدمية في التحليل الاجتماعي، الا انهم يرفضون المادية وينظرون الى الاسلام نظرة الهام وتراث وايدلوجية، ففي منشور جواباً على اتهامات النظام، لخص المجاهدون رأيهم بالماركسية والاسلام قائلين ”ان الشاه يرتجف من الثورة الاسلامية هذا هو السبب الذي يدفعه للقول بان المسلم لا يمكن ان يكون ثورياً، ففي رأيه ان الانسان اما ان يكون مسلماً او ان يكون ثورياً ولا يمكن ان يجمع بين الاثنين، ولكن العكس هو الصحيح، فالانسان اما ان يكون ثورياً او لا يكون مسلماً حقيقياً“، (586).

اما منظمة فدائيي الشعب فقد ظهرت الى الوجود في العام 1968 وتكونت من اتحاد مجموعتين هي مجموعة بيجن جزني ومجموعة احمد زادة، وكانت نواتها من الشباب المثقف المنحدر من الطبقة الوسطى، وكانت جماعة جزني من مواليد طهران اما احمد زادة فكانت من مواليد مشهد ومن عوائل لها علاقة وطيدة بالجبهة الوطنية،

”الجهاد“ (جريدة)، ليبيا، العدد 905، 29 نيسان 1976

(584) - ”البلاغ“، العدد 185، 28 تموز 1975، ص33.

(585) - ”المحرر“، العدد 81، 23 كانون الاول 1973؛ فريد هوليداي، المصدر السابق، ص325.

(586) - Quted in: Ervand Abrahamaa, Radical Islam, P.101.

تشكلت لها فروع في مشهد وتبريز⁽⁵⁸⁷⁾، وقد امنت بالكفاح المسلح ايضاً معتبرة ” ان كفاحاً سياسياً دون كفاح مسلح لا يمكن ان يلحق الهزيمة بدولة بوليسية للبرجوازية الكومبرادورية “،⁽⁵⁸⁸⁾ وتبنت المنظمة الماركسية- اللينينية، الا انها رفضت التحالف مع حزب توده والاتحاد السوفيتي، واعتبرت حزب توده مستبعداً عن الماركسية- اللينينية⁽⁵⁸⁹⁾.

اتخذت الحركة من الريف الايراني، ولاسيما مناطق الغابات المحلية في كيلان مركزاً كفاحياً لها، واتصلوا بالرعاة المحليين والقرويين، وجاء اختيارهم للمنطقة بسبب وعورتها وصعوبة الوصول اليها، فضلاً عن دور الغابات في توفير غطاء ضد الغارات الجوية فضلاً عن ماضي المنطقة الكفاحي⁽⁵⁹⁰⁾.

اصدرت المنظمة مجلة باسم ” نضال الشعب “، كان الفدائيون يعلنون فيها ما يقومون به واسباب قيامهم به، وكانوا يستهدفون من وراء قيامهم بهجماتهم عن طريق حرب العصابات ” تفجير خرافة جهاز القمع لفتح الطريق امام النضال المغوي للجماهير “،⁽⁵⁹¹⁾.

بدأت اعمال هذه المنظمة في الثامن عشر من شباط 1971 في العملية المعروفة باسم ”سيا كال“، عندما هاجم عدد من اعضائها شرطة منطقة سياكال من اجل اطلاق سراح اثنين من زملائهم⁽⁵⁹²⁾، مما دفع قوات الجيش والشرطة لتعقبهم واعدام

(587) - ” اسناد لأنه جاسوس امريكي “، مسلمان بيرو وخط امام، مجلد 2، باب اول، 1979، ص84.

(588) - ” منظمة فدائيي الشعب “، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص30-36.

(589) - ” الوضع في ايران “، دراسات مترجمة، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص340.

(590) - تشارام تشوبين، المصدر السابق، ص25.

(591) - ” فلسطين الثورة “، (مجلة)، بغداد، العدد 178، 15 شباط 1976، ص42.

(592) - ” 14 اكتوبر “، (جريدة)، عدن، العدد 2490، 25 شباط 1976؛ ” الى الامام “، العدد 543، 13 كانون الاول 1976، ص22.

ثلاثة عشر عضو منهم، وتم اعتقال بيجن جزني ومورست ضده وضد اعضاء المنظمة ابشع انواع التعذيب، وقتلوا داخل المعتقلات دون اجراء محاكمات عادلة لهم⁽⁵⁹³⁾، مما ادى الى خروج التظاهرات المنددة⁽⁵⁹⁴⁾، فقام طلبة جامعة طهران، مثلاً، بالاضراب عن الدوام في الرابع والعشرين من نيسان 1971 احتجاجاً على الاعمال الوحشية المرتكبة في سجون الشاه ضد المناضلين، ورد رجال البوليس على ذلك باعتقال الكثير منهم⁽⁵⁹⁵⁾.

في نهاية 1975 شنت السافاك حملة واسعة ضد اعضاء المنظمة فاعتقلت عدداً كبيراً منهم مما ادى الى شل قدرتهم، فانقسمت بين مؤيد للاستمرار بالكفاح ومعارض له .

لم تقتصر اعمال المنظمات على حرب العصابات بل اتبعت اسلوب الاغتيالات، منها محاولة اغتيال الشاه في آيار 1967 عندما هاجم احد الوطنيين سيارة الشاه لكن المحاولة فشلت لان الشاه لم يكن موجوداً في السيارة، والمحاولة الاخرى عندما كان الشاه موجوداً في برلين في حزيران 1967 وفشلت المحاولة ايضاً، والقي القبض على المنفذ من قبل الحكومة الالمانية⁽⁵⁹⁶⁾، وكذلك جرت محاولات لاغتيال رئيس المحكمة العسكرية وضابط كبير برتبة لواء ومسؤولين امريكيين، فضلاً عن محاولة لاغتيال الرئيس الامريكي نيكسون خلال زيارته

(593) - "الهدف"، العدد 299، 26 نيسان 1975؛ "الطليلة"، (مجلة)، الكويت، العدد 364

4، آذار 1973، ص9.

(594) - "السفير"، العدد 478، 4 كانون الثاني 1975؛ "النداء"، (جريدة)، بيروت، العدد

3905، 9 تشرين الثاني 1971 .

(595) - "باختر امروز"، ص1 .

(596) - Margaret Laing, Op.Cit,P.174

لايران⁽⁵⁹⁷⁾، ومحاولة اغتيال السفير الامريكي ورئيس وكالة المخابرات المركزية ريتشارد هلمز⁽⁵⁹⁸⁾، ومهاجمة مكاتب خدمات اعلام الولايات المتحدة الامريكية وشركة بان امريكان⁽⁵⁹⁹⁾.

مارست الحكومة اعتقالات واسعة ضد الوطنيين داخل وخارج ايران، فقد اوعزت الى الحكومة الامريكية في العام 1972 بطرد الطلبة الايرانيين الذين يكتبون المقالات ويقودون التظاهرات ضد النظام هناك⁽⁶⁰⁰⁾.

ادت سياسة الحكومة الى اتخاذ المنظمات قراراً بعدم اعطاء السافاك فرصة لالقاء القبض عليهم ورفعوا شعار فرض على اعضائها تطبيقه واحترامه وهو "مت واقفاً ولا تستسلم"، فبدلاً من ان يتعرض للتعذيب على ايدي السافاك عليه ان يطلق على نفسه رصاصة الكرامة ويتخلص من تعذيب العدو، من جهة، ويحافظ على اسرار الحركة من جهة اخرى⁽⁶⁰¹⁾.

ادت القوميات غير الفارسية دوراً كبيراً في مقاومة النظام واستبداده، فقد سار محمد رضا شاه على خطى سياسة ابيه في اضطهاد القوميات غير الفارسية، وظهرت نتيجة لذلك تنظيمات معارضة الا انها كانت تقمع بقوة، ابرز تلك التنظيمات "جبهة تحرير الاحواز"، التي نظمها عرب الاحواز وكان معظم اعضائها يقومون بعمليات ضد نظام الشاه، واعلنت هذه الجبهة مساندتها لحركة الخميني، ودخل العديد

(597) - جارجوبي، براى تحليل وشناخت انقلاب درايران، ص126-127؛ صباح الموسوي،

مجاهدي خلق: حجر يهدد الملك على رقعة الشطرنج، <http://www.elaph.com>.

(598) - القيادة القومية، مكتب النشر والاعلام، موجة جديدة من العنف المدني في ايران، 29

آيار 1976، Zabih, Zapehr، ص201،

Op.Cit,P.85.

(599) - القيادة القومية، مكتب النشر والاعلام، رجال العصابات الايرانيون يبعثون تحذيراً للشاه

والولايات المتحدة الامريكية، 12 حزيران 1975، ص 401.

(600) - "الجمهورية"، العدد 1310، 19 شباط 1972.

(601) - "الهدف"، العدد 337، 7 شباط 1976، ص10

من اعضائها سجون الشاه, وقد استحدثت اذاعة تبث برامجها صباحاً ومساءً تبين فيها اوضاع الشعب الايراني وخاصة اوضاع العرب في الاحواز⁽⁶⁰²⁾, ”والحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني“ الذي انتشر بين اوساط المثقفين والفلاحين والطلاب، الذين كونوا الجناح المسلح للحزب، واوضح الحزب اهدافه في العام 1971 بالحصول على الحكم الذاتي في كردستان ايران، ورفع المستوى المعاشي للشعب ولكادحي كردستان بصورة خاصة، واقامة علاقات مع حزب توده والجبهة الوطنية. لكنه بعد العام 1977 - 1978 وبروز التيار الديني، قرر التعاون مع الحركة الدينية حيث اكد ” اننا نعتبر نضال الشخصيات الدينية مثال آية الله الخميني ضد نظام الشاه نضالاً صحيحاً، ونحن نساند هذا النضال، واننا نعتقد ان هذا الكفاح بمقدوره ان يحشد قوى وطنية كثيرة “، ودعا الحزب الى تكوين جبهة تضم الاحزاب والمنظمات الوطنية والقومية في ايران، يكون هدفها القضاء على النظام الملكي واقامة جمهورية ايران الديمقراطية⁽⁶⁰³⁾.

اما الشاه ففي الوقت الذي كانت تسفك فيه دماء المناضلين وتصدر بحقهم اقسى الاحكام، كان منشغلاً بسفرائه واحتفالاته، متناسياً هموم الشعب⁽⁶⁰⁴⁾، وكان كل همه اعداد العدة لتركيز دكتاتوريته وتعميقها في ايران من خلال انشاء حزب وحيد. كان الشاه قد انشأ حزبين هما حزب مليون وحزب مردم، ثم حل تنظيمات حزب مليون لتتشكل على انقاضه جمعية سياسية في العام 1961 عرفت باسم ” نادي التقدم “، ظل هذا النادي يواصل نشاطه بصيغة اعداد الدراسات الاجتماعية

(602) - للتفاصيل عن اوضاع عرب الاحواز ودورهم في الثورة يراجع: حميد طرفي، دشت

ازادكان در هشت سال دفاع مقدس، جاب اول، تهران، 1384، ص89؛ عباس عساكره، القضية الاحوازية، لندن، 2006، ص211؛ حميد طرفي، هويزه در هشت سال دفاع مقدس، جاب اول، تهران، 1384.

(603) - رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي، المصدر السابق، ص111.

(604) - ”الطلیعة“، العدد 364، 4 آذار 1973، ص5.

والسياسية والاقتصادية، وكان اعضاؤه من كبار موظفي الدوائر والمؤسسات الحكومية والمدنية ومن كبار المسؤولين في الحكومة الايرانية، وبدأ عند تأسيسه باربعين عضواً ابرزهم حسن علي منصور قبل ان يصبح رئيساً للوزراء، وحتى العام 1963 لم يزد اعضاء النادي عن 37 عضواً، مع ذلك جعل الشاه منه مكتباً للبحوث والدراسات يرتبط به شخصياً، وفي انتخابات العام 1963 قدم نادي التقدم 90 مرشحاً وفاز باغلبية 40 عضواً في المجلس الجديد، وفي الخامس عشر من كانون الاول 1963 اعلن حسن علي منصور عن تحول نادي التقدم الى حزب سياسي باسم ” حزب ايران نوين “، ” ايران الجديدة “، باعضاء يبلغ عددهم 500 عضواً واصبح حسن علي منصور سكرتيراً عاماً للحزب وامير عباس هويدا رئيساً للمكتب السياسي ونائباً للسكرتير العام، تضمن برنامج الحزب القضاء على الاقطاع، واصلاح الاراضي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، واقامة حكومة ديمقراطية، وتحقيق الديمقراطية الاقتصادية قبل السياسية، ورفع المستوى المعاشي للشعب، وقبل كل هذا والا هم منه دعم ومساندة النظام الشاهنشاهي ومساندة الاسرة المالكة(605).

بعد تشكيل حسن علي منصور الحكومة الجديدة في الثالث عشر من اذار 1964، اصبح حزب ” ايران نوين “ على رأس الحكومة، مع اغلبيه في البرلمان. اهتم الحزب بوضع الاسس التنظيمية على غرار الاحزاب الاوربية لذلك اهتم بفتح الفروع بالمحافظات، وكان لكل فرع سكرتيره الخاص وموظفيه، بعد اغتيال حسن علي منصور عام 1965 صار امير عباس هويدا رئيساً للوزراء وبقي بعيداً عن رئاسة الحزب في بادئ الامر، لكن في كانون الثاني 1975 جمع امير عباس هويدا بين المنصبين، اما حزب مردم فقد حاول تطوير نشاطه ليصل الى مستوى حزب ايران نوين لكنه توقف عام 1975 بعد ان اعلن الشاه دمج الاحزاب في حزب واحد(606).

(605) - ” حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت “، ص12.

(606) - التقرير الصحفي للشعبة العراقية في طهران، صحيفة 26/1 في 2 تموز 1973، ص18

الحزب الملكي الاخر هو حزب ”بان ايرانيست“ الذي تأسس في العام 1950 وبرز في العام 1965، جاء هذا الحزب بافكار قومية عنصرية، ودعا الى افضلية القومية الارية على جميع القوميات الاخرى، حمل اعضاؤه على سواعدهم علامات تشبه علامة النازية الصليب المعقوف، وفي العام 1967 فاز باربعة مقاعد في مجلس النواب، لكن نشاطات هذا الحزب سرعان ما اضمحلت بعد انشقاق اعضائه⁽⁶⁰⁷⁾، ثم حل عام 1975 بعد اعلان نظام الحزب الواحد .

اما ”حزب ايرانيان“ فتشكل من بقايا حزب بان ايرانيست، لم يختلف في مفاهيمه وافكاره عن الحزب السابق، افتقر كلا الحزبين الى امتلاك شعبية واسعة وبقي تأثيرهما محدوداً في اوساط المثقفين والمتعصبين⁽⁶⁰⁸⁾.

بعد ان وجد الشاه اتساع المعارضة، بالرغم من كل الاجراءات والاساليب القمعية المستخدمة ضدها، فكر بانشاء حزب يكون هو الحزب الوحيد في البلاد، فعقد في الثاني من آذار 1975 مؤتمراً صحفياً اعلن فيه حل جميع الاحزاب السياسية القائمة في ايران وتأسيس تنظيم سياسي واحد باسم ”رستاخيز ملت ايران“، ”النهضة الوطنية الايرانية“⁽⁶⁰⁹⁾، وطلب من جميع افراد الشعب الايراني الانضواء تحت لواء هذا التنظيم، مؤكداً ان من ينضم اليه يجب ان يكون مؤمناً بالمبادئ الثلاثة 1- النظام الشاهنشاهي 2- الدستور الايراني 3- الثورة البيضاء، وكل من لا يؤمن بهذه المبادئ الثلاثة فلا سبيل امامه الا السجن او الخروج من ايران، واثار الشاه الى ذلك بقوله:

” ان الاشخاص الذين لا ينضمون الى هذا التنظيم السياسي ولا يؤمنون بالمبادئ الثلاثة، امامهم سبيلين لان هؤلاء الاشخاص يعدون شعوبيون لا وطن لهم ، فاما ان يكون مكانه السجن او نعطيهِ جواز سفره بيده ليخرج من البلاد،

(607) - ” الخليج العربي “، العدد 44، القسم السادس، 27 نيسان 1972، ص 504 .

(608) - محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية، ص 59.

(609) - س.ل. اغايف، ايران في الماضي والحاضر، ترجمة مركز البحوث والمعلومات،

بغداد، 1981، ص 2؛ علي ناغي علي خاني، المصدر السابق، ص 56 .

حتى اننا لن نستوفي منه الضرائب والرسوم لان هذا الشخص لم يكن
ايرانياً،(610).

انتخب امير عباس هويدا سكرتيراً للحزب في المؤتمر الاول الذي عقد في
الثلاثين من نيسان 1975 بحضور خمسة آلاف ممثل لمختلف المجموعات والافراد
والتنظيمات والمناطق، وفي الثاني من ايار 1975 اعلن النظام الداخلي للحزب وعد
هذا التاريخ هو تاريخ تأسيس حزب رستاخيز(611).

اثار اعلان الشاه الغاء الاحزاب السياسية وتأسيس تنظيم واحد ردود افعال
عديدة، لاسيما وان تاسيس هذا الحزب يناقض ما كان يصرح به الشاه دائماً من انه ”
لو كنت دكتاتوراً وليس ملكاً دستورياً لكنت اسست حزباً مهيمناً واحداً كما فعل
هتلر وكما ترون في الاقطار الشيوعية، ولكني كملك دستوري قادر على تشجيع
النشاط الحزبي الواسع بعيداً عن حكم الحزب الواحد او دولة الحزب الواحد“،(612)،
لذلك فقد ظهرت تفسيرات عديدة عن اسباب قيام الشاه بذلك منها انه كان يريد ان
يشغل الشعب الايراني بشيء بين حين وآخر كي لا يبقى لديه فرصة للتفكير او القيام
بأعمال مضادة للنظام سيما بعد اشتداد المعارضة في الفترة الاخيرة، اما التفسير
الآخر لقرار الشاه فهو ان احداث المنطقة المجاورة لايران كان لها تأثير في
القرار الذي اتخذه الشاه، فقد حدثت تطورات في بعض الاقطار العربية وفي العراق
خاصة حيث ظهر الخط القومي واضحاً فيه فضلاً عن النشاطات التي كانت تقوم بها
ليبيا واليمن الجنوبية التي حاولت تعرية الوضع في ايران وسياسة الشاه التوسعية في
المنطقة، وكان العديد من العناصر السياسية الايرانية المعادية لنظام الحكم تسكن هذه
الاقطار وتقوم بنشاطات دعائية ضد الشاه، فضلاً عن عدة محطات اذاعية كانت تبث

(610) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص 78 ؛ ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز
ملت“،

ص 14.

(611) - ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت“، ص 14.

(612) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 666.

برامجها وتهيء الاجواء وتثير الشعب الايراني والشعوب الاخرى ضد سياسته⁽⁶¹³⁾. ولكن على الاغلب يبدو ان رغبة الشاه وحبه للسيطرة دفعته لانشاء هذا الحزب ليكون صوتاً معبراً عن صوت الشاه واداة كحال الادوات التي انشأها لتثبيت حكمه. واجه اجراء الشاه هذا، معارضة كبيرة من رجال الدين الذين ارسلوا الى الخميني في النجف لبيان رأيه فاصدر الامام فتوى حرم فيها الانضمام للحزب جاء فيها ” ان هذا الحزب مخالف للدين الاسلامي ولمصالح الشعب الايراني، ولذلك فانه محرم محظور على كل مسلم الانتماء اليه، وان الدخول فيه اعانة للظلم ومقاومة هذا الحزب والوقوف في وجهه من أجل مصاف النهي عن المنكر“،⁽⁶¹⁴⁾، موضحاً ان تأسيس هذا الحزب جاء بعد فشل ما يسمى بالثورة البيضاء وعدم تأييد الجماهير لها، رغم ادعاء الشاه تأييد الشعب له، و اضاف ”ولئن كانت تلك الثورة هي ثورة الشاه والشعب فما الذي حمل الشاه على تأسيس الحزب الجديد واكراه الناس على الدخول فيه، ان هذا الحزب بصورته القائمة وظروف الارهاب التي تكتنفه مخالف للدستور الايراني ولل قوانين الدولية فايران هو البلد الوحيد الذي يؤسس فيه حزب سياسي بارادة ملكية ويجبر فيه الشعب على الانضمام اليه ومن لا يفعل فمصيره السجن والتنكيل او الحرمان المدني، ان الشاه الذي يتجبح باحترام الدستور فقد قضى على اهم مبادئه باجبار الشعب بالدخول في حزبه واكراه الناس على التظاهر بتأييده في خطواته، اليس سلب حرية النشر وتسخير وسائل الاعلام في خط لا يتفق ومصالح الامة، اليس هذا نقضاً للقانون والدستور؟ ان الشاه لا زال يتحدث عن الثورة البيضاء التي تسببت في حياة تعيسة وذليلة للشعب بافساحها المجال امام رؤوس الاموال الاجنبية والاسرائيلية ونفقات التسليح الباهظة ولا يزال الشعب في الريف يعاني من التخلف بينما تنعم فئة قليلة في طهران بامتلاكها

(613) - ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت“، ص16.

(614) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص 443.

للعمارات الشاهقة، فعلى علماء المسلمين وكل رجال الدين والشباب الجامعي الواعي التصدي لهذا المخطط الجديد وعدم الدخول في حزب الشاه الجديد⁽⁶¹⁵⁾.

بالمقابل حاول مؤيدو حزب رستاخيز الدفاع عنه واعطاء المبررات الداعية لتأسيسه، مؤكدين ان تأسيسه ضرورة حتمية تفرضها المرحلة، لان تعدد الاحزاب والمنظمات سيؤدي الى تفتيت الآراء والمبادئ والاهداف وكل سيسعى للوصول للحكم عن طريق التغلب على خصومه ومناوئيه، فتحصل منافسة شديدة وصراع فكري وعقائدي، وقد تستطيع احزاب ومنظمات معادية للحكم ان تنفذ الى هذه الاحزاب، لذلك فان الشاه يخشى على مصير الاسرة البهلوية المالكة، فاذا مات هو فمن سيخلفه في الحكم، سيما وان ولي العهد لم يبلغ السن القانونية ومن الممكن ان تحدث اضطرابات وفوضى في ايران تحت ستار الاحزاب المختلفة وتحت ستار الحرية والاستفتاء وما الى ذلك من مصطلحات تتمنى ان تنشب بها الاحزاب والفئات السياسية لايجاد الفوضى والبلبله، لذلك كله نرى تأكيد الشاه على الاسس الثلاثة التي يجب ان يؤمن بها كل من ينتمي الى التنظيم السياسي الجديد⁽⁶¹⁶⁾.

قام حزب رستاخيز بالانتشار بين صفوف ابناء الشعب الايراني، وظهر نفسه مدافعاً عن الطبقة العاملة، وشارك في مسيرات عيد العمال العالمي، واصر خمس صحف محلية هي ”رستاخيز“، ”نهضة الفلاحين“، ”نهضة العمال“، ”نهضة الشباب“، ومجلة فكرية باسم ”مبادئ النهضة“، وحصل الحزب على الاغلبية في انتخابات المجلس الثاني والاربعين، فكان لنمو حزب رستاخيز تأثير كبير في تكثيف سيطرة الدولة على الطبقة المتوسطة ذات الدخل المحدود والطبقة العاملة في المدن والجماهير الفلاحية والاثري الثاني لهذا التدخل المنظم للدولة ولاول مرة في شؤون الطبقة المتوسطة المالكة وخصوصا البازار والمؤسسة الدينية، وبمساعدة السافاك هيمن الحزب على الوزارات الخدمية مثل وزارت العمل والصناعة والتخطيط

(615) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص293.

(616) - ”اسناد لانه جاسوس امريكا“، ص84.

والاسكان والصحة والزراعة ووسائل الاعلام والسياحة والثقافة والفنون والتعليم العالي⁽⁶¹⁷⁾، وكان تأثير الحزب على الطبقات المتوسطة المالكة اكثر، فقد فتح فروعاً له في البازارات، وفرض جمع التبرعات من صغار التجار، واقترح تحديد الحد الأدنى للاجور في المعامل الصغيرة، وسن قانوناً لاصلاح النقابات، وهددت الحكومة تهديداً مباشراً القاعدة الاقتصادية للبازار عن طريق اقامة مؤسسات حكومية للاستيراد وتوزيع المواد الغذائية الرئيسية كالحنطة والسكر واللحم، واندفعت الحكومة في مجال كانت الانظمة السابقة تخشى ان تقتحمه، فليس من المستغرب ان تظهر الاحتجاجات بين صفوف البازار ضد استخدام المؤسسات الحكومية للقضاء على البازارات التي توصف بانها اعمدة المجتمع الايراني، وشن النظام هجوماً مماثلاً على المؤسسة الدينية، فقد ادعى الحزب ان الشاه هو القائد الروحي وليس القائد السياسي فقط، وارسل وفداً للتحقيق في واردات رجال الدين وواقفهم، وعلن ان منظمة الوقف الحكومية هي التي لها حق اصدار الكتب الدينية⁽⁶¹⁸⁾، وقد اعلن الحزب في كتيب بعنوان ” فلسفة الثورة الايرانية “، ” ان الشاه نور العنصر الاري ” اريامهر“، ليس الزعيم السياسي لايران فقط وانما هو الزعيم والمعلم الروحي الذي لم بين الجسور والسدود وانما يقود ارواح وافكار وقلوب الشعب “، وقال الشاه لصحيفة انكليزية ان فلسفة الحزب قائمة ” على مبادئ الثورة البيضاء وانه ليس هناك مكان في العالم توجد فيه مثل هذه العلاقة الوثيقة بين الحاكم والشعب، لا يوجد هناك شعب منح زعيمه حكماً على بياض “،⁽⁶¹⁹⁾ ولقد كانت هذه التقارير والمباهاة خير دليل على ما كان عليه الشاه من غرور واحساسه باعتلاء ذروة السلطة.

ولدت اجراءات حزب النهضة ردود افعال عنيفة فاغلقت البازارات ابوابها، وخرجت التظاهرات من المدرسة الفيضية وانطلقت الصرخات ” يعيش الخميني “، ” الموت لسلالة البهلوي “، فما كان من قوات السافاك الا ان انهالت على

(617)- Ervand Abrahamian ,Radical Islam , P.25.

(618) - ارونند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 671-673.

(619)- المصدر نفسه، ص 668.

المتظاهرين بالضرب والقت القبض على اعداد كبيرة منهم واودعتهم السجون، واعتقلت 250 طالباً من طلاب العلوم الدينية وارسلوا للخدمة في الجيش⁽⁶²⁰⁾، مما دفع الامام الخميني الى اصدار بيان تم ارساله الى مؤتمر سنوي للاتحادات الاسلامية للجامعيين الدارسين في امريكا وكندا في الرابع والعشرين من ايلول 1975 جاء فيه : ” ان نقطة الامل المضيئة التي اراها في اواخر عمري هي هذا الوعي والصحو التي يتحلى بها الشباب ونهضة المثقفين التي تنامت بشكل سريع والتي سيتحقق هدفها باذن الله تعالى في فضح ايادي الاجانب وبسط العدالة الاسلامية “،⁽⁶²¹⁾.

كذلك ظهرت تنظيمات داخل المؤسسة الدينية كانت تدعو الى الجهاد ضد النظام وضد اجراءات حزبه كانت تحمل اسماء متعددة منها ” الامة الواحدة “ ، ” الفلق التوحيدي “ ، ” الموحدون “ ، ” المنصورون “ ، انتشرت في مناطق متعددة من ايران مثل كرمان وبهبهان والاحواز وغيرها⁽⁶²²⁾ .

لذلك كانت المؤسسة الدينية في ايران تشكل مصدر قلق كبير بالنسبة للشاه وكان يرى فيهم ألد اعدائه والمحرك الاقوى للجماهير، ولم يفت تشكيل الحزب الواحد من عضد المؤسسة بل انه على النقيض من ذلك هز اركان الدولة، فلم تشكل الحملة ضد رجال الدين تهديداً لهم فقط وانما اثارت غضب الالاف من اصحاب المحلات والورش وحتى صغار رجال الاعمال الذين وقفوا الى جانب المؤسسة الدينية في نضالها لاسقاط نظام الشاه .

(620) - على شيرخاني، حماسه 17 خرداد. مدرسة فيضية به كوشش، مركز اسناد انقلاب

اسلامى، جاب اول، 1377، ص29.

(621) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص444.

(622) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص282.

خامساً: العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل

تعد العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل من العوامل الرئيسية التي دفعت ايران الى الثورة, وحشدت الرأي العام ضد حكومة الشاه, فقد كان الشاه العوبة بيد السياسات الامريكية المتعاقبة, سيما بعد ان اصبح لواشنطن الدور الاكبر في اعادته للعرش عام 1953, فاصبح الطريق ممهداً امامها لفرض هيمنتها على ايران اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً, وبدأت اقدامها تترسخ في ايران منذ ذلك التاريخ الذي يعتبر بداية للتغلغل الامريكي في ايران .

كانت العلاقة بين الشاه وواشنطن قائمة على اساس المصالح المشتركة, فرغبة الشاه ببناء قوة عسكرية ضخمة, وخوفه من الخطر الشيوعي دفعه للارتقاء في احضان الولايات المتحدة الامريكية, فضلاً عن ما تضيفه تلك العلاقة من هيبة لعرشه, اما الولايات المتحدة فقد وجدت في الشاه الحليف المطيع المحافظ على مصالحها في المنطقة, فالولايات المتحدة الامريكية تعتبر ايران احدى حلقات خط الدفاع عن العالم العربي في مواجهة العالم الغربي, كما كانت تعتبرها الحلقة الرئيسية التي تربط بين حلف الناتو وحلف بغداد الذي تحول فيما بعد الى ما يسمى بالحلف المركزي, علاوة

على ذلك فان لايران سواحل طويلة على الخليج وتشرف على مضيق هرمز الذي يعد بمثابة شريان الحياة ومورد الطاقة الرئيس بالنسبة للعالم الغربي⁽⁶²³⁾.

دفع الخوف من الخطر الشيوعي، الامريكيين الى جعل ايران موقعاً تجسسياً لمراقبة التحركات السوفيتية، وقامت استخباراتهم باقامة مراكز رئيسيين للتنصت في الاراضي الايرانية المطلة على مواقع الصواريخ السوفيتية في وسط آسيا، ومن هذين الموقعين كان بإمكان الولايات المتحدة مراقبة الانشطة الالكترونية السوفيتية في تلك المناطق، كذلك النشاط السوفيتي في الاقليم الذي يمثل اقرب موقع سوفيتي في منطقة الخليج⁽⁶²⁴⁾.

شهد منتصف الستينيات نوعاً من الفتور في العلاقات الامريكية الايرانية، لتبدل سياسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج بعد ان قل شعورها بالتحدي في مواجهة السوفيت، لذلك قللت ابتداءً من عام 1964 معوناتهما العسكرية لايران مما دفع الشاه الى طلب المعونة من الاتحاد السوفيتي، لكن الاوضاع تبدلت بعد ان اعلن البريطانيون عن نيّتهم سحب قواتهم من الخليج، فاتفقت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على ان النفوذ الايراني دبلوماسياً وعسكرياً وبأسنادهما، يمثل الضمان الحقيقي للاستقرار في المنطقة، لهذا اعلن الشاه في العام 1968 انه عازم على ملء الفراغ الذي تركته بريطانيا وذلك بتسليح ايران، وهكذا عاود الدعم العسكري الامريكي لايران، وقام الرئيس الامريكي نيكسون بزيارة ايران في الثلاثين من حزيران 1973 حيث نصب الشاه حامياً للمصالح الامريكية في الخليج⁽⁶²⁵⁾، وهذا ما اكده الشاه بنفسه حين قال ” ان بناء ايران قوية في منطقة الخليج الفارسي وفي

(623) - تقرير هنري جاكسون، المصدر السابق، ص1-9؛ ” صانع ايران الماهر “، ص 5.

(624) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص84؛ سلمى عدنان محمد، ايران وامن الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1980 ص46.

(625) - بيتر مانجولد، تدخل القوى الكبرى في الشرق والخليج والجزيرة العربية، ترجمة فاضل زكي محمد، مجموعة بحوث مختارة في كتاب الصراعات الغربية في الخليج، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1983، ص92؛ محمد رفيعي مهرابادي، منبع قبلي، ص245.

المحيط الهندي مسألة ضرورية بل لاغنى عنها لا ليران وحدها وانما ايضاً لخدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية ودول العالم الحر وهو دور ننوي الاستمرار في ادائه⁽⁶²⁶⁾, لا سيما وان الرئيس الامريكي اعلن ان امريكا تخلت عن دورها كشرطي في العالم بسبب نكستها في فيتنام، فرأى ان لا يسمح بعد ذلك لقوة عسكرية امريكية بمغادرة الولايات المتحدة للتدخل العسكري في اي منطقة من مناطق العالم وانه بدلاً من ذلك سيدعم بعض الانظمة الاقليمية وقواتها العسكرية حيث تتولى هذه الدول من خلال الدعم العسكري الامريكي حماية المصالح الامريكية وفي مقدمة هذه الدول ايران⁽⁶²⁷⁾.

دفعت سياسة الشاه التسليحية الى تقوية العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية التي احتلت امريكا المرتبة الاولى بين الدول التي تصدر السلاح لايران، فقد اورد هنري كيسينجر اثناء زيارته ارقاماً مذهلة من مبيعات السلاح الامريكي لايران وقال ” ان مبيعات السلاح الامريكي لايران ستصل عام 1980 الى عشرة مليار دولاراي بمعدل 3,2 مليار دولار سنوياً“، ولم تكن الولايات المتحدة المصدر الوحيد، بل كانت هناك بريطانيا التي زودت ايران منذ اوائل السبعينيات دبابات قال خبراء عسكريون ” انها ستعطي ايران اقوى قوة مدرعة خارج اوربا والصين“، كما اشترت ايران السلاح من ايطاليا وسويسرا⁽⁶²⁸⁾.

ترتب على هذا الحجم الضخم من التسليح الحاجة الى المستشارين الامريكيين لتدريب الجيش الايراني على استخدام هذا السلاح، لذلك ازدادت اعداد المستشارين الذين كانت تتحمل الحكومة الايرانية نفقاتهم⁽⁶²⁹⁾، فجاء في تقرير لهيئة الاركان

(626) - مقتبس في: منسي سلامة، المصدر السابق، ص23.

(627) - خالد موسى جواد، العلاقات الامريكية-الايرانية 1968-1988، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1990، ص49.

(628) - الاسبوع العربي“ (مجلة)، العدد 995، بيروت، 6 تشرين الثاني 1978، ص36.

(629) - تقارير ودراسات عن الاقتصاد الايراني، منشور في صحيفة الفانينشال تايمز، ترجمة

مكتب الاعلام في القيادة القومية، بغداد، 1980، ص5.

الامريكية في تموز 1976 حول مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران ”ان حكومة ايران تحاول انشاء مؤسسة عسكرية حديثة جداً في بلد يفتقر الى قاعدة فنية وتعليمية وصناعية لتوفير الافراد المدربين الضروريين, وكذلك القرارات الادارية المطلوبة لادارة وتشغيل مثل تلك المؤسسة بصورة فعالة, وتفتقر ايران ايضاً الى الخبرة في الامور الادارية وعمليات الاسناد, ولا توجد لديها قدرات خاصة بالادامة ولا بنية تحتية كما لا توجد لديها امكانية على تنفيذ الانشاءات لوضع برامجها الجديدة موضع التنفيذ بمعزل عن اية مساعدة او دعم خارجي, ان ايران سوف لن تتمكن من استيعاب وتشغيل, ضمن فترة تتراوح ما بين خمس الى عشرين سنوات, ذلك العدد الضخم من المنظومات العسكرية المعقدة والمتطورة والتي تم شرائها من الولايات المتحدة ما لم يذهب عدد متزايد من الافراد الامريكان الى ايران لتقديم الدعم والمشورة, وقد لا يكون ذلك كافياً لوحده لضمان النجاح للبرنامج الايراني“،(630).

تمتع الخبراء الاجانب بنفوذ كبير وحصانة قضائية ورواتب عالية وصلت الى 17 مليار تومان سنوياً⁽⁶³¹⁾، بينما الميزانية المخصصة للتربية والتعليم والشؤون الصحية لا تتجاوز 13 مليار تومان، اي اقل من رواتب المستشارين الامريكيين، ولم يكن وجود هؤلاء الخبراء ذو تأثير على الاقتصاد فقط وانما كانت جميع تصرفاتهم تخالف ما كان سائداً في المجتمع الايراني، لذلك كانوا كالاخطبوط الذي يحكم السيطرة على الجيش والمخابرات والاجهزة والمؤسسات الاقتصادية⁽⁶³²⁾.

وعقد الشاه اتفاقية لم يعلن عنها الا بعد مرور عدة اشهر على توقيعها، نصت على ان تقوم شركة بل هيليكوبتر انترنشنال بتزويد الجيش الايراني بمدربين عسكريين تبلغ قيمة تأجيرهم 169 مليون دولار، يبلغ عددهم 1500 ضابط وجندي

(630) - مقتبس في:- جي. بي. كيلي, المصدر السابق, ص 682.

- (631) المصدر نفسه, ص 668 (الدولار سبع تومانات ايرانية) .

(632) - ” الهدف “، العدد 384، 27 نيسان 1978، ص 37 .

من مجرمي الحرب الامريكيين الذين مارسوا جرائم حرب في فيتنام، وعلى هؤلاء المدربين ان يقوموا بتدريب قوة ضاربة من سلاح الهليكوبتر تكون مهمتها الاسهام مع القوات البرية في محاربة الثوار، وهذه الاتفاقية المخزية هي الاولى من نوعها في تاريخ ايران، فبموجبها سيعمل جنود مرتزقة في الجيش الايراني وسيقومون بضرب وتصفية نضالات الشعوب الايرانية (633).

تعمقت العلاقات الايرانية- الامريكية بشكل كبير، واصبحت الزيارات المتبادلة بين الجانبين دليلاً قوياً على عمق هذه العلاقة التي كانت ايران هي الخاسر الوحيد فيها، حيث ان الانسجام بين الاستراتيجية الامريكية والسياسة الايرانية، دفع ايران وهي الطرف الاضعف في التحالف للتأثر بما كان يسود من صراع داخل امريكا وخارجها، وهذا ما ظهر واضحاً داخل المجتمع الايراني الذي زادت معدلات التضخم فيه خلال الخمس سنوات الاخيرة على تلك التي عرفتها الولايات المتحدة الامريكية، رغم ان قدرته على معالجتها اقل من تأثيراتها للخروج من الركود الاقتصادي (634)، فكان كل دولار امريكي يحصل عليه الشاه وايران من البترول الايراني يدفعان مقابلته دولارين للولايات المتحدة الامريكية ثمناً للمعدات العسكرية والبضائع التي تستوردها ايران، وشهدت الفترة 1972-1978 زيادة استيرادات الولايات المتحدة من نفط ايران بـ 59 بليون دولاراً بعد ان كانت لا تتجاوز 2 بليون دولار، وبلغت صادرات واشنطن لايران بنفس الفترة 180 بليون دولار بعد ان كانت 2 بليون دولار تاركة عجزاً مقداره 115 بليون دولار في ميزان المدفوعات الايراني (635)، وتمثل الولايات المتحدة الامريكية المستثمر الرئيس في ايران، فقد بلغ عدد المؤسسات الامريكية في العام 1971 اثنتان وثلاثون مؤسسة، ومن اصل المبلغ الكلي للاستثمارات الاجنبية

(633) - "الهدف"، العدد 305 ، 31 ايار 1975، ص30.

(634) - "الهدف"، العدد 388 ، 27 آيار 1978 ، ص43.

(635) - سي. دي.كار، العلاقات الامريكية- الايرانية 1948-1978، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص153.

وبالبلغ 350 مليون دولار كان معدل حصة الولايات المتحدة الامريكية 215 مليون دولار، وهذا دليل ساطع على حجم التغلغل الامريكي داخل الجسد الايراني⁽⁶³⁶⁾.

لم يستمر شهر العسل الايراني - الامريكي طويلاً اذ سرعان ما بدأ الخلاف بينهما منذ العام 1973 ليستمر حتى العام 1979 اي الى سقوط الشاه، فقد كانت حرب اكتوبر بداية النهاية لقوة العلاقات الامريكية الايرانية، ولو ان هذا الامر لم يظهر واضحاً الا بعد العام 1977، لكن المطلاع على تصريحات المسؤولين الايرانيين والامريكيين واجهزة اعلام البلدين يدرك حقيقة الخلاف، فالشاه اراد ان يستفيد من ثرواته النفطية لبناء بلد 80% من ابناؤه اميين، فرفع اسعار البترول الامر الذي ترك آثاراً مدمرة على كثير من الدول، ولم تمض سوى اربع سنوات حتى بدأت امريكا تضيق ذراعاً بسياسة الاوبك، ومن هنا بدأ توتر العلاقات بين البلدين الذي ظهر واضحاً في مؤتمر دعت اليه ايران ويضم مديري البنوك الايرانيين والامريكيين في آذار 1976، بهدف تحويل ايران الى سوق عالمية للمعاملات المالية في منطقة الشرق الاوسط، وهو الامر الذي فشلت ايران في تحقيقه بسبب مبررات اعتبرت ايران ان امريكا وضعتها لكن في الحقيقة انها مبررات حقيقية تفتقر ايران اليها، تتمثل في نقص الشروط الضرورية لاقامة البورصة المالية في طهران لنقص العملة، وتضخم الاسعار، وندرة البنوك الاجنبية، وسوء المواصلات، وعدم كفاءة المطار، وازمة السكن، وغلاء المعيشة وغيرها، مما تسبب في اشتداد الحملات الصحفية في ايران ضد الولايات المتحدة الامريكية، فقد صرح الشاه في احد مؤتمراته الصحفية بان دولتين في العالم هما اللتان تعملان ضد ايران وهما ليبيا والولايات المتحدة الامريكية، بل ان الصحف الايرانية اتهمت واشنطن بانها هي التي تقف وراء محاولة اغتيال وزراء الاوبك اثناء اجتماعهم في فيينا⁽⁶³⁷⁾.

(636) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص 32؛ ” المبيعات العسكرية الامريكية الى ايران “، ص 135.

(637) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 120-121.

استطاعت المملكة العربية السعودية تعويض النقص الحاصل في انتاج النفط مما وجه ضربة لسياسة الشاه الذي بدأ بمهاجمتها واصفاً اياها بالخيانة، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اصبح الشاه في نظر واشنطن الحليف غير المخلص للمصالح الامريكية، وبدأت تعد العدة لاسقاطه، فاتخذت من المعارضة الايرانية في الولايات المتحدة وسيلة للضغط على نظام الشاه، حتى بلغ عدد الايرانيين الموجودين فيها حوالي 240 الف ايراني يمثلون النخبة المثقفة التي هربت من ظلم وفساد الشاه، واخذت هذه المعارضة تعمل من داخل الولايات المتحدة ذاتها وفتحت الجامعات الامريكية ابوابها لمؤتمرات المعارضة، بل ان بعض الاذاعات الامريكية خصصت ساعات ارسال محددة في الاسبوع للمعارضة الايرانية، واستطاعت البرامج التي كانت تبثها من تحريك المنظمات الدولية لحقوق الانسان ضد الشاه وما يفعله السافاك بانباء الشعب الايراني، مما دفع الحكومة الايرانية بالمقابل الى اتخاذ اجراءات ضد المقيمين الامريكيين فوق اراضيها، فقام الشاه في العام 1976 بطرد احد البحرينيين الامريكيين لارتكابه اعمالاً اعتبرت تدخلاً في الشؤون الداخلية للحكومة الايرانية، وكان هذا الامر بمثابة انذار بان لها القدرة على طرد المزيد من الخبراء، كذلك قامت الحكومة الايرانية في تشرين الاول 1976 باغلاق محطة التلفزيون المخصصة للامريكيين والتي كانت تعرض افلاماً امريكية فاضحة، مما ولد استياء كبيراً بالولايات المتحدة يضاف الى ذلك، ان تطوير قابليات ايران النووية اثار مخاوف واشنطن التي اعتبرت هذا الامر يهدد حكامها بالمنطقة وقد اشار الشاه الى ذلك اثناء زيارة هنري كسينجر في العام 1976 بقوله ” هل تستطيع امريكا والعالم غير الشيوعي، التضحية بايران اذا تعرضت للخطر، وهل هناك سوى طريق واحد “، والمخ الشاه للخطر الشيوعي في رده على الامريكيين المتخوفين على امن وحياة مواطنيهم في ايران بقوله ” انه اذا تعرضت ايران للخطر من جانب دولة ليست صديقة للولايات المتحدة فان الشعب الايراني كله سيصبح من الرهائن واذا كان العكس فلا خطر على الرعايا الامريكيين الذين ليسوا مجبرين على العمل في ايران في حالة وقوع حرب او خطر عليهم “، وقد حاول كسينجر تهدئة الغضب الايراني

مؤكداً ان هناك اطراف في امريكا لم تتفهم الصداقة العميقة مع ايران، وكل هذه الاطراف لاتمثل الحكومة التي هي دائماً لها مصالح مشتركة مع ايران (638) .

استمرت المجادلات والمخاوف والشكوك الامريكية والايرانية في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الامريكية تفكر في الاستغناء عن الشاه والبحث عن بدائل جديدة في ايران.

اما بالنسبة للعلاقات مع اسرائيل، فقد تميزت تلك العلاقة بالقوة منذ الاعتراف بها(639)، وقد وقفت الحكومة الاسرائيلية الى جانب الشاه، وظهر ذلك واضحاً حين صوت الكيان الصهيوني في الامم المتحدة ضد اقدام حكومة مصدق على تأميم النفط، وايد التدخل الامريكي لاسقاط هذه الحكومة واعادة الشاه الى السلطة، الامر الذي دفع حكومة مصدق لسحب المفوض الايراني من تل ابيب احتجاجاً على ذلك الموقف(640).

اتفقت الاطماع الاسرائيلية والايرانية في الخليج العربي وبدأ التعاون بينهما في مجال تدريب السلاح الجوي والبحري الايراني، وتزويد الجيش الايراني بالمعدات الالكترونية المصنوعة في اسرائيل والمساعدة في انشاء اجهزة الاستخبارات والامن، وادت ايران دوراً مهماً في مساعدة اسرائيل عسكرياً عن طريق منع العراق من توجيه قوات عسكرية فاعلة الى خطوط المواجهة مع اسرائيل، وسعى الكيان الصهيوني قبل عدوان حزيران 1967 الى ترتيب الاوضاع في الممرات المائية في البحر الاحمر ومضيق هرمز حيث تمر امدادات النفط المتجهة الى ايلات بالتعاون مع ايران، فقد افادت بعض المصادر الصهيونية ان البحرية الصهيونية والبحرية

(638) - المصدر نفسه، ص140-141.

(639) - كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل الاول.

(640) - امير محمد حاجي يوسف، السياسة الخارجية الايرانية تجاه اسرائيل من منظور العلاقات

الدولية، مجلة مختارات ايرانية، العدد 44، 5 اذار 2004، ص51.

الايرائية تتعاونان فيما بينهما على صعيد حماية مرور السفن المتجهة من ايلات واليهما، بحيث تتولى كل بحرية مهمة الحماية في القطاع القريب من حدود بلادها⁽⁶⁴¹⁾. وقد اشار الجنرال اهرن ياريف، مدير الاستخبارات العسكرية ومدير معهد الدراسات الاستيراتيحية في جامعة تل ابيب، الى اهمية ايران والدور الذي تؤديه في خدمة اسرائيل قائلاً ” لولا وجود ايران التي يحكمها الشاه على الحدود الشرقية للوطن العربي .. ايران القوية صاحبة السطوة، بقوتها العسكرية وتطلعاتها التي تتخطى مجال ايران، لواجهت اسرائيل حشداً عربياً هائلاً يقف في مواجهتها “، ويقول ايضاً ” لعبت ايران دوراً لا يستهان به في تعزيز وجود اسرائيل نتيجة لما يربط بين الجانبين من اهداف ومصالح مشتركة، هذا الالتقاء هو الذي يجعل اسرائيل معنية باستمرار وجود نظام الشاه بل والمساهمة في ضمان هذا الوجود والوقوف ضد اي محاولات من جانب القوى الراديكالية او الاتجاهات الاسلامية المتزمتة المعادية لاسرائيل للاستيلاء على السلطة في ايران “،⁽⁶⁴²⁾.

وفي العام 1975 كان هناك اكثر من 1500 ايراني يتدربون في الجيش الصهيوني، كما يوجد العديد من الخبراء الصهاينة في الجيش الايراني⁽⁶⁴³⁾، وكان نفوذ اليهود قد وصل الى داخل البلاط فيقال ان العديد من مستشاري الشاه كانوا من الصهاينة ويحملون اسماء ايرانية حتى ان طبيب الشاه الخاص كان اسرائيلياً⁽⁶⁴⁴⁾. اما من الناحية الاقتصادية، فالكيان الصهيوني يعتمد على ايران كمصدر رئيسي للحصول على امدادات النفط لسد احتياجاته⁽⁶⁴⁵⁾، وهناك نشاطات اقتصادية اخرى في

(641) - ”ابعد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران“، ص9.

(642) - مقتبس في: فريد هوليداي، المصدر السابق، ص191-192.

(643) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص34.

(644) - نذير فنصة، المصدر السابق، 47.

(645) - للتفاصيل عن تصدير النفط الايراني لاسرائيل يراجع:

Robert B. Reppa, Israel and Iran, New York, 1974, PP.85-

ايران، تمثلت في عقود تقدر باكثر من 500 مليون دولار ابرمها نظام الشاه مع عدد من الشركات الاسرائيلية في مجال شق الطرق واقامة المباني⁽⁶⁴⁶⁾، وقد قفزت التجارة بين ايران واسرائيل من صفر في العام 1963 الى المركز الحادي عشر بعد حرب حزيران 1967، مع العلم ان الميزان التجاري ظل لصالح اسرائيل⁽⁶⁴⁷⁾، واصبحت ايران سوقاً لتصريف البضائع الصهيونية وعلى الاخص الادوات الكهربائية، وادى اصحاب رؤوس الاموال اليهود في ايران دوراً هاماً في دعم الاقتصاد الصهيوني عن طريق استثمار اموالهم في اسرائيل او في ايران اوفي الخارج لمصلحة هذا الكيان، واستطاع اليهود بفضل التسهيلات الايرانية ان يجنوا ثروات هائلة، وقد اعترفت مجلة يهودية بذلك مشيرة الى ” ان اصحاب رؤوس الاموال اليهود في ايران يستثمرون بضع مئات الملايين من الدولارات في اسرائيل، وان معظم اموالهم هربت الى هناك “، كما ان جزءاً من رؤوس الاموال هذه تستثمره السلطات الصهيونية في بعض الدول الافريقية⁽⁶⁴⁸⁾، وكان يتراوح عدد اليهود الموجودين في ايران ما بين 70-80 الف نسمة استقر معظمهم في اقليم عربستان حيث شجع النظام هجرتهم الى هناك، وقاموا بشراء الاراضي وفرضوا سيطرتهم على الشركات والاسواق التجارية، و كان يخضع حوالي 90% من اقتصاد الاقليم لسيطرتهم، ويبلغ مجموع رأس المال الصهيوني المستثمر في ايران حوالي

(646) - امير محمد حاجي يوسف، المصدر السابق، ص52؛ شموئيل سيجيف، المصدر السابق،

ص178.

(647) - للتفاصيل عن التبادل التجاري بين البلدين يراجع : ” الهدف “، العدد 87 ، 25 كانون

الثاني ، 1975 ، ص22-24 ؛ علي فلاح نزاد، مناسبات ايران واسرائيل در دوره ی بهلوی

دوم، مركز اسناد انقلاب اسلامی، 1381 ، ص140-150 .

(648) - ” ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران “، ص7-14.

500 مليون دولار⁽⁶⁴⁹⁾، وقد اعترف الشاه بنفسه بالعلاقة مع اسرائيل في العام 1961 بقوله:

” ان العلاقات بين ايران واسرائيل تشبه الحب الحقيقي بين شخصين خارج نطاق الزوجية، ان ايران تعزز علاقاتها باسرائيل ولكنها لاسباب سياسية لا تستطيع الاعتراف بها اعترافاً قانونياً“،⁽⁶⁵⁰⁾.

ولاجل زيادة ثقة الشعوب الايرانية باليهود، فقد سمحت الحركة الصهيونية في طهران لليهود بالاندماج مع الايرانيين دون قيود تقليدية، وان ما ركزت عليه جمعية ”اصدقاء كل اسرائيل“ هو ايجاد عوامل داخلية اضافية لتكثّل الصهاينة، وهي الاعمال التربوية الانصهارية واقامة جيل صهيوني يحسن التعامل مع الايرانيين، وكانت تصدر في ايران عدة صحف صهيونية منها صحيفة ”سيناي“ وتعني ”كنز المعرفة“ و”ذفرى بيت شالوم“ وتعني ”اقوال بيت السلام“،⁽⁶⁵¹⁾ وفي العام 1965 تشكلت لجنة في طهران لمساعدة اليهود الايرانيين اطلقت على نفسها اسم لجنة يهود ايران، وكان لليهود جمعية باسم ”كانون خيرفاه“ اي ”اللجنة الصحية“ تقوم بمساعدة المستشفيات والمراكز الصحية في طهران بالادوية والمستلزمات الطبية التي كانت تجلبها من اسرائيل، وبنى اليهود مركزاً ثقافياً في طهران في العام 1967 حمل اسم كورش الكبير تيمناً باسم الحاكم الفارسي الذي دمر

(649) - علي نعمة الحلو، الاحواز ”عربستان“، الجزء الاول، بغداد، 1969، ص143؛ نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص33؛ خالد العزي، مشكلة لاحواز في ضوء القانون الدولي ومبادئ حقوق الانسان، بغداد، 1982، ص65؛ <http://www.arabistan.org>.

(650) - مقتبس في: عبد الله النبالي، المصدر السابق، ص108.

(651) - سهيل حسين الفتلاوي، المركز الصهيوني في ايران، ”المؤتمر الاول للدراسات الايرانية“، بغداد، 1986، ص10-11؛ الوجه الاخر لايران، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، 1972، ص25.

مدينة بابل واعاد الاسرى اليهود الى فلسطين بعد ان اسرهم نبوخذ نصر ونقلهم الى عاصمة ملكه بابل⁽⁶⁵²⁾.

قدم الشاه خدمات كثيرة لاسرائيل ففي 21 آب 1969، قامت مجموعة من الصهاينة باحراق جانب من المسجد الاقصى، وعلى الفور تطوع الشاه لتعمير المسجد نتيجة الضغط الذي كان يتعرض له من الرأي العام، فانبرى للمساعدة لتخفيف غضب المسلمين⁽⁶⁵³⁾، وخلال حرب 1973 كانت ايران الدولة الوحيدة التي ابقت على نفطها يتدفق لصالح اسرائيل، وكان المستفيد الوحيد من كل ذلك هي اسرائيل، فقد استفادت من نفط ايران في تحقيق فائض مالي كبير نتيجة الفرق في الاسعار بين النفط الايراني والنفط الفنزويلي، والفرق الكبير في اجور الشحن نتيجة قرب ايران من اسرائيل، وقد قدر هذا الفرق عام 1967 بحوالي 22 مليون دولار، وكان النفط الايراني سبباً في انشاء خط انابيب يصل بين ايلات وعسقلان والموجه للتصدير، وقد حققت اسرائيل من وراء ذلك مكاسب سياسية واقتصادية كبيرة، والنفط الايراني هو الذي مكن اسرائيل من بناء طاقة تكريرية كبيرة يتجه جزء منها الى التصدير، وهو الذي مكنها من انشاء اسطول كبير من ناقلات النفط يعمل جزء منها في نقل النفط الايراني الى ايلات وفي نقل المنتجات المكررة الى الخارج، ويقول احد الباحثين ”اهم علاقات تقوم بين اسرائيل وبلد آسيوي هي تلك التي تربطها بايران والتي يكتنفها الغموض والسرية، فعندما كنت ابحت عن المعلومات المفصلة في اسرائيل حول العلاقات المتبادلة بين البلدين قال لي احد المسؤولين الاسرائيليين في القدس انني اقيهم حرجاً اذا تحولت باهتمامي الى بلد آسيوي آخر“⁽⁶⁵⁴⁾.

وقد نصح احد الساسة المخلصين للشاه ان يغير سياسته تجاه اسرائيل قائلاً له:

(652) - عادل محمد حسين العليان ، التغلغل الصهيوني في ايران 1941-1979، رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 2003 ، ص155.

(653) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق ، ص436 .

(654) - عبدالله النبالي ، المصدر السابق ، ص108-117 .

”انك بهذه السياسة تفقد شعبك والبلاد العربية معاً، اما شعب ايران المسلم فهو ساخط على هذه العلاقات الثنائية، واما البلاد العربية فانت اعرف الناس بموقفهم منك، لماذا تترك مئة وعشرين مليوناً من البشر يرتبطون بنا برباط الدين والعقيدة والتقاليد في سبيل مليونين من البشر كلهم من شذاذ الآفاق، فقاطعه الشاه قائلاً” ماذا تقول انت؟ انني معجب بهذا الشعب اكثر من اي شعب آخر، لو كان كلامك حقاً لسار عليه الامريكيون والانكليز الذين لهم مصالح حيوية بالبلاد العربية انك بعيد عن حقائق الامور “،(655).

واجهت سياسة التقارب الايرانية- الامريكية- الاسرائيلية معارضة كبيرة داخل ايران، فقد انبرى رجال الدين يهاجمون الشاه واسرائيل معتبرين ان التوسع المالي الصهيوني والامريكي في ايران كارثة كبيرة واصفين الشاه بعميل الامبريالية الفاسق، فما كان مصيرهم سوى السجن والتعذيب والقتل(656)، وظهر موقف الامام الخميني، باعتباره ممثلاً لرجال الدين، واضحاً فقد كشف خطورة التسلط الاسرائيلي على الاقتصاد الايراني بقوله :

”ان اقتصاد ايران هو في قبضة الامريكيين والاسرائيليين وقد خرجت التجارة من ايدي المسلمين وخيم الفقر والافلاس على التجار والمزارعين وان ما سمي بالاصلاح الزراعي والذي نفذه العملاء قد آل الى نمو التجارة الامريكية والاسرائيلية في ايران ولا احد يحاول مساعدة الجماهير الفقيرة في القرى والارياف، يا شعوب العالم الحريص على قيم الانسانية ان امتنا ان شعبنا يعارض التحالف مع اسرائيل وان حلفاء اسرائيل ليسوا منا وليسوا من شعبنا “،(657).

وقد ارسل الخميني رسالة في السادس عشر من نيسان 1967 الى رئيس الوزراء امير عباس هويدا حذره فيها من الوقوف الى جانب اسرائيل، ومن عقد عهد الاخوة

(655) - مقتبس في : موسى الموسوي، المصدر السابق، ص136.

(656) - ” الدستور “، العدد 39، 23 نيسان 1978، ص 14.

(657) - مقتبس في: السيد زهرة، المصدر السابق، ص144.

مع اسرائيل عدوة الاسلام والمسلمين،ومن عرض اقتصاد البلد للخطر لاجل اسرائيل وعملائها.

وفي السادس والعشرين من تشرين الاول 1964 اصدر الامام بياناً ثورياً قال فيه **”ان كل المصائب والمشكلات التي يتعرض لها الشعب الايراني والشعوب الاسلامية انما هي من الاجانب ومن امريكا، التي اطلق عليها ”رأس الافعى الاستعماري“،(658).**

واثناء العدوان الصهيوني في العام 1967 اصدر الامام فتوى بتحريم اي نوع من الارتباط مع اسرائيل وحرم شراء بضائعها وقام طلاب العلوم الدينية بتوزيع الفتوى التي جعلت النظام يتعرض لضغط شديد، مما دفعه للانتقام بالهجوم على منزل الخميني في قم ومصادرة الكثير من الوثائق والكتب الخاصة بهم ثم الهجوم على المدارس الاسلامية وجمع آثار وصور الخميني والقي القبض على نجله احمد الخميني، وحالت دون وصول المرتبات الشهرية الموزعة من الامام وقطع اي اتصال بينه وبين مقلديه، واتسمت تصرفات السافاك بالحساسية تجاه النشاطات الهادفة الى احياء اسم الخميني، الى درجة وضع منزله تحت المراقبة طوال ساعات النهار وقسماً من الليل(659).

لم تكن هذه الاعمال الخميني عن مهاجمة الحكومة في اي مناسبة، فخلال الحرب مع اسرائيل في تشرين الاول 1973 اصدر بياناً افتى فيه بوجوب دعم الشعوب الاسلامية للمجاهدين في فلسطين مادياً ومعنوياً وذلك عبر التبرع بالدم وارسال الاسلحة والذخائر والمواد الغذائية الى المجاهدين المسلمين واكد:

(658) - عبدالله النبال، المصدر السابق، ص 427 .

(659) - تقى بخارى زاد، المصدر السابق، ص 56 ؛ ”القضية الفلسطينية في احاديث الامام الخميني“، طهران، 2002، ص 54.

” ان الامة الاسلامية لن ترى يوماً سعيداً ما لم تقتلع جرثومة الفساد هذه اسرائيل من جذورها، وان ايران لن تشم نسيم الحرية ما دامت مبتلات بهذه العائلة البهلوية الفاسدة “،(660).

لم يقتصر الامر على رجال الدين فقد انبرت الصحف تندد بموقف الحكومة الايرانية من العدوان الصهيوني على المسلمين، فكتبت صحيفة الفردوس مقالاً حول العدوان ونشرت قصيدة لاحد الشعراء، فما كان من السافاك الا ان اغلق الصحيفة واعتقل الشاعر، كما انه منع ابناء الشعب الايراني من التعبير عن مشاعرهم الوجدانية مع العرب، فقد منع اقامة مجالس العزاء على ارواح شهداء الجيوش العربية وجمع التبرعات لعوائل مشردي العدوان الصهيوني، وبالمقابل سمحت السلطات لليهود الايرانيين بجمع التبرعات لدعم المجهود الحربي الصهيوني(661).

دفعت السياسة التي كانت تسير بها العائلة البهلوية لاثارة غضب الشعب الايراني، لانه الخاسر الوحيد فيها وحشدت الراي العام العربي ضد الحكومة الايرانية التي لم تابه لمشاعر العرب والمسلمين، ولم تستفد تلك الحكومة من علاقاتها غير العادلة سوى الثورة الجماهيرية ولتدفع الثمن غالياً وهو خروجها من البلاد التي ارادت ان تكون واحة للاستقرار فتحولت الى ثورة بركان .

(660) - العقيلي البخشايشي، المصدر السابق، ص436-440؛ ”النهار العربي والدولي“، (جريدة)،

باريس،

العدد88، الاول من كانون الثاني 1979.

(661) - نذير فنصة، المصدر السابق، ص47؛ عادل محمد حسين العليان، المصدر السابق،

ص156.

اولاً: نبذة من تاريخ المؤسسة الدينية في ايران

تعد المؤسسة الدينية في ايران ركيزة اساسية من ركائز التاريخ الايراني ونتيجة لدورها الكبير في الثورة الاسلامية لابد من التعرف على بدايات ظهور هذه المؤسسة. يرجع بروز دور رجال الدين الى ايام الاسرة الصفوية (1501-1722)⁽⁶⁶²⁾, فقد ادعت هذه الاسرة بانها تعود بالنسب الى آل البيت، لذلك اختار اسماعيل الصفوي⁽⁶⁶³⁾ المذهب الاثني عشري كي يكون مذهباً رسمياً للبلاد، محاولاً بذلك الاستفادة من الدين للتأثير على مشاعر الناس، وكذلك للتمييز عن الدولة العثمانية التي كانت تعد العدو اللدود لهم⁽⁶⁶⁴⁾.

⁽⁶⁶²⁾ - عرفت الدولة الصفوية بهذا الاسم نسبة الى الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي الذي ينتسب لاسرة ثرية معروفة في مدينة اردبيل الواقعة في الجزء الشرقي من اذربيجان وذاعت شهرته بوصفه ولياً من الاولياء ومؤسس طريقة صوفية عرفت بالصفوية، حول الشيخ صفي الدين والطريقة الصفوية يراجع:

عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، الموصل، 1990، ص49؛ احمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، دار الشورى للدراسات والاعلام، 1997، ص375.

⁽⁶⁶³⁾ - ولد اسماعيل الصفوي في 17 تموز 1487، تعرض للسجن وهو صغير السن عندما القت القبض عليه قوات الاق قوينلو، اطلق سراحه عام 1497 ليتولى الحكم بعد صراع طويل عام 1501 يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية. للتفاصيل عن عهد اسماعيل الصفوي يراجع: طالب محبيس حسن الوائلي، ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول (906-930 هـ 1501-1524م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2007.

⁽⁶⁶⁴⁾ - سعدي زكريا، المؤسسة الدينية الايرانية واثرها في الشخصية الايرانية، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص18؛ محمد كاظم علي، صراع الاحزاب السياسية في ايران 1979-1985، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1986، ص4.

لقد ظهرت المدرسة الاثني عشرية نتيجة للخلاف حول من يتولى الخلافة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأكدت على ان من يتولاها لابد ان يكون منحدرًا من آل البيت اي من صلب الامام علي عليه السلام وكان عدد هؤلاء الائمة اثني عشر اماماً، وعملية الاتصال بينهم كانت تتم من قبل كل امام على من يليه، لكن الامام الثاني عشر اختفى وسيظهر بعد ان تملأ الارض ظلماً وجوراً ليملاًها عدلاً⁽⁶⁶⁵⁾. من هنا بغيبة الامام كان لابد من ايجاد علاقة بين المؤمن والامام الغائب، وهذا ما دفع لظهور وتنامي دور الفقهاء والعلماء كوسطاء بين الطرفين، وقد تمكن هؤلاء العلماء بسبب سعة علمهم من استنباط الكثير من الاحكام التي تتفق وروح الدين لمعالجة الاوضاع التي تعترض المؤمنين في حياتهم اليومية، فنالوا بذلك مكانة كبيرة بين الناس، فضلاً عن ذلك كان هناك طرف اخر يقوم بايصال اراء العالم الى الناس يطلق عليهم اسم الملالي⁽⁶⁶⁶⁾.

تميزت العلاقة بين الفقهاء والسلطة في العهد الصفوي بالولاء والطاعة لان الملك هو الذي يعين المسؤول عن النشاط الديني، وكان يطلق عليه لقب "صدر الممالك"، وفي عهد الشاه عباس الكبير (1587-1629) حاول ان يصبغ على حكمه شرعية يتمكن بها من ضرب خصومه في الداخل الذين اعتبروه طاغوتاً وغير جدير بتمثيل الامام الغائب، لهذا عمل على ايجاد مؤسسة رجال دين تابعة لتوجيهاته وتعليماته واغراضه السياسية، فأمر في العام 1612 بتدريب اكثر من الف شخص واعادهم كي يكونوا اداة لنشر المذهب الشيعي⁽⁶⁶⁷⁾.

(665) - ارك رولو، ايران خميني، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص5.

(666) - رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل، الاسلام السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة،

كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995، ص68-70؛ Kiddie, Iran Change in Islam, P.533.

(667) - "الخميني العائد بطائرة ايرباص الى القرن الثامن عشر"، الشرق الاوسط، (جريدة)،

لندن، العدد، 794، آب 2000

لكن الصدام سرعان ما حدث بين الشاه واحد الفقهاء وهو الملا احمد اردبيلي، الذي اكد له "ان قوته وعرشه لا يقومان على الحق الالهي، ولا على كفاءة من جانب ملوك اسرته ولكنها تستند الى نيابة عن الامام الغائب فاذا اخل بشروط الثقة المطلوبة فللعلماء الحق بتنحيته عن منصبه"، هذا يعد دليلاً على تنامي قوة رجال الدين، ويعتبر الملا احمد اردبيلي احد واضعي دعائم المؤسسة الدينية المستقلة عن الدولة ذات النفوذ الواسع (668).

استقرت المرجعية أو القيادة الدينية في منتصف القرن السابع عشر في اصفهان، وظهر عدد من الفقهاء الكبار الذين اكدوا على ضرورة ممارسة دور اكبر في توجيه المجتمع، ليس فقط في النواحي العقيدية والثقافية ولكن في النواحي السياسية ايضاً، وفي بداية القرن الثامن عشر كان الحكم الصفوي قد ضعف بسبب تزايد الصراع على السلطة، ليفسح المجال امام المؤسسة الدينية لتبرز قوة كبيرة ومؤثرة على الساحة السياسية الايرانية، بعد ان كانت اداة بيد الصفويين، فقد تبلورت فيها الكثير من المفاهيم الخاصة بالمؤسسة وحصل تعقيد بالمراكز والمستويات الدينية، واخذت المزارات تكثر ومدارس الدين والحوزات العلمية تتعدد (669).

ساهمت عوامل عديدة في ظهور المؤسسة الدينية طبقة اجتماعية متميزة، كان على رأسها الامكانيات الاقتصادية الواسعة (670)، فقد كانت المؤسسة الدينية تحصل على اموال ضخمة من الاوقاف الخاصة والعامة التي لم تقتصر على الاراضي الزراعية والهبات والنذور بل امتدت لتشمل الخانات والدور والدكاكين والحمامات، هذا الامر جعل رجال الدين يتمتعون بالاستقلال عن الشاه، فهم لا يستلمون رواتباً من الدولة، ولم تكن لهم اتصالات مباشرة بالشاه. وزاد من قوة المؤسسة الدينية سيطرتها

(668) - فهمي هويدي، المصدر السابق، ص 60.

(669) - رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد علي كاظم، المؤسسة الدينية واحزاب المعارضة، بغداد،

1988، ص 10

(670) - عرفان عبد الحميد فتاح، نظرية ولاية الفقيه. دراسة وتحليل ونقد، عمان، 1989، ص 25.

على القضاء, فكان النظر بكل ما يتعلق بحياة الناس، باستثناء قضايا السرقة والقتل والتمرد، من اختصاص كبار رجال الدين الذين كانت احكامهم قطعية لا رجوع عنها، وامتدت سلطات المؤسسة الدينية لتشمل شؤون التعليم والمناهج وتعيين المدرسين الدينيين في المدارس، وازدادت قوة رجال الدين ونفوذهم بين الناس بظهور ما يسمى بـ (ال به ست) اي اللجوء الى المساجد ودور كبار رجال الدين والاعتصام بها دون ان تتمكن السلطة من اتخاذ اي اجراء ضدهم (671).

اهتم رجال الدين بتقوية ارتباطهم بجميع افراد المجتمع سيما التجار واصحاب الحرف المختلفة بضمنها البازار الذين وجدوا في رجال الدين ما يعبر عن مصالحهم المهنية والطبقية ويدافع عنها ضد الانظمة السياسية المتعاقبة، مما دفعهم للتصدي بشكل مشترك لاي مبادرة قد تقوم بها السلطة والتي يعتقد ان من شأنها ان تؤثر على المصالح المشتركة لهؤلاء (672).

عاشت ايران بعد سقوط الدولة الصفوية فترة طويلة من الصراع بين قوى مختلفة حتى تمكن القاجار (673) من الاستيلاء على السلطة عام 1795 ليبدأ بذلك عهد جديد للمؤسسة الدينية.

غلب على العهد القاجاري التدخل الاجنبي المستمر في شؤون ايران، وهو ما كان سبباً اساسياً في حدوث مواجهات عنيفة بين الشاهات والمؤسسة الدينية، بلغت الذروة في عهد ناصر الدين شاه (1848-1896) الذي اطلق على عهده اسم عهد

(671) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص185.

(672) - رعد عبد الجليل، التطرف الديني في ايران، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد،

1985، ص86

(673) - قبائل تركمانية هاجرت من اسيا الوسطى عشية الغزو المغولي في القرن الثالث

عشر الميلادي وانتشروا في المناطق المجاورة بما فيها بلاد الشام وبغزو تيمورلنك نقل عدد كبير منهم الى تركستان والقفقاس واذربيجان والقاجار منهم استمر حكمهم في ايران حتى عام

1925.

الامتيازات الاجنبية⁽⁶⁷⁴⁾، اذ منح ناصر الدين شاه في العام 1879 البارون دي رويتر امتيازاً لاستغلال مصادر التعدين والاتصالات في ايران لمدة خمسين عاماً، مما دفع المؤسسة الدينية للاجتماع والدعوة لالغاء الامتياز، وفعلاً الغي الامتياز، وفي العام 1890 حصل الميجر تالبوت على حق استثمار التبغ لمدة خمسين عاماً، فثار رجال الدين ومنهم الميرزا الشيرازي الذي ارسل رسالة الى الشاه يحذره فيها من الاستمرار بالاتفاق، واصدر فتوى في العام 1896 حرم فيها التبغ، وقد ظهر عمق وتنامي دور المؤسسة الدينية عندما اتبع الناس الفتوى فاضطر الشاه لالغاء الامتياز، وسجلت فتوى التبغ في تاريخ ايران باعتبارها تتويجاً لدور رجال الدين وقوة نفوذهم⁽⁶⁷⁵⁾.

ازداد دور المؤسسة الدينية قوة الى الحد الذي اصبحت فيه المحرك الاساس للاحداث السياسية التي شهدتها العهد القاجاري، ففي العام 1902 تأسس ما يعرف ”بالمجلس العام للاحرار“ الذي تكون من بعض الدعاة الاسلاميين، وكان ذلك بداية التحرك الذي شهدته البلاد خلال السنوات اللاحقة، اذ شهد العام 1905 تزايد النقمة الشعبية نتيجة التدخل الاجنبي المستمر في شؤون ايران، مما ادى الى قيام الثورة الدستورية التي اجبرت الشاه مظفر الدين على اصدار اول دستور في تاريخ ايران في الخامس عشر من آب 1906⁽⁶⁷⁶⁾، وتشكل على اثر ذلك مجلس ضم خمسة من كبار المجتهدين مهمتهم النظر في جميع قرارات البرلمان ومدى ملائمتها لروح الاسلام، وليس للشاه حق الموافقة على اي قرار دون اللجوء الى المجلس الخماسي،

(674) - للتفاصيل عن ناصر الدين شاه والامتيازات يراجع: علي خضير المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه (1848-1896)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 1987، ص 170-223

(675) - احمد كسروي، تاريخ مشروطه ايران، جاب هفتم، تهران، 1346، ص 9؛ ناصر ملكي، اسرار وعوامل سقوط ايران او الملائية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص 155.

(676) - E.G.Browne, The Persian Revolution of 1905-1909, London, 1910, P.122.

وبذلك تكون المؤسسة الدينية قد تبنت دوراً قيادياً واصبحت تمثل عصب الحياة في إيران⁽⁶⁷⁷⁾.

تعرضت المؤسسة الدينية بعد تولي رضا شاه الحكم الى محاولة لتقليص حجمها والحد من نفوذها والتقليل من ثرواتها، فقد اراد رضا شاه بناء دولة علمانية على النمط الغربي سعت الى تقليص امكانات المؤسسة الدينية، ونقلت الكثير من الوظائف من يد رجال الدين الى الدولة، بل ان الدولة فرضت سلوكاً معيناً على رجال الدين مخالف لتعاليمهم⁽⁶⁷⁸⁾، ففي العام 1928 عينت الحكومة اجهزة خاصة لادارة الجوامع والاماكن الدينية، وتنظيم انتقال الحجاج، كما قامت بفتح الشوارع في مقبرة رجال الدين في قم وحاولت محو اثارها⁽⁶⁷⁹⁾، ووضع الشاه شرطيين على باب كل مسجد بحجة احلال النظام، وانشأت المحاكم المدنية في المدن التي يقع على عاتقها تسجيل الملكيات والوثائق الرسمية، ومنع رجال الدين من ممارسة القضاء الا بعد الحصول على شهادة الحقوق من جامعة طهران او اي جامعة اوربية، واقتصر دورهم على النظر في قضايا الزواج، وفرض رضا شاه على رجال الدين لبس الزي الاوربي، فقد ذكر احد رجال الدين في مذكراته ”ان خدام الحضرة الشريفة الرضوية كانوا يلبسون العمام قبل تملك البهلوي، فلما تملك الزمهم بلبس القبعة البهلوية واللباس الافرنجي“،⁽⁶⁸⁰⁾.

كما الغى رضا شاه بعض المناسبات الدينية واحل محلها مناسبات قومية، والغى ظاهرة ”ال به ست“، وفي العام 1930 الغى التعليم الديني الالزامي في المدارس الابتدائية والثانوية بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في اواخر عهده 784 طالباً⁽⁶⁸¹⁾،

(677) - ارونند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص195

(678) - حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في ايران، ص 60.

(679) - عبدالله النبال، المصدر السابق، ص83.

(680) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص16.

(681) - محمد عبد الغني سعودي، ايران. دراسة في جذور الصراع، القاهرة، د.ت، ص32.

وفرض السفور على المرأة، وشجع مشاركتها في التربية واشتغالها بالوظائف على نطاق واسع، ورغم ان الاسلام ظل له تاثيره الواضح لدى الطبقات الدنيا، الا ان المتأثرين بالنظم الغربية في الطبقتين الوسطى والعليا والذين يشكلون العمود الفقري للنظام الجديد كانوا يستخفون بالدين الاسلامي ويعتبرونه احد الاسباب الرئيسية لتخلف ايران⁽⁶⁸²⁾.

وبلغ استخفاف الشاه بمشاعر الناس الدينية لدرجة انه اقتحم ضريح قم المقدس بحذائه العسكري تحدياً لرجال الدين وضرب احد رجال الدين بالسوط لمعارضته نزع الحجاب⁽⁶⁸³⁾، ولم يكتف بذلك بل يقال انه امر احد رجال الدرك بالصعود فوق المسجد والنفخ بالبوق عند وقت الصلاة بدلاً من صوت الاذان الذي لم يكن يعجبه⁽⁶⁸⁴⁾.

وفي وصف لاحد الدبلوماسيين عن عهد رضا شاه ”هناك لغط كبير حول بقاء سكوت الملالي على انتهاك التقاليد الاسلامية، وينظر الناس بهلع شديد وسخط مصحوب بالحدز الى بعض العلماء وهم يموتون من الكمد والحزن والى اخرين وهم يقدمون على الانتحار“، ويذكر ان احد رجال الدين الذين عارضوا السفور انه القي القبض عليه وحلقت لحيته وارسل الى بيته وهو يلبس القبعة الاوربية، قد وجد ميتاً في فراشه باليوم التالي⁽⁶⁸⁵⁾.

وجه الشاه رضا بهلوي ضربة كبيرة للمؤسسة الدينية في اهم مرتكزاتها، حيث سيطر على املاكها وجعلها تابعة لادارة الشاه شخصياً، كذلك سيطر على اراضي الوقف المسجلة باسم ضريح الامام الرضا في مشهد، وبذلك فقدت المؤسسة اهم مصدر كان يعيش عليه رجال الدين ويستثمرونه في بناء المدارس التي تخرج الى

(682) - ال بي اليولستون، المصدر السابق، ص 420.

(683) - ”خميني العائد بطائرة ايرباص“.

(684) - عبدالله النبالي، المصدر السابق، ص 60.

(685) - مايكل فشر، ايران من الصراع الديني الى الثورة، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص 110.

المجتمع علماء قادرين على توجيه الراي العام والمشاعر الدينية لخدمة مصالحهم، كما قلص وجودهم في البرلمان، فاصبح عدد ممثلي رجال الدين ست فقط بعد ان كان اربع وعشرين في العام 1924⁽⁶⁸⁶⁾.

دفعت سياسة رضا شاه الدكتاتورية الناس للالتفاف حول رجال الدين الذين اعلنوا الجهاد ضد حكمه، وكان نشاطهم في اغلب الاحيان سرياً عن طريق انشاء الجمعيات وتوزيع المنشورات في المدن الدينية مثل قم ومشهد⁽⁶⁸⁷⁾، وكان هناك بعض الممارسات العلنية لكنها كانت تجابه بقسوة كما حدث في مشهد حين ندد امام جامع المدينة في العاشر من تموز 1935 بالشاه وحكمه مما دفع المصلين للتظاهر، فتصدت لهم قوات الجيش وقتلت مئتين منهم فلجأ الناس الى المؤسسة الدينية باعتبارها منقذهم من سلطة الشاه⁽⁶⁸⁸⁾.

استمر تراجع المؤسسة الدينية طوال عهد رضا شاه⁽⁶⁸⁹⁾، لكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية وتنازل رضا شاه عن العرش، عادت الحياة اليها مرة اخرى، فرغم ان سياسة محمد رضا شاه لم تكن تختلف عن سياسة ابيه الا انه سار في بداية حكمه على نهج التودد للمؤسسة الدينية⁽⁶⁹⁰⁾، نتيجة للظروف التي كانت تعيشها ايران من احتلال وتمزق وجوع، علاوة على خشيته من ازدياد قوة اليسار، فاراد كسب تاييد الناس لحكمه، لذلك اعاد بعض امتيازات رجال الدين التي فقدوها في عهد والده، فاعاد لهم سيطرتهم على الاوقاف، واصبح امام جمعة طهران يدخل الى البلاط متى يشاء،

(686) - Peretz, Op.Cit, P.47.

(687) - محمد احمد حسن السامرائي، المصدر السابق، ص296.

(688) - امال السبكي، المصدر السابق، ص92.

(689) - نجد ان هناك مصادر قد بالغت في وصف اجراءات رضا شاه وخاصة تلك الموالية للمؤسسة الدينية.

(690) - ينظر الفصل الاول ص56.

وبدأت المؤسسة الدينية تستعيد دورها، واخذت المسائل الدينية تاخذ قدراً أكبر من الاهتمام⁽⁶⁹¹⁾.

قدمت الحكومة الايرانية التسهيلات اللازمة لابرار المناهج الدينية، فكان المعلمون الدينيون يقدمون برامجهم الدينية في الاعلام، واصبحت تلاوة القرآن تقليداً منظماً لبرامج الراديو، وشهدت سنوات ما بعد الحرب حتى تولي مصدق الحكومة تصاعد في قوة رجال الدين⁽⁶⁹²⁾، حتى وصلت الى حد ان المؤسسة الدينية سعت لاحتضان منظمات سياسية تأتمر بامر رجال الدين، تأخذ على عاتقها تنفيذ بعض المهمات التي يوكل اليها تنفيذها، مثل تصفية الذين وصفوا بالالحاد والمروق عن الدين، وشن هجمات على احياء معابد البهائيين وتحريك الحشود من اجل التقدم بمطالب سياسية واقتصادية معينة، وقد ظهر ذلك واضحاً خلال نشاط جماعة فدائيان اسلام⁽⁶⁹³⁾.

كان على رأس المرجعية في ايران خلال الفترة 1941-1962 شخصيتان هما البروجردى والكاشاني وكان لكل منهما منهجه، فكان البروجردى يسير على نهج عدم التدخل في مجال السياسة، ولم يكن مستعداً مهما كانت الظروف لمواجهة النظام الحاكم، وبالمقابل كان النظام يحتفظ بالاحترام له ويتحاشى كل ما يثيره او يغضبه. اما آية الله الكاشاني فلم يكن يؤمن بالفصل بين الدين والسياسة، وكان يعد مواجهة والمعارضة وحتى الحرب جزءاً من واجبه الشرعي، ونتيجة لدخوله عالم السياسة واعتقاله ونفيه عدة مرات، اكتسب شهرة عالمية، وبقي خلال السنوات الاخيرة من عمره (1942- 1962) معارضاً لجميع الحكومات الايرانية، ما عدا تأييده لتأميم النفط، اذ وقف الكاشاني في بادئ الامر الى جانب مصدق واصبح رئيساً لمجلس

(691) - اروندي ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 637.

(692) - ال. بي. اليولستون، المصدر السابق، ص 441.

(693) - رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل، المصدر السابق، ص 81.

النواب⁽⁶⁹⁴⁾، اما البروجردي فكان يعارض ذلك وارسل برقية الى الشاه يطلب منه العودة للبلاد ”عد ففي عودتك الى ايران سيصان الدين والامن في البلاد“،⁽⁶⁹⁵⁾.

حاول الشاه بعد سقوط مصدق وعودته الى البلاد معاقبة رجال الدين الذين وقفوا الى جانب مصدق، وتحين الفرص للقضاء على استقلالهم لكنه غالباً ما كان يفشل بسبب قوة نفوذهم، ففي حوار دار بين الشاه وبين رئيس مجلس الشيوخ الايراني في العام 1959، بعد ان نشب خلاف بين الشاه والبروجردي حول البهائيين ونفوذهم في البلاد، وعندما سأل الشاه رئيس المجلس الذي كان وسيطاً بينه وبين البروجردي لحل الازمة قائلاً:

” ماذا يحدث لو نفينا الامام الى خارج البلاد؟ لقد ضقت ذرعاً به“، اجابه رئيس المجلس بكل بساطة وهدوء ”لقد سألني الامام نفس السؤال ولم يمهلني ان اجيب عليه لانه اضاف قائلاً ”اننا سنأمر باخراج الشاه الى خارج البلاد اذا لم ينتصح بنصحنا“،⁽⁶⁹⁶⁾.

واستمر نفوذ رجال الدين بالتعاظم حتى انه عند وفاة آية الله البروجردي في آذار 1961 والكاشاني في آذار 1962، جرت لهما مراسم تشييع حاشدة، واعتبر اليوم عطلة رسمية واعلن الحداد وتوجه الآلاف للمشاركة بالتشييع⁽⁶⁹⁷⁾.

حاولت الحكومة استغلال وفاة المرجعية باصدار قرارات تخالف تعاليم المؤسسة الدينية، فقد جرى تعديل قانون المجالس المحلية⁽⁶⁹⁸⁾، تلك الخطوة التي اعتقدت الحكومة انها ستمردون معارضة من المؤسسة الدينية التي كانت تعاني من

(694) - سيدجلال الدين المدني، المصدر السابق، ص17.

(695) - مقتبس في : بيجن جزني، عرض للحركات السياسية، ص177.

(696) - مقتبس في: موسى الموسوي، المصدر السابق، ص85.

(697) - علي رضا زهيري، منبع قبلی، ص11.

(698) - يراجع الفصل الثاني ص96.

فراغ بعد وفاة المرجعين⁽⁶⁹⁹⁾، لكنها على العكس من ذلك اصطدمت بمعارضة قوية، فقد اجتمع رجال الدين وارسلوا مذكرة الى الشاه طالبوا فيها بالغاء القوانين، وفعلاً وتحت ضغط المؤسسة الدينية الغيت القوانين، وقد برز خلال هذه الفترة اسم روح الله الموسوي الخميني على مسرح الاحداث⁽⁷⁰⁰⁾.

ولد روح الله الخميني في العام 1902 في مدينة خمين التي تقع على بعد 349 كم جنوب غربي طهران من عائلة متدينة، بعد ستة اشهر من ولادته قتل ابوه، وفي العام 1908 توفيت والدته فكفلته عمته حتى بلغ سن الخامسة عشر حين فقدها ايضاً، لذا عاش مأساة اليتيم منذ طفولته وهو ما اثر في شخصيته، بدأ تعليمه في مدينة خمين حيث درس الادب العربي واصول الفقه، وعندما بلغ التاسعة عشرة توجه للحوزة العلمية في آراك انتقل بعدها الى مدينة قم المقدسة واكمل دروسه في الرياضيات والهيئة ودروس الاخلاق والعرفان، وفي العام 1929 بدأ بالقاء المحاضرات على طلبته⁽⁷⁰¹⁾.

نشر اول عمل بارز له عام 1943 بعنوان ”كشف الاسرار“، دعا فيه الى اقامة حكومة اسلامية لكنه لم يرفض الملكية كمبدأ، لم يظهر اي نشاط سياسي بارز له الا بعد وفاة البروجردي⁽⁷⁰²⁾، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من التصادم بين المؤسسة الدينية والشاه الذي توج بالنهاية بقيام الثورة الاسلامية.

(699) - ”ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الامام الخميني“، ترجمة مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، طهران، د.ت، ص11.

(700) - Keddi, Roots of Revolution, P.158

(701) - Hamid Algar, Incommunication of Iran www.satamiran.org ;

احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص285؛ منتديات انوار الحوارية <http://www.anwaar.net>.

(702) - ”النداء الاخير. الوصية الالهية لقائد الثورة الاسلامية“، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران، 2000، ص3؛ حميد الانصاري، الامام الخميني من المهد الى اللحد، طهران

ثانياً: الثورة البيضاء وبداية الصدام مع المؤسسة الدينية

دخلت العلاقة بين الشاه والمؤسسة الدينية مرحلة جديدة كانت بداية للصدام بل وعلان الحرب بين الطرفين، عند اصدار قانون الاصلاح الزراعي⁽⁷⁰³⁾، فمع ان المؤسسة الدينية اتخذت موقفاً حذراً مترقباً في بادئ الامر، الا انها سرعان ما بدلت مواقفها اثر اعلان وزير الزراعة حسن ارسنجانى ان اراضي الوقف التي تزيد مساحتها على الحد المقرر ستخضع لقانون الاصلاح الزراعي، وبما ان الشرع يحول دون بيعها لذا سيتم تأجيرها لمدة تسعة وتسعين عاماً، هذا بالنسبة لاراضي الوقف العامة، اما الوقف الخاصة فقد قلصت المدة الى ثلاثين عاماً، وهو ما عارضه رجال الدين واعتبروه ضربة موجّهة لهم لتجريدهم من امكانياتهم الاقتصادية⁽⁷⁰⁴⁾، فالمساحات الشاسعة التي كانت تملكها المؤسسة الدينية والاموال المتأتية عنها تساهم مساهمة كبيرة في تعزيز نفوذها⁽⁷⁰⁵⁾، اذ بلغ عدد القرى التي تسيطر عليها الاوقاف حتى قيام الشاه باصلاحه حوالي ستة آلاف قرية ألفت الجزء الاكبر من ملكية الارض الزراعية في الريف الايراني، فمن مجموع 478 قرية في مقاطعة خراسان، مثلاً، كانت 430 منها تعود ملكيتها الى المؤسسة الدينية، لذا كان لابد ان يواجه اجراء الشاه هذا معارضة رجال الدين الذين ادركوا رغبته بتقوية السلطة المركزية ليصبح هو صاحب القرار، ولم يكتف الشاه بذلك بل لجأ الى خطوة لاتقل خطورة عن الخطوة

2003، ص12؛ Imam of commemoration in
Khomeini:www.salamiran.org.

(703) - للتفاصيل عن القانون يراجع الفصل الثاني ص 71 .

(704) - ابراهيم شريف، المصدر السابق، ص 17.

(705) - ” ايران، المؤسسة الدينية“، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية،

بغداد، 1988، ص 40.

الاولى، وهي اقامة مؤسسة خاصة للاوقاف ارتبطت بشخص رئيس الوزراء مباشرة، واصبح رئيسها احد نواب رئيس الوزراء المتنفذين، وهي خطوة تعني فرض رقابة فعالة للدولة على اراضي الوقف والمؤسسة الدينية⁽⁷⁰⁶⁾.

لم يستطع رجال الدين اعلان موقفهم المعارض لقانون الاصلاح الزراعي خوفاً من ان يظهروا بمظهر المدافعين عن مصالحهم الشخصية، سيما بعد ان ايقنوا صعوبة اقناع الفلاحين، الذين عانوا من الفقر والجوع لسنوات طويلة، بعدم قبول هذا القانون، وقد ظهر ذلك واضحاً عندما اعلن رجال الدين ان على الفلاح عدم قبول هذه الارض باعتبارها ارضاً مغتصبة، عندها اصبح الفلاح امام خيارين، اما طاعة الاحكام الدينية، او اختيار الارض، ورجح الخيار الثاني بكفة الميزان فكان ذلك بمثابة الضربة الاولى التي عصفت برجال الدين ومواقعهم⁽⁷⁰⁷⁾، لذلك بدأوا يبحثون عن ثغرة في القانون لينفذوا منها، وجاءت الفرصة عندما اضيفت ستة بنود الى قانون الاصلاح الزراعي واعلان ما يسمى بالثورة البيضاء⁽⁷⁰⁸⁾، فعارض رجال الدين الثورة علناً عن طريق اصدار البيانات والخطب المناوئة لها وضد الافكار الخطيرة المخالفة للاسلام، ويقصد بها حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين⁽⁷⁰⁹⁾، كما ان المؤسسة الدينية كانت ترى ان الاصلاح الزراعي وبيع اسهم الشركات الى العمال لن يتحقق في ظل الفساد الاداري الذي كان متفاقماً في المؤسسات، وان المقربين من البلاط والمرتبطين به سيأخذون ذلك البرنامج ذريعة ليوظفوا الرساميل في الصناعة بدلاً من المجالات التي كان يسود فيها الركود الاقتصادي، فيستفيد الرأسماليون من امكانيات

(706) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 188-189.

(707) - بزهان جازني، الرأسمالية والثورة في ايران، ص 39؛ 'السياسة الزراعية في ايران

بين ثورتين"، ص 64.

(708) - يراجع الفصل الثاني ص 73.

(709) - هنري حاماتي، المصدر السابق، ص 21.

الدولة ويحصلون على القروض الضخمة وتتوطد سلطة كبار الملاك على المدن والارياف⁽⁷¹⁰⁾.

تعود خلفيات رجال الدين الاجتماعية الى مختلف فئات المجتمع الايراني، فغالبية المراتب الدنيا هي من البرجوازية الصغيرة، الا ان معظم كبار رجال الدين كانوا من الاقطاعيين، ومع نمو البرجوازية اصبحت فئة اخرى من رجال الدين تابعة لها اقتصادياً، ورغم هذا التنوع فان جميع فئات المؤسسة الدينية وقفت ضد الاصلاح، واكتسبت معارضة رجال الدين صفة شمولية، فوقف معها اصحاب المحال التجارية الصغيرة والتجار والكسبة والطبقات الكادحة، وبدأت المؤسسة الدينية تفكر في كيفية مواجهة الموقف⁽⁷¹¹⁾، فقد ذكر هاشمي رفسنجاني في مذكراته حول حديث دار بينه وبين العلامة مطهري الذي قال ”الوضع اليوم غيره بالامس والمواجهة صعبة جداً، فقد لجأوا هذه المرة الى طرح اصلاحات اجتماعية جذرية والى رفع شعارات نقضها في غاية الصعوبة والواقع ان من يقول لا للاصلاح الزراعي سيتهم بالدفاع عن الرأسماليين والاقطاعيين وهذا ليس صحيحاً، فواضح اننا على خلاف معهم وطريقنا غير طريقهم وليس هنالك من يعارض بيع اسهم المصانع الحكومية وغير الحكومية الى العمال، ولا معنى في رأينا للاعتراض على تأميم المراعي والغابات، ان برنامجهم مطروح بشعارات جذابة ومغرية، ويظن النظام الحاكم انه يتمكن بواسطتها من اتهام رجال الدين، واذا اعلنوا معارضتهم سيسقطون من عيون الناس“،⁽⁷¹²⁾

سعى رجال الدين من اجل ذلك لاثارة مشاعر الناس في المدن، لاسيما وان الجبهة الوطنية قد اضمحل دورها السياسي خلال تلك الفترة، فدخل رجال الدين رافعين شعارات المعاداة للدكتاتورية، وكان جناح رجال الدين الذي يمثل البرجوازية الوطنية

(710) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص21 .

<http://www.Manaer.Com>

(711) - بزهان جازاني، مدخل الى تاريخ ايران المعاصر، ص117.

(712) - مقتبس في: ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص21

وباقى الطبقات المنهارة من البرجوازية الصغيرة، يشكل اكبر جناح بين القوى الاخرى، وتمكنت المؤسسة الدينية من الحفاظ على وحدتها عن طريق حصر الخصومات والنزاعات القائمة بين مختلف فئاتها وجعلها صراعات داخلية لا تخرج عن اوساط رجال الدين⁽⁷¹³⁾.

تشكلت منذ العام 1961 حركة مستقلة داخل الحوزة العلمية في قم ضد برامج الشاه التي كان رجال الدين يعتبرونها تقدمية وثورية في الظاهر، ولكنها في الحقيقة جاءت لخدمة مصالح الشاه، كانت هذه الحركة في البداية تقتصر على معارضة اصلاحات الشاه المتعلقة بمشاركة المرأة في الانتخابات وضد الاصلاح الزراعي، الا انها تحولت وبسرعة وبتوجيه وقيادة الامام الخميني الى حركة مناوئة للشاه والاميركيين، وكانت هذه الحركة تضم طلبة ومدرسي الحوزة والكسبة وحتى سكان الارياف الذين دخلوا جميعاً ساحة الكفاح، وحظيت الحركة بتأييد ودعم العناصر الوطنية سيما المثقفين المسلمين المناضلين وكذلك العناصر اليسارية، مع العلم ان هذه الحركة ونظراً لخصوصيات قائدها كانت تعتمد على اندفاع وحماس الجيل الشاب، ذلك الحماس الذي برز في معظم بلدان العالم بعد الحرب العالمية الثانية⁽⁷¹⁴⁾.

ادى موقف المؤسسة الدينية المعارض للثورة البيضاء الى توتر الاوضاع في ايران، فشهدت مدن طهران وقم ومشهد في تشرين الاول 1962 اجتماعات لرجال الدين اعلنوا خلالها ان الحكومة غير شرعية، ونظم البازار بدفع من رجال الدين اضراباً عاماً في سوق طهران، وسار الملاكون في تظاهرات معادية لقانون الاصلاح الزراعي، وانضم الفلاحون الذين لم يستفيدوا من القانون الى جانب المتظاهرين، ورفعوا شعارات معادية للشاه⁽⁷¹⁵⁾، وفي الرابع من تشرين الاول 1962 اضطربت الاوضاع في مقاطعة فارس احدى اهم معاقل الاقطاع، حيث اندفع كبار رجال الدين والفلاحون ورؤساء العشائر في مدينة شيراز مركز مقاطعة فارس في تظاهرات

(713) - بزهان جازاني، الرأسمالية والثورة، ص42.

(714) - مهدي بازركان، المصدر السابق، ص28.

(715) - محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص212.

كبيرة هاجموا فيها المراكز الحكومية والمؤسسات المسؤولة على تنفيذ القانون، وصدرت الاوامر الى الجهات المختصة باتخاذ اشد الاجراءات، وابعاد مسؤولي المقاطعة عن وظائفهم⁽⁷¹⁶⁾.

ومما زاد في حدة الازمة، هو تحديد موعد لاجراء استفتاء شعبي على بنود الثورة البيضاء، فهب رجال الدين داعين الى مقاطعة الاستفتاء، وخرج اهالي قم في تظاهرة هاتفين بشعار ”نحن اتباع القرآن لا نرضى بالاستفتاء“ ووزعوا بيانات العلماء وفتواهم بخصوص مقاطعة الاستفتاء، اما افراد الجيش فانهم كانوا يرفعون شعارات ”يحيا الملك.. نحن اتباع القرآن نرضى بالاستفتاء“، وطالبوا اصحاب المحلات الذين لا يريدون ان تسلب محلاتهم ان يفتحوها ويعلقوا عليها العلم الملكي، لذلك عملوا على فتح المحلات التجارية عنوة⁽⁷¹⁷⁾.

قرر الشاه ان يحسم الموقف بنفسه مع العلماء بزيارة قم المركز الرئيس للمؤسسة الدينية، ففي الوقت الذي كانت تسود فيه المظاهرات المنددة بالاستفتاء، كان رجال الامن يسارعون لاقامة مراسيم استقبال الشاه، واجتمع قائممقام المدينة بالعلماء وطلاب الحوزة طالباً منهم الحضور لمقابلة الشاه ومصارحته، مؤكداً لهم ان الشاه سيتفهم آرائهم ويحقق مطالبهم، لكن الخميني ورجال الدين رفضوا ذلك مؤكداً ان الشاه بممارساته ضد العلماء والشعب لم يترك مجالاً للتفاهم والتفاوض، واغلق اي باب سيؤدي للقاء به، الا في حالة انتهاء حملة الاعتقالات واعادة هيبة الحوزة، عند ذلك فقط سيكون الطريق مفتوحاً للقاء به⁽⁷¹⁸⁾.

وصل الشاه الى مدينة قم لكنه لم يجد احداً من العلماء في استقباله، مما اثار غضبه ولم يدخل الحرم، والقى خطاباً اتهم فيه رجال الدين بوضع العراقيل امام اصلاحاته، ووصفهم بذوي العقول المتحجرة قائلاً:

(716) - فوزية صابر محمد، التطورات الداخلية في ايران، ص360 .

(717) - صابري همداني، فيضيه 1342. تافيزيه 1357 حادثة حماسة اخرين فيضيه قم، طهران

، 1381، ص42.

(718) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص22.

” من يعارض هذه القوانين ؟ انهم الرجعيون الذين لا يدركون شيئاً، انهم يحملون النوايا السيئة، ان نوايا المخربين الحمر معروفة، وانا اقل حقداً عليهم، انهم يقولون علناً انهم يريدون تسليم البلاد الى الاجنبي وهم صادقون في ذلك لكن الرجعية السوداء هي التي اعنيها.. هؤلاء هم انفسهم الذين حرصوا مجموعة صغيرة من التجار ليقوموا بتجمع مضحك لاثارة الضجيج في البازار،“ (719).

واشار كذلك الى سياسة ابيه تجاه رجال الدين وكيف انه استخدم القوة ضدهم ” لو لم يعاملهم ابي (اي رجال الدين) بشكل قاس لكان قد احتاج الى ثلاثة او اربعة اضعاف الفترة التي احتاجها لتنفيذ برنامجه لتحديث البلاد،“ (720).

اثارت كلمات الشاه غضب رجال الدين، سيما بعد اجراء الاستفتاء، فقام الخميني باصدار البيانات والاحتجاجات منها بيان التسعة الذي وقع عليه تسعة من كبار رجال الدين والذي استعرض فيه مخالفات الملك وحكومته الدستورية، وتوقع فيه ان تؤدي الاصلاحات الملكية الى تدهور الزراعة وضياع استقلال البلاد ورواج الفساد والفحشاء (721)، واقترح الخميني ان يمنع الاحتفال بعيد نوروز في الحادي والعشرين من آذار احتجاجاً على ممارسات الشاه (722)، واصدر بياناً اشار فيه الى الثورة السوداء على ما سمي بالثورة البيضاء (723)، وفضح حكومة الشاه قائلاً:

(719) - مقتبس في : بول بالتا، سياسة ايران من الملكية الى الجمهورية الاسلامية، ترجمة مركز

البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص334 ؛

Zonis, Op. Cit, P.25.

(720) - مقتبس في : وبرت غراهام، هم القوة، ص56.

(721) - بهمن خدايي، منبع قبلی، 140-141.

(722) - ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، 23؛ ”الامام الخميني مسيرة الثورة

والجهاد“، بيروت، 1991، 24.

(723) - عبد الرحيم ابا ذري، انقلاب اسلامي ورشهرستان ميانه، تهران، 1381، 102.

”اني لا ارى حلاً سوى ان يصار الى اقالة هذه الحكومة المستبدة بجريرة مخالفة احكام الاسلام وتجاوز الدستور، ثم يتم تشكيل حكومة مستندة الى احكام الاسلام تتمتع بعمق شعبي لدى الشعب الايراني“،⁽⁷²⁴⁾.

اما الشاه فانه رد على ذلك بقوله ”هؤلاء لا يريدون للناس الا البكاء، بما ان الناس يفرحون في عيد النوروز، يريدون ايضاً ان يحرموهم من هذا العيد“،⁽⁷²⁵⁾. وبعد يومين احييت المدرسة الفيزية ذكرى استشهاد الامام جعفر الصادق، والقيت خلال الاحتفال عدة كلمات نددت بالحكومة والشاه، وقامت قوة من الشرطة كانت مندسة بين صفوف الحاضرين، بمهاجمة المدرسة التي تحولت الى ساحة قتال، اذ بدأ اطلاق الرصاص، وتدخلت قوات الجيش التي كانت تحاصر المدرسة وحاولت تفريق الناس بالغازات السامة وحراب البنادق، وقامت بمهاجمة غرف الطلاب واحرقت الملابس والممتلكات الشخصية وسط ساحة المدرسة، كذلك تعرضت المدرسة الطالبة في تبريز لهجوم مماثل بعد ان نشرت بيانات للخميني واصيب عدد كبير من الطلاب⁽⁷²⁶⁾، هذه الاجراءات زادت من نقمة الجماهير على النظام وقربتهم من رجال الدين، وزادت من مكانة الخميني بينهم سيما وانه اظهر شجاعة فائقة بوجه الحكومة، فقد كانت داره مفتوحة للجميع رغم ما كان يتردد عن نية الحكومة باعتقاله⁽⁷²⁷⁾، فضلاً عن ما كان يتمتع به الخميني من اسلوب خطابي رائع يشد من يستمع اليه، فكان يستخدم كلمات القرآن الكريم في خطبه، حتى انه في احيان كثيرة

(724) - مقتبس في: العقيلي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، قم، 1418، ص

411.

(725) - مقتبس في ” هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد وثورة“، ص22.

(726) - ” الثورة الايرانية في سطور“، منتديات المالكية

<http://www.Malkiya.net>؛ مايكل فشر، المصدر السابق،

ص131.

(727) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص70.

كان ينتقد العلماء الذين يفضلون السكوت خوفاً من بطش الشاه⁽⁷²⁸⁾، ففي خطابه الذي القاه في الاول من نيسان 1963 اشار فيه الى ذلك بقوله: ”ان السكوت اليوم يعني التضامن مع النظام المتجبر“، واصدر في الثاني من نيسان بيانه المعروف ”محبة الملك تعني النهب“، الذي يعتبر من اشد بياناته السياسية لهجة، حيث وضع الشاه في قفص الاتهام وخاطبه :

”لقد اعددت اليوم قلبي لتلقي طعنات حراب ازلامك ولكني غير مستعد لقبول الظلم ولن ارضى بالخضوع امام تجبر النظام“،⁽⁷²⁹⁾.

تعرض رجال الدين الى حملات اعتقال ونفي لاعداد كبيرة منهم مما اضطر محسن الحكيم المرجع الرئيس في النجف الى ان يرسل في الثالث من نيسان 1963 رسالة الى العديد من المراجع والعلماء في ايران، يطلب منهم الهجرة الجماعية الى النجف للحفاظ على حياتهم وعلى كيان الحوزة العلمية⁽⁷³⁰⁾، وقد عبر النظام الحاكم عبر العديد من الممارسات استنكاره وغضبه لدعم علماء النجف وكرلاء لحركة رجال الدين في ايران، ومن اجل خلق جو من الرعب بينهم وبين الاجابة على برقية الحكيم، فقد بادر النظام الى ارسال افواج من قوات الامن الى مدينة قم وارسل وفداً رسمياً نقل رسالة تهديد الى المراجع وقد امتنع الخميني عن استقبال الوفد مشيراً في خطاب القاه في الثاني من أيار 1963 قائلاً:

(728) - ميراحمد رضا حاجتي، عصر امام خميني، مؤسسة دفتر تبليغات اسلامية، تهران، 1381، ص 26-27.

(729) - ادورد سايبلييه، ايران مستودع البارود، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص 43؛

Mahamed Heikal, Iran: The Untold Story, New York, 1981, P.88.

(730) - ”ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الامام“، ص12؛ عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية، ط3، دمشق، 2005، ص40؛

<http://www.alzainbi.net>.

” ان هذا التفاهة رئيس هذه الحكومة الخبيثة ارسل وفداً من الشرطة الى منازل المراجع، طبعاً انا لم استقبلهم وليتني فعلت يومها وسمحت لهم بالدخول الى المنزل ثم هُشمت اسنانهم، يرسل الى منازل المراجع من يقول ان الملك قد امر بارسال من يقوم بهدم بيوتكم وقتلكم وانتهاك اعراضكم“،(731).

اتخذت المواجهة بين الشاه وبين المؤسسة الدينية ابعاداً اكبر عندما تحولت القوة الثورية للخميني نحو كسر حاجز الخوف الشعبي من الشاه والحكومة، وتلاشى ذلك الصنم الذي كان الناس يهابونه فوجد الشاه ان هذه الشخصية الدينية المخالفة تشكل خطراً عليه فهو امام خيارين، اما التسليم بما يقوم به لتكون في النهاية ثورة عارمة في البلاد، او اتباع القبضة البوليسية عن طريق القاء القبض عليه، وبالفعل تم اختيار الطريق الثاني(732).

جاءت الفرصة المناسبة للقاء القبض على الخميني عندما القى خطبة في قم في اربعينية شهداء المدرسة الفيزية وجه فيها الحديث الى الشاه مباشرة قائلاً:

” استمع الى نصحي.. استمع الى اولئك الذين تهمهم مصالح الشعب بشكل حقيقي، استمع ايها البائس العليل، لقد عشت حتى الان خمسة واربعين عاماً في هذه الدنيا، فلتتوقف هنيهة وتأمل ماذا قدمت لبلدك وليكن مصير ابيك درساً تتلقته، تتهمنا بالرجعية، انما انت الرجعي الاسود“،(733).

(731) - مقتبس في : سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص92.

(732) - محمود عبدالله حمادي المشهدي، اثر حركات المعارضة الايرانية في اسقاط نظام محمد

رضا بهلوي، اطروحة دكتوراه غير منشورة- معهد التاريخ العربي، بغداد، 2005، ص126.

(733) - مقتبس في : جون لمبرت، ايران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة، جامعة

البصرة، 1992، ص131؛ بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، جاب اول، تهران، 1364، ص397؛

Roy Mottahedeh, The Mantle of the Prophet, New York 1985,
P.246.

وجد خطاب الخميني صداً واسعاً بين الإيرانيين، مما دفع الشاه للإيعاز باعتقال أعداد كبيرة من أنصاره⁽⁷³⁴⁾، وفي الرابع من حزيران 1963، انطلقت شاحنات تحمل أعداداً كبيرة من الجنود ورجال الأمن متجهة إلى قم لاعتقال الخميني، فحوصر بيته، وتم اعتقاله وانسحبت القوة بسرعة⁽⁷³⁵⁾.

وصل خبر اعتقال الخميني في اليوم التالي الخامس من حزيران (15 خرداد حسب التقويم الفارسي)، فأنطلقت التظاهرات إلى الشوارع والمدن الرئيسية ووصفت بأنها الاغنف منذ الاطاحة بمصدق، واصدر علماء الدين بياناً استنكروا فيه اعتقال الخميني، وازداد اغنف التظاهرات، وكان المتظاهرون يهتفون بحياة الخميني "اما الخميني واما الموت"، مؤكدين ان اعتقاله يعني معارضة النظام الحاكم للدين⁽⁷³⁶⁾، فما كان من القوات الحكومية الا ان تصدت للمتظاهرين، واطلقت النار عليهم، فرد المتظاهرون بالحجارة التي كانوا يرمونها على الدبابات واحرقوا احدى الناقلات، في الوقت نفسه كانت الطائرات تحلق فوق سماء مدينة قم، وقد كتب شاهد عيان عن اغنف تلك الاشتباكات بقوله:

” كنت ارى من النافذة الزقاق وجانب من مفترق الطريق وقد امتلأ بجثث الشهداء والجرحى، وعددت في زقاق واحد 32 شخصاً بين شهيد وجريح، صرخات الجرحى وأناتهم كانت تشق عنان السماء، ودماء الجرحى والشهداء

(734) - ”ايران اليوم“، منشورات منظمة الاعلام الاسلامي، طهران، 1990، ص55 ؛

Robert Graham, Op.Cit,

P.69.

(735) - بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص401.

(736) - للتفاصيل عن حركة 15 خرداد يراجع: محمد جواد منصوري، تاريخ قيام 15 خرداد به روايت اسناد انقلاب اسلامي، جلد دوم، تهران، 1378، ص9؛ ”هاشمي رفسنجاني في دوران مبارزة“، زير نظر محسن هاشمي، جاب اول، 1376، ص181-187؛ جان فوران، ترجمة احمد تدين، مقاومت شكننده. تاريخ تحولات اجتماعي ايران، تهران، 1377، ص53، ”الحكومة الاسلامية او ولاية الفقيه، مجموعة من المحاضرات التي القاها سماحة الامام روح الله الخميني في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف، طهران، د.ت، ص4.

شكلت بركة حمراء في ذلك الزقاق وفي المفترق، وقد رأيت بعيني الدماء وقد تحولت الى ساقية جارية، وبعد ساعة توقف اطلاق الرصاص، كانوا يلقون باجساد الجرحى في الشاحنات حيث رأيت شاحنة مليئة بالمصابين وهي تتجه الى مكان ما، بعدها وصلت سيارات الاطفاء لتقوم بغسل الشوارع والازقة وتنظيفها من الدماء،⁽⁷³⁷⁾.

لم يثن هذا الامر الناس من التدفق الى الشوارع، سيما بعد ان قدم الى طهران عدد كبير من فلاحي القرى المجاورة، وهكذا وقف الناس بوجه الشاه وانزلوا اسمه من احدى الساحات العامة واحد المساجد واستبدلوه باسم الخميني، وبدأ الهتاف ”الموت للشاه“ وهاجمت جموع المتظاهرين مقر الاذاعة بهدف الاستيلاء عليها، لكن رجال الجيش حالوا دون ذلك، وهاجمت مجموعة اخرى مخزن الاسلحة ودوائر حكومية ومراكز شرطة، واشعلت النار في شاحنات الجيش، ولمواجهة ذلك اصدر الشاه اوامره باستخدام كل الامكانيات لقمع الانتفاضة، فامتلأت الشوارع المؤدية الى قصر الشاه بالجنود وتعرض المتظاهرون الى اطلاق نار كثيف وامتلأت الاجواء بالدخان⁽⁷³⁸⁾.

وجد الشاه نفسه في موقف صعب ازاء ما يحدث من مجازر، فعقد اجتماعاً مع القادة العسكريين ورجال السلطة المقربين منه، الذين اقترحوا عليه تعيين حاكم عسكري لطهران، فوقع اختيارهم على الجنرال نعمة الله نصيري الذي استمر في مواجهة الموقف بالعنف واطلاق الرصاص العشوائي على الناس، ونزلت الدبابات والمدافع الى الشوارع والساحات وبدأ بقمع الجماهير الغاضبة وسفك دماؤها⁽⁷³⁹⁾.

(737) - مقتبس في : بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص403.

(738) - ”ياران امام بروايات اسناد ساواك، شهيد الله سيد محمد رضا سعيدي“، جلد اول، جاب

اول، تهران، 1376، ص43 ؛ Margaret Laing, The Shah, London, 1977,

P.169.

(739) - جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص102.

لم تعرف الارقام الحقيقية للضحايا، فقد امتلأت المستشفيات بالجرحى وجثث القتلى، فضلاً عن الجثث التي كان يحملها العسكريون من الشوارع ويدفنونها بصورة جماعية، وقيل ان عدد كبير من الجثث التي في بحيرة قم، وان عدداً اخرأً القى في حفر كبيرة مشيت فوقها الحادلات لتغطيتها بالتراب⁽⁷⁴⁰⁾، وقد قدرت بعض المصادر العدد الكلي للقتلى في طهران وقم ومشهد بخمسة عشر الف قتيل⁽⁷⁴¹⁾، ويذكر ان الحكومة اجبرت من يريد استلام جثة القتيل ان يدفع ثمن الرصاص الذي في جسده، فيسألون عن عدد الرصاصات التي اصيب بها بعد ان عينوا مبلغاً لكل رصاصة، ولم يكتفوا بقيمة الرصاصة بل اضافوا اليها قيمة الاطلاقه بكامل محتوياتها مضافاً اليها مبلغ اندثار قطعة السلاح وأجرة الرامي⁽⁷⁴²⁾.

استمرت الاضطرابات في انحاء متفرقة من ايران رغم اعلان الاحكام العرفية وحظر التجوال، سيما بعد ان اصدر رجال الدين منشوراً وزع في طهران اكدوا فيه ضرورة الجهاد ومقاومة النظام، الا ان القوة التي لم يكن بمقدور الجماهير الوقوف بوجهها حالت دون استمرار تدفقهم الى الشوارع، ولكي يقلل الشاه من اهمية الحركة اكد في صحيفة اطلاعات الحكومية ”ان احداث الخامس من حزيران جاءت نتيجة مهاجمة مجموعة مؤلفة من منتي شخص مقر الجنود في محلة كلوبندك بالحجارة، وقد جرح ضابط واحد وعدد من الحراس، وفي حوالي الحادية عشرة دخلت مجموعة مؤلفة من الف وخمسمئة شخص الباب الغربي لقصر العدلية، واثّر هذه الحوادث وتدخل قوات الشرطة والامن قتل عدد مجهول من المتظاهرين“، وبعد يومين اي في السابع من حزيران قال الشاه ”للاسف يجب ان اخبركم بهوية من اشعلوا حوادث الخامس عشر من خرداد، فقد اعترف الكثير من الجرحى والمعتقلين

(740) بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص183.

(741) - موسى الموسوي، المصدر السابق، ص86؛

Shiv lai , Iran , Selected Political Documents, Newdelhi , 1985,
P.145.

(742) - محمد حسين الطهراني ، المصدر السابق ، ص30

بانهم حصلوا على مبلغ خمسة وعشرين ريال لكل فرد مقابل الخروج الى الشارع والتهاتف بحياة فلان وفلان. ان هذه الحوادث تمت بتحريض من اعوان الرجعية من قبل شخص يتظاهر بالدين وقد كان مؤكداً ان لهذا الشخص علاقة مشبوهة بالاجانب،⁽⁷⁴³⁾.

رغم محاولات الحكومة التكتم على الحركة الا ان الصحف العالمية نقلت الخبر، فقد بعث مراسل يونايتد برس "United Press" بتقرير اشار فيه "واجه الشعب الايراني في هذه المظاهرات السلطة العسكرية للشاه وبدأت القوة العسكرية المسلحة باطلاق النار على المتظاهرين، لكن الشعب تقدم واستمر في تقدمه بين وابل النيران، وبدأ العسكريون بحصد الشعب بدباباتهم الثقيلة والرشاشات الامريكية، وكانت هذه ابشع حالة وصورة شاهدها خلال عشرين عاماً،⁽⁷⁴⁴⁾.

اما بالنسبة لرجال الدين فقد اصدر شريعتمداري⁽⁷⁴⁵⁾ بياناً استنكر فيه اعتقال الخميني، وتضمن البيان عدة نقاط :-

- 1- نعلن استنكارنا لما قامت به الحكومة من قتل بدون مبرر للامة الاسلامية.
- 2- ان الكل يعلم ان ما حدث من تعطيل في الاسواق والمظاهرات في طهران وغيرها من المدن انما كان رد فعل لما لقيه الخميني وغيره.
- 3- ان علماء الشيعة لم يكن لهم اي ارتباط مع الاقطاعيين الكبار ولن يكونوا مخالفين لجعل الفلاحين يملكون ارضاً وانما كان اعتراض العلماء على الدولة فقط من ناحية انه يجب ان يكون تطبيق هذه القوانين متفقاً مع الشرع والقانون.
- 4- ان السادة لا يعارضون اي اصلاح اذا كان اصلاحاً حقيقياً.

(743) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص104.

(744) - مقتبس في: "السفير" (جريدة)، بيروت، العدد 65، 9 ايلول 1975.

(745) - اية الله كاظم شريعتمداري من كبار رجال الدين وعلمائهم في ايران وهو من اصل ازربيجاني كان له دور كبير في احداث الثورة. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص77.

5- ان العلماء لا مخالفة لهم على حرية المرأة لكنهم يرون ان الحرية التي تصبو اليها الحكومة هي ضد الحرية⁽⁷⁴⁶⁾.

لقد كان هذا البيان بمثابة رد على الشاه الذي وصف العلماء بالرجعية، وحدد شريعتمداري اسلوبين لتنظيم العلاقة بين رجال الدين والشاه، الاول ان تقوم الحكومة بتعيين ممثل عنها ويقوم المراجع بتعيين ممثل عنهم في محكمة خارجة عن نطاق سيطرة الحكومة، فاذا حكمت المحكمة لصالح الحكومة فان المراجع سيرفعون ايديهم ويسترجعون طلبهم، اما الاسلوب الثاني فهي ان توافق الحكومة على نشر بيانات ونداءات رجال الدين عن طريق الاذاعة والصحف وجعلها مورداً لحكومة الامة عامة في ايران والعالم المتحرر، فاذا لم توافق الحكومة على اي اقتراح من هذين الاقتراحين فان الرأي العام ايد جعل الحكومة محكومة ويقضي عليها قضاءً قطعياً⁽⁷⁴⁷⁾.

شكلت حركة الخامس عشر من خرداد بداية للصراع الدموي الذي اندلع بين الشاه والمؤسسة الدينية، رغم ان هذه الحركة لم تحقق اهدافها بسبب عفويتها وافتقارها الى القيادة والتنسيق، الا انها ظلت ماثلة في اذهان الايرانيين، وادرك الشاه من خلالها قدرة المؤسسة الدينية وقوة تأثيرها في الشارع الايراني، وكانت من القوة والعنف الى درجة انها اقضت مضاجع الشاه وحكومته، وظهر ذلك واضحاً مما نشرته صحيفة اطلاعات الحكومية بان الشاه كان يشرف بنفسه على العمليات العسكرية ضد المظاهرات المناهضة لحكومته، ويتابع ادق التفاصيل، ويصدر اوامره باستخدام اشد انواع العنف اتجاه المتظاهرين⁽⁷⁴⁸⁾.

اما الخميني فانه ارسل الى سجن القصر ثم نقل الى معتقل جديد في معسكر عشرت آباد، وقد امتنع اثناء التحقيق عن الاجابة على اي سؤال، لانه اعتبر ان الهيئة الحاكمة في ايران والقوة القضائية تقتقر الى الرصيد القانوني والصلاحية

(746) - محمد احمد حسن السامرائي، المصدر السابق، ص 304.

(747) - المصدر نفسه، ص 305.

(748) - بزهان جازاني، عرض للحركات السياسية، ص 183 .

الرسمية⁽⁷⁴⁹⁾. أدى استمرار اعتقال الخميني الى تنامي حدة الاضطرابات مما اضطر الحكومة في الثاني من آب 1963 الى تغيير حكم السجن الى الإقامة الجبرية في منزل تحاصره قوات الامن في طهران، لكن اجراءاتها لم تؤدي الى التهدئة، بل على العكس فسرعان ما توجهت اعداد كبيرة من ابناء الشعب الايراني لملاقاة الخميني، وحاولت قوات الامن منعهم من الاقتراب، وفي اليوم التالي اعلنت الصحف ان اتفاقاً تم بين الحكومة والخميني، الا ان علماء الدين اكدوا عدم صحة هذا الخبر⁽⁷⁵⁰⁾.

في السادس من نيسان عام 1964 اطلق سراح الخميني، وبوصوله الى قم انطلقت الاحتفالات بكل مكان، والقي الخميني خطاباً جاء فيه ” ان لا معنى للاحتفال فما دام للشعب عمرو حياة فانه غارق في حزنه على مصيبة الخامس من حزيران “، وأشار الى ما ذكرته الصحف حول الاتفاق قائلاً ” كتبوا في مقالة صحفية ان تفاهماً حصل مع علماء الدين، وانهم يؤيدون ثورة الملك والشعب البيضاء، اية ثورة هذه؟ واي شعب؟ ان الخميني لم يساومهم حتى وان اعدموه، ولا يمكن تنفيذ الإصلاحات تحت اسنة الحراب “،⁽⁷⁵¹⁾.

لقد ظن الشاه ان القوة التي واجه بها احداث الخامس من حزيران، قد اربعت الجماهير وجعلتها غير قادرة على المعارضة مرة اخرى، لكن التطورات كانت على العكس من توقعاته، فبعد اصدار لائحة الحصانة القضائية التي منحت الرعايا الامريكان الحصانة السياسية والقضائية عادت الاضطرابات مرة اخرى، ووقفت المؤسسة الدينية موقفاً رافضاً للانصياع⁽⁷⁵²⁾، والقي الخميني خطاباً في السادس

(749) - محمد جواد منصوري، منبع قبلي، ص 11.

(750) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص 422؛ حميد الانصاري، حديث الانطلاق. نظرة الى الحياة العلمية والسياسية للامام الخميني، مؤسسة نشر تراث الامام الخميني، طهران، 2002، ص 91.

(751) - Quted in : <http://www.bahrain onlin.org>.

(752) - Wiliam Shawcross ,Op.Cit, P.115.

والعشرين من تشرين الاول 1964 في حشد كبير من علماء الدين واهالي مدينة قم جاء فيه:

” لقد جعلوا الشعب الايراني اكثر ذلة من كلاب امريكا، اذا داس احدهم كلباً امريكياً بعربته، لن يسلم من العقاب، حتى شاه ايران لو داس كلباً امريكياً لم يسلم من المساءلة، لكن لو طبأخاً امريكياً داس الشاهنشاه فليس لاحد حق التعرض له،،(753).

رغم محاولات الحكومة دون تسرب خطاب الخميني، الا ان الالسن تداولته في كل انحاء ايران مما دفع رئيس الوزراء حسن علي منصور الى القاء خطاب في مجلس الشيوخ يبرر فيه اصدار هذا القانون مشيراً الى ان ايران ليست الدولة الوحيدة التي اصدرت مثل هذه اللائحة فقد سبقتها دول اخرى، ثم قال ” ولما كان متوقعاً ان تتحرك بعض العناصر في الطابور الخامس والذين عرف الناس بعضهم، للتأثير على اذهان الناس، فرأيت من الضروري توضيح الامر“، واكد ”ان الحكومة لن تمس حقوق الشعب الايراني من خلال اعطاء الحصانة السياسية لعدد من المستشارين العسكريين“،(754).

أزاء تعاضم مكانة الخميني بين الناس وتزايد ارتفاع صوته المعارض اعتقدت الحكومة ان من الافضل لها ابعاده عن ايران، فحاصرت قوات حكومية منزله ويقال انها دخلت بالمظلات الى سطح الدار، واعتقلت الخميني وابنه الكبير مصطفى، وتوجهت بهما الى مطار مهرآباد الدولي حيث نقل الخميني من هناك الى تركيا، وبعد ذلك اصدرت الحكومة بياناً في الاذاعة جاء فيه :

(753) - مقتبس في: جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص146 ؛ تركي الحمد، ابرز رجال

السياسة ”آية الله خميني“، http://www.alharamain.com؛ علي رضا رحيمي، انقلاب

اسلامي ايران دربك نكة، قم، 1358، ص104.

(754) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص149.

” وفقاً للمعلومات المؤكدة والادلة الكافية فقد ثبت ان اسلوب السيد الخميني والتحريضات التي يقوم بها هي ضد مصالح الشعب وامن البلاد واستقلالها ووحدة اراضيها ولهذا فقد تم نفيه من ايران “،⁽⁷⁵⁵⁾.

اتخذت الحكومة الايرانية جميع الاجراءات لمواجهة اي موقف محتمل جراء نفي الخميني، فحوصرت شوارع قم وامتألت بقوات الامن، وحوصرت منازل علماء الدين البارزين بشكل كامل. ورغم ذلك انطلقت التظاهرات واستمرت الاوضاع متوترة في البلاد ولم تهدأ الا بعد ان تم نقل الخميني من تركيا الى مدينة النجف في العراق ⁽⁷⁵⁶⁾، لكن ذلك لم يمنع مجموعة مؤلفة من اربعة اشخاص تنتمي الى ”الهيئات المؤتلفة“⁽⁷⁵⁷⁾ من اغتيال رئيس الوزراء حسن علي منصور، حين تمكنت رصاصة احد هؤلاء وهو ”محمد بخارائي“⁽⁷⁵⁸⁾ من اصابته وهو خارج من المجلس في الحادي والعشرين من كانون الثاني 1965⁽⁷⁵⁹⁾، وقد تم القبض على

(755) - روح الله حسينان، منبع قبلى، ص 281 ؛

Imam Khomeini Aportrait 1900-1989, Tehran, 1999, P.32; Margaret Loing , Op.Cit., P.169

(756) - سياوش بشيري، عاصفة عام 1978، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1986، ص 208 .

(757) - مجموعة من الشباب كانوا يشكلون حلقة وصل بين العلماء، الفوا بعلم الخميني وموافقته هيئات تقوم بايصال المعلومات وتوزيع المنشورات باقصى سرعة في انحاء البلاد، وكانت كل مجموعة من الهيئات لا تعلم بعمل الاخرى، وكان عمل المجموعات يختلف عن الاسلوب التنظيمي لبقية الاحزاب، ولا يقوم على اي اساس علمي جهادي، بعد نفي الامام فكرت هذه الهيئات بالخروج من المرحلة الفكرية والتحول الى منظمة سياسية عسكرية. للتفاصيل يراجع : علي رضا زهيري، منبع قبلى، ص 267 ؛ بهرام افراسيابي، ازكود تا انقلاب، ص 472-482.

(758) - محمد بخارائي احد طلاب قسم الالهيات يبلغ من العمر عشرين عاماً. للتفاصيل يراجع:

زراردوبلييه، سيمای بهلوی، ترجمة عبد الرحيم ميهن يار، جاب اول، تهران، 1382، ص 550.

(759) - همان منبع، ص 551.

الفدائيين الاربع وعند التحقيق معهم قال بخارائي ”اني اخذت من منصور ثأر كرامتي وثأر كرامتكم انتم ايها العسكريون فهل يرضى شرفكم العسكري بقانون الحصانة الامريكية“،⁽⁷⁶⁰⁾.

ظهرت بعد العام 1963 ثلاث مجموعات متداخلة داخل المؤسسة الدينية، المجموعة الاولى والاكبر، تتكون من العلماء غير المتسييسين المتحفظين، ويرى هؤلاء ان على رجال الدين ان يتجنبوا العمل في السياسة ويركزوا جهودهم على المسائل الروحية والتبشير بكلمة الله والدراسة في المدارس الدينية وتعليم اجيال المستقبل العلوم الدينية. اما المجموعة الثانية فتمثلت برجال الدين المعتدلين الذين رغم معارضتهم لاصلاحات الشاه الخاصة بالزراعة ومساواة المرأة الا انها فضلت الاحتفاظ بقنوات اتصال مفتوحة مع الشاه واستخدام هذه القنوات للمساعدة في جعل سياسة الحكومة اكثر اعتدالاً، والضغط قدر المستطاع لحماية المصالح الحيوية للمؤسسة الدينية، كذلك لم تطالب هذه المجموعة بالاطاحة بالعرش وانما طالبت بتنفيذ قوانين 1905 الاساسية واقامة ملكية دستورية⁽⁷⁶¹⁾، اما المجموعة الثالثة فيطلق عليها معارضة رجال الدين المتطرفين التي يتزعمها الخميني في العراق، وسبب تطرف هذه المجموعة هو ان الخميني عاش في المنفى وقطع كل الجسور التي تربطه بالشاه لذلك كان يدينه صراحة ولم يكن يهدف الى اقامة ملكية دستورية وانما اقامة شكل جديد من الحكومة الاسلامية، حكومة يلعب فيها العلماء دوراً بارزاً في جميع مجالات الحياة لذلك كان ينشد حكومة رجال دين مسلمين⁽⁷⁶²⁾.

(760) - مقتبس في: جعفر حسين نزار، ايران في الماضي وتيار السياسة المضاد، بيروت، 1980، ص25.

(761) - اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص719-720.

(762) - وزارة الخارجية، ملف رقم 5396، تقرير موجز عن الاوضاع في ايران، 8 نيسان 1979، ص8-9.

لم يستمر هذا الانقسام داخل المؤسسة الدينية، اذ توحدت جهود رجال الدين للوقوف بوجه حكومة الشاه، سيما بعد ان شنت تلك الحكومة حملة كبيرة ضدهم واصبح الهدف الاساس للشاه هو القضاء على نفوذ وقوة رجال الدين.

ثالثاً: تطوير اجهزة القمع (المؤسسة العسكرية والسافاك)

سعى الشاه، بعد ان ادرك تنامي المعارضة الشعبية له، لتركيز اهتمامه بتطوير اجهزة تعمل على ضمان سلطاته وحماية عرشه والوقوف بوجه معارضيه، فكانت المؤسسة العسكرية الجانب الاول والاساس الذي وجد في تقويته اظهاراً لعظمته وقوته، فحاول اجراء تغييرات عديدة في صفوف الجيش، واخراج العناصر المشكوك فيها، بعد ان لاحظ الفشل الذي لحق بهذا الجيش اثناء حركة مصدق، والانقسام الذي اصابه، اذ قيل ان 600 عضو من ”حزب توده“ توغلوا في الجيش، ودخل بعضهم الحرس الامبراطوري⁽⁷⁶³⁾.

بدأ الشاه محمد رضا بهلوي بأجراء غرلة كاملة للمؤسسة العسكرية، وزيادة قابليتها لتصبح قوة كبرى، ولتحقيق هذا الغرض قام الشاه، مستعيناً بالمساعدات الامريكية المستمرة، بتطوير الجيش الايراني عدداً وعدة، فارتفع عدد افراد الجيش من 120 الف في العام 1953 الى 190 الف في العام 1962 والى 250 الف في العام 1978، وارتفعت اعداد القوة الجوية من ثمانية الاف في العام 1962 الى مئة الف في العام 1978، والقوة البحرية من اربعة الاف في العام 1962 الى 28 الف في العام 1978⁽⁷⁶⁴⁾، ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الشاه اهتم اهتماماً كبيراً بزيادة رواتب ضباط الجيش ومنحهم الامتيازات، كالمسكن والسفر الى الخارج بين فترة واخرى،

(763) - روبرت غراهام، وهم القوة، ص 72.

(764) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 94؛

وفتحت لهم الجمعيات التعاونية وشملوا بالضمان الصحي, ومنح الضباط الاوسمة والنياشين حتى اصبحوا يشبهون شجرة ميلاد بالغة التزيين, وكان دائم الاتصال بالضباط لكسب ولائهم, واعتبرهم بمثابة النخبة الحقيقية للبلد, والمخلص الحقيقي للامة, وارتفعت رواتب ضباط الجيش ووصلت في العام 1977 الى حوالي 600 دولار شهرياً بينما لم يكن بمقدور عامل غير ماهران يكسب اكثر من 30 دولار, وهكذا حكم الشاه اولاً بوصفه قائداً عاماً للقوات المسلحة, ورئيساً للدولة بالدرجة الثانية, فكان كل ما يخص الجيش من بعثات وميزانية وترقيات تدخل في نطاق مسؤوليته, وكل القادة والجنرالات الموجودين على رأس الجيش لم يكن لديهم هم سوى ارضاء الشاه الذي كسبهم الى جانبه من خلال الاموال والترقيات, علاوة على اتباعه سياسة فرق تسد مع الجيش لجعلهم يتنافسون لنقل الاخبار اليه للحصول على رضاه, لعلمهم ان الترقيات لا تعتمد على الكفاءة والمقدرة وانما على رضا الشاه⁽⁷⁶⁵⁾, وكان الشاه يردد دائماً **”لا ثورة حقيقية اذا كان هناك جيش قوي وفناك“**, فكان الجنود يخضعون لتدريب قاسٍ وتعليم حقيقي⁽⁷⁶⁶⁾.

عمد الشاه الى ابعاد الجيش عن السياسة خوفاً من تكرار ما حدث ايام مصدق, واكد قائلاً **”في ايران لدينا قاعدة ثابتة في العزل والفصل الكاملين للقوات المسلحة عن السياسة“**, ومنع اتصال الجنود بالسكان ايضاً, وكان الجندي يبعد عن منطقة سكناه, فابن تبريز مثلاً يرسل الى طهران وابن قم الى مشهد في محاولة من الشاه لجعل الجيش يدين بالولاء له فقط وكأنه ليس هنالك تراب يدافعون عنه ولا قيماً

(765) - انيس محمد مصطفى الكليدار, المؤسسة العسكرية الايرانية, رسالة ماجستير غير منشورة-

معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, 1988, ص70؛

Ervand Abrahamian, Iran in Revolution: The Opposition Forces, (Middle East Research and Information Project), No.2/3, v. 9, March-Aprile, 1979, P.3.

(766) - نذير فنصة, طهران مصير الغرب, باريس, 1988, ص116.

وطنية يزودون عنها⁽⁷⁶⁷⁾, واتبع الشاه سياسة فرق تسد داخل المؤسسة العسكرية, فاصبح داخلها اشخاص معروفون بعدائهم الشخصي لبعضهم تسبب بها الشاه بنفسه بتعيينه افراد من ذوي المنزللة الواطنة في مناصب رفيعة وعلى النقيض من ذلك تعيين افراد من ذوي المنزللة العالية في مناصب غير مهمة نسبياً⁽⁷⁶⁸⁾.

وجه الشاه اهتمامه ايضاً الى تسليح هذا الجيش الذي لم يكن يمتلك بعد الحرب العالمية الثانية الا اسلحة واليات بسيطة غير مؤهلة لتستخدم في ساحات الشرق الاوسط, فعمل على استيراد مختلف انواع الاسلحة, فيشير متوسط التقديرات المتباينة للتسليح, انه بينما بلغت قيمة مشتريات الاسلحة 336 مليون دولار في العام 1967 ارتفعت في العام 1968 الى 465 مليون دولار والى 537 مليون دولار في العام 1969 وواصلت ارتفاعها لتصل الى 620 مليون دولار في العام 1970, ثم قفزت في العام 1974 لتصل الى 5550 مليون دولار, مستهلكة 7% من مجموع الدخل القومي, وهي نسبة كبيرة توازي ما تنفقه المانيا الغربية⁽⁷⁶⁹⁾, وبما ان عوائد النفط هي مصدر الدخل القومي الوحيد تقريباً فقد بلغت في العام 1973 حوالي 4400 مليون دولار, فان الزيادة في الميزانية العسكرية قد استهلكت منها 2200 مليون دولار⁽⁷⁷⁰⁾.

(767) - المصدر نفسه, ص117.

(768) - منصور فرهنك, كيف استولى رجال الدين على السلطة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983, ص10.

(769) - للتفاصيل عن التسليح الايراني يراجع: ” التسليح الايراني. الاصناف . الكميات. الاتجاه العام“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980, ص2-5; ” مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران 1973 ولغاية 1978 كمياتها وصانعيها“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980, ص1-6;

Otto Von Pivka, Armies of the Middle East, Patrick Stephens
Cambridge, 1979, PP.97-
100;

(770) - استيفن كينزر, همه مردان شاه كودتادی 28 مرداد, ترجمة شهريار خواجهيان, جاب اول, طهران, 1382, ص292-293.

حدثت قفزة جنونية في ميدان التسليح للفترة 1976-1978، حيث وصلت ميزانية التسليح الى 9500 مليون دولار، وهو رقم خيالي لكنه ينسجم مع رغبة الشاه بجعل بلاده القوة الخامسة في العالم، دون الاخذ بنظر الاعتبار التوازن بين القدرات العسكرية والوضع الاقتصادي والاجتماعي، حتى انه صرف معظم واردات النفط لاغراض التسليح، وفي رد للشاه على سؤال لمراسل صحيفة "اللوموند" الفرنسية حول التهديد الذي يقلق الشاه ويجعله يشتري تلك الكميات من الاسلحة قال:

” اننا نتسلح لنفس الاسباب المقبولة او السيئة التي تدفع الفرنسيين والالمان والانكليز والسوفيت الى التسليح، فلماذا توجد اسباب معقولة لاوروبا وغير مقبولة بالنسبة لي“،⁽⁷⁷¹⁾.

كانت مهمة المؤسسة العسكرية الايرانية تسير في اتجاهين الاول، دعم النظام الشاهنشاهي وضرب تيارات المعارضة، والثانية تنفيذ دور ايران وفق الاستراتيجية الامريكية كشرطي في المنطقة العربية⁽⁷⁷²⁾.

وهكذا مضى الشاه في زيادة النفقات العسكرية وبلغ غروره العسكري الى درجة انه قال عبارته الشهيرة:

” ان الجيش الايراني سيصبح من القوة الى الحد الذي لن يصبح موضع اهتمام دول المنطقة فحسب، وانما سيضطر العالم كله لادخال قوة الجيش الايراني في حسابه، لان ايران لن تسليح جيوشها بالقنبلة الذرية ولكنها ستبني جيشاً لايقهر الا بالقنبلة الذرية“،⁽⁷⁷³⁾.

عبر الشاه في لقاءات عديدة عن حقه بامتلاك الجيش القوي والسلاح المتطور، فقد ذكر في احد لقاءاته:

(771) - ملفات وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الوثيقة 18502، 21 تموز 1974، ص2.

(772) - حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في ايران، ص105؛ ”الى الامام“ (مجلة)،

بيروت، العدد 486، 26 تموز 1974، ص20

(773) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص94.

” اننا نريد ان نكون اقوياء في المنطقة التي نعيش فيها, خاصة وان ايران دولة لها دور في منطقة هامة من العالم ولديها ثروة يمكن ان تكون موطناً للطامعين فلا بد لها من قوة“، وأشار ” ان القوة العسكرية التي ابنىها موجهة ضد اي تهديد اتعرض له, تهديد اضعف مني لن يواجهني قط, تهديد في مستوى قوتي اتكفل به, تهديد اقوى مني فلي في ذلك نظرية, اقول ان القوة المسلحة نوع من الترباس على الباب يصدأ لو لبعض الوقت, يعطل ويعطينا وقتاً, ويعطي وقتاً لاصدقائنا لكل من يريد مساعدتنا, هذه سياستي... في الوقت الحاضر تركيزي على الدفاع الجوي, اريد ان اجعل الجو الايراني مستحيلاً بالنسبة لاي محاولة اختراق, لابد ان تكون لي القدرة على اسقاط اي طائرة معادية او مغيرة على بعد مئتين او ثلثمائة كيلو متر من الارض الايرانية“، (774).

لذلك لم يدخر الشاه وسعاً في تحقيق هذا الحلم, فقد بلغ عدد الطائرات الفانتوم الامريكية لدى ايران حتى العام 1978 حوالي 225 طائرة, حتى ان صحيفة نيويورك تايمز ذكرت في شباط 1974 ” ان الشاه اصبح يشتري الطائرات الامريكية بصورة اسرع من انتاجها“، (775).

لم تقف احلام الشاه عندها الحد, بل انه بدأ يتطلع لامتلاك القنبلة الذرية, فمنذ بداية السبعينيات وبالتحديد في العام 1973, بعد الحرب العربية الاسرائيلية, حيث تردد ان اسرائيل كانت على وشك استخدام السلاح النووي, وتضمن المشروع انشاء عشرين مفاعلاً نووياً تبلغ كلفتها ما بين 12-15 مليار دولار في العام 1975, وكان التبرير المعلن وراء محاولة امتلاك الاسرار والقدرات النووية هو حاجة ايران الى الطاقة الكهربائية واستخدام الطاقة النووية في ازالة ملوحة البحر, والتوسع في الزراعة وغيرها من الاستثمارات السلمية, ولكن من الثابت ان احتياطات ايران الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي تحقق الاغراض نفسها وبكلفة اقل بكثير مما تستلزمه المفاعلات النووية المحكومة باعتبارات سياسية وعسكرية كثيرة

(774) - مقتبس في : محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص 340-343 .

(775) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص 95.

ومعقدة⁽⁷⁷⁶⁾, لكن احلام الشاه النووية بقيت حبر على ورق بسبب قيام الثورة وسقوط الحكم البهلوي.

لقد انفق الشاه على الجيش اموالاً طائلة لكنه لم يكن بمستوى ما كان يطمح اليه, فهو كما وصفه احد مستشاري الحكومة الامريكية ” يشبه الرجل الذي يضرب به المثل فهو ثقيل جداً بحيث لا يستطيع انجاز اي عمل خفيف, وخفيف جداً بحيث لا يستطيع انجاز اي عمل كبير,,⁽⁷⁷⁷⁾ .

اما الوسيلة الثانية التي اوجدها الشاه للدفاع عن عرشه فهي جهاز السافاك (SAVAK) والاسم مركب من الاحرف الاولى ”سازمان واطلاعات كشور“ ”مؤسسة امن ومخابرات الدولة“, فقد اعزت الولايات المتحدة الامريكية الى الشاه, بعد الاطاحة بمصدق, بتشكيل منظمة استخباراتية مهمتها الدفاع عن العرش, فتم تشكيل هذه المنظمة من قبل وكالة المخابرات المركزية الامريكية وجهاز المخابرات الصهيوني⁽⁷⁷⁸⁾, وقد اعترفت وكالة المخابرات الامريكية بانها هي التي صنعت السافاك وعلمته طرائق التصرف, وقد أريد من هذا الجهاز ان يكون عصا الشاه الغليظة والسياح الواقى من العواصف الجماهيرية⁽⁷⁷⁹⁾.

تتكون السافاك من عدة حلقات, الحلقة العسكرية ومهمتها مراقبة الضباط والمراتب والاشراف على الدخول للكلليات العسكرية, وكشف التنظيمات السرية والمعادية ان وجدت, وحلقة الشرطة السرية ومهمتها متابعة شؤون الاحزاب والمنظمات السياسية والتغلغل فيها والابلاغ عن القيادات ونشاطاتها وتحركاتها

(776) - ” القنبلة النووية الايرانية 1974-1987“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد,

1987, ص13-15.

(777) - مقتبس في: - روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص380.

(778) - تقى بخارى راد, همكارى ساواك وموساد, مركز اسناد انقلاب اسلامى, جاب اول,

تهران, 1381, ص62؛ ”الهدف“, العدد 396, 22 تموز 1978, ص42.

(779) - مصطفى جعفري, السافاك امامها الكثير لتجيب عليه, ترجمة مركز البحوث والمعلومات,

بغداد, د.ت, ص33.

ومتابعة اصدارات الاحزاب والمنظمات والعناصر الوطنية في الخارج⁽⁷⁸⁰⁾, والحلقة الخاصة بحماية الشاه والاسرة الحاكمة وكبار الشخصيات, وكانت تراقب حتى الحرس الامبراطوري نفسه والوزراء واعضاء مجلس الشيوخ والنواب, والحلقة الخاصة بالاجانب, وكان معظم اعضائها من الامريكيين ومهمتها مراقبة حلقات السافاك الاخرى, وحماية النفوذ الامريكي كما كان للمخابرات الصهيونية ممثلون في هذه الحلقة⁽⁷⁸¹⁾.

جرى تدريب عناصر السافاك في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والكيان الصهيوني⁽⁷⁸²⁾, وكانت تصرف لهم رواتب عالية تزيد على رواتب اعلى موظف في الدولة, فقد بلغت ميزانية السافاك في العام 1972 حوالي 255 مليون دولار, وارتفع هذا الرقم في العام التالي الى 310 مليون دولار, فضلاً عن الميزانية السرية لهذا الجهاز⁽⁷⁸³⁾.

تعاقب على رئاسة السافاك اربعة شخصيات, فكان الجنرال تيموربختيار اول رئيس للسافاك, وهو ينتمي الى قبيلة بختياري القوية وتعني بالفارسية "حليف الحظ الطيب", كان مقاتلاً محترفاً, ارتكب مجزرة رهيبة اثناء قضائه على الحكومة الاذربيجانية في العام 1946, عين حاكماً عسكرياً لطهران واتبع اساليب غاية في القسوة لاسكات المعارضة, فقد تمكن من القاء القبض على ثلاثة الاف من ضباط الجيش, وصادر الاف الاطنان من الاسلحة ذات الصنع الروسي عثر عليها في

(780) - مهربان فرهمند, المصدر السابق, ص86.

(781) - منسي سلامة, المصدر السابق, ص20-21؛ "الثورة الايرانية. الدوافع والدروس",

مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986, ص6.

(782) - نيكي ار كيدي, الثورة الايرانية والسياسة الامريكية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982, ص12؛

Savak, The Shahs Secret Police
Force.<http://www.angelfire.com>.

(783) - "الخليج العربي", بغداد, العدد 45, 4 ايار 1972, ص5.

مخازن ”حزب توده“، وعندما تولى رئاسة السافاك أصبحت اقوى منظمة قمعية، واصبح تيمور من القوة بحيث كان الشاه يخشاه، حتى انه ازدادت شكوكه في ولائه وفي اطماعه بالسلطة لحيازته ثروة مالية ضخمة، كان صديقاً للولايات المتحدة الامريكية الى درجة انه كان يمول المظاهرات المنددة بالشاه لمساعدة واشنطن، لذلك اطاح به الشاه في العام 1960 ونفي خارج ايران ليعتقل ويقتل بعد ذلك على ايدي السافاك نفسه(784) .

تولى رئاسة السافاك بعد بختيار الجنرال حسن باكروان، وهو احد جنرالات الجيش الاكفاء، كان صديقاً شخصياً للشاه، على جانب كبير من الثقافة، يتميز بعواطف انسانية وبكراهية للعنف مما جعله لا يصلح لتولي رئاسة هذا الجهاز، فكان يأمر باجراء التحقيقات الدقيقة للمخبرين الذين ينقلون له الاخبار قبل اتخاذ اي اجراء بحق المتهمين، واصبحت السافاك في ايامه تنظيماً بوليسياً لا اداة قمع ضاربة(785)، وكان ابرز عمل قامت به السافاك ايامه هو نفي الخميني، ويقال انه كان له الفضل في عدم اصدار الحكم بالاعدام عليه، فقد كانت درجة الخميني الدينية عند اعتقاله هي حجة الاسلام، وهي درجة دون مرتبة اية الله التي كان الدستور الايراني يوفر حصانة لمن يحملها فلا يحاكم ولا يعدم، فاتفق عدد من ايات الله منهم البروجردي وشريعتمداري والخوئي على اجازة الكتاب الذي كان روح الله خميني قد كتبه بعنوان ”بيان المسائل“، وارسلوا رسالة للشاه تبين ان الخميني قد اجيز ليصبح بدرجة اية الله الامر الذي اكسبه حصانه دستوريه(786)، وكان حسن باكروان هو الذي حمل الرسالة للشاه وقبل يده لكي يعتمد الترقية، واقنع باكروان الشاه بضرورة المحافظة

(784) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص94؛ ”قتلها سياسى وتاريخى سى قرن ايران“، جلد

Williamlt Forbis,

يكم، تهران، د.ت، ص139- 138؛

Op.Cit,P.134-135.

(785)- Amir Taheri, The Siprit of Allah, London, 1987,P.145;

ادور سابليه، المصدر السابق، ص44.

(786) - مصطفى جعفري، المصدر السابق، ص34.

على رجال الدين ومن هنا جاءت فكرة ابعاد الخميني الى تركيا ثم الى العراق، ولم يبق باكروان رئيساً للسافاك اكثر من سنتين، اذ فر الى العراق خوفاً من عقاب الشاه عند فشل جهازه في اكتشاف محاولة لاغتيال الشاه في مكتبه بقصر المرمر في قلب طهران عندما حاول احد حراس الشاه اغتياله⁽⁷⁸⁷⁾، الا ان حسن باكروان حصل بعد ذلك على عفو الشاه وعمل مديراً لشركة الطيران الايرانية ثم سفيراً لايران في باريس⁽⁷⁸⁸⁾.

اما الشخصية الثالثة التي تولت رئاسة السافاك فهو الجنرال نعمة الله نصيري، وهو من كبار قادة الحرس الامبراطوري ورفيق الشاه في دراسته بالاكاديمية العسكرية ويعرف بالاطلاق الشعبي بالسفاح⁽⁷⁸⁹⁾، ظهر لأول مرة على الساحة السياسية عندما ارسله الشاه الى مصدق وهو يحمل قراراً بأقالته وتعيين الجنرال فضل الله زاهدي، وبعد ذلك اصبح رئيساً للسافاك، وبقي في هذا المنصب حتى العام 1978، وفي عهده سجلت السافاك اقصى درجات البطش والقمع⁽⁷⁹⁰⁾، كذلك تميزت فترة رئاسته للسافاك باستيلائه على اموال كثيرة، حيث استولى على ارض من املاك الدولة تابعة لوزارة الزراعة من اجل بناء قصر لزوجته وثمانها خمسين مليون ريال، واشترى قطعة ارض لاقامة مبنى للسافاك بمبلغ سبعمئة مليون ريال واستولى عليها، واستغل وظيفته الرسمية في بناء عدد من المباني والفلل في المناطق غير المصرح

(787) - وهو رضا شمس ابادي، كان احد اعضاء حزب مردم (الشعب)، ترك الحزب بسبب ولائه للشاه، دخل الخدمة العسكرية، اظهر كفاءة مكنته من الوصول الى منصبه في حراسة الشاه، نفذ العملية لكنها فشلت واسفرت عن مقتله، للتفاصيل يراجع: "ترور شاه . حادثه كاخ مرمر بروايات اسناد"، تهران، 1378، ص15، Margaret Laing, OP.Cit, P.172.

(788) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص68.

(789) - زكي صادق، وجهان للحقيقة في ايران، "الرسالة"، (مجلة)، الكويت، العدد 707، 29 شباط 1976، ص37.

(790) - "انقلاب اسلامي جرائي وجونكونكي رخداد آن"، ص101.

بها رسمياً للمسؤولين بالسافاك, ونقل ملكية بعضها لزوجته وابنائها, وشارك في مشاريع عديدة مستغلاً نفوذه, والقى القبض على عدد كبير من الافراد الذين لم يساعدوه على تنفيذ مصالحه الشخصية⁽⁷⁹¹⁾.

اما الشخصية الرابعة فهو ناصر مقدم الذي تم تعيينه بعد تزايد حدة المعارضة على الشاه في العام 1978, وكان يعمل مساعداً لنعمة الله نصيري الا انه يختلف معه في مسألة تعذيب السجناء, ويرى ضرورة لحضور محامي الدفاع عن المعتقلين اثناء اجراء التحقيق معهم, وتوفير معاملة انسانية للسجناء السياسيين, لهذا اختاره الشاه كي يرضي اطراف المعارضة⁽⁷⁹²⁾.

اختلفت الروايات حول اعداد افراد السافاك, فالسلطة التي يملكها هذا الجهاز ووجوده في كل مكان وبأي لحظة, جعل الناس يظنون ان اعدادهم بالملايين, لكن بعض المراقبين اشار الى ان عدد العاملين في المنظمة اربعين الف, بينما يقول اخرون ان الرقم الحقيقي هو ستون الف, اضافة لاعداد هائلة من المخبزين ورجال الشرطة السرية والمرشدين⁽⁷⁹³⁾.

اصبحت السافاك دولة داخل دولة, فلم يكن هناك جزء في ايران الا وصلته ايدي السافاك, فكانت كالسيف المسلط على رقاب كل فرد من افراد الشعب, فالزائر الاجنبي لايران كان يحس بانفاسها الكريهة تلفحه اينما يذهب, وكان اسمها عند الشعب الايراني "ازما يهتران", وهو اسم يطلق على العفاريت والغيلان الاسطورية⁽⁷⁹⁴⁾, حتى بلغ الامر حداً جعل توظيف اصغر موظف في أبعد نقطة بالبلاد مرتبطاً بموافقة السافاك, ولم يبق في عهده اي دور يذكر للسلطات الثلاث فهي فعلاً

(791) - علي ناغي علي خاني, المصدر السابق, ص32.

(792) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص70.

(793) - زكي صادق, المصدر السابق, ص36.

(794) - منسي سلامة, المصدر السابق, ص121.

كما وصفها احد المراسلين كانت ”عيون واذان الشاه وعند الضرورة قبضته الحديدية“، (795).

سعى جهاز السافاك للحيلولة دون اقامة اي تجمعات سياسية او اضرابات حتى لو تطلب الامر استخدام العنف والبطش, وكان افراد السافاك يقتلون من يريدون بعيداً عن اية ضوابط او قوانين, ولا يعترفون باي حقوق للمعتقلين, اي انهم كانوا يملكون قوة استبدادية مطلقة, ويرتكبون ما يحلو لهم من جرائم, اما المحاكم العسكرية فقد تحولت الى آلة بيد السافاك, اذ كانت تجري فيها المحاكمات السياسية خلافاً للدستور, اما اختيار القضاة فكان يعتمد على مدى الولاء والطاعة للسافاك, ولم يكن هناك اي وجود للمحامي (796).

بلغت سيطرة السافاك حداً كبيراً, فكان يسيطر على شركة تحتكر صناعة الاقفال والمفاتيح, وعندما اصبح مهدي بازرگان اول رئيس للوزراء بعد الثورة قام بزيارة مقر السافاك واطلع على مجموعة كبيرة من المفاتيح تصلح لفتح ابواب كل السفارات الاجنبية في طهران والخزائن الموجودة فيها, ووجد ايضاً مسدسات صامته ومسدسات لاطلاق الغازات واجهزة تكنولوجية اخترعت لتعذيب الانسان (797).

ساهم السافاك بنشاطات كبيرة خارج ايران, بحيث تحولت وزارة الخارجية الى قاعدة لنشاطاته, فكان يرسل افراداً من الضباط والشرطة الى الخارج لتنفيذ المهام تحت ستار الدراسة او لاغراض اخرى, فمن بين الاشياء التي وجدت بعد الثورة في مقر قيادة السافاك وفي القصر وبعض السفارات بالخارج نسخة من تقرير سري عن حالة الجيش العراقي مقدم الى الرئيس العراقي احمد حسن البكر, كذلك تسجيل

(795) - عبد الله النبال, المصدر السابق, ص94.

(796) - ”الخليج العربي“, العدد45, ص51.

(797) -Mohamed Heikal, Khomeiny Et Sa Revolution, Paris, 1983, P.133.-

لمناقشة جرت بين القذافي وجورج حبش عن خطط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, وقد تم النقاش في خيمة بالصحراء حتى يكون اللقاء سرىاً⁽⁷⁹⁸⁾.

ظهر الدور الاكبر للسافاك في الخارج بصورة واضحة عند قيام مجموعة من الطلبة الايرانيين في الاول من حزيران 1976 باحتلال السفارة الايرانية في جنيف احتجاجاً على الاحوال السائدة في بلادهم, فوجدوا اعداداً كبيرة من الوثائق قدرت بحوالي 2800 وثيقة من وثائق السافاك بشكل اوامر وطلبات موجهة الى هذه السفارة وغيرها من السفارات, تشمل استمرار مراقبة الطلاب المعارضين, وقطع مبالغ المنح الدراسية عن الذين يثبت قيامهم باعمال عدائية ضد النظام, وغيرها من الطلبات التي تدل على مدى التعاون بين عملاء السافاك في الخارج والسفراء وموظفي السفارات, وظهر جلياً ايضاً عندما صورت صحيفة التايمز البريطانية احد عملاء السافاك وهو يقوم بتجنيد مخبر في لندن⁽⁷⁹⁹⁾.

اصبح السافاك هاجس الشعب الايراني بكل طوائفه, فلم يتحدث اثنان الا ويشكون ان ثالثهم من السافاك, حتى بلغ التشكيك وسوء الظن حداً جعل الناس يشكون في اي صوت معارض يعلو من هنا وهناك ويعتبرونه من فعل السافاك نفسه, فضلاً عن ذلك سعى السافاك الى نشر روح العدا والكرهية بين صفوف المعارضين بحيث اصبح احدهم يتهم الاخر بانه من عملاء السافاك⁽⁸⁰⁰⁾, وكانت التهمة التي من خلالها يتم اعتقال عشرات الالاف من الايرانيين, انهم رفعوا السلاح في وجه السلطة, وليس ضرورياً ان تكون تلك التهمة اكيدة حتى يتم القاء القبض على المواطنين ثم الزج بهم في السجون المتزايدة باستمرار, بل يكفي مجرد الشك بانطباعاته عن الدكتاتورية الشاهنشاهية وعن الظلم الفاحش في توزيع الدخل⁽⁸⁰¹⁾.

(798) - محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص163.

(799) - "الوطن", (جريدة), الكويت, العدد834, 3 اب1976.

(800) - سيد جلال الدين المدني, المصدر السابق, ص210.

(801) - زكي صادق, المصدر السابق, ص36؛ "مائة الف معتقل في ايران", مكتب النشر

والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 19 شباط 1976, ص1-2.

لم يستثن احد من بطش السافاك سواء اكان رجلاً ام امرأة او حتى طفلاً ومهما كان موقعه, الكل كان يتعرض لسجن السافاك الرهيب الذي يواجه فيه السجين اقصى وابشع انواع التعذيب, كان اولها وليس اخرها بالتأكيد التمديد على طاولة معدنية ساخنة الى درجة الاحمرار, ودفع شحنات كهربائية بالاعضاء التناسلية, والتعليق من الذراعين بسقف الغرفة وغيرها من الوسائل التي تدفع بالمعتقل للاقرار بذنب لم يقترفه(802).

سجل السافاك اسوأ تاريخ بالنسبة لاحترام حقوق الانسان, لذلك انبرت جمعيات الدفاع عن الحقوق ومنظمات العفو الدولية تطلق اصواتها المنادية باحترام حقوق الانسان, واخذت الصحف العربية والعالمية تتحدث عن معتقلات السافاك, ففي مقابلة نقلها تلفزيون امريكا في الرابع والعشرين من تشرين الاول 1976 اجاب الشاه على سؤال حول اذا كان التعذيب ضرورياً فهل تستخدمه؟ اجاب ” ليس التعذيب بالمفهوم القديم في مفهوم لوي الذراع وعمل هذا وذاك, بل هناك اساليب ذكية لاستجواب الناس“،(803), وفي مناسبة اخرى صرح الشاه لاحد المراسلين الذي اثار موضوع المعاملة غير الانسانية التي يلقاها السجناء قال ”جميع الدول تستخدم التعذيب في معاملة المعتقلين سمولي واحدة لا تستخدمه“،(804).

وقد ذكر احد المعتقلين في سجون السافاك, يبلغ من العمر خمسة وخمسون عاماً قضى نصفها في السجن, بانه حكم عليه بالاعدام في العام 1958 بتهمة الاساءة لسلامة الاراضي والتحضير لمؤامرة تستهدف حياة الشاه, وقد خفف الحكم عليه بالسجن مدى الحياة قال ”نعم لقد تم تعذيبي وضربت بالسوط, فقد كانوا يضعون يدي وراء راسي ويعلقونني مع اثقال لتزيد من ثقل جسمي, وقد تكرر ذلك عدة

(802) - ”الدستور“ (مجلة), بيروت, العدد 274, 26 كانون الثاني 1967؛

William Shawcross, Op.Cit,

P.198.

(803) - مقتبس في:- فريدون هويدا, المصدر السابق, ص62.

(804) - مقتبس في:- زكي صادق, المصدر السابق, ص37.

مرات،، واضاف ” ان امنية كل سجين هي الحرية، للأسف لن اعرفها قريباً، لانه يجب علي من اجل الحصول عليها ان اطلب العفو وانا لا اعتقد بانني مذنب، لذلك لم اجد سبباً لطلب العفو،،(805).

اختلفت المصادر حول عدد المعتقلين في سجون الشاه، فالنظام كان يدعي بعدم وجود اي سجين سياسي في ايران وان السجناء هم من المجرمين فقط، فقد نقلت صحيفة التايمز الصادرة بتاريخ التاسع من حزيران 1977 عن الشاه ادعائه ان في ايران اثنان وعشرون الف مجرم سياسي فقط، بينما اعلن المراقبون الاجانب في الفترة نفسها ان عدد هؤلاء يتراوح بين 25-100 الف سجين(806).

علاوة على ذلك، اصبحت طهران منذ عام 1973 مركزاً لادارة نشاطات المخابرات الامريكية(سي اي اي) في الشرق الاوسط، وتم لهذا الغرض تعيين ريتشارد هولمز Holmz سفيراً للولايات المتحدة الامريكية في طهران للفترة من 1973-1976 ورئيساً للمنظمة في آن واحد(807).

وقد رأى وليم سوليفان اخر سفير امريكي في عهد الشاه، رغم ان رجال السافاك قد تدربوا في الولايات المتحدة وفي اسرائيل على الانشطة البوليسية العادية، الا انهم تدربوا ايضاً على تحليل الاساليب النفسية للمخابرات السوفيتية، واكثر من ذلك انهم تدربوا على اكتشاف اساليب التجسس الالكترونية السوفيتية، وهكذا كانت قوة السافاك موجهة ضد السوفيت اساساً وليس ضد المواطن الايراني العادي، لكن السافاك حول اهتمامه مع تصاعد الازمة السياسية داخل ايران الى جهاز يؤدي مهام المخابرات والبوليس السياسي معاً(808).

(805) - ايفون توسين، زيارة في سجون الشاه، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،

1980، ص 17-18.

(806) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص 209.

(807) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 70.

(808) - المصدر نفسه، ص 83.

فضلاً عن السافاك, كان هناك دائرة التفتيش الامبراطوري, التي كانت مهمتها الاشراف على جميع المؤسسات الحكومية بما فيها السافاك نفسها, وتضم الدائرة حوالي خمس وعشرين جنراً من جنرالات الحرس الامبراطوري الخاص, وكان رئيس هذه الدائرة الجنرال ”حسين فردوست“⁽⁸⁰⁹⁾, وهو صديق الصبا للشاه, وكان الجنرال الوحيد المستثنى من المبدأ الذي كان يعتمد الشاه في دعم سلطاته والذي يقوم على اساس اسناد المناصب الهامة الى اشخاص يكن احدهم العداء للآخر وتقوم بينهم علاقات سيئة, وقد استثنى ايضاً, من النقل المفاجيء من منصب هام الى منصب متواضع⁽⁸¹⁰⁾.

دفعت سياسة الشاه وتعزيزه الاجهزة القمعية, الى تزايد حدة المعارضة وتوسعها, لان طموحات الشاه جاءت على حساب الشعب الايراني, وجعلت اموال ايران تصب في خزانة الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي يشتري الشاه السلاح منها, ولم تكن المعارضة الايرانية تنظر الى هذه الاجهزة كقوة دفاع عن مصالحها ومصالح الشعب, بل وجدت انها ترهق ميزانية الدولة وتبدد ثروة ايران وتنجز على حساب المشاريع الحيوية الاخرى, وتربط الاقتصاد الايراني بالاقتصاد الامريكي سلباً او ايجاباً, وتفرض على ايران خمسة واربعين الف امريكي يتمتعون بحكم القانون بما يتمتع به الدبلوماسيون من حصانات وامتيازات, والاكثر من ذلك انها كانت تستخدم لاختاد انفاس الشعب الايراني وخنق الاصوات المنادية بالحرية, وانها جعلت من الجيش برجوازية جديدة تحصل على امتيازات الاقطاعيين ويتمتع برواتب خيالية, بل ان صفقات السلاح فتحت الباب على مصراعيه للرشوة وابدلت بل وافسدت الروح العسكرية داخل القوات المسلحة الايرانية.

(809) - حسين فردوست من مواليد 1919 ابن ملازم في الجيش, درس في سويسرا واصبح خادماً مطيعاً للشاه, تدرب في الولايات المتحدة الامريكية, وقد ثبت بعد ذلك انه كان اهم ثغرة نفذت منها الولايات المتحدة للتعجيل بخلعه ورحيله.

(810) - Margaret Laing, OP. Cit, P.209.

كانت المؤسسة الدينية في مقدمة المعارضين لتطوير الاجهزة القمعية, سيما بعد المجزرة الكبيرة التي قامت بها قوات الشاه في الخامس عشر من خرداد⁽⁸¹¹⁾, ورغم ذلك فانها نظرت الى القوات المسلحة كجزء من هذا البلد, فبدأ الخميني وهوفي منفاه يصدر البيانات والخطب التي وصلت الى ايران بصورة اشربة عبر طرق مختلفة, يدعو رجال الجيش الى عدم الاعتداء على ابناء الشعب قائلاً ” ان كل رصاصة في قلب مسلم هي رصاصة في قلب القرآن“, لذلك كان يخاطب وجدانهم ويذكرهم بانتمائهم للاسلام ويدعوهم لترك خدمة الشاه قائلاً ” ان الشاه هو الشيطان الطاغوتي المتجسد وهم جنود الله المستضعفين“, ودعاهم للعودة الى قراهم واسرهم, وكان لهذه الخطابات اثرها الكبير على الجنود الذين لم يحصلوا على ما كان يحصل عليه كبار ضباط الجيش من الامتيازات الكبيرة, ومنذ العام 1977 بدأت التقارير بتسجيل حالات هروب من الخدمة العسكرية, مما دفع الخميني لحثهم على عدم تسليم اسلحتهم قائلاً ” فلتتركوا الجيش باعداد صغيرة اما فرادى او كل اثنين او ثلاثة معاً, فانتم جنود الله خذوا اسلحتكم معكم فهي اسلحة الله“, ⁽⁸¹²⁾.

لم تكن خطابات الخميني تؤثر على الجيش فقط, وانما على كل فئات الشعب ولاسيما الطلبة, الذين لعبوا دوراً كبيراً من خلال المظاهرات والاعتصامات التي كانوا يقومون بها, فقد اعلن طلاب جامعة طهران في العام 1973 اضراباً عن الدراسة ساندتهم فيه طلاب جامعتي اصفهان وتبريز, حيث اعلنوا بدورهم الاضراب عن الدراسة ووزع الطلاب منشورات اوضحوا فيها ان الاتفاق على النواحي العسكرية خيانة لقضايا الشعوب الايرانية المناضلة⁽⁸¹³⁾, فما كان من الحكومة الا ان قابلت ذلك باعتقال اعداد كبيرة من الطلبة, واستغل الخميني المناسبة ليصب لعناته

(811) - السيد زهرة, المصدر السابق, ص59.

(812) - مقتبس في: محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, ص 191.

(813) - ”الجمهورية“, (جريدة), بغداد, العدد 1661, 26 اذار 1973; ”الثورة“, (جريدة), بغداد,

العدد 1415, 3 نيسان 1973.

على حكام ايران واصفاً اياهم **”بالسفلة المجرمين الذين يسفكون دماء الطلبة“**،⁽⁸¹⁴⁾.

دفع موقف المؤسسة الدينية المعارض لسياسة الشاه، الى قيام السافاك باعتقال اعداد كبيرة من رجال الدين، فكان اي تحرك فردي او رأي جرى او حتى صوت عالٍ من رجل دين يقمع بشدة، وبلغ التضيق حداً ان السافاك كانت لديها قائمة باسماء الشيوخ المشكوك بولائهم للحكومة⁽⁸¹⁵⁾، وكان يحال بين هؤلاء وبين اي فرصة للحديث حتى في المآتم، اما فقهاء الدولة فكانت هناك قوائم باسمائهم باقسام البوليس، وتعرض الكثير منهم للتعذيب ومنهم اية الله سعيدي الذي ظل يقاوم من خلال خطبه وتأييده للخميني وهو في منفاه، ودعا الى ضرورة تنظيم مقاومة ضد نظام الشاه **”يجب ان ننظم المقاومة حتى نستطيع ان نقاوم العدو ونحارب الدولة التي نفت وسجنت علمائنا، فانا اسير بالاتجاه الذي سار عليه الامام الحسين (ع) وقائد ديننا العالي اية الله خميني حتى النصر“**. نتيجة لخطبه المستمرة، واتصاله بالخميني، ونقل بياناته الى ايران تم اعتقاله في الثامن من ايار 1967 بتهمة اثارة الاضطرابات، وسجن لمدة شهرين، وبعد اطلاق سراحه استمر نضاله، فصدر قرار بمنعه من صعود المنبر، لكن ذلك لم يوقفه فظل يقاوم سياسة الحكومة ووسائل السافاك القمعية، مما دفع نعمة الله نصيري لاعتقاله وارساله الى سجن قلعة قزل في زنزانة منفردة وعذب عشرة ايام باشد انواع التعذيب، حتى قُتل⁽⁸¹⁶⁾، كما اعتقل الشيخ اية الله حسين منتظري في تشرين الثاني 1975 بتهمة معارضة الاصلاح الذي تقوم به الحكومة سيما الاصلاح الزراعي⁽⁸¹⁷⁾، وفي لقاء معه بعد اطلاق سراحه قال **”وضعت في**

(814) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص152.

(815) - ”المحرر“، (جريدة)، بيروت، العدد3182، 8 ايلول 1973.

(816) - ”ياران امام. بروايت اسناد ساواك شهيد اية الله سيد محمد رضا سعيدي“، ص548.

(817) - حسيب عارف العبيدي، قراءة في استخلاف اية الله العظمى حسين منتظري، ”شؤون

ايرانية“، (مجلة)، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية- الجامعة المستنصرية، 1985 العدد22،

زنزانة منفردة ستة اشهر, ثم نقلت الى السجن العام الذي اطلق عليه ”محل الندم“، باعتبار ان تعذيب الاشخاص سيؤدي الى ضعف معنوياتهم وندمهم على اعمالهم, وقد عذبت حتى فقدت جزءاً من سمعي, وكان هناك نوعان من التعذيب, التعذيب الروحي حيث كان رجال السافاك يأمرّون طلبتي بضربي وبشتم كل المقدسات امامي, اما التعذيب الجسدي فهو الضرب بالسياط ومنعي من النوم, اضافة الى نوع من التعذيب اشتهر به رجال السافاك ويسمى فيدكا ياني وهي طريقة تؤدي الى تمزق في العضلات, ونوع من الشلل الجزئي والمؤقت“،⁽⁸¹⁸⁾.

انشأ رجال الدين عدداً من الجمعيات السرية لمقاومة النظام في الفترة 1963-1965, وللفترة من 1977-1979, ولكنها كانت ذات طبيعة وقتية حيث تجتمع في اوقات الحداد الدينية بعد تحويل نشاطاتها من اجل خدمة اهداف سياسية والترويج لافكار الثورة والتحرر من النظام, كذلك ظهر عدد من التنظيمات الراديكالية والتنظيمات الداعمة للنظام الاسلامي والمرتبطة بالمؤسسة الدينية بشكل او باخر, والاحزاب ذات النهج الديني, فالتنظيمات الراديكالية ظهر العشرات منها بل المئات, تراوحت بين التنظيمات الصغيرة المعادية للنظام الشاهنشاهي والغرب بشكل عام, واغلبها يتميز باشتماله على نواة من رجال الدين الصغار يتراوح بين الوعاظ والمدرسين وحاملي القاب حجة الاسلام, وقد انتشرت هذه الجماعات في احياء ومدن ايران وضواحيها الاكثر فقراً واكتظاظاً بالسكان⁽⁸¹⁹⁾, وابرز هذه التنظيمات ”جمعية مدرسي المدارس الدينية“ في قم ”وجمعية رجال الدين المحاربين“ في طهران ”ومنظمة الفجر الاسلامية“ ”وحزب الموحدين“ ”وجمعية رجال الدين الملتزمين“ في طهران ”ومجاهدي الثورة الاسلامية“ وغيرها من التنظيمات التي تطلق على نفسها اسماء الائمة, وكان عملها سرياً وسرعان ما تختفي عن الساحة بسبب السياسية القمعية لقوات الحكومة⁽⁸²⁰⁾, وكان هناك تنظيمات كبيرة بعضها

(818) - ايفون توسين, المصدر السابق, ص18؛ ”السفير“، العدد169, 3كانون الثاني1978.

(819) - رعد عبد الجليل علي المصطفى, المصدر السابق, ص15.

(820) - رعد عبد الجليل ومحمد كاظم علي, المصدر السابق, ص15.

يحمل صفة دينية مثل ”مجاهدي الشعب“، والبعض الآخر ماركسية - لينينية وهي ”فدائيو الشعب“، سنتناولها في الصفحات القادمة.

فضلاً عن التنظيمات الدينية فقد اصدر رجال الدين مجلة شهرية سرية باسم ”الانهيال“ صدر عددها الاول في العام 1971، كذلك مجلة ”راخ اتحاد“ اي ”الطريق الى الاتحاد“، اهتمت هذه المجلات بالدرجة الاولى باظهار دور رجال الدين بالحركة التحررية لايران على امتداد تاريخها، وعلى وقوف رجال الدين الى جانب الطبقات الكادحة في نضالها ضد الامبريالية والرجعية⁽⁸²¹⁾.

لذلك وقفت المؤسسة الدينية ضد الاجراءات القمعية للشاه، ولم يستطع الشاه ولا قواته ولا اجهزته القمعية من الوقوف بوجه التيار المتدفق، فقد اثبتت التجربة ان الصرخة التي دوت في ارجاء ايران معلنة الثورة هي اقوي واعظم من اي مدفع او رصاصة وهي القدرة على تحطيم اسطورة الجيش الخامس.

رابعاً: دكتاتورية الشاه وتصاعد المعارضة ضدها

واصل الشاه سياسته الدكتاتورية التي كان قد بدأها بعد عودته للسلطة عام 1953، فبقيت الحكومة مجردة من اي صلاحيات امام سطوة الشاه، تلك السطوة التي كان يفتخر بها دائماً، ففي مقابلة بثتها محطة التلفزيون البريطاني في العام 1975 قال ”انا الحاكم المطلق الذي لا يخطيء، وان حب الشعب لي هو الذي جعله يمنحني السلطة المطلقة لادارة شؤون البلاد“، وفي اجابة عن سؤال حول الديمقراطية قال ”ان بلدي بلد ديمقراطي وهو اكثر ديمقراطية من بلدكم، فانتم تتكلمون كثيراً وتفعلون القليل، وتتكلمون كثيراً عن الديمقراطية وتتناولون الآخرين في احاديثكم هذه“⁽⁸²²⁾.

(821) - سي. أ. دورشينكا، دور رجال الدين الشيعة في ايران الحالية، ترجمة مركز البحوث

والمعلومات، بغداد، 1985، ص182.

(822) - ”السفير“، العدد 11، 5 تموز 1975.

اعتقد الاغريق ان الشيء الاستثنائي في الامبراطورية الفارسية كان الازلال امام العرش، ويبدو ان الشاه مقتنع باستئناف ذلك التقليد القديم، فكان يؤكد دائماً ان لامكان للمشاركة في السلطة، ويقال بانه كان يشرف على كل الامور، وكان يعامل وزرائه كسعاة للمكاتب وهم يحبون ذلك، فكانوا يرددون كل رأي له باخلاص، فلم يكن لهم حق النقاش او الاعتراض لان حدوث مثل هذا الامر يعني خيانة للشاه الذي ”كان يطمح بالصعود الى السماء،

ولكنه لايعلم انه قد يصطدم بشجرة كبيرة قد تسقطه ارضاً“،⁽⁸²³⁾.

شهدت سنوات الستينيات والسبعينيات غياب اي مشاركة فعلية للشعب بأي طريقة او شكل من اشكال التمثيل البرلماني، فكان الشاه يصدر الاوامر والكل ينفذ، فكان مستبداً اكثر من كونه ملكاً،⁽⁸²⁴⁾ لانه لم يحترم الدستور ولو للحظة واحدة لان الدستور ينص ”ان ايران مملكة دستورية وان الشاه يمثل الشعب“، لكنه عكس ذلك، قيد حرية الشعب⁽⁸²⁴⁾، الجهة الوحيدة القادرة على مخالفة الشاه واصدار الاوامر هي العائلة المالكة التي كانت اوامرها تتوجه الى الوزراء مباشرة وغالباً ما كانت تتعارض طلباتهم، حتى ان مجلس الوزراء طلب منهم التنسيق بين مطالبهم على الاقل، وكانت قراءة اي جريدة يومية توحى على الفور ان هناك ثمة رجل واحد في البلد كله ومن المفروض ان يهتموا به الى اقصى حد الا وهو الشاه⁽⁸²⁵⁾.

بعد حركة الخامس عشر من خرداد ونفي الامام الخميني، تعززت دكتاتورية الشاه ليغدو الحاكم الوحيد والمطلق لايران، فجميع اسس الديمقراطية او الحرية مثل الصحافة والهيئات والاحزاب السياسية والراديو والتلفزيون والكتب والمجلات، عطلت ووضعت تحت السيطرة، والصحافة فقدت مصداقيتها ولم تنقل سوى اخبار

(823) - مقتبس في: ”شاهنشاه الاحلام“، المصدر السابق، ص 15-16.

(824) - مهربان فرهمند، المصدر السابق، ص 90.

(825) - محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، ص 163.

الشاه (826)، لذلك انخفض اقبال الناس على شراء الصحف، فقد خسرت 75 جريدة ومجلة امتيازاتها في ثمانية اشهر وسيطرت مؤسسة اطلاعات التابعة للسافاك على 65% من كل ما ينشر بالبلد، وكان رئيس تحريرها عباس مسعودي العوبة بيد الشاه (827)، كذلك لجأت العائلة المالكة لشراء بعض المؤسسات الصحفية كما حدث عندما قامت فرح بهلوي بشراء كل اسهم مؤسسة كيهان الصحفية لتكون واجهة لاختبار الشاه والعائلة المالكة (828)، اما الكتب فكانت تحت رقابة مستمرة من قبل السافاك، التي منعت صدور اعداد كبيرة من الكتب وحرمت اقتناء الكثير منها من قبل اي شخص، كما اظهر مسؤولو الرقابة حساسية خاصة لبعض المصطلحات والعبارات والعناوين، واصبح التقييد يحول دون اصدار مؤلفات جديدة (829)، ففي العام 1970 صدر 3670 كتاباً جديداً بينما انخفض هذا الرقم الى 1750 في العام 1978 واستمر هذا الرقم بالنزول، وانعكست الرقابة بالتأكيد على مضمون تلك الكتب، فكانت عموماً ذات محتوى غير قيم، اما الحكومة فقد رسخت جهاز الرقابة وبادرت الى فحص الكتب كلمة كلمة مستعينة بعدد كبير من المراقبين، واحياناً كانت الرقابة تتحفظ على بعض اسماء المؤلفين فلا تسمح بنشر مؤلفاتهم حتى لو لم تتعرض لمسائل سياسية (830)، لذلك سلبت اي وسيلة من المثقفين للاتصال ب جماهيرهم، فلم يكن يسمح لاي كتاب او برنامج يتناول الشاه دون ان يكيل له المديح (831)، ووصلت العملية الى حد ان احد المغنين بث في اذاعة طهران عام 1967 اغنية تخاطب الشاه بالقول ”انت

(826) - ” الوطن العربي “، العدد 61 ، 21 نيسان 1978، ص44.

(827) - حازم صاغية، المصدر السابق، ص47.

(828) - نيمه بنكهان. سيمای کارزاران فرهنگ و سیاست، جلد بنجم، جلد دوم، تهران، 1379، ص47.

(829) - Robert Graham, Op. Cit, P.203

(830) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص198.

(831) - ” نضال الشعب “، (مجلة)، العدد 64 ، بيروت ، 16 شباط 1976 ، ص 21.

اوضح من نور الله، انت زعيمنا في الدين والعلم“، ويقال ان مؤلف الاغنية قد تعرض للضغط من قبل السافاك لتأليفها⁽⁸³²⁾.

ان الضغط والقمع الذي شمل الجميع كان سبباً في تقوية الوحدة والتعاون، واصبح عاملاً اساسياً في تحريك جميع الفئات والشخصيات التي ايقنت بان العقبة والعدو الرئيسي لها نحو تحقيق اهدافها الوطنية والاسلامية هو وجود الشاه والبلاط وحكم الاستبداد، فاذا لم تتم ازالة الشاه فلا يوجد اي أمل بالحرية .

كان الشاه يؤمن دائماً بمبدأ استخدام القوة لانها السبيل الوحيد للوصول الى الاهداف وافشال معارضيه فقال ” اذا اردت ان تفعل شيئاً فانك تحتاج الى القوة واذا اردت الاحتفاظ بالقوة فيجب ان لا تطلب ادناً او نصيحة من احد“، كما انه قال ” وصل كاسترو الى السلطة وكان قد قتل عشرة آلاف شخص على الاقل، وهو بهذا المعنى كان رجلاً قديراً بحق لانه ما يزال موجوداً بالسلطة، انا على اي حال انحو نفس المنحى“،⁽⁸³³⁾.

فشلت جميع محاولات الشاه باظهار نفسه بمظهر الديمقراطي، ومن الامثلة على هذا الفشل هو ماحدث في انتخابات العام 1967 في عشية الذكرى الثانية والستين للمشرورية في ايران حينما دعي الشعب الايراني لينتخب في يوم واحد 229 نائباً و 279 ممثلاً للمجلس التأسيسي و30 عضواً لمجلس الشيوخ، فقد جرت الانتخابات في جميع انحاء البلاد في يوم واحد بعد منافسة انتخابية مفتعلة قيل عنها انها حزبية، ولتقييم مثل هذه الانتخابات فقد نشر احد الناطقين باسم الحكومة وهو السيد اميراني صاحب مجلة خواندنيها، في العدد الثاني والتسعين من مجلته الصادرة في الخامس من آب 1967 وهو يوم ذكرى المشرورية مقالاً بعنوان ”كل ما هنالك من عيوب انما هي في اسلامنا نحن“، جاء فيه ” بمغرب شمس اليوم يمرانان وستون عاماً منذ ان ظهرت المشرورية في ايران وخلال هذه المدة وعبر اثنان وعشرون دورة انتخابية تم عندنا احداث تغييرات ومسوخ على مفاهيم الديمقراطية والمشرورية

(832) - سيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق، ص 198.

(833)- مقتبس في : روبرت غراهام ، وهم القوة، ص 76.

بحيث لا نكون مغالين اذا قلنا ان المشروعية فقدت كل مقوماتها ولم يبق منها الا هيكلها الاجوف، واليوم وبعد **اثنان وستون** عاماً، اذا اراد صحفي واقعي ان يكتب شيئاً عن المشروعية يحار هل يكتب مهنئاً لها ام راثياً عليها،⁽⁸³⁴⁾.

لم يقف الشعب الايراني مكتوف اليدين امام ما كان يتعرض له، فقد انطلقت خلال تلك الفترة حركة معارضة لنظام الشاه، اختلفت مشاربها لكنها التقت في هدف واحد هو تحرير البلاد من استبداد الشاه، وقد اتخذت هذه الحركة من افكار وآراء العلماء نوراً تهتدي به⁽⁸³⁵⁾، وكان لبيانات وخطابات الخميني التي كانت تنشر في المجلة السرية التي اصدرها رجال الدين بعنوان ” نهضة رواحانيان “ وكانت توزع على نطاق واسع⁽⁸³⁶⁾، اثرها الكبير على الشباب الايراني وكذلك المحاضرات التي كانت تلقى من قبل الباحثين الاسلاميين بشكل يثير النقمة في نفوس الامة ضد النظام الحاكم مثل محاضرات آية الله المطهري والطالقاني وعلي شريعتي وغيرهم في حسينية ارشاد ومسجد هدايت ومسجد الجواد ومسجد ارك تلك المساجد التي تحولت الى مراكز علمية وارشادية وجهادية، وكانت على صلة وثيقة بالحوزة العلمية⁽⁸³⁷⁾.

تعد كتابات علي شريعتي الذي اطلق عليه الاب الروحي للثورة الاسلامية، من ابرز الكتابات التي تأثر بها المثقفون الايرانيون، حيث نجح في ادبياته الدينية والفكرية ان يبعد فئات عديدة من المثقفين من تأثير اليسار الشيوعي ذو الفاعلية القوية بين اوساط مختلفة منهم ويجذبهم الى الخطاب الثوري الاسلامي⁽⁸³⁸⁾، وكان متأثراً بأفكار المفكر الاسلامي محمد عبده كان يستشهد بأقواله، فمثلاً كان يردد ” **اولئك**

(834) - مقتبس في: رضا رادمنش، المصدر السابق، ص 54.

(835) - عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، دمشق، 2004، ص 144.

(836) - كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 190.

(837) - Suroosh Irfani, Revolutionary Islam In Iran, New Jersey, 1983, P.116.

(838) - منصور فرهنك، المصدر السابق، ص 13.

الذين نبذوا الدين فنالوا الحرية والسيادة والسيطرة على العالم ونحن نبذناه فمئنا بالذلة والانقسام والتفرقة والانحطاط والاستعداد لقبول كل ما يملئ علينا ونجبر عليه ويلقى امامنا⁽⁸³⁹⁾، ويقول شريعتي⁽⁸⁴⁰⁾ ”إذا اراد الايرانيون فعلاً تحرير انفسهم من الحكم التعسفي فعليهم اولاً البحث عن عقيدة التحرير الصحيحة بين معتقداتهم وقيمهم الخاصة“، ورفض شريعتي المذاهب الاجنبية والراسمالية والقومية والماركسية واكد ان الاعتماد على هذه الافكار المستوردة سيؤدي الى الاستعاضة بشكل من اشكال الدكتاتورية الاجنبية⁽⁸⁴⁰⁾.

ركزت كتابات شريعتي على ضرورة تغيير الاوضاع، وادان سلبية علماء الدين وبالذات الرسميين منهم والمرتبطين بالنظام، وضرورة اقامة الدولة الدينية التي كما رآها تقوم على الملكية والقيادة الجماعيتين ولكنها ليست اشتراكية ولافاشية، ودعا الى اعادة تغيير بعض المصطلحات والمبادئ الدينية والمذهبية في اطار عصري جديد وبالذات المهارة الفائقة التي مزج بها بين نصوص التراث وبعض النصوص المقتبسة من المؤلفات الغربية⁽⁸⁴¹⁾.

تميزت فترة الستينيات والسبعينيات بظهور احزاب وجمعيات وحركات مناوئة للشاه، فبعد ان فقدت الجبهة الوطنية وحزب تودة نشاطهما السابق بسبب سياسة التصفية التي لحقت بأعضائها، ظهرت قيادات واحزاب قادت حركة المعارضة ضد نظام الشاه ابرزها ”منظمة مجاهدي الشعب الايراني“ ”سازمان مجاهدي خلق ايران“ ”ومنظمة فدائيي الشعب الايراني“ ”سازمان فدائي خلق ايران“، وتعد الاولى اكبر منظمات المقاومة ضد حكم الشاه، تكونت هذه المنظمة في العام 1965 اثر انشقاقها من حركة تحرير ايران التي ظلت اسيرة افكار بازركان والطالقاني، وتبنت المنظمة اسلوب الكفاح المسلح، متأثرة بتجارب اسيا وامريكا

(839) - ”هكذا تكلم علي شريعتي“، ملتقيات الرامس للحوار <http://vb->

alrames.net

(840) - جون ليمبرت، المصدر السابق، ص 157.

(841) - ”ايران . المؤسسة الدينية“، ص 189.

اللاتينية، وكان لها علاقات مع منظمة فتح والاتحاد السوفيتي، وتلقى كثير من افرادها تدريباتهم في المعسكرات الفلسطينية في الاردن ولبنان⁽⁸⁴²⁾.

تكونت نواة منظمة مجاهدي الشعب الايراني من الطلاب الشباب المنحدرين من عوائل فقيرة ومتوسطة وملتزمة دينياً ومن المناطق الشمالية من ايران، تأثر افرادها بأفكار علي شريعتي، تلقت مساعدات من فئات المثقفين والبازار، ولطبيعتها الدينية انضم اليها اعداد كبيرة من رجال الدين⁽⁸⁴³⁾، ابرز اهداف المنظمة تحقيق مجتمع خالٍ من الطبقات، ومعادة الاستعمار والرجعية والاستغلال، بدأت اعمالها في شهر آب 1971 بتوجيه ضربة كبيرة للشاه في احتفالاته بمرور 2500 عام، فقامت بعملية دفاعية تهدف الى الافراج عن ستة من اعضائها في سجن دبي بالخليج القبي القبض عليهم وهم في طريقهم للالتحاق برفاقهم في قواعد الثوار الفلسطينيين، وبينما كانت طائرة ايرانية تقلهم الى طهران لتسليمهم الى السلطات هناك خطف رفاقهم الطائرة وانزلوها في مطار بغداد⁽⁸⁴⁴⁾، واصدرت المنظمة خمسة عشر منشوراً بينها مجلة باسم ”الغاب“ توزع سراً في الخارج، وضعت لها شعاراً هو ”قبضة ممسكة ببندقية“⁽⁸⁴⁵⁾.

تمكنت قوات السافاك من القبض على عدد كبير من اعضاء المنظمة لكنها استطاعت الاستمرار بسبب قاعدتها القوية، وقد فقدت اثناء مواجهات عديدة مع

(842) - تشارام تشوبين، القوى اليسارية في ايران، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،

1980، ص5.

(843) - محمد عبدالله حمادي المشهداني، المصدر السابق، ص81؛

Sepehr Zabih, The Left Contemporary Iran,

London,1986,P.83.

(844) - Ervnd abrahamian ,Radical.Islam. the Iranian Majahedin,

London,1989,p.25;

”الجهاد“ (جريدة)، ليبيا، العدد 905، 29 نيسان 1976

(845) - ”البلاغ“، العدد 185، 28 تموز 1975، ص33.

السافاك اكثر من مئة شهيد، لكن بعد العام 1975 انشق المجاهدون الى مجموعتين الاولى شجبت التوجة الديني لصالح ايدلوجية دينية ماركسية- لينينية عرف باسم ”منظمة المعركة“، اما المجموعة الاخرى فقد استمرت على الكفاح المسلح وهويتها الدينية⁽⁸⁴⁶⁾، بعد العام 1977 تعاون المجاهدون مع الخط الديني بزعامه الخميني وقد هاجم الشاه هذه المنظمة واصفاً اياهم بالماركسيين الاسلاميين، وان الاسلام الذي يطرحونه ما هو الا غطاء تختفي تحته الماركسية، الامر الذي دفع المجاهدون الى القول انهم يحترمون الماركسية طريقة تقديمية في التحليل الاجتماعي، الا انهم يرفضون المادية وينظرون الى الاسلام نظرة الهام وتراث وايدلوجية، ففي منشور جواباً على اتهامات النظام، لخص المجاهدون رأيهم بالماركسية والاسلام قائلين ”ان الشاه يرتجف من الثورة الاسلامية هذا هو السبب الذي يدفعه للقول بان المسلم لا يمكن ان يكون ثورياً، ففي رأيه ان الانسان اما ان يكون مسلماً او ان يكون ثورياً ولا يمكن ان يجمع بين الاثنين، ولكن العكس هو الصحيح، فالانسان اما ان يكون ثورياً او لا يكون مسلماً حقيقياً“،⁽⁸⁴⁷⁾ .

اما منظمة فدائيي الشعب فقد ظهرت الى الوجود في العام 1968 وتكونت من اتحاد مجموعتين هي مجموعة بيجن جزني ومجموعة احمد زادة، وكانت نواتها من الشباب المثقف المنحدر من الطبقة الوسطى، وكانت جماعة جزني من مواليد طهران اما احمد زادة فكانت من مواليد مشهد ومن عوائل لها علاقة وطيدة بالجبهة الوطنية، تشكلت لها فروع في مشهد وتبريز⁽⁸⁴⁸⁾، وقد امنت بالكفاح المسلح ايضاً معتبرة ”ان كفاحاً سياسياً دون كفاح مسلح لا يمكن ان يلحق الهزيمة بدولة بوليسية للبرجوازية الكومبرادورية“،⁽⁸⁴⁹⁾، وتبنت المنظمة الماركسية- اللينينية، الا انها

(846) - ”المحرر“، العدد 81، 23 كانون الاول 1973؛ فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 325.

(847) - Quted in: Ervand Abrahamaa, Radical Islam, P.101.

(848) - ”اسناد لأنه جاسوس امريكي“، مسلمان بيرو وخط امام، مجلد 2، باب اول، 1979.

ص 84.

(849) - ”منظمة فدائيي الشعب“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص 30-36.

رفضت التحالف مع حزب توده والاتحاد السوفيتي، واعتبرت حزب توده مستبعداً عن الماركسية-اللينينية⁽⁸⁵⁰⁾.

اتخذت الحركة من الريف الايراني، ولاسيما مناطق الغابات المحلية في كيلان مركزاً كفاحياً لها، واتصلوا بالرعاة المحليين والقرويين، وجاء اختيارهم للمنطقة بسبب وعورتها وصعوبة الوصول اليها، فضلاً عن دور الغابات في توفير غطاء ضد الغارات الجوية فضلاً عن ماضي المنطقة الكفاحي⁽⁸⁵¹⁾.

اصدرت المنظمة مجلة باسم ” نضال الشعب “، كان الفدائيون يعلنون فيها ما يقومون به واسباب قيامهم به، وكانوا يستهدفون من وراء قيامهم بهجماتهم عن طريق حرب العصابات ” تفجير خرافة جهاز القمع لفتح الطريق امام النضال المعنوي للجماهير “،⁽⁸⁵²⁾.

بدأت اعمال هذه المنظمة في الثامن عشر من شباط 1971 في العملية المعروفة باسم ”سيا كال“، عندما هاجم عدد من اعضائها شرطة منطقة سياكال من اجل اطلاق سراح اثنين من زملائهم⁽⁸⁵³⁾، مما دفع قوات الجيش والشرطة لتعقبهم واعداد ثلاثة عشر عضو منهم، وتم اعتقال بيجن جزني ومورست ضده وضد اعضاء المنظمة ابشع انواع التعذيب، وقتلوا داخل المعتقلات دون اجراء محاكمات عادلة لهم⁽⁸⁵⁴⁾، مما ادى الى خروج التظاهرات المنددة⁽⁸⁵⁵⁾، فقام طلبة جامعة طهران، مثلاً،

(850) - ”الوضع في ايران“، دراسات مترجمة، مركز البحوث المعلومات، بغداد، 1980،

ص340.

(851) - تشارام تشوبين، المصدر السابق، ص25

(852) - ” فلسطين الثورة “ (مجلة)، بغداد، العدد 178، 15 شباط 1976، ص 42.

(853) - ” 14 اكتوبر “ (جريدة)، عدن، العدد 2490، 25 شباط 1976؛ ” الى الامام “، العدد

543، 13 كانون الاول 1976، ص22.

(854) - ” الهدف “، العدد 299، 26 نيسان 1975؛ ” الطليعة “ (مجلة)، الكويت، العدد 364

، 4 آذار 1973، ص9.

(855) - ” السفير “، العدد 478، 4 كانون الثاني 1975؛ ” النداء “ (جريدة)، بيروت، العدد

3905، 9 تشرين الثاني 1971.

بالاضراب عن الدوام في الرابع والعشرين من نيسان 1971 احتجاجاً على الاعمال الوحشية المرتكبة في سجون الشاه ضد المناضلين، ورد رجال البوليس على ذلك باعتقال الكثير منهم⁽⁸⁵⁶⁾.

في نهاية 1975 شنت السافاك حملة واسعة ضد اعضاء المنظمة فاعتقلت عدداً كبيراً منهم مما ادى الى شل قدرتهم، فانقسمت بين مؤيد للاستمرار بالكفاح ومعارض له.

لم تقتصر اعمال المنظمات على حرب العصابات بل اتبعت اسلوب الاغتيالات، منها محاولة اغتيال الشاه في آيار 1967 عندما هاجم احد الوطنيين سيارة الشاه لكن المحاولة فشلت لان الشاه لم يكن موجوداً في السيارة، والمحاولة الاخرى عندما كان الشاه موجوداً في برلين في حزيران 1967 وفشلت المحاولة ايضاً، والقي القبض على المنفذ من قبل الحكومة الالمانية⁽⁸⁵⁷⁾، وكذلك جرت محاولات لاغتيال رئيس المحكمة العسكرية وضابط كبير برتبة لواء ومسؤولين امريكيين، فضلاً عن محاولة لاغتيال الرئيس الامريكي نيكسون خلال زيارته لايران⁽⁸⁵⁸⁾، ومحاولة اغتيال السفير الامريكي ورئيس وكالة المخابرات المركزية

(856) - "باختر امروز"، ص 1.

(857) - Margaret Laing, Op.Cit,P.174

(858) - جارجوبي، برأى تحليل وشناخت انقلاب درايران، ص 126-127؛ صباح الموسوي،

مجاهدي خلق: حجر يهدد الملك على رقعة

<http://www.elaph.com>.

الشطرنج،

ريتشارد هلمز⁽⁸⁵⁹⁾، ومهاجمة مكاتب خدمات اعلام الولايات المتحدة الامريكية وشركة بان امريكان⁽⁸⁶⁰⁾.

مارست الحكومة اعتقالات واسعة ضد الوطنيين داخل وخارج ايران، فقد اوعزت الى الحكومة الامريكية في العام 1972 بطرد الطلبة الايرانيين الذين يكتبون المقالات ويقودون التظاهرات ضد النظام هناك⁽⁸⁶¹⁾.

ادت سياسة الحكومة الى اتخاذ المنظمات قراراً بعدم اعطاء السافاك فرصة لالقاء القبض عليهم ورفعوا شعار فرض على اعضائها تطبيقه واحترامه وهو "مت واقفاً ولا تستسلم"، فبدلاً من ان يتعرض للتعذيب على ايدي السافاك عليه ان يطلق على نفسه رصاصة الكرامة ويتخلص من تعذيب العدو، من جهة، ويحافظ على اسرار الحركة من جهة اخرى⁽⁸⁶²⁾.

ادت القوميات غير الفارسية دوراً كبيراً في مقاومة النظام واستبداده، فقد سار محمد رضا شاه على خطى سياسة ابيه في اضطهاد القوميات غير الفارسية، وظهرت نتيجة لذلك تنظيمات معارضة الا انها كانت تقمع بقوة، ابرزت تلك التنظيمات "جبهة تحرير الاحواز"، التي نظمها عرب الاحواز وكان معظم اعضائها يقومون بعمليات ضد نظام الشاه، واعلنت هذه الجبهة مساندتها لحركة الخميني، ودخل العديد من اعضائها سجون الشاه، وقد استحدثت اذاعة تبث برامجها صباحاً ومساءً تبين فيها

(859) - القيادة القومية، مكتب النشر والاعلام، موجة جديدة من العنف المدني في ايران، 29،

آيار 1976، ، ص201؛ Zabih, Zapehr

Op.Cit,P.85.

(860) - القيادة القومية، مكتب النشر والاعلام، رجال العصابات الايرانيون يبعثون تحذيراً للشاه

والولايات المتحدة الامريكية، 12 حزيران 1975، ص 401.

(861) - "الجمهورية"، العدد 1310، 19 شباط 1972.

(862) - "الهدف"، العدد 337، 7 شباط 1976، ص10

اوضاع الشعب الايراني وخاصة اوضاع العرب في الاحواز⁽⁸⁶³⁾، ”والحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني“ الذي انتشر بين اوساط المثقفين والفلاحين والطلاب، الذين كونوا الجناح المسلح للحزب، ووضح الحزب اهدافه في العام 1971 بالحصول على الحكم الذاتي في كردستان ايران، ورفع المستوى المعاشي للشعب ولكادحي كردستان بصورة خاصة، واقامة علاقات مع حزب توده والجهة الوطنية. لكنه بعد العام 1977 - 1978 وبروز التيار الديني، قرر التعاون مع الحركة الدينية حيث اكد ”اننا نعتبر نضال الشخصيات الدينية مثال آية الله الخميني ضد نظام الشاه نضالاً صحيحاً، ونحن نساند هذا النضال، واننا نعتقد ان هذا الكفاح بمقدوره ان يحشد قوى وطنية كثيرة“ ودعا الحزب الى تكوين جبهة تضم الاحزاب والمنظمات الوطنية والقومية في ايران، يكون هدفها القضاء على النظام الملكي واقامة جمهورية ايران الديمقراطية⁽⁸⁶⁴⁾.

اما الشاه ففي الوقت الذي كانت تسفك فيه دماء المناضلين وتصدر بحقهم اقسى الاحكام، كان منشغلاً بسفرائه واحتفالاته، متناسياً هموم الشعب⁽⁸⁶⁵⁾، وكان كل همه اعداد العدة لتركيز دكتاتوريته وتعميقها في ايران من خلال انشاء حزب وحيد. كان الشاه قد انشأ حزبين هما حزب مليون وحزب مردم، ثم حل تنظيمات حزب مليون لتتشكل على انقاضه جمعية سياسية في العام 1961 عرفت باسم ”نادي التقدم“، ظل هذا النادي يواصل نشاطه بصيغة اعداد الدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكان اعضاؤه من كبار موظفي الدوائر والمؤسسات

(863) - للتفاصيل عن اوضاع عرب الاحواز ودورهم في الثورة يراجع: حميد طرفي، دشت

ازادكان در هشت سال دفاع مقدس، جاب اول، تهران، 1384، ص89؛ عباس عساكره، القضية الاحوازية، لندن، 2006، ص211؛ حميد طرفي، هويزه در هشت سال دفاع مقدس، جاب اول، تهران، 1384.

(864) - رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي، المصدر السابق، ص111.

(865) - ”الطلیعة“، العدد 364، 4 آذار 1973، ص5.

الحكومية والمدنية ومن كبار المسؤولين في الحكومة الايرانية، وبدأ عند تأسيسه باربعين عضواً ابرزهم حسن علي منصور قبل ان يصبح رئيساً للوزراء، وحتى العام 1963 لم يزد اعضاء النادي عن 37 عضواً، مع ذلك جعل الشاه منه مكتباً للبحوث والدراسات يرتبط به شخصياً، وفي انتخابات العام 1963 قدم نادي التقدم 90 مرشحاً وفاز باغلبية 40 عضواً في المجلس الجديد، وفي الخامس عشر من كانون الاول 1963 اعلن حسن علي منصور عن تحول نادي التقدم الى حزب سياسي باسم ” حزب ايران نوين “، ” ايران الجديدة “، باعضاء يبلغ عددهم 500 عضواً واصبح حسن علي منصور سكرتيراً عاماً للحزب وامير عباس هويدا رئيساً للمكتب السياسي ونائباً للسكرتير العام، تضمن برنامج الحزب القضاء على الاقطاع، واصلاح الاراضي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، واقامة حكومة ديمقراطية، وتحقيق الديمقراطية الاقتصادية قبل السياسية، ورفع المستوى المعاشي للشعب، وقبل كل هذا والاهم منه دعم ومساندة النظام الشاهنشاهي ومساندة الاسرة المالكة (866).

بعد تشكيل حسن علي منصور الحكومة الجديدة في الثالث عشر من اذار 1964، اصبح حزب ” ايران نوين “ على رأس الحكومة، مع اغلبية في البرلمان. اهتم الحزب بوضع الاسس التنظيمية على غرار الاحزاب الاوربية لذلك اهتم بفتح الفروع بالمحافظات، وكان لكل فرع سكرتيره الخاص وموظفيه، بعد اغتيال حسن علي منصور عام 1965 صار امير عباس هويدا رئيساً للوزراء وبقي بعيداً عن رئاسة الحزب في بادئ الامر، لكن في كانون الثاني 1975 جمع امير عباس هويدا بين المنصبين، اما حزب مردم فقد حاول تطوير نشاطه ليصل الى مستوى حزب ايران نوين لكنه توقف عام 1975 بعد ان اعلن الشاه دمج الاحزاب في حزب واحد (867).

(866) - ” حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت “، ص12.

(867) - التقرير الصحفي للشعبة العراقية في طهران، صحيفة 26/1 في 2 تموز 1973، ص18

الحزب الملكي الاخر هو حزب ”بان ايرانيست“ الذي تأسس في العام 1950 وبرز في العام 1965، جاء هذا الحزب بافكار قومية عنصرية، ودعا الى افضلية القومية الارية على جميع القوميات الاخرى، حمل اعضاؤه على سواعدهم علامات تشبه علامة النازية الصليب المعقوف، وفي العام 1967 فاز باربعة مقاعد في مجلس النواب، لكن نشاطات هذا الحزب سرعان ما اضمحلت بعد انشقاق اعضائه⁽⁸⁶⁸⁾، ثم حل عام 1975 بعد اعلان نظام الحزب الواحد .

اما ”حزب ايرانيان“ فتشكل من بقايا حزب بان ايرانيست، لم يختلف في مفاهيمه وافكاره عن الحزب السابق، افتقر كلا الحزبين الى امتلاك شعبية واسعة وبقي تأثيرهما محدوداً في اوساط المثقفين والمتعصبين⁽⁸⁶⁹⁾.

بعد ان وجد الشاه اتساع المعارضة، بالرغم من كل الاجراءات والاساليب القمعية المستخدمة ضدها، فكر بانشاء حزب يكون هو الحزب الوحيد في البلاد، فعقد في الثاني من آذار 1975 مؤتمراً صحفياً اعلن فيه حل جميع الاحزاب السياسية القائمة في ايران وتأسيس تنظيم سياسي واحد باسم ”رستاخيز ملت ايران“، ”النهضة الوطنية الايرانية“⁽⁸⁷⁰⁾، وطلب من جميع افراد الشعب الايراني الانضواء تحت لواء هذا التنظيم، مؤكداً ان من ينضم اليه يجب ان يكون مؤمناً بالمبادئ الثلاثة 1- النظام الشاهنشاهي 2- الدستور الايراني 3- الثورة البيضاء، وكل من لا يؤمن بهذه المبادئ الثلاثة فلا سبيل امامه الا السجن او الخروج من ايران، واثار الشاه الى ذلك بقوله:

” ان الاشخاص الذين لا ينضمون الى هذا التنظيم السياسي ولا يؤمنون بالمبادئ الثلاثة، امامهم سبيلين لان هؤلاء الاشخاص يعدون شعوبيون لا وطن لهم ، فاما ان يكون مكانه السجن او نعطيهِ جواز سفره بيده ليخرج من البلاد،

(868) - ”الخليج العربي“، العدد 44، القسم السادس، 27 نيسان 1972، ص 504 .

(869) - محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية، ص 59.

(870) - س.ل. اغايف، ايران في الماضي والحاضر، ترجمة مركز البحوث والمعلومات،

بغداد، 1981، ص 2؛ علي ناغي علي خاني، المصدر السابق، ص 56 .

حتى اننا لن نستوفي منه الضرائب والرسوم لان هذا الشخص لم يكن
ايرانياً،⁽⁸⁷¹⁾.

انتخب امير عباس هويدا سكرتيراً للحزب في المؤتمر الاول الذي عقد في
الثلاثين من نيسان 1975 بحضور خمسة آلاف ممثل لمختلف المجموعات والافراد
والتنظيمات والمناطق، وفي الثاني من ايار 1975 اعلن النظام الداخلي للحزب وعد
هذا التاريخ هو تاريخ تأسيس حزب رستاخيز⁽⁸⁷²⁾.

اثار اعلان الشاه الغاء الاحزاب السياسية وتأسيس تنظيم واحد ردود افعال
عديدة، لاسيما وان تاسيس هذا الحزب يناقض ما كان يصرح به الشاه دائماً من انه ”
لو كنت دكتاتوراً وليس ملكاً دستورياً لكنت اسست حزباً مهيمناً واحداً كما فعل
هتلر وكما ترون في الاقطار الشيوعية، ولكني كملك دستوري قادر على تشجيع
النشاط الحزبي الواسع بعيداً عن حكم الحزب الواحد او دولة الحزب الواحد“⁽⁸⁷³⁾،
لذلك فقد ظهرت تفسيرات عديدة عن اسباب قيام الشاه بذلك منها انه كان يريد ان
يشغل الشعب الايراني بشيء بين حين وآخر كي لا يبقى لديه فرصة للتفكير او القيام
بأعمال مضادة للنظام سيما بعد اشتداد المعارضة في الفترة الاخيرة، اما التفسير
الآخر لقرار الشاه فهو ان احداث المنطقة المجاورة لايران كان لها تأثير في
القرار الذي اتخذه الشاه، فقد حدثت تطورات في بعض الاقطار العربية وفي العراق
خاصة حيث ظهر الخط القومي واضحاً فيه فضلاً عن النشاطات التي كانت تقوم بها
ليبيا واليمن الجنوبية التي حاولت تعرية الوضع في ايران وسياسة الشاه التوسعية في
المنطقة، وكان العديد من العناصر السياسية الايرانية المعادية لنظام الحكم تسكن هذه
الاقطار وتقوم بنشاطات دعائية ضد الشاه، فضلاً عن عدة محطات اذاعية كانت تبث

(871) - ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص 78 ؛ ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز
ملت“،

ص 14.

(872) - ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت“، ص 14.

(873) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 666.

برامجها وتهيء الاجواء وتثير الشعب الايراني والشعوب الاخرى ضد سياسته⁽⁸⁷⁴⁾. ولكن على الاغلب يبدو ان رغبة الشاه وحبه للسيطرة دفعته لانشاء هذا الحزب ليكون صوتاً معبراً عن صوت الشاه واداة كحال الادوات التي انشأها لتثبيت حكمه. واجه اجراء الشاه هذا، معارضة كبيرة من رجال الدين الذين ارسلوا الى الخميني في النجف لبيان رأيه فاصدر الامام فتوى حرم فيها الانضمام للحزب جاء فيها ” ان هذا الحزب مخالف للدين الاسلامي ولمصالح الشعب الايراني، ولذلك فانه محرم محظور على كل مسلم الانتماء اليه، وان الدخول فيه اعانة للظلم ومقاومة هذا الحزب والوقوف في وجهه من أجل مصاف النهي عن المنكر“،⁽⁸⁷⁵⁾، موضحاً ان تأسيس هذا الحزب جاء بعد فشل ما يسمى بالثورة البيضاء وعدم تأييد الجماهير لها، رغم ادعاء الشاه تأييد الشعب له، و اضاف ”ولئن كانت تلك الثورة هي ثورة الشاه والشعب فما الذي حمل الشاه على تأسيس الحزب الجديد واكرهه الناس على الدخول فيه، ان هذا الحزب بصورته القائمة وظروف الارهاب التي تكتنفه مخالف للدستور الايراني ولل قوانين الدولية فايران هو البلد الوحيد الذي يؤسس فيه حزب سياسي بارادة ملكية ويجبر فيه الشعب على الانضمام اليه ومن لا يفعل فمصيره السجن والتنكيل او الحرمان المدني، ان الشاه الذي يتجبح باحترام الدستور فقد قضى على اهم مبادئه باجبار الشعب بالدخول في حزبه واكرهه الناس على التظاهر بتأييده في خطواته، اليس سلب حرية النشر وتسخير وسائل الاعلام في خط لا يتفق ومصالح الامة، اليس هذا نقضاً للقانون والدستور؟ ان الشاه لا زال يتحدث عن الثورة البيضاء التي تسببت في حياة تعيسة وذليلة للشعب بافساحها المجال امام رؤوس الاموال الاجنبية والاسرائيلية ونفقات التسليح الباهظة ولا يزال الشعب في الريف يعاني من التخلف بينما تنعم فئة قليلة في طهران بامتلاكها

(874) - ”حزب نهضة الشعب الايراني، رستاخيز ملت“، ص16.

(875) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص 443.

للعمارات الشاهقة، فعلى علماء المسلمين وكل رجال الدين والشباب الجامعي الواعي التصدي لهذا المخطط الجديد وعدم الدخول في حزب الشاه الجديد،⁽⁸⁷⁶⁾.

بالمقابل حاول مؤيدو حزب رستاخيز الدفاع عنه واعطاء المبررات الداعية لتأسيسه، مؤكدين ان تأسيسه ضرورة حتمية تفرضها المرحلة، لان تعدد الاحزاب والمنظمات سيؤدي الى تفتيت الآراء والمبادئ والاهداف وكل سيسعى للوصول للحكم عن طريق التغلب على خصومه ومناوئيه، فتحصل منافسة شديدة وصراع فكري وعقائدي، وقد تستطيع احزاب ومنظمات معادية للحكم ان تنفذ الى هذه الاحزاب، لذلك فان الشاه يخشى على مصير الاسرة البهلوية المالكة، فاذا مات هو فمن سيخلفه في الحكم، سيما وان ولي العهد لم يبلغ السن القانونية ومن الممكن ان تحدث اضطرابات وفوضى في ايران تحت ستار الاحزاب المختلفة وتحت ستار الحرية والاستفتاء وما الى ذلك من مصطلحات تتمنى ان تنشب بها الاحزاب والفئات السياسية لايجاد الفوضى والبلبله، لذلك كله نرى تأكيد الشاه على الاسس الثلاثة التي يجب ان يؤمن بها كل من ينتمي الى التنظيم السياسي الجديد⁽⁸⁷⁷⁾.

قام حزب رستاخيز بالانتشار بين صفوف ابناء الشعب الايراني، وظهر نفسه مدافعاً عن الطبقة العاملة، وشارك في مسيرات عيد العمال العالمي، واصر خمس صحف محلية هي ” رستاخيز “، ” نهضة الفلاحين “، ” نهضة العمال “، ” نهضة الشباب “، ومجلة فكرية باسم ” مبادئ النهضة “، وحصل الحزب على الاغلبية في انتخابات المجلس الثاني والاربعين، فكان لنمو حزب رستاخيز تأثير كبير في تكثيف سيطرة الدولة على الطبقة المتوسطة ذات الدخل المحدود والطبقة العاملة في المدن والجماهير الفلاحية والاثري الثاني لهذا التدخل المنظم للدولة ولاول مرة في شؤون الطبقة المتوسطة المالكة وخصوصا البازار والمؤسسة الدينية، وبمساعدة السافاك هيمن الحزب على الوزارات الخدمية مثل وزارت العمل والصناعة والتخطيط

(876) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص293.

(877) - ” اسناد لانه جاسوس امريكا “، ص84.

والاسكان والصحة والزراعة ووسائل الاعلام والسياحة والثقافة والفنون والتعليم العالي⁽⁸⁷⁸⁾، وكان تأثير الحزب على الطبقات المتوسطة المالكة اكثر، فقد فتح فروعاً له في البازارات، وفرض جمع التبرعات من صغار التجار، واقتراح تحديد الحد الأدنى للاجور في المعامل الصغيرة، وسن قانوناً لاصلاح النقابات، وهددت الحكومة تهديداً مباشراً القاعدة الاقتصادية للبازار عن طريق اقامة مؤسسات حكومية للاستيراد وتوزيع المواد الغذائية الرئيسية كالحنطة والسكر واللحم، واندفعت الحكومة في مجال كانت الانظمة السابقة تخشى ان تقتحمه، فليس من المستغرب ان تظهر الاحتجاجات بين صفوف البازار ضد استخدام المؤسسات الحكومية للقضاء على البازارات التي توصف بانها اعمدة المجتمع الايراني، وشن النظام هجوماً مماثلاً على المؤسسة الدينية، فقد ادعى الحزب ان الشاه هو القائد الروحي وليس القائد السياسي فقط، وارسل وفداً للتحقيق في واردات رجال الدين وواقفهم، وعلن ان منظمة الوقف الحكومية هي التي لها حق اصدار الكتب الدينية⁽⁸⁷⁹⁾، وقد اعلن الحزب في كتيب بعنوان ” فلسفة الثورة الايرانية “، ” ان الشاه نور العنصر الاري ” اريامهر“، ليس الزعيم السياسي لايران فقط وانما هو الزعيم والمعلم الروحي الذي لم بين الجسور والسدود وانما يقود ارواح وافكار وقلوب الشعب “، وقال الشاه لصحيفة انكليزية ان فلسفة الحزب قائمة ” على مبادئ الثورة البيضاء وانه ليس هناك مكان في العالم توجد فيه مثل هذه العلاقة الوثيقة بين الحاكم والشعب، لا يوجد هناك شعب منح زعيمه حكماً على بياض “،⁽⁸⁸⁰⁾ ولقد كانت هذه التقارير والمباهاة خير دليل على ما كان عليه الشاه من غرور واحساسه باعتلاء ذروة السلطة.

ولدت اجراءات حزب النهضة ردود افعال عنيفة فاغلقت البازارات ابوابها، وخرجت التظاهرات من المدرسة الفيضية وانطلقت الصرخات ” يعيش الخميني “، ” الموت لسلالة البهلوي “، فما كان من قوات السافاك الا ان انهالت على

(878)- Ervand Abrahamian ,Radical Islam , P.25.

(879) - ارونند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 671-673.

(880)- المصدر نفسه، ص 668.

المتظاهرين بالضرب والقت القبض على اعداد كبيرة منهم واودعتهم السجون، واعتقلت 250 طالباً من طلاب العلوم الدينية وارسلوا للخدمة في الجيش⁽⁸⁸¹⁾، مما دفع الامام الخميني الى اصدار بيان تم ارساله الى مؤتمر سنوي للاتحادات الاسلامية للجامعيين الدارسين في امريكا وكندا في الرابع والعشرين من ايلول 1975 جاء فيه : ” ان نقطة الامل المضيئة التي اراها في اواخر عمري هي هذا الوعي والصحوه التي يتحلى بها الشباب ونهضة المثقفين التي تنامت بشكل سريع والتي سيتحقق هدفها باذن الله تعالى في فضح ايادي الاجانب وبسط العدالة الاسلامية “،⁽⁸⁸²⁾.

كذلك ظهرت تنظيمات داخل المؤسسة الدينية كانت تدعو الى الجهاد ضد النظام وضد اجراءات حزبه كانت تحمل اسماء متعددة منها ” الامة الواحدة “ ، ” الفلق التوحيدى “ ، ” الموحدون “ ، ” المنصورون “ ، انتشرت في مناطق متعددة من ايران مثل كرمان وبهبهان والاحواز وغيرها⁽⁸⁸³⁾ .

لذلك كانت المؤسسة الدينية في ايران تشكل مصدر قلق كبير بالنسبة للشاه وكان يرى فيهم ألد اعدائه والمحرك الاقوى للجماهير، ولم يفت تشكيل الحزب الواحد من عضد المؤسسة بل انه على النقيض من ذلك هز اركان الدولة، فلم تشكل الحملة ضد رجال الدين تهديداً لهم فقط وانما اثارت غضب الالاف من اصحاب المحلات والورش وحتى صغار رجال الاعمال الذين وقفوا الى جانب المؤسسة الدينية في نضالها لاسقاط نظام الشاه .

خامساً: العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل

(881) - على شيرخانى، حماسه 17 خرداد. مدرسة فيضية به كوشش، مركز اسناد انقلاب

اسلامى، جاب اول، 1377، ص29.

(882) - العيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص444.

(883) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص 282.

تعد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل من العوامل الرئيسية التي دفعت ايران الى الثورة، وحشدت الرأي العام ضد حكومة الشاه، فقد كان الشاه العوبة بيد السياسات الأمريكية المتعاقبة، سيما بعد ان اصبح لواشنطن الدور الاكبر في اعادته للعرش عام 1953، فاصبح الطريق ممهداً امامها لفرض هيمنتها على ايران اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وبدأت اقدامها تترسخ في ايران منذ ذلك التاريخ الذي يعتبر بداية للتغلغل الأمريكي في ايران .

كانت العلاقة بين الشاه وواشنطن قائمة على اساس المصالح المشتركة، فرغبة الشاه ببناء قوة عسكرية ضخمة، وخوفه من الخطر الشيوعي دفعه للارتقاء في احضان الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن ما تضيفه تلك العلاقة من هيبة لعرشه، اما الولايات المتحدة فقد وجدت في الشاه الحليف المطيع المحافظ على مصالحها في المنطقة، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر ايران احدى حلقات خط الدفاع عن العالم العربي في مواجهة العالم الغربي، كما كانت تعتبرها الحلقة الرئيسية التي تربط بين حلف الناتو وحلف بغداد الذي تحول فيما بعد الى ما يسمى بالحلف المركزي، علاوة على ذلك فان لايران سواحل طويلة على الخليج وتشرف على مضيق هرمز الذي يعد بمثابة شريان الحياة ومورد الطاقة الرئيس بالنسبة للعالم الغربي⁽⁸⁸⁴⁾.

دفع الخوف من الخطر الشيوعي، الامريكيين الى جعل ايران موقعاً تجسسياً لمراقبة التحركات السوفيتية، وقامت استخباراتهم باقامة مركزين رئيسيين للتنصت في الاراضي الايرانية المطلّة على مواقع الصواريخ السوفيتية في وسط آسيا، ومن هذين الموقعين كان بإمكان الولايات المتحدة مراقبة الانشطة الالكترونية السوفيتية في تلك المناطق، كذلك النشاط السوفيتي في الاقليم الذي يمثل اقرب موقع سوفيتي في منطقة الخليج⁽⁸⁸⁵⁾.

(884) - تقرير هنري جاكسون، المصدر السابق، ص1-9؛ ” صانع ايران الماهر “، ص 5.

(885) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص84؛ سلمى عدنان محمد، ايران وامن الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1980 ص46.

شهد منتصف الستينيات نوعاً من الفتور في العلاقات الامريكية الايرانية، لتبدل سياسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج بعد ان قل شعورها بالتحدي في مواجهة السوفيت، لذلك قللت ابتداءً من عام 1964 معوناتها العسكرية لايران مما دفع الشاه الى طلب المعونة من الاتحاد السوفيتي، لكن الاوضاع تبدلت بعد ان اعلن البريطانيون عن نيتهم سحب قواتهم من الخليج، فاتفقت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على ان النفوذ الايراني دبلوماسياً وعسكرياً وباسنادهما، يمثل الضمان الحقيقي للاستقرار في المنطقة، لهذا اعلن الشاه في العام 1968 انه عازم على ملء الفراغ الذي تركته بريطانيا وذلك بتسليح ايران، وهكذا عاود الدعم العسكري الامريكي لايران، وقام الرئيس الامريكي نيكسون بزيارة ايران في الثلاثين من حزيران 1973 حيث نصب الشاه حامياً للمصالح الامريكية في الخليج⁽⁸⁸⁶⁾، وهذا ما اكده الشاه بنفسه حين قال ” ان بناء ايران قوية في منطقة الخليج الفارسي وفي المحيط الهندي مسألة ضرورية بل لاغنى عنها لا لايران وحدها وانما ايضاً لخدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية ودول العالم الحر وهو دور ننوي الاستمرار في ادائه“⁽⁸⁸⁷⁾، لا سيما وان الرئيس الامريكي اعلن ان امريكا تخلت عن دورها كشرطي في العالم بسبب نكستها في فيتنام، فرأى ان لا يسمح بعد ذلك لقوة عسكرية امريكية بمغادرة الولايات المتحدة للتدخل العسكري في اي منطقة من مناطق العالم وانه بدلاً من ذلك سيدعم بعض الانظمة الاقليمية وقواتها العسكرية حيث تتولى هذه الدول من خلال الدعم العسكري الامريكي حماية المصالح الامريكية وفي مقدمة هذه الدول ايران⁽⁸⁸⁸⁾.

(886) - بيتر مانجولد، تدخل القوى الكبرى في الشرق والخليج والجزيرة العربية، ترجمة فاضل زكي محمد، مجموعة بحوث مختارة في كتاب الصراعات الغربية في الخليج، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1983، ص92؛ محمد رفيعي مهرابادي، منبع قبلي، ص245.

(887) - مقتبس في: منسي سلامة، المصدر السابق، ص23.

(888) - خالد موسى جواد، العلاقات الامريكية-الايرانية 1968-1988، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1990، ص49.

دفعَت سياسة الشاه التسلّحية الى تقوية العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية التي احتلت امريكا المرتبة الاولى بين الدول التي تصدر السلاح لايران، فقد اورد هنري كيسينجر اثناء زيارته ارقاماً مذهلة من مبيعات السلاح الامريكي لايران وقال ” ان مبيعات السلاح الامريكي لايران ستصل عام 1980 الى عشرة مليار دولار اي بمعدل 3,2 مليار دولار سنوياً“، ولم تكن الولايات المتحدة المصدر الوحيد، بل كانت هناك بريطانيا التي زودت ايران منذ اوائل السبعينيات دبابات قال خبراء عسكريون ” انها ستعطي ايران اقوى قوة مدرعة خارج اوربا والصين“، كما اشترت ايران السلاح من ايطاليا وسويسرا⁽⁸⁸⁹⁾.

ترتب على هذا الحجم الضخم من التسلّح الحاجة الى المستشارين الامريكيين لتدريب الجيش الايراني على استخدام هذا السلاح، لذلك ازدادت اعداد المستشارين الذين كانت تتحمل الحكومة الايرانية نفقاتهم⁽⁸⁹⁰⁾، فجاء في تقرير لهيئة الاركان الامريكية في تموز 1976 حول مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران ”ان حكومة ايران تحاول انشاء مؤسسة عسكرية حديثة جداً في بلد يفتقر الى قاعدة فنية وتعليمية وصناعية لتوفير الافراد المدربين الضرورين، وكذلك القرارات الادارية المطلوبة لادارة وتشغيل مثل تلك المؤسسة بصورة فعالة، وتفتقر ايران ايضاً الى الخبرة في الامور الادارية وعمليات الاسناد، ولا توجد لديها قدرات خاصة بالادامة ولا بنية تحتية كما لا توجد لديها امكانية على تنفيذ الانشاءات لوضع برامجها الجديدة موضع التنفيذ بمعزل عن اية مساعدة او دعم خارجي، ان ايران سوف لن تتمكن من استيعاب وتشغيل، ضمن فترة تتراوح ما بين خمس الى عشرين سنوات، ذلك العدد الضخم من المنظومات العسكرية المعقدة والمتطورة والتي تم شرائها من الولايات المتحدة ما لم يذهب عدد متزايد من الافراد الامريكان الى ايران لتقديم

(889) - الاسبوع العربي“ (مجلة)، العدد 995، بيروت، 6 تشرين الثاني 1978، ص 36.

(890) - تقارير ودراسات عن الاقتصاد الايراني، منشور في صحيفة الفانينشال تايمز، ترجمة

مكتب الاعلام في القيادة القومية، بغداد، 1980، ص 5.

الدعم والمشورة, وقد لا يكون ذلك كافياً لوحده لضمان النجاح للبرنامج الإيراني،⁽⁸⁹¹⁾.

تمتع الخبراء الأجانب بنفوذ كبير وحصانة قضائية ورواتب عالية وصلت الى 17 مليار تومان سنوياً⁽⁸⁹²⁾، بينما الميزانية المخصصة للتربية والتعليم والشؤون الصحية لا تتجاوز 13 مليار تومان، أي أقل من رواتب المستشارين الأمريكيين، ولم يكن وجود هؤلاء الخبراء ذو تأثير على الاقتصاد فقط وإنما كانت جميع تصرفاتهم تخالف ما كان سائداً في المجتمع الإيراني، لذلك كانوا كالاخطبوط الذي يحكم السيطرة على الجيش والمخابرات والأجهزة والمؤسسات الاقتصادية⁽⁸⁹³⁾.

وعقد الشاه اتفاقية لم يعلن عنها إلا بعد مرور عدة أشهر على توقيعها، نصت على أن تقوم شركة بل هيليكوبتر انترنشنال بتزويد الجيش الإيراني بمدربين عسكريين تبلغ قيمة تأجيرهم 169 مليون دولار، يبلغ عددهم 1500 ضابط وجندي من مجرمي الحرب الأمريكيين الذين مارسوا جرائم حرب في فيتنام، وعلى هؤلاء المدربين أن يقوموا بتدريب قوة ضاربة من سلاح الهليكوبتر تكون مهمتها الاسهام مع القوات البرية في محاربة الثوار، وهذه الاتفاقية المخزية هي الأولى من نوعها في تاريخ إيران، فموجبها سيعمل جنود مرتزقة في الجيش الإيراني وسيقومون بضرب وتصفية نضالات الشعوب الإيرانية⁽⁸⁹⁴⁾.

تعمقت العلاقات الإيرانية- الأمريكية بشكل كبير، وأصبحت الزيارات المتبادلة بين الجانبين دليلاً قوياً على عمق هذه العلاقة التي كانت إيران هي الخاسر الوحيد فيها، حيث أن الانسجام بين الاستراتيجية الأمريكية والسياسة الإيرانية، دفع إيران وهي الطرف الأضعف في التحالف للتأثر بما كان يسود من صراع داخل أمريكا وخارجها، وهذا ما ظهر واضحاً داخل المجتمع الإيراني الذي زادت معدلات التضخم

(891) - مقتبس في: - جي. بي. كيلي، المصدر السابق، ص 682.

- (892) المصدر نفسه، ص 668 (الدولار سبع تومانات إيرانية).

(893) - ”الهدف“، العدد 384، 27 نيسان 1978، ص 37.

(894) - ”الهدف“، العدد 305، 31 ايار 1975، ص 30.

فيه خلال الخمس سنوات الاخيرة على تلك التي عرفتها الولايات المتحدة الامريكية، رغم ان قدرته على معالجتها اقل من تأثيراتها للخروج من الركود الاقتصادي⁽⁸⁹⁵⁾، فكان كل دولار امريكي يحصل عليه الشاه وايران من البترول الايراني يدفعان مقابلته دولارين للولايات المتحدة الامريكية ثمناً للمعدات العسكرية والبضائع التي تستوردها ايران، وشهدت الفترة 1972-1978 زيادة استيرادات الولايات المتحدة من نفط ايران بـ 59 بليون دولاراً بعد ان كانت لا تتجاوز 2 بليون دولار، وبلغت صادرات واشنطن لايران بنفس الفترة 180 بليون دولار بعد ان كانت 2 بليون دولار تاركة عجزاً مقداره 115 بليون دولار في ميزان المدفوعات الايراني⁽⁸⁹⁶⁾، وتمثل الولايات المتحدة الامريكية المستثمر الرئيس في ايران، فقد بلغ عدد المؤسسات الامريكية في العام 1971 اثنتان وثلاثون مؤسسة، ومن اصل المبلغ الكلي للاستثمارات الاجنبية والبالغ 350 مليون دولار كان معدل حصة الولايات المتحدة الامريكية 215 مليون دولار، وهذا دليل ساطع على حجم التغلغل الامريكي داخل الجسد الايراني⁽⁸⁹⁷⁾.

لم يستمر شهر العسل الايراني - الامريكي طويلاً اذ سرعان ما بدأ الخلاف بينهما منذ العام 1973 ليستمر حتى العام 1979 اي الى سقوط الشاه، فقد كانت حرب اكتوبر بداية النهاية لقوة العلاقات الامريكية الايرانية، ولو ان هذا الامر لم يظهر واضحاً الا بعد العام 1977، لكن المطلع على تصريحات المسؤولين الايرانيين والامريكيين واجهزة اعلام البلدين يدرك حقيقة الخلاف، فالشاه اراد ان يستفيد من ثرواته النفطية لبناء بلد 80% من ابناؤه اميين، فرفع اسعار البترول الامر الذي ترك آثاراً مدمرة على كثير من الدول، ولم تمض سوى اربع سنوات حتى بدأت امريكا

(895) - "الهدف"، العدد 388، 27 أيار 1978، ص43.

(896) - سي. دي. كار، العلاقات الامريكية- الايرانية 1948-1978، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص153.

(897) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص 32؛ "المبيعات العسكرية الامريكية الى ايران"، ص135.

تضييق ذراعاً بسياسة الاوبك، ومن هنا بدأ توتر العلاقات بين البلدين الذي ظهر واضحاً في مؤتمر دعت اليه ايران ويضم مديري البنوك الايرانيين والامريكيين في آذار 1976 ، بهدف تحويل ايران الى سوق عالمية للمعاملات المالية في منطقة الشرق الاوسط ، وهو الامر الذي فشلت ايران في تحقيقه بسبب مبررات اعتبرت ايران ان امريكا وضعتها لكن في الحقيقة انها مبررات حقيقية تفتقر ايران اليها، تتمثل في نقص الشروط الضرورية لاقامة البورصة المالية في طهران لنقص العملة، وتضخم الاسعار، وندرة البنوك الاجنبية، وسوء المواصلات، وعدم كفاءة المطار، وازمة السكن ، وغلاء المعيشة وغيرها، مما تسبب في اشتداد الحملات الصحفية في ايران ضد الولايات المتحدة الامريكية، فقد صرح الشاه في احد مؤتمراته الصحفية بان دولتين في العالم هما اللتان تعملان ضد ايران وهما ليبيا والولايات المتحدة الامريكية، بل ان الصحف الايرانية اتهمت واشنطن بانها هي التي تقف وراء محاولة اغتيال وزراء الاوبك اثناء اجتماعهم في فيينا⁽⁸⁹⁸⁾ .

استطاعت المملكة العربية السعودية تعويض النقص الحاصل في انتاج النفط مما وجه ضربة لسياسة الشاه الذي بدأ بمهاجمتها واصفاً اياها بالخيانة، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اصبح الشاه في نظرواشنطن الحليف غير المخلص للمصالح الامريكية، وبدأت تعد العدة لاسقاطه، فاتخذت من المعارضة الايرانية في الولايات المتحدة وسيلة للضغط على نظام الشاه، حتى بلغ عدد الايرانيين الموجودين فيها حوالي 240 الف ايراني يمثلون النخبة المثقفة التي هربت من ظلم و سطوة الشاه، واخذت هذه المعارضة تعمل من داخل الولايات المتحدة ذاتها وفتحت الجامعات الامريكية ابوابها لمؤتمرات المعارضة، بل ان بعض الاذاعات الامريكية خصصت ساعات ارسال محددة في الاسبوع للمعارضة الايرانية، واستطاعت البرامج التي كانت تبثها من تحريك المنظمات الدولية لحقوق الانسان ضد الشاه وما يفعله السافاك بابناء الشعب الايراني، مما دفع الحكومة الايرانية بالمقابل الى اتخاذ اجراءات ضد

(898) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص120-121.

المقيمين الامريكيين فوق اراضيها، فقام الشاه في العام 1976 بطرد احد البحرينيين الامريكيين لارتكابه اعمالاً اعتبرت تدخلاً في الشؤون الداخلية للحكومة الايرانية، وكان هذا الامر بمثابة انذار بان لها القدرة على طرد المزيد من الخبراء، كذلك قامت الحكومة الايرانية في تشرين الاول 1976 باغلاق محطة التلفزيون المخصصة للامريكيين والتي كانت تعرض افلاماً امريكية فاضحة، مما ولد استياء كبيراً بالولايات المتحدة يضاف الى ذلك، ان تطوير قابليات ايران النووية اثار مخاوف واشنطن التي اعتبرت هذا الامر يهدد حكامها بالمنطقة وقد اشار الشاه الى ذلك اثناء زيارة هنري كسينجر في العام 1976 بقوله ” هل تستطيع امريكا والعالم غير الشيوعي، التضحية بايران اذا تعرضت للخطر، وهل هناك سوى طريق واحد “، والمح الشاه للخطر الشيوعي في رده على الامريكيين المتخوفين على امن وحياء مواطنيهم في ايران بقوله ” انه اذا تعرضت ايران للخطر من جانب دولة ليست صديقة للولايات المتحدة فان الشعب الايراني كله سيصبح من الرهائن واذا كان العكس فلا خطر على الرعايا الامريكيين الذين ليسوا مجبرين على العمل في ايران في حالة وقوع حرب او خطر عليهم “، وقد حاول كسينجر تهدئة الغضب الايراني مؤكداً ان هناك اطراف في امريكا لم تتفهم الصداقة العميقة مع ايران، وكل هذه الاطراف لاتمثل الحكومة التي هي دائماً لها مصالح مشتركة مع ايران (899).

استمرت المجادلات والمخاوف والشكوك الامريكية والايرانية في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الامريكية تفكر في الاستغناء عن الشاه والبحث عن بدائل جديدة في ايران.

اما بالنسبة للعلاقات مع اسرائيل، فقد تميزت تلك العلاقة بالقوة منذ الاعتراف بها(900)، وقد وقفت الحكومة الاسرائيلية الى جانب الشاه، وظهر ذلك واضحاً حين صوت الكيان الصهيوني في الامم المتحدة ضد اقدام حكومة مصدق على تأميم النفط، وايد التدخل الامريكي لاسقاط هذه الحكومة واعادة الشاه الى السلطة، الامر الذي

(899) - المصدر نفسه، ص140-141.

(900) - كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل الاول.

دفع حكومة مصدق لسحب المفوض الايراني من تل اببيب احتجاجاً على ذلك الموقف(901).

اتفقت الاطماع الاسرائيلية والاييرانية في الخليج العربي وبدأ التعاون بينهما في مجال تدريب السلاح الجوي والبحري الايراني، وتزويد الجيش الايراني بالمعدات الالكترونية المصنوعة في اسرائيل والمساعدة في انشاء اجهزة الاستخبارات والامن، وادت ايران دوراً مهماً في مساعدة اسرائيل عسكرياً عن طريق منع العراق من توجيه قوات عسكرية فاعلة الى خطوط المواجهة مع اسرائيل، وسعى الكيان الصهيوني قبل عدوان حزيران 1967 الى ترتيب الاوضاع في الممرات المائية في البحر الاحمر ومضيق هرمز حيث تمر امدادات النفط المتجهة الى ايلات بالتعاون مع ايران، فقد افادت بعض المصادر الصهيونية ان البحرية الصهيونية والبحرية الايرانية تتعاونان فيما بينهما على صعيد حماية مرور السفن المتجهة من ايلات واليهما، بحيث تتولى كل بحرية مهمة الحماية في القطاع القريب من حدود بلادها(902).

وقد اشار الجنرال اهورن ياريف، مدير الاستخبارات العسكرية ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل اببيب، الى اهمية ايران والدور الذي تؤديه في خدمة اسرائيل قائلاً ” لولا وجود ايران التي يحكمها الشاه على الحدود الشرقية للوطن العربي .. ايران القوية صاحبة السطوة، بقوتها العسكرية وتطلعاتها التي تتخطى مجال ايران، لواجهت اسرائيل حشداً عربياً هائلاً يقف في مواجهتها “ويقول ايضاً ” لعبت ايران دوراً لا يستهان به في تعزيز وجود اسرائيل نتيجة لما يربط بين الجانبين من اهداف ومصالح مشتركة، هذا الالتقاء هو الذي يجعل اسرائيل معنية باستمرار وجود نظام الشاه بل والمساهمة في ضمان هذا الوجود

(901) - امير محمد حاجي يوسف، السياسة الخارجية الايرانية تجاه اسرائيل من منظور العلاقات

الدولية، مجلة مختارات ايرانية، العدد 44، 5 اذار 2004، ص 51.

(902) - ”ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران“، ص 9.

والوقوف ضد اي محاولات من جانب القوى الراديكالية او الاتجاهات الاسلامية
المتزمتة المعادية لاسرائيل للاستيلاء على السلطة في ايران،⁽⁹⁰³⁾.

وفي العام 1975 كان هناك اكثر من 1500 ايراني يتدربون في الجيش
الصهيوني، كما يوجد العديد من الخبراء الصهاينة في الجيش الايراني⁽⁹⁰⁴⁾، وكان نفوذ
اليهود قد وصل الى داخل البلاط فيقال ان العديد من مستشاري الشاه كانوا من الصهاينة
ويحملون اسماء ايرانية حتى ان طبيب الشاه الخاص كان اسرائيلياً⁽⁹⁰⁵⁾.

اما من الناحية الاقتصادية، فالكيان الصهيوني يعتمد على ايران كمصدر رئيسي
للحصول على امدادات النفط لسد احتياجاته⁽⁹⁰⁶⁾، وهناك نشاطات اقتصادية اخرى في
ايران، تمثلت في عقود تقدر باكثر من 500 مليون دولار ابرمها نظام الشاه مع عدد
من الشركات الاسرائيلية في مجال شق الطرق واقامة المباني⁽⁹⁰⁷⁾، وقد قفزت
التجارة بين ايران واسرائيل من صفر في العام 1963 الى المركز الحادي عشر بعد
حرب حزيران 1967، مع العلم ان الميزان التجاري ظل لصالح اسرائيل⁽⁹⁰⁸⁾،
 واصبحت ايران سوقاً لتصريف البضائع الصهيونية وعلى الاخص الادوات
الكهربائية، وادى اصحاب رؤوس الاموال اليهود في ايران دوراً هاماً في دعم
الاقتصاد الصهيوني عن طريق استثمار اموالهم في اسرائيل او في ايران اوفي

(903) - مقتبس في: فريد هوليداي، المصدر السابق، ص191-192.

(904) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص34.

(905) - نذير فنصة، المصدر السابق، 47.

(906) - للتفاصيل عن تصدير النفط الايراني لاسرائيل يراجع:

Robert B. Reppa, Israel and Iran, New York, 1974, PP.85-95.

(907) - امير محمد حاجي يوسف، المصدر السابق، ص52؛ شموئيل سيجيف، المصدر السابق،
ص178.

(908) - للتفاصيل عن التبادل التجاري بين البلدين يراجع: "الهدف"، العدد 87، 25 كانون
الثاني، 1975، ص22-24؛ علي فلاح نزاد، مناسبات ايران واسرائيل در دوره ي بهلوى
دوم، مركز اسناد انقلاب اسلامي، 1381، ص140-150.

الخارج لمصلحة هذا الكيان، واستطاع اليهود بفضل التسهيلات الايرانية ان يجنوا ثروات هائلة، وقد اعترفت مجلة يهودية بذلك مشيرة الى ” ان اصحاب رؤوس الاموال اليهود في ايران يستثمرون بضع مئات الملايين من الدولارات في اسرائيل، وان معظم اموالهم هربت الى هناك “، كما ان جزءاً من رؤوس الاموال هذه تستثمره السلطات الصهيونية في بعض الدول الافريقية⁽⁹⁰⁹⁾، وكان يتراوح عدد اليهود الموجودين في ايران ما بين 70-80 الف نسمة استقر معظمهم في اقليم عربستان حيث شجع النظام هجرتهم الى هناك، وقاموا بشراء الاراضي وفرضوا سيطرتهم على الشركات والاسواق التجارية، و كان يخضع حوالي 90% من اقتصاد الاقليم لسيطرتهم، ويبلغ مجموع رأس المال الصهيوني المستثمر في ايران حوالي 500 مليون دولار⁽⁹¹⁰⁾، وقد اعترف الشاه بنفسه بالعلاقة مع اسرائيل في العام 1961 بقوله:

” ان العلاقات بين ايران واسرائيل تشبه الحب الحقيقي بين شخصين خارج نطاق الزوجية، ان ايران تعزز علاقاتها باسرائيل ولكنها لاسباب سياسية لا تستطيع الاعتراف بها اعترافاً قانونياً“،⁽⁹¹¹⁾.

ولاجل زيادة ثقة الشعوب الايرانية باليهود، فقد سمحت الحركة الصهيونية في طهران لليهود بالاندماج مع الايرانيين دون قيود تقليدية، وان ما ركزت عليه جمعية ” اصدقاء كل اسرائيل “ هو ايجاد عوامل داخلية اضافية لتكتل الصهاينة، وهي الاعمال التربوية الانصهارية واقامة جيل صهيوني يحسن التعامل مع الايرانيين، وكانت تصدر في ايران عدة صحف صهيونية منها صحيفة ”سيناي“

(909) - ” ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران “، ص 7-14.

(910) - علي نعمة الحلو، الاحواز ”عربستان“، الجزء الاول، بغداد، 1969، ص 143؛ نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص 33؛ خالد العزي، مشكلة لاحواز في ضوء القانون الدولي ومبادئ حقوق الانسان، بغداد، 1982،

ص 65؛ <http://www.arabistan.org>.

(911) - مقتبس في: عبد الله النبالي، المصدر السابق، ص 108.

وتعني ” كنز المعرفة“، و”ذفرى بيت شالوم“، وتعني ”اقوال بيت السلام“،⁽⁹¹²⁾ وفي العام 1965 تشكلت لجنة في طهران لمساعدة اليهود الايرانيين اطلقت على نفسها اسم لجنة يهود ايران، وكان لليهود جمعية باسم ”كانون خيرفاه“، اي ”اللجنة الصحية“، تقوم بمساعدة المستشفيات والمراكز الصحية في طهران بالادوية والمستلزمات الطبية التي كانت تجلبها من اسرائيل، وبنى اليهود مركزاً ثقافياً في طهران في العام 1967 حمل اسم كورش الكبير تيمناً باسم الحاكم الفارسي الذي دمر مدينة بابل واعاد الاسرى اليهود الى فلسطين بعد ان اسرهم نبوخذ نصر ونقلهم الى عاصمة ملكه بابل⁽⁹¹³⁾.

قدم الشاه خدمات كثيرة لاسرائيل ففي 21 آب 1969، قامت مجموعة من الصهاينة باحراق جانب من المسجد الاقصى، وعلى الفور تطوع الشاه لتعمير المسجد نتيجة الضغط الذي كان يتعرض له من الرأي العام، فانبرى للمساعدة لتخفيف غضب المسلمين⁽⁹¹⁴⁾، وخلال حرب 1973 كانت ايران الدولة الوحيدة التي ابقت على نفطها يتدفق لصالح اسرائيل، وكان المستفيد الوحيد من كل ذلك هي اسرائيل، فقد استفادت من نفط ايران في تحقيق فائض مالي كبير نتيجة الفرق في الاسعار بين النفط الايراني والنفط الفنزويلي، والفرق الكبير في اجور الشحن نتيجة قرب ايران من اسرائيل، وقد قدر هذا الفرق عام 1967 بحوالي 22 مليون دولار، وكان النفط الايراني سبباً في انشاء خط انابيب يصل بين ايلات وعسقلان والموجه للتصدير، وقد حققت اسرائيل من وراء ذلك مكاسب سياسية واقتصادية كبيرة، والنفط الايراني هو الذي مكن اسرائيل من بناء طاقة تكريرية كبيرة يتجه جزء منها الى

(912) - سهيل حسين الفتلاوي، المركز الصهيوني في ايران، ”المؤتمر الاول للدراسات الايرانية“، بغداد، 1986، ص10-11؛ الوجه الاخر لايران، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، 1972، ص25.

(913) - عادل محمد حسين العليان، التغلغل الصهيوني في ايران 1941-1979، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2003، ص155.

(914) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص436.

التصدير، وهو الذي مكنها من انشاء اسطول كبير من ناقلات النفط يعمل جزء منها في نقل النفط الايراني الى ايلات وفي نقل المنتجات المكررة الى الخارج، ويقول احد الباحثين ”اهم علاقات تقوم بين اسرائيل وبلد آسيوي هي تلك التي تربطها بايران والتي يكتنفها الغموض والسرية، فعندما كنت ابحث عن المعلومات المفصلة في اسرائيل حول العلاقات المتبادلة بين البلدين قال لي احد المسؤولين الاسرائيليين في القدس انني اقيهم حرجاً اذا تحولت باهتمامي الى بلد آسيوي آخر“، (915).

وقد نصح احد الساسة المخلصين للشاه ان يغير سياسته تجاه اسرائيل قائلاً له: ”انك بهذه السياسة تفقد شعبك والبلاد العربية معاً، اما شعب ايران المسلم فهو ساخط على هذه العلاقات الثنائية، واما البلاد العربية فانت اعرف الناس بموقفهم منك، لماذا تترك مئة وعشرين مليوناً من البشر يرتبطون بنا برباط الدين والعقيدة والتقاليد في سبيل مليونين من البشر كلهم من شذاذ الآفاق، فقاطعه الشاه قائلاً“ ماذا تقول انت؟ انني معجب بهذا الشعب اكثر من اي شعب آخر، لو كان كلامك حقاً لسار عليه الامريكيون والانكليز الذين لهم مصالح حيوية بالبلاد العربية انك بعيد عن حقائق الامور“، (916).

واجهت سياسة التقارب الايرانية-الامريكية-الاسرائيلية معارضة كبيرة داخل ايران، فقد انبرى رجال الدين يهاجمون الشاه واسرائيل معتبرين ان التوسع المالي الصهيوني والامريكي في ايران كارثة كبيرة واصفين الشاه بعميل الامبريالية الفاسق، فما كان مصيرهم سوى السجن والتعذيب والقتل (917)، وظهر موقف الامام الخميني، باعتباره ممثلاً لرجال الدين، واضحاً فقد كشف خطورة التسلط الاسرائيلي على الاقتصاد الايراني بقوله :

”ان اقتصاد ايران هو في قبضة الامريكيين والاسرائيليين وقد خرجت التجارة من ايدي المسلمين وخيم الفقر والافلاس على التجار والمزارعين وان ما سمي

(915) - عبدالله النبالي ، المصدر السابق ، ص108-117 .

(916) - مقتبس في : موسى الموسوي، المصدر السابق، ص136.

(917) - ” الدستور“، العدد 39، 23 نيسان 1978 ، ص 14.

بالاصلاح الزراعي والذي نفذه العملاء قد آل الى نمو التجارة الامريكية والاسرائيلية في ايران ولا احد يحاول مساعدة الجماهير الفقيرة في القرى والارياف، يا شعوب العالم الحريص على قيم الانسانية ان امتنا ان شعبنا يعارض التحالف مع اسرائيل وان حلفاء اسرائيل ليسوا منا وليسوا من شعبنا، (918).

وقد ارسل الخميني رسالة في السادس عشر من نيسان 1967 الى رئيس الوزراء امير عباس هويدا حذره فيها من الوقوف الى جانب اسرائيل، ومن عقد عهد الاخوة مع اسرائيل عدوة الاسلام والمسلمين، ومن عرض اقتصاد البلد للخطر لاجل اسرائيل وعملائها.

وفي السادس والعشرين من تشرين الاول 1964 اصدر الامام بياناً ثورياً قال فيه ”ان كل المصائب والمشكلات التي يتعرض لها الشعب الايراني والشعوب الاسلامية انما هي من الاجانب ومن امريكا، التي اطلق عليها ”رأس الافعى الاستعماري“، (919).

واثناء العدوان الصهيوني في العام 1967 اصدر الامام فتوى بتحريم اي نوع من الارتباط مع اسرائيل وحرمة شراء بضائعها وقام طلاب العلوم الدينية بتوزيع الفتوى التي جعلت النظام يتعرض لضغط شديد، مما دفعه للانتقام بالهجوم على منزل الخميني في قم ومصادرة الكثير من الوثائق والكتب الخاصة بهم ثم الهجوم على المدارس الاسلامية وجمع آثار وصور الخميني والقي القبض على نجله احمد الخميني، وحالت دون وصول المرتبات الشهرية الموزعة من الامام وقطع اي اتصال بينه وبين مقلديه، واتسمت تصرفات السافاك بالحساسية تجاه النشاطات

(918) - مقتبس في: السيد زهرة ، المصدر السابق، ص144.

(919) - عبدالله النبالي، المصدر السابق، ص427 .

الهادفة الى احياء اسم الخميني، الى درجة وضع منزله تحت المراقبة طوال ساعات النهار وقسماً من الليل⁽⁹²⁰⁾.

لم تثن هذه الاعمال الخميني عن مهاجمة الحكومة في اي مناسبة، فخلال الحرب مع اسرائيل في تشرين الاول 1973 اصدر بياناً افتي فيه بوجوب دعم الشعوب الاسلامية للمجاهدين في فلسطين مادياً ومعنوياً وذلك عبر التبرع بالدم وارسال الاسلحة والذخائر والمواد الغذائية الى المجاهدين المسلمين واكد:

” ان الامة الاسلامية لن ترى يوماً سعيداً ما لم تقتلع جرثومة الفساد هذه اسرائيل من جذورها، وان ايران لن تشم نسيم الحرية ما دامت مبتلات بهذه العائلة البهلوية الفاسدة “،⁽⁹²¹⁾.

لم يقتصر الامر على رجال الدين فقد انبرت الصحف تندد بموقف الحكومة الايرانية من العدوان الصهيوني على المسلمين، فكتبت صحيفة الفردوس مقالاً حول العدوان ونشرت قصيدة لاحد الشعراء، فما كان من السافاك الا ان اغلق الصحيفة واعتقل الشاعر، كما انه منع ابناء الشعب الايراني من التعبير عن مشاعرهم الوجدانية مع العرب، فقد منع اقامة مجالس العزاء على ارواح شهداء الجيوش العربية وجمع التبرعات لعوائل مشردي العدوان الصهيوني، وبالمقابل سمحت السلطات لليهود الايرانيين بجمع التبرعات لدعم المجهود الحربي الصهيوني⁽⁹²²⁾.

(920) - تقي بخارى زاد، المصدر السابق، ص56؛ ”القضية الفلسطينية في احاديث الامام الخميني“، طهران، 2002، ص54.

(921) - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص436-440؛ ”النهار العربي والدولي“ (جريدة)، باريس،

العدد88، الاول من كانون الثاني 1979.

(922) - نذير فنصة، المصدر السابق، ص47؛ عادل محمد حسين العليان، المصدر السابق،

ص156.

دفعت السياسة التي كانت تسير بها العائلة البهلوية لاثارة غضب الشعب الايراني، لانه الخاسر الوحيد فيها وحشدت الراي العام العربي ضد الحكومة الايرانية التي لم تابه لمشاعر العرب والمسلمين، ولم تستفد تلك الحكومة من علاقاتها غير العادلة سوى الثورة الجماهيرية ولتدفع الثمن غالياً وهو خروجها من البلاد التي ارادت ان تكون واحة للاستقرار فتحولت الى ثورة بركان .

الفصل الرابع

قيام الثورة الاسلامية في ايران (1977-1979)

اولا : تفاقم الاستياء الشعبي ضد نظام الشاه

ادت السياسة اللامسؤولة للحكومة الايرانية الى تفاقم الاوضاع في البلاد, فقد شهد العام 1978 تغييرات كثيرة على المستوى الشعبي, وخرج الناس من ظاهرة الخوف التي كانت تسيطر عليهم طوال عهد الشاه, ليضعوا النهاية للسلطة البهلوية التي كبتت على انفاسهم لسنوات طويلة وحالت دون ان يشعر الايراني بانه جزء من هذا البلد الذي لم يكن يملك فيه سوى الرضوخ والطاعة التامة ليفسح المجال امامه للخروج الى الشارع والتعبير عن ما يعتمر نفسه من حقد على النظام.

ساهمت جمعيات حقوق الانسان التي شكلها الطلبة الايرانيون في الخارج مساهمة كبيرة في تأجيج الشارع الايراني ضد سياسة الشاه, وفي مقدمة هذه الجمعيات واللجان "لجنة الاضطهاد في ايران", التي شكلها مجموعة من الخريجين في لندن, ولجنة "من اجل الحرية الثقافية والفنية في ايران", التي تأسست في نيويورك⁽⁹²³⁾, وفي اوربا الغربية نظم اتحاد الطلبة الايرانيين وجمعية الطلبة المسلمين تظاهرات في الشوارع لاثهار عدم شعبية النظام, وبدأت الصحف الاوربية

(923) - ارون د ابراهيميان, ايران بين ثورتين, ص760.

والأمريكية, التي كانت سابقاً تظهر الشاه بمظهر الديمقراطي, تنتقد أجهزته القمعية وسجونته المليئة بالإيرانيين⁽⁹²⁴⁾.

حاول الشاه مع مطلع العام 1977 اتباع سياسة أقل صرامة لتحسين صورته أمام العالم, أطلق عليها المؤرخون اسم ”عهد الانفتاح السياسي“, وفي الحقيقة أنه لم يكن انفتاحاً سياسياً بالمعنى الحقيقي للكلمة بل نوعاً من الطلاء الذي سكبته الشاه على بعض إجراءاته لتكون وسيلة لاسكات الأصوات التي بدأت تعلو هنا وهناك, فأصدر في شباط 1977 عفواً عن 357 معتقلاً سياسياً, وتم السماح للجان الصليب الأحمر بزيارة بعض السجون الإيرانية, تلك الزيارات التي كشفت زيف ادعاءات الشاه بوجود القليل من السجناء السياسيين, فقد قامت اللجنة بزيارة عشرين سجنًا ضمت أكثر من ثلاثة آلاف سجين كانوا يعانون الأمرين في سجون الشاه⁽⁹²⁵⁾, وأخذت هذه اللجان تعرض الحقائق الأمر الذي دفع الشاه لأعطاء الوعود بتحسين أحوال السجناء والمحافظة على حقوقهم⁽⁹²⁶⁾, ولكي يؤكد ذلك فقد أقال وزارة أمير عباس هويدا التي استمرت ثلاثة عشر عاماً وأسند رئاسة الوزارة إلى جمشيد أموزغار الذي أعلن في مناجاة وزارته إصلاح أوضاع المحاكم والنظر في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية, وتألّفت لجنة حكومية عرفت باسم ”قواعد المحاكمات في المحاكم العسكرية“, أكدت على ضرورة إجراء تغييرات أساسية على المحاكمات منها أن المدنيين الذين يساقون إلى المحاكم العسكرية بإمكانهم اختيار محاميهم من غير العسكريين, ولا يسمح ببقاء الموقوف أكثر من أربع وعشرين ساعة حتى يعرض على المحقق, وأن لا يقاض محامو الدفاع لأقوال تقال في المحكمة, وأن تكون المحاكمات

(924) - أرشيف القيادة القومية, ترجمة عن مجلة الشرق الأوسط, الصادرة في شباط 1978.

(925) - س.ل. اغايف, إيران في الماضي والحاضر, ص3.

(926) - نيكي آر. كيدي, مطالعة تطبيقي انقلابهاى ايران, ترجمة فردين فربش

علنية اذا لم يكن في ذلك خطر يهدد النظام, وتعهدت الحكومة ان تجري المحاكمات في المستقبل بمحاكم مدنية⁽⁹²⁸⁾.

وجه الشاه انظاره الى قطاع التعليم لان الطلبة يكونون معقلاً اساسياً من معاقل المعارضة القوية, فتعرضت الجامعات لاعادة تنظيم شاملة من ناحية النظم التعليمية والرقابة الادارية وتقوية الوجود الحزبي فيها, واشاعة التثقيف السياسي بين الطلبة⁽⁹²⁹⁾, وبلغ اهتمام الشاه الحد الذي جعله يصدر قراراً بتعيين الامبراطورة فرح ديبا مشرفة على جامعة طهران بغية فرض سيطرة النظام عليها, وبدأ حزب رستاخيز يحاول كسب الطلبة وتقليل نشاطاتهم المعادية للحكومة عن طريق التأثير على اولياء امورهم وعقد جلسات للحوار معهم وتبصيرهم بعواقب سلوك ابنائهم, والتأكيد لهم ان استمرار ابنائهم بهذا الطريق سيؤدي حتماً الى فقدان الجامعة لبعض اقسامها, وفعلاً اغلقت معاهد التكنولوجيا واقسام اخرى عديدة بسبب قلة العدد الذي بقي من الطلبة فيها ممن لم يشاركوا في نشاط المعارضة⁽⁹³⁰⁾.

ظهرت حركة المعارضة للشاه في بادىء الامر على شكل احتجاجات ورسائل مفتوحة, مثلت نهاية للعزلة والصمت وبادرة لنهضة الرأي العام الايراني, ففي شهر مايس 1977 ارسل اثنان وخمسون محامياً رسالة الى القصر الامبراطوري اتهموا فيها الحكومة بالتدخل باجراء المحاكمات, واعلنت الرسالة عن نية المحامين تشكيل

(928)- Hossien Bashirieyeh, The State Revolution in Iran 1962-1982, New York, 1984, P.106; Barry Rubin, Paved With Good Intenions. The American Experience and Iran, New York, 1982, P. 195.

(929) - ”اسناد از جنبش دانشجويين در ايران (1329-1357)“, جلد دوم, تهران, 1380, ص40.

(930) - احمد مهابة, المصدر السابق, ص195.

لجنة لحماية القضاء من السلطة التشريعية⁽⁹³¹⁾, وكانت تلك المرة الاولى التي تتجراً فيها مجموعة من داخل ايران منذ العام 1963 على اتهام النظام علناً.

انطلاقاً من وعود الشاه باعادة حرية الصحافة والنشر, فقد شكل عدد من الكتاب والناشرين "جماعة الكتب الحرة والفكر الحر" في تموز 1977, ووجهوا رسائل مفتوحة الى الصحف التي يصدرها الايرانيون في الخارج, عرضوا فيها حالات كتاب تعرضوا للتعذيب لمجرد انهم كتبوا كتابات تتعارض مع رغبة الشاه, وآخرون تعرضت كتبهم للرقابة, وحصلت جماعة الكتاب على توابع ثمانية وتسعين مثقفاً في رسالة وجهتها للحكومة اتهموها فيها بالنفاق وقالوا ان السافاك ما زال يمارس الرقابة على وسائل الاعلام بينما يقول الشاه انه اصبح اكثر ديمقراطية⁽⁹³²⁾.

دعا الخميني في بيان اصدره في اب 1977 لاستغلال ما كان يجري في ايران من تحولات داخلية لاقامة التجمعات الثقافية والعلمية, وناشد الوطنيين والجامعيين الدارسين في الخارج والداخل والاتحادات الاسلامية اينما كانوا للمبادرة بالانتفاضة دون خوف واغتنام الفرصة⁽⁹³³⁾.

لم تقتصر المعارضة على ارسال الرسائل المفتوحة بل اتخذت خطوة مهمة قام بها الوطنيون والعناصر الاسلامية وبعض رجال الدين ورحب بها المثقفون الاحرار والاشتراكيون واصبحت قاعدة اساسية مؤثرة لاتخاذ خطوات اكثر جرأة في الداخل والخارج, وهي تشكيل "الجمعية الايرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الانسان", التي افتتحت لها مكتباً في طهران, واخذت تعقد المؤتمرات الصحفية التي تبين فيها منهاج عملها والاهداف الرامية لتحقيقها, وكان اول عمل قامت به هو ارسال رسالة الى السكرتير العام للامم المتحدة اوضحت فيها الوضع الذي كان يعيشه

(931) - John D. Stempel , Insid The Iranian Revolution , America, 1981, P.82; Michael Adams, The Middle East, New York, 1988, P.365.

(932) - Mohamad Hossein Panani , In The Name of Allah.An introduction to the Islamic Revolution of Iran and its Slogans, London, 2000, P. 39.

(933) - مهدي بازركان, المصدر السابق, ص 33.

ابناء الشعب الايراني في ظل حكم الشاه, وادت هذه الجمعية دوراً كبيراً في ايصال صوت الخميني الى داخل ايران, وفسحت المجال لتشكيل جمعيات اخرى كل منها تمثل فئة من الفئات, فألف اساتذة الجامعة ”المنظمة الوطنية لاساتذة الجامعة“, واسس البازار ”جمعية التجار واصحاب الحرف“, وقام طلبة العلوم الدينية في قم بتشكيل جمعية تعليمية من اهم مطالبها عودة الخميني وانهاء الرقابة , واعادة فتح المدرسة الفيزية, وحل حزب النهضة, واستقلال القضاء, وتحسين الاوضاع الاقتصادية, وانهاء العلاقات مع القوى الامبريالية⁽⁹³⁴⁾.

شهد العام 1977 احداثاً بارزةً كان لها الدور الاكبر في توجيه المعارضة وجذبها لصالح المؤسسة الدينية, ففي التاسع والعشرين من حزيران 1977 توفي علي شريعتي في لندن بظروف غامضة, واتهمت المعارضة السافاك بقتله لدوره الكبير في التأثير بافكار الشباب الايراني⁽⁹³⁵⁾, وسارت مظاهرات كبيرة منددة بهذا العمل الذي ترك اثراً عميقاً في نفوس الايرانيين⁽⁹³⁶⁾, وفي الثالث من تشرين الاول 1977 قام اربعة وثمانون شخصاً من الشيوخ والشباب الذين كان ينتمي اغلبهم الى ”حركة المقاتلين الدينيين“ في ايران ” واتحاد مؤسسات الطلبة المسلمين في اوربا “، بالاعتصام بكنيسة سان ماري في باريس واقاموا في جناح منها مسجداً وقيادة سياسية، واعلنوا اعتصامهم واضرابهم عن الطعام لمدة اسبوع، ووزع المعتصمون منشورات وعقدوا مؤتمرات صحفية نددوا فيها بالحكم البوليسي وبالعلاقات حكومة الشاه باسرائيل وطالبوا بحل السافاك⁽⁹³⁷⁾.

(934) - Shaul Bakhash, The Reign of The Ayatollahs. Iran and the Islamic Revolution, New York, 1984, P.15.

(935) - ابراهيم طالبی دارایی, جایگاه قیام 19 دی 1351 در بیروزی انقلاب, انتشارات مرکز اسناد انقلاب اسلامی, 1378, ص39.

(936) - ”اللواء“, (جريدة), لبنان, العدد 3190, 15 كانون الاول 1979.

(937) - ”الوطن العربي“, العدد 35, 14 تشرين الاول 1977, ص 37.

وفي العاشر من تشرين الثاني 1977 توفي نجل الخميني مصطفى في العراق بظروف غامضة⁽⁹³⁸⁾، وقد اتهمت السافاك ايضاً باغتياله⁽⁹³⁹⁾، وشهدت طهران اجواء مشحونة بالحزن، واسرع الخميني بالتصريح قائلاً: "انا لا استطيع ان اقول ماذا حصل بالضبط ولكن المهم انه كان بصحة جيدة عشية موته وهناك تقارير وصلت تقول ان اشخاصاً مشبوهين قدموا لرؤيته وفي اليوم التالي سمعت بموته، لكنني لا استطيع ان احدد، لقد عبر الشعب عن سخطه، ان شعبنا يحب بلا شك خادميه وانا اعتبر نفسي خادماً، وهكذا كان ولدي، لكن ابني ليس هو الاساس ان هذا لتمرّد شعب ضد مضطهديه"، ودعا الناس الى ترك الحزن والعمل من اجل التخلص من النظام⁽⁹⁴⁰⁾.

كان لكلمات الخميني وقعها الكبير على ابناء الشعب الايراني الذين وجدوا فيه قائدهم الذي يؤثر مصلحة الشعب على حزنه لذلك عرف الخميني كيف يشد الناس اليه.

ساهم ظهور الجمعيات والمنظمات بفسح المجال امام الاحزاب والجمعيات القديمة للعودة ولتأليف احزاب جديدة، وكان في مقدمة من عاد لممارسة النشاط السياسي هي "الجبهة الوطنية"، ذات التاريخ الطويل في قيادة النضال، والتي عادت بتسمية جديدة هي "اتحاد قوى الجبهة الوطنية"⁽⁹⁴¹⁾، وتألّفت بشكلها الجديد من

(938) - ولد عام 1930 في مدينة قم، درس العلوم الاسلامية، بدأ نضاله منذ العام 1962 عندما اعلن معارضته للثورة البيضاء فكان اليد اليمنى للخميني. للتفاصيل يراجع : وكالة الانباء العراقية(واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، 23 شباط 1978.

(939) - حسن عبد الرحمن عبدالله، يوميات الثورة الايرانية، بيروت، 1979، ص 49؛ اوري افيرى، المصدر السابق، ص 14.

(940) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، 23 شباط 1978؛ ارشيف القيادة القومية، مقابلة مع اية الله الخميني في صحيفة اللوموند الفرنسية، 6 ايار 1978.

(941) - " الثورة الايرانية لسنة 1978-1979، مترجمة ام عصرية"، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص 9.

اتحاد ثلاثة احزاب هي ” حزب ايران الوطني“ ويتزعمه داريوش فاروهار (942) وهو يمثل يمين الجبهة، و” الحزب الايراني“ ويتزعمه شاپور بختيار (943) ويمثل وسط الجبهة، و” اتحاد او جمعية الاشتراكيين الايرانيين“ الذي يتزعمه كريم سنجابي (944) الذي اصبح زعيم الجبهة (945).

اعلنت الجبهة الوطنية برنامجها الداعي للنضال ضد الدكتاتورية في اطار القانون، وتأميم الصناعة الوطنية، والعودة الى الملكية الدستورية، ووقع على برنامج الجبهة احدى وخمسون قاضياً ومئة واربعة واربعون محامياً، وستة وخمسون

(942) - محامي بدأ حياته السياسية عندما كون حزب ”معركة ايران“ النازي النزعة مع مجموعة من زملائه العنصريين عام 1943 الذي ما لبث ان انقسم على نفسه حول شخصية الملك فاسس داريوش حزباً باسم (حزب ملت ايران) ”حزب الامة الايرانية“ وهو من الاحزاب اليمينية المتطرفة.

(943) - ولد في العام 1914 بعد اكماله الدراسة الابتدائية توجه الى بيروت فدرس في مدرسة ثانوية , سافر الى فرنسا وحصل على شهادة البكلوريوس في العلوم السياسية, عاد الى ايران واصبح احد اعضاء الهيئة التنفيذية للجبهة الوطنية التي تكونت في العام 1978 وسكرتير عام لحزب ايران لكنه طرد من الجبهة بعد تشكيل آخر وزارة في عهد الشاه محمد رضا, تضاربت الانباء حول مكان اختبائه حتى ظهر في فرنسا. للتفاصيل عن حياته يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص 28؛ free. html.

<http://persepolis-> Dr. Shapour Bakhtiar :

(944) - ولد في كرمشاه عام 1906 من اسرة كردية, سافر الى فرنسا عام 1926 لدراسة الحقوق، عاد الى ايران بعد الحرب العالمية الثانية واسس مع بعض الوطنيين عام 1943 حزب ايران، تولى وزارة المعارف في حكومة مصدق، سجن بعد سقوط مصدق، عقب اطلاق سراحه اصبح عميداً لكلية الحقوق في جامعة طهران، تولى بداية 1978 رئاسة الجبهة الوطنية الثالثة، شارك في وزارة مهدي بازرگان، للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص 93؛ ” اسناد لانه جاسوسي . شماره (28). احزاب سياسى در ايران, دانشجويان مسلمان بيرو خط امام“ , انتشارات بيازم ازادى, تهران, ص34-35.

(945) - ” الجبهة الوطنية. نظرة عامة“، ص 6؛ احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص239.

شخصية بارزة، وعدة كتاب وادباء، واصدرت الجبهة صحيفة بأسم ”خبرنامه“ اي رسالة اخبارية، واعلنت انها ستواصل السير في الطريق الذي رسمه مصدق، وعاد مهدي بازركان للعمل بالجبهة (946).

علاوة على ذلك تأسس حزب بأسم ”الحركة الراديكالية“ الفه رحمة الله مراغي احد المثقفين بالثقافة الفرنسية وهو من عائلة اذربيجانية معروفة تربطه علاقات قوية مع اية الله شريعتمداري، كذلك عاد ”حزب توده“ للعمل واصدر صحيفة بأسم ”تويد“ اي النذير، ودعا الى اقامة جبهة مضادة للاستبداد، وكانت هذه المرة الاولى التي يتخلى فيها توده عن شعاراته المعادية للاستعمار والامبريالية ويرفع شعار معاداة الاستبداد (947)، واكد السكرتير الاول للحزب ”ايرج اسكندري“ ”ان حركة المعارضة شعبية ديمقراطية وثورية هدفها الاول الاطاحة بنظام الشاه الدكتاتوري وانهاء الملكية واقامة حكومة ائتلاف وطني، وهذا النظام يجب ان يكون جمهورياً“ (948)، واكد الحزب انه ”ليس هناك خلافات مستعصية بين الاشتراكية العلمية وبين المحتوى الاجتماعي للاسلام“، ودعا الى اتباع الكفاح المسلح كوسيلة لتحقيق الاهداف، وظهرت احزاب اسلامية منها ”الاسلام الحر“ الذي يتزعمه الدكتور ”سيف الدين نبوي“ وهو طبيب له علاقات برجال الدين، وكذلك حزب ”المسلم الحر“ بزعامه الشيخ مصطفى رهنما (949).

دفعت الظروف الغامضة لوفاة شريعتي ومصطفى الخميني الى تغير مسار المعارضة من مجرد اصدار البيانات والمنشورات الى اتباع اسلوب المظاهرات وحشد الناس للنزول الى الشوارع، ساعد على ذلك تناقض موقف الحكومة بين

(946) - اروندي ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 765 .

(947) - مهدي بازركان، المصدر السابق، ص 36 .

(948) - ايري يودفات، الاتحاد السوفيتي وايران الثورية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات،

بغداد، 1984، ص 29.

(949) - احمد مهابه، المصدر السابق، ص 322 .

التصريحات والافعال، ففي الوقت الذي كانت تؤكد انها اصبحت اكثر ليبرالية اتخذت على ارض الواقع اجراءات تنافي ذلك، مثال على ذلك الهجوم الذي نفذه رجال الشرطة في التاسع عشر من تشرين الثاني 1977 على اجتماع شعري نظمته جمعية الكتاب في جامعة طهران، حضره عشرة آلاف طالب، وقدمت خلاله قصائد حماسية اثارَت المجتمعين الذين خرجوا في تظاهرة حاشدة هاتفين بشعارات مضادة للنظام ، وتمادى رجال الشرطة لدرجة اطلاق النار على المتظاهرين ليقتل احد الطلاب ويجرح اكثر من سبعين آخرين كما اعتقلت نحو مئة طالب. كانت هذه الحادثة الشرارة التي اشعلت الاحداث ليتبعها سيل من التظاهرات التي قادها الطلبة، فاغلقت جامعة طهران، واضطرت الحكومة تحت ضغط المعارضة لاطلاق سراح الطلبة المعتقلين⁽⁹⁵⁰⁾.

شهدت الايام التالية ملاحقة واسعة " لجمعية الكتاب"، نتيجة نشاطها المتواصل، وقد اطلقت الصحافة الحكومية على المتظاهرين اسم "قطاع الطرق ومؤيدي الارهاب الدولي"، وحذرت صحيفة "رستاخيز"، ان صبر الحكومة بدأ ينفد، واعتقلت داريوش فاروهار احد قادة "الجبهة الوطنية"، وتعرض اثناء اعتقاله للضرب⁽⁹⁵¹⁾.

كما حاولت الحكومة تنظيم مظاهرات مؤيدة بمنطلقات ومناهج فكرية تخالف تماماً نشاطات المعارضة، مثلاً على ذلك نظمت الاتحادات النسوية الحكومية في الذكرى السنوية لتحرير المرأة في السابع من كانون الثاني 1978 احتفالات، وانطلقت تظاهرات من قم ومشهد مؤيدة للشاه وثورته البيضاء، وفي اليوم التالي نظم

(950) - السيد زهرة، المصدر السابق، ص 128؛

Mohammad Hossein Pananiy, 91.

Op.Cit,P.

(951) - مايكل فشر، المصدر السابق، ص 186.

”حزب رستاخيز“، مظاهرات اوسع في تبريز وكانت النساء يحملن شعارات
”لنرغب بالعودة الى القرون الوسطى“،⁽⁹⁵²⁾.

تفاقت الاوضاع وكانت تنذر بانفجار هائل لم يستطع الشاه تقديره ولا محاولة
اتباع سياسة اكثر مرونة، فقد كانت سياساته تتخبط بين محاولة اظهار اللين واستخدام
القسوة الشديدة، وجاءت المقالة التي نشرتها صحيفة ”اطلاعات“ الحكومية لتكون
بداية الانفجار الذي لم يهدأ، فقد نشرت هذه الصحيفة مقالاً في الثامن والعشرين من
كانون الثاني 1978 بعنوان ”ايران والاستعماران الاسود والاحمر“، تضمن اساءة
للخميني في محاولة من النظام لاسقاط قيادته للمؤسسة الدينية متهمة اياه بالعمالة
لصالح الاجنبي وانه ليس ايرانياً والاكثر من ذلك انه كتب شعراً صوفياً جنسياً⁽⁹⁵³⁾،
مما اثار غضب مدينة قم، فاغلقت المدارس الدينية والبازار ابوابها، وخرجت
التظاهرات المستنكرة، مطالبة الحكومة بتقديم اعتذار رسمي⁽⁹⁵⁴⁾، واشتبك اربعة
آلاف من طلاب العلوم الدينية مع قوات الشرطة، وكان المتظاهرون يرددون ”لا
نريد الدستور... نريد عودة آية الله الخميني“، وسقط نتيجة الاشتباكات اكثر من
سبعين قتيلاً، اما الحكومة فانها حاولت التقليل من اهمية الامر، واعلنت انها لم تكن
سوى مواجهات بسيطة راح ضحيتها اثنان فقط، الامر الذي اثار حفيظة
شريعتمداري المعروف باعتداله فهاجم الشاه لانه يريد تشويه صورة رجال الدين
والتقليل من حجم الخسائر، وحذر بانه سيقوم شخصياً بعرض الجثث امام بوابات
القصر ليعرف الجميع الرقم الحقيقي للقتلى⁽⁹⁵⁵⁾.

(952) - المصدر نفسه، ص187.

(953) - John Stempel, Op.Cit, P.91.

(954) - بهرام افراسيابي، همسران شاه..، ص 453 ؛ ي.أ.دورشينكا، المصدر السابق، ص 193؛
”النهار“، العدد 13699، 26 تشرين الاول 1978..

(955) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص768؛ John Stemple, Op. Cit, 91.

يؤكد العديد من المؤرخين على ان نشر هذه المقالة كان في مصلحة المؤسسة الدينية وعلى رأسها الخميني، لأنها اعادت الى الازهان احداث عام 1964 حين نفي الخميني، وظهرت الموقف القوي للمؤسسة الدينية، لان الاحداث التي تلت ذلك جعلت القوى الوطنية رغم اختلاف انتماءاتها ومشاربها تتحد على هدف واحد هو اسقاط نظام الشاه.

اعلن رجال الدين وتجار البازار وقادة المعارضة انهم سيحيون ذكرى اربعينية شهداء قم⁽⁹⁵⁶⁾، واصدر الخميني بياناً جاء فيه ”يا جموع المسلمين ها هو الاسلام العزيز يستنجد بكم اينما كنتم، وعلى الجميع السعي الى تلبية دعوته للتعويض عما لحق به على يد سلاطين الظلم خاصة خلال الخمسين عاماً الماضية من الحكم البهلوي المعادي للأسلام والشعب“، وتابع بيانه قائلاً ”على الجميع بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم ان يعلموا ان النصر مستحيل الا بالاعتماد على الاسلام والاستغلال براية التوحيد والغفران“،⁽⁹⁵⁷⁾.

تلبية لنداء رجال الدين خرجت مدن ايران في الثامن عشر من شباط 1978 في مظاهرات حاشدة في ذكرى اربعينية شهداء قم، كانت مدينة تبريز في مقدمتها، وفي الوقت الذي اتسمت فيه مظاهرات قم بالصبغة الدينية، عكست مظاهرات تبريز مشاعر قومية كامنة، فسكانها احساسوا انهم قد اعطوا اذربيجان للشاه بعد محاربتهم الروس واخراجهم منها في نهاية الحرب العالمية الثانية وفي المقابل رد الشاه باضطهاد هويتهم ومنعهم من استعمال لغتهم في التخاطب او نشر اي كتاب او قصيدة باللغة الاذرية⁽⁹⁵⁸⁾، لذلك تدفق الآلاف منهم نحو المسجد الكبير، مما دفع قوات الشرطة لمحاصرة المسجد ومنع الناس من التوجه اليه، واطلقت النار لتفريق المحتشدين، الا ان الغاضبين هاجموا قوات الشرطة بالحجارة مرددين ”يعيش الخميني ... يسقط الشاه“، واطلقت قوات الشرطة النار فسقط احد الطلبة مما جعل

(956) - ”الدستور“، العدد 45، 4 حزيران 1978، ص30.

(957) - مقتبس في : محمود عبد الله حمادي المشهدي، المصدر السابق، ص 146.

(958) - ارشيف القيادة القومية، ترجمة صحيفة التايمز الصادرة في 11 ايار 1978.

المتظاهرين يندفعون لمهاجمة مراكز الشرطة والمصارف ودور السينما ومراكز حزب النهضة والفنادق الفخمة، وقد ذكر شاهد عيان اوروبي ” ان المصارف الكبيرة التي تعرضت الى الهجوم فقدت سجلاتها ولم تفقد سنتاً واحداً من خزائنها، فقد كان هؤلاء المتظاهرين الذين تصفهم الحكومة بالرعاك الجشعين...كان يهتمهم ان يسجلوا موقفاً سياسياً ولم يهتمهم ملء جيوبهم“، (959)، وقد راح ضحية المصادمات مع رجال الشرطة في تبريز اكثر من ثلاثمائة شخص والبعض قدرهم بمئة قتيل اما تقدير الحكومة فكان سبعة فقط“ (960).

حاولت حكومة جمشيد اموزغار ارجاع تبعة ما جرى في تبريز على قوى خارجية لا يهتمها بقاء ايران مستقرة، وادعى بيان الحكومة بان المتظاهرين جاءوا من خلف الحدود وتحديدأ من اراضي الاتحاد السوفيتي (961)، ومن جانبه صرح الشاه في مقابلة تلفزيونية ”بان حوادث مدينتي قم وتبريز جاءت نتيجة لاتحاد غير مقدس بين الشيوعيين واشخاص رجعيين جداً“، (962).

ادت احداث تبريز وما تمخض عنها من نتائج الى اعلان الاحكام العرفية فيها، فنزلت قوات الجيش مدعومة بالدبابات الى الشوارع، واجهتها الناس بالحجارة، واثبتت مدينة تبريز، حال تاريخها السابق، بانها قلعة للتضحية والفداء والصمود.

قامت اذاعة موسكو باللغة الفارسية، بعد وقوع احداث تبريز بثلاثة ايام اي في الحادي والعشرين من شباط 1978، وفي قمة انهماك الحكومة لاحتواء الاحداث ومعاقبة مرتكبيها، بتوجيه ما يشبه التحذير للحكومة الايرانية، وذلك بتذكيرها بمعاهدة 1921 بين طهران وموسكو لان المادة السادسة فيها تنص على ان ”يحق

(959) - مقتبس في: دائرة العلاقات العامة، مديريةية الملحقات الصحفية في وزارة الاعلام، ملحقة رقم 3108، 7/1 حزيران 1978؛ ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 770.

(960) - John Stemple, Op.Cit,P.92.

(961) - ارشيف القيادة القومية، ترجمة عن مجلة الشرق الاوسط، شباط 1978.

(962) - حسن عبد الرحمن عبدالله، المصدر السابق، ص 96.

للاتحاد السوفيتي ارسال قواته العسكرية لايران اذا تعرضت لاعتداء مسلح خارجي،
ولا تنسحب من ايران الا بعد زوال الخطر عنها،⁽⁹⁶³⁾.

اصبح احياء اربعينية القتلى ظاهرة بارزة خلال تلك الفترة، حيث اعلن رجال الدين وقادة الجبهة الوطنية عن تكريم ضحايا تبريز بحضور الصلاة التي ستقام في الجوامع في اربعينية قتلى المدينة، وخرجت التظاهرات في التاسع والعشرين من آذار في قم واصفهان، ولكن اعنف تلك التظاهرات هو ما حدث في مدينة يزد، حين اخذ اهلها باعداد مجلس تأبيني لشهداء مدينة تبريز في مسجد الروضة المحمدية، وبعد اداء الصلاة خرج المتظاهرون وهم يرددون شعارات ”الله اكبر... لا اله الا الله... يعيش الخميني... الموت للشاه“، وحطموا النصب الملكية ومحلات بيع الخمر ودور السينما ومراكز حزب رستاخيز، وكان يقود المتظاهرين رجل دين يدعى آية الله صدوقي، واستمرت الاحتجاجات في المدينة ثلاثة ايام واجهتها الحكومة بالقوة فراح ضحيتها اكثر من مئة قتيل بينما ادعت الحكومة انهم لم يكونوا سوى خمسة⁽⁹⁶⁴⁾.

لم يقتصر الامر على ذلك بل ان السجناء في سجون الشاه، عندما كانت تصلهم اخبار المواجهات كانوا يشاركون فيها عن طريق الاضراب عن الطعام، فاعلن اكثر من مئتي سجين في سجن مهران اضراباً عن الطعام لمدة شهر، وقد انكرت الحكومة الايرانية في بادئ الامر وجود مثل هذا الاضراب، الا ان ”جمعية الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان“ اعلنت النبأ ونشرت الرسالة التي بعث بها السجناء السياسيون الى الحكومة موضحة فيها ”ان هدف السجناء السياسيين من اضرابهم عن الطعام هو لاثهار تضامنهم مع المناضلين من اجل الحرية في ايران الذين يخوضون معركتهم العادلة ضد مؤامرات الامبريالية والصهيونية“، ورغم محاولات

(963) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص289.

(964) - محمود عبد الله حمادي المشهداني، المصدر السابق، ص149.

“جمعية الدفاع عن الحريات”، إيصال صوتهم إلى الحكومة إلا أن موقف الحكومة كان مفاجئاً إذ أمر بضرب المضربين عن الطعام ضرباً مبرحاً (965).

وجه الخميني نداءً في الثاني عشر من نيسان 1978 إلى الجماهير الإيرانية جاء فيه:

”سلام وتحية إلى المؤمنين من أبناء يزد والمدن الأخرى الذين أحيوا بدمائهم ذكرى أربعينية تبريز المأساوية، لقد فرض علينا للأسف أن نقيم ماتم الحزن أربعيناً بعد أربعين وخلال خمسين سنة من العهد الأسود الذي ابتلي به هذا الشعب العظيم“، (966).

أعلنت أربعينية شهداء مدينة يزد في العاشر من مايس 1978، ونظمت المآتم في جوامع المدن، وتحولت مرة أخرى إلى أعمال عنف، فتمت محاصرة البازار واستخدم الغاز المسيل للدموع لتفريق المجتمعين في الجامع الرئيس في مدينة قم، واستمرت الاضطرابات عشر ساعات ولم تهدأ حتى تدخل الجيش وقطع الكهرباء عن المدينة، واطلقت القوات الحكومية النار على المتظاهرين الذين وصل بعضهم إلى دار شريعتمداري الذي اقتحمته قوات الشرطة واطلقت النار على اثنين من طلبة العلوم الدينية كانوا موجودين فيه (967).

دفعت هذه الأحداث الخميني إلى إصدار بيان ندد فيه بالقتل دون رحمة، مؤكداً لحكومة الشاه بان الصبر قد نفذ وأنه في حال استمرار هذه الأوضاع فسيضطر للدعوة لحمل السلاح، كذلك أشار محمود الطلقاني في مؤتمر صحفي إلى أنه رغم المذابح الوحشية التي مورست مؤخراً فإن رجال الدين لم يطلقوا دعوتهم إلى

(¹) - (واع)، تقرير عن الأوضاع في إيران، طهران، 17 تشرين الأول 1978.

(966) - مقتبس في: حسن عبد الرحمن عبدالله، المصدر السابق، ص 107؛ مايكل فيشر، المصدر السابق، ص 189.

(967) - سامي ذبيان، المصدر السابق، ص 100؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران والخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1978، ص 46؛

Lawrence Ziring, Op.Cit P.160.

الانتفاضة المسلحة، و اضاف انه ” عندما نطلق هذه الدعوة فسيرى العالم مدى استعداد جماهير ايران للكفاح المسلح، وانه عندما يحين موعد الثورة فان عدداً من كبار الضباط وقطاعاً من القوات المسلحة ينضمون اليها “،⁽⁹⁶⁸⁾، و أكد شريعتمداري ان على الحكومة ان تختار طريق الحكمة بالاحترام الكامل للدستور وان تتبع الطرق السلمية حتى لا تسيل دماء بريئة⁽⁹⁶⁹⁾ .

حاولت الحكومة العودة مرة اخرى لامتناس النعمة الشعبية باتخاذها اجراءات لمد الجسور مع عدد من رجال الدين المعتدلين الذين لا يريدون ثورة شاملة، بل يحصرون مطالبهم باصلاح النظام واعادة العمل بالدستور، فعملت على رفع القيود المفروضة على تجار البازار الساعد الايمن للمؤسسة الدينية لعلم الشاه مدى التلاحم بين المؤسسة الدينية والبازار، وقد اشار احد رجال البازار الى هذا بقوله ” اذا ما كان النضال الاسلامي في ايران هو الجسم فان البازار هو عيونه وصناعة النفط قلبه “،⁽⁹⁷⁰⁾، لذلك سمح الشاه لهم بانشاء الجمعيات، واطلق سراح بعض اصحاب المحلات الذين اتهموا بالربح الفاحش، وانهى الخطط الرامية لاقامة سوق كبير تملكه الدولة، وقدم اعتذاراً لشريعتمداري حول الهجوم على منزله⁽⁹⁷¹⁾، وحرّم الافلام الخليعة، ووعد بفتح المدرسة الفيضية، و اظهر نفسه حامياً للمذهب الشيعي من خلال قيامه هو والامبراطورة فرح بزيارة مساجد الائمة في مشهد، وكانت الامبراطورة ترتدي الزي الوطني الايراني (الشادور) وحرصت وسائل الاعلام والصحف على ابراز هذه الزيارة⁽⁹⁷²⁾، ولجأ الشاه الى خطوة اخرى هي استبدال رئيس السافاك نصيري بناصر مقدم ، كما طلب من رئيس الوزراء ايجاد

(968) - ” الوطن “، العدد 1516، 12 تشرين الثاني 1978، (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران ،

28 تشرين الثاني 1978.

(969) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 17 تشرين الاول 1978 .

(970) - ” الوطن العربي “، العدد 116، 14 ايار 1979، ص38.

(971) - ” السياسة “، (جريدة)، الكويت، العدد 3587، 26 حزيران 1978.

(972) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص297.

الحلول للمشاكل الاقتصادية المتفاقمة، لهذا اقدم رئيس الوزراء على خفض الاموال المخصصة لخطط التنمية، فقطع 3.5 مليار دولار من الخطة الخمسية وتمد السنوات الثلاث الباقية من الخطة الى اربع سنوات ونصف، وشدد شروط الاقتراض، وعلق العمل بنظام مترو طهران، وقلص عدد المصانع المقترحة من عشرين الى اثنين، وقلص العمل بمشاريع الاسكان والعقود الممنوحة لقطاع الصناعة⁽⁹⁷³⁾، واقام داخل ”حزب رستاخيز“ مركزاً لدراسة المشاكل الايرانية من خلال مجموعة من الاكاديميين واساتذة الجامعة المعروفين بميولهم الليبرالية⁽⁹⁷⁴⁾.

تحدث الشاه، تماشياً مع هذه السياسة، الى رؤساء تحرير الصحف الايرانية قائلاً بأنه يحاول اجراء اصلاحات تحول دون تحول ايران الى ”جمهورية آسيوية سوفيتية، ولن يسمح بتحويلها الى ايرانستان“، في اشارة الى الاجتياح السوفيتي لافغانستان، و اشار الى ”ان عناصر مفلسة سياسياً تقود حركة المعارضة ضد نظام حكمه“، واكد انه لن يتخلى عن الحريات التي منحها او يوقف برنامج التحرير، و اضاف ”ان التظاهرات المعادية للوطن التي جرت في الايام الاخيرة هي من عمل الذين كانوا يشربون نخب بيشاوري زعيم اذربيجان“،⁽⁹⁷⁵⁾.

ظهرت نتائج اجراءات الحكومة الاقتصادية بصورة واضحة في الناتج القومي الاجمالي الذي كان يرتفع بنسبة 20% في السنوات السابقة، زاد بنسبة 2% في النصف الاول فقط من عام 1978، ومعدل تكاليف المعيشة الذي كان يرتفع بمعدل 30% ارتفع الى 7% لا غير في الشهور التسعة الاولى من العام نفسه⁽⁹⁷⁶⁾.

(973) - ”الوضع الاقتصادي في ايران بعد 11 شهراً من الاضطرابات السياسية“، تحليل لمراسل الاسوشيتدبرس في طهران بتاريخ 29 تشرين الثاني 1978، ترجمة المكتب الاعلامي في القيادة القومية، ص45.

(974) - ”الدستور“، العدد 388، 17 تموز 1978، ص18.

(975) - حسن عبدالله عبدالرحمن، المصدر السابق، ص67.

(976) - ”زيادة حدة الازمة السياسية في ايران“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983،

ص12.

اعادت هذه السياسة نوعاً من الهدوء الى الشارع الايراني، فلم تحدث اضطرابات في اربعينية شهداء العاشر من مايس⁽⁹⁷⁷⁾، الا ان هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، ففي الوقت الذي ساهمت فيه هذه الاجراءات بتحسين الاوضاع الاقتصادية للطبقة الوسطى فانها انعكست سلباً على الطبقة العاملة، حيث انتشرت البطالة بسبب ايقاف العديد من المشاريع ولاسيما الاسكان، وانخفضت اجور بقية العاملين، مما ادى الى تأجيج الاوضاع من جديد، وتتحول المصانع الى ساحات للاحتجاج والاضراب⁽⁹⁷⁸⁾، ففي آب 1978 اضرب حوالي الف عامل في احد مصانع تبريز احتجاجاً على انخفاض الاجور والسكن السيء والغاء العلاوة السنوية، وكذلك حوالي 1750 عامل في مصنع للانسجة في بوشهر مطالبين بزيادة الاجور وتحسين ظروف العمل واجراء انتخابات عمالية حرة، ورفض 600 من عمال الصحة العمل في عبادان مطالبين بزيادة الاجور بنسبة 20%، وقد ذكر مراسل صحيفة "الواشنطن بوست" "ان الموجات الاخيرة من اعمال الشغب الواسعة الانتشار في ايران هي من عمل المواطنين الصغار المحتجين ضد التضخم والبطالة والتوزيع غير العادل للثروات والفساد في الطبقات العليا"، ويقول احد المحللين الاقتصاديين "انه قبل سنة لم نجد كل هؤلاء الناس يقومون بهذه الاضطرابات فقد كانوا يعملون في البناء"،⁽⁹⁷⁹⁾.

ارتفعت نسبة البطالة في تلك الفترة بشكل كبير، وعقد الشاه مؤتمراً صحفياً شن فيه حملة ضد الاجور المرتفعة والانتاجية المنخفضة قائلاً "ان حالة الازدهار غطت العمال بصوف رقيق"، و اضاف "ان هذا غير مسموح به، فاولئك الذين لا يعملون سوف نجرهم من ذيولهم ونرميهم كالفئران، ان من لا يقوم بواجبه بشكل مرض فهو لا يخون ضميره فحسب وانما يخون الواجب"،⁽⁹⁸⁰⁾.

(977) - منسي سلامة، المصدر السابق، ص 67.

(978) - للتفاصيل عن اضطرابات العمال يراجع: محمد رفيعي مهربادي، منبع قبلي، ص 1371.

(979) - "زيادة حدة الازمة السياسية في ايران"، ص 12.

(980) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 776.

شهد شهر رمضان الذي وافق آب 1978 موجة جديدة من العنف، وحدثت مظاهرات استمرت من التاسع وحتى السابع عشر من الشهر نفسه، فقد اجمعت المعارضة على القيام بحركات منظمة خلال هذا الشهر، ويشير مهدي بازركان الى ذلك بقوله **”كان جل اهتمامنا خلال الشهر ان نجعل الاحتجاجات عنيفة وجريئة وان تخرج من الحالة الفردية لتأخذ طابعاً عاماً”**،⁽⁹⁸¹⁾، فنجد ان مدينة شيراز شهدت اضطرابات واسعة حالت دون اقامة الاحتفال السنوي للفن، وحدثت مصادمات في اصفهان بين متظاهرين ورجال الشرطة مما ادى الى اعلان الاحكام العرفية في المدينة، وتدخل الجيش في الاحداث ليطلق النار على المتظاهرين⁽⁹⁸²⁾، ولم تكتف الحكومة بذلك بل انها لجأت الى مجزرة رهيبة اخرى في عبادان عندما اضرمت النار في سينما ركس وكان بداخلها اربعمئة شخص من اجل تشويه صورة المعارضة التي نفت على الفور علاقتها بهذا الامر واكدت ان هذا من عمل السافاك⁽⁹⁸³⁾، لان جميع صالات العرض التي تم مهاجمتها اثناء الاحداث كانت معروفة بعرضها افلاماً مسيئة، وان الفلم الذي كان يعرض في سينما ركس كان يعالج مشكلة اجتماعية، كما ان رجال الاطفاء تباطؤوا في الحضور لاطفاء الحريق وانقاذ المواطنين⁽⁹⁸⁴⁾.

اثر حادث سينما ركس ردود افعال واسعة، فقد خرج متظاهرون غاضبون وهم يهتفون **”احرقوا الشاه... اقضوا على البهلوية... ايها الجنود انتم لا ذنب لكم الشاه هو المذنب”**، وهاجموا مراكز الحكومة والمصارف الكبيرة، وقد علق مراسل صحيفة **”الواشنطن بوست”** على هذه المظاهرات بقوله **”ان مظاهرات عبادان**

(981) - مهدي بازركان، المصدر السابق، ص34.

(982) - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص190.

(983) - ”السياسة“، العدد 3663، 12 ايلول 1978.

(984) - ”النهار العربي والدولي“، العدد 69، 26 اب 1978؛ John Stemple،

والمظاهرات السابقة في الاشهر الثمانية الماضية كانت تحمل رسالة بسيطة هي ان على الشاه ان يرحل،⁽⁹⁸⁵⁾.

لم تقتصر ردود الافعال داخل ايران بل حدثت مظاهرات منددة بالحادث في بعض الدول الاجنبية واكثر تلك المظاهرات ما حدث في الولايات المتحدة الامريكية في ولاية تكساس حيث كان يدرس ابن الشاه رضا في القاعدة الجوية هناك، وكان المتظاهرون يرفعون شعارات وصور مؤيدة للخميني فما كان من الامير رضا الا ان قال ”انا لا اريد القول لا يجب الاعتراض والاحتجاج فيما اذا اردنا الحصول على تغيير ما، ولكن يجب ان نعرف لماذا نتظاهر ونحتج، هؤلاء الناس لا يعملون ذلك الا لتضييع وقتهم وانهم سيدورون بدوائر دون جدوى من عملهم، وبدلاً من حملهم اللافطات فانه يتوجب عليهم الافضل المجيء الينا وتوضيح مطالبهم وبالتالي يمكننا المحاولة في ايجاد الحل“،⁽⁹⁸⁶⁾ ، ويبدو ان ابن الشاه لم يكن يعرف الوضع الذي اصبحت فيه بلاده والقوة التي تتمتع بها المعارضة امام التخط الذي سيطر على والده.

وجدت الحكومة نفسها عاجزة امام المد الشعبي الكبير، ففي الوقت الذي كانت فيه قوى المعارضة تتحد تدريجياً، كان الشاه يزداد ضعفاً، وصار هذا الشخص الذي يخشاه الجميع وكأنه ”دمية عرائس“، يتحرك من اتجاه الى آخر لعله ينجح في اخماد المظاهرات كما حدث في العام 1963، فاصبح شخصاً مضطرباً غير قادر على مواجهة اساليب معارضييه الذين احسنوا استخدام الوقت المناسب لاثارة الشارع الايراني ضده.

(985) - ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص778.

(986) - Quted in :Christian Malarand and Alain Rodier, Resa Pahlavi lefile Du Shah De lexila Inrecon Mnet, Paris,1986,P.64;

”رضا بهلوى ابن الشاه من المنفى الى الفتح، باريس، 1986“

”الاسبوع العربي“، بيروت، العدد 977، 22 ايار 1978.

كان اعضاء حركة المعارضة في الخارج ينظرون الى الاوضاع في ايران بقلق شديد ويحذرون من مغبة استمرارها، لان ذلك سيجر البلاد الى كارثة كبيرة، فقد صرح حسن بني صدر⁽⁹⁸⁷⁾ في باريس ”انه اذا سارت الامور على هذا النحو فان ايران ستصاب بدمار شامل وسيكون ذلك بمثابة كارثة للعالم بأسره على الصعيد الاستراتيجي، واذا كان لهذه الامور ان تتغير فان ذلك لا يتم طالما بقي الشاه يتربع على عرش ايران لان الشعب بأسره يرفض التعاون مع حكومة يقودها الشاه او حتى حكومة مستقلة عن الشاه لان الايرانيين فقدوا ثقتهم به وبنظامه“،⁽⁹⁸⁸⁾.

حاول الشاه ان يتعامل مع الازمة الجديدة بتقديم المزيد من الوعود رغم ان المعارضة وصلت مرحلة لم يعد بإمكانها الوثوق به، ففي الوقت الذي قدم فيه تنازلات لرجال الدين ثم وعد بأجراء اصلاحات خدمت الطبقة الوسطى، فإنه لجأ هذه المرة الى كسب رضا المعارضة العلمانية المعتدلة ولاسيما ”الجهة الوطنية“، فاعلن ان من حق جميع الاحزاب الدخول في المنافسة الانتخابية ما عدا ”حزب توده“، واصر عفواً عن 261 سجيناً سياسياً، واستمر بارسال المعتقلين الى المحاكم المدنية، وسمح للصحافة بنقل اخبار المعارضة، وسحب الحرس العسكري من الجامعات، والسماح لأي شخص غير راغب بالبقاء في حزب رستاخيز الانسحاب منه⁽⁹⁸⁹⁾.

(987) - ولد ابو الحسن بني صدر في همدان في العام 1932، في اسرة دينية، التحق بجامعة طهران وحصل على البكالوريوس في العلوم الاجتماعية، ونال شهادة البكالوريوس في الحقوق والاقتصاد، وتابع دراسته في فرنسا، حصل على الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم الاسلامية من السوربون، اصدر صحيفة في فرنسا باسم ”ايران ازاد“ (ايران الحرة) كانت تكشف اخطاء الشاه وممارساته، وعندما وصل الخميني الى باريس عام 1978 اقام في منزل بني صدر وعندما انتقل الى قرية نوفل لوشاتو انتقل معه بني صدر ولازمه حتى عاداً معاً الى طهران 1979 حيث تولى منصب المستشار الاقتصادي لمجلس الثورة الاسلامي ومديراً للاذاعة والتلفزيون في طهران.

للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص 30.

(988) - مقتبس في: محمود عبدالله حمادي المشهدي، المصدر السابق، ص 154.

(989) - Lawrenic Ziring, Op.Cit, P.165.

أيقنت المعارضة، من خلال تطور الاوضاع، بان الشاه فقد السيطرة على الامور ولم يعد بإمكانه معالجة ما زرعه هو بنفسه من حقد في نفوس الايرانيين رغم محاولاته اظهار شعوره بالندم لفقده حب الشعب له، لكن ذلك لم يعد يجد نفعاً امام قوة المعارضة وتصريحات الخميني المستمرة التي دعا فيها الى الاستمرار بالنضال حتى سقوط الشاه، وقد شعرت حكومة جمشيد اموز غار بصعوبة الوضع سيما بعد حريق عبادان، فذكر مراسل وكالة الانباء العراقية في طهران ان هذا العمل كان بتدبير السافاك دون علم رئيس الوزراء الذي أصر على معاقبة المسؤولين عن الحادث، واستدعى مدير شرطة عبادان الذي لم يعد الى بيته بعد ذلك مما ادى الى تصاعد الاصوات المعارضة لرئيس الوزراء الذي فضل الاستقالة على مواجهة ما هو اسوأ من ذلك (990).

كانت استقالة جمشيد اموز غار التي قدمها في الخامس والعشرين من اب 1978، بمثابة ضربة كبيرة وجهتها المعارضة للشاه الذي كلف على اثرها شريف امامي لرئاسة حكومة منحت صلاحيات واسعة للتفاوض مع رجال الدين خاصة وان لامامي علاقات طيبة معهم، فهو ينحدر من عائلة دينية، وضع شريف امامي برنامج حكومته بالتشاور مع بعض رجال الدين، فالغى التقويم الامبراطوري، واطلق سراح رجال الدين الذين اعتقلوا منذ العام 1975 وقطع مساعدات الحكومة المالية لحزب رستاخيز، واغلق سبعة وخمسين كازينو يمتلك معظمها افراد العائلة المالكة، والغى وزارة شؤون المرأة وانشأ وزارة جديدة باسم وزارة الشؤون الدينية، وشن حملة على البهائيين فطرد رئيس الوزراء السابق امير عباس هويدا من منصبه كوزير للبلاط، واحال على التقاعد الطبيب الشخصي للشاه، وطلب من الشاه اصدار امراً بمنع العائلة المالكة من القيام بصفقات تجارية تدر عليهم ارباحاً كبيرة (991).

(990) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 17 ايلول 1978.

(991) - "الدستور"، العدد 389، 23 تموز 1978، ص 18؛ "الطريق"، العدد 1، 9 كانون الاول

لم تلق تلك الاجراءات رضا المعارضة، فقد اكد احد المحامين المعارضين لنظام الشاه انه ” خلال الخمسة عشر عاماً الماضية اعلنت كل الحكومات التي شكلها الشاه عن رغبتها في الاصلاح والقضاء على الفساد وما تلك الاعتقالات الحالية الا تلهية للرأي العام ولا تعني شيئاً الا بعد ان تجري محاكمة الفساد علناً“،⁽⁹⁹²⁾ , واكد معارض اخر ” ان شريف امامي ينتمي الى مجموعة الذين اتبعوا الحكومة دائماً ولا يدري ماذا يريد الشعب حقيقة ولكن يجب الانتظار لنعرف ماذا سيفعل“،⁽⁹⁹³⁾.

اصدر شريف امامي امراً باعتقال المتهمين بالفساد فتم اعتقال امير عباس هويدا ونصيري بتهمة سوء الادارة والفساد، وكان اعتقال الاول يحمل في طياته اتهاماً واضحاً لنظام الشاه، فقد ترأس هويدا الحكومة ثلاثة عشر عاماً متوالية وكان يعتبر الناطق بلسان الشاه وسياسته⁽⁹⁹⁴⁾، وأشار الخميني الى ذلك بقوله ”انه مع سائر المعتقلين من اهل النظام شركاء في النظام ومرتبطنون بالحكام المتسلطين على الشعب الايراني، انهم شاركوهم في السرقات والفساد واعتقالهم هو تضليل للشعب الايراني الذي لن تمر عليه هذه الامور، النظام يريد التضحية ببعض الاشخاص لانقاذ نفسه لكن هذا لن يضعف موقف الشعب“،⁽⁹⁹⁵⁾.

اما شريعتمداري فانه امهل الحكومة ثلاثة اشهر لتنفيذ مطالب الشعب بالعودة للعمل بالدستور، واعدت الجبهة الوطنية على لسان رئيسها كريم سنجابي ”لا اتفاق ممكن مع حكومة شريف امامي او مع الشاه فالوعد بالحرية ليست وعوداً مقنعة

(992) - ”افتتاح الامور امام الشاه“، مقالة منشورة في مجلة نيوزويك، 20 تشرين الثاني 1978،

ترجمة المركز الاعلامي في القيادة القومية، 1982، ص39.

(993) - ”السياسة“، العدد 28، 3650، 28 اب 1978، ص12؛ ارشيف القيادة القومية، ترجمة مقال في

صحيفة اللوموند الفرنسية بعنوان ”موقف الشاه الاخير من المعارضة تراجع

تكتيكي“، 30 اب 1978؛ (واع)، تقرير حول الاوضاع في ايران ، بيروت، 15 حزيران 1978؛

”الدستور“، العدد 397، 24 ايلول 1978، ص26.

(994) - ”الاسبوع العربي“، العدد 966، 3 تشرين الثاني 1978، ص32-33.

(995) - مقتبس في: ”النهار“، العدد 13715، 12 تشرين الثاني 1978.

ويجب التقدم بأشياء ملموسة يمكن الاستناد اليها للقبول مجدداً باستمرار النظام
فالحكم يريد كسب الوقت والشاه لم يغير سياسته وإذا كان صادقاً في وعدة فعلية ان
يعدل في حكمه ليحافظ على العرش،⁽⁹⁹⁶⁾.

عمد شريف امامي الى اظهار الحكومة بمظهر الديمقراطية بالسماح لعدد من
الاحزاب بالظهور والعمل الى جانب حزب رستاخيز، لكنها في الواقع لم تكن سوى
واجهة للحفاظ على العرش ومن هذه الاحزاب حزب "اريا الاشتراكي" الذي اصدر
بيان دعا فيه العمال والفلاحين والمتقنين للانضمام اليه واكد ايمانه بالنظام
الشاهنشاهي واصالة ثورة الشاه والشعب، و"حزب راما" الذي دعا الى اتحاد جميع
الاحزاب والفئات الوطنية بغض النظر عن اتجاهاتها السياسية والاجتماعية من اجل
اقامة نظام حر وديمقراطي، و"جبهة حركة الاحرار" التي استنكرت سياسة حكومة
شريف امامي واعتبرتها سداً امام تشكيل حكومة وطنية مستقلة ودعت الى تشكيل
محاكم وطنية، و"جماعة المناضلين المتحدين" التي اعلنت عن تأييدها لنظام الشاه
وثورة الشعب⁽⁹⁹⁷⁾.

اصدر شريف امامي امراً يسمح فيه بالتظاهرات في ايام عيد الفطر المبارك
بعد ان حصل على وعد الجبهة الوطنية بان التظاهرات ستكون سلمية حفاظاً على
ارواح الناس ولن تردد شعارات تمس الشاه، وهكذا تم الاحتفال بعيد الفطر، وخرج
في طهران اكثر من مئة الف متظاهر بعد ادائهم صلاة العيد في الجوامع والحسينيات
وكانوا يرددون "الجيش جزء من الشعب... اطلقوا سراح السجناء السياسيين... نريد
عودة الخميني... ايها الاخوة الجنود لماذا تقتلون اخوانكم"،⁽⁹⁹⁸⁾ وكانت هذه
التظاهرات سلمية ومرت دون حوادث عنف، لكن استمرار الناس بالتجمع حتى بعد
نهاية العيد دفع الحكومة لاصدار قرار بمنع التجمعات، وعينت الجنرال "علي

(996) - "السياسة"، العدد 3650، 28 اب 1978، ص14.

(997) - وزارة الخارجية، احزاب جديدة في ايران، ملف رقم 4560، وثيقة 29، 27 تشرين
الثاني 1978، ص10.

(998) - Mohamad Hossein Banani, Op .Cit,P.113.

أوفيسي“، حاكماً عسكرياً على طهران والذي عرف بقساوته حتى أطلق عليه لقب” قصاب او جزار طهران“، الا ان ذلك لم يحل دون تجمع اكثر من نصف مليون شخص في طهران، بدأوا برفع شعارات ضد الحكومة ”الموت للبهلوية...الشاه فاسد...اطردوا صنيعة امريكا...الحسين مرشدنا والخميني قائدنا“، مما اضطر الحكومة لاعلان الاحكام العرفية في طهران واحدى عشرة مدينة اخرى⁽⁹⁹⁹⁾، وفي الثامن من ايلول عند ساحة جالة، قلب منطقة البازار، تجمع اكثر من خمسة آلاف من سكنة المنطقة معظمهم من الطلاب متحدين قرار الحكومة، وصدرت الاوامر باطلاق النار الا ان احد الجنود رفض تنفيذ الامر وقتل قائده ثم قتل نفسه⁽¹⁰⁰⁰⁾، مما يدل على ان ولاء الجنود بدأ يتغير شيئاً فشيئاً، فزاد حماس المتظاهرين الذين اقاموا المتاريس واشعلوا النار في المباني الحكومية، وهوجمت المصارف ودوائر البريد، والقيت المتفجرات على احد الباصات التي كانت تقل فنيين بريطانيين من احد القواعد الجوية، وقامت القوات الحكومية باطلاق النار على المتظاهرين فسقط اعداد كبيرة بين قتيل وجريح⁽¹⁰⁰¹⁾.

تركت احداث الثامن من ايلول التي اصبحت تعرف بيوم ”الجمعة السوداء“ ردود افعال واسعة⁽¹⁰⁰²⁾، فقد استقال اربعة من اعضاء البرلمان احتجاجاً على هذه الحوادث، وجرت مناقشات حادة داخله، اذ اكد نائب تبريز احمد بني احمد⁽¹⁰⁰³⁾ ان

(999) - ”القبس“، (جريدة)، الكويت، 14 ايلول 1978.

(1000) - ”الطريق“، العدد 10، 6 كانون الاول 1978، ص 229.

(1001) - محمد وصفي ابو مغلي، ايران والخليج العربي، ص 142.

(1002) - للتفاصيل عن الجمعة السوداء يراجع:

Claire Priere and Plierebanchat, Iran la Revolution Au Nom De

Dieve, Paris, 1979, P.54-55. (ايران . الثورة باسم)

(الله، باريس، 1979)

(1003) - هو طبيب من مدينة تبريز اسس حزباً بعد انحلال حزب رستاخيز في العام 1978 باسم”

الحزب الاشتراكي الديمقراطي“، ثم غير اسمه الى ”حزب الاتحاد من اجل الحرية“،

للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص 29.

الوف الاشخاص قتلوا برصاص الجنود عندما تحدى المتظاهرون الاحكام العرفية، ووصف حكومة شريف امامي بحكومة ”اختناق وطني“ لا حكومة ”مصالحة وطنية“، وهزأ بالرقم الحكومي لمجموع القتلى والذي اعلنت الحكومة بانه سبعة عشر شخصاً وقال مخاطباً امامي ” اذا اردت رقماً حقيقياً فما عليك الا ان تحدد يوماً يتقدم فيه ذوو القتلى لاعطاء اسماء قتلاهم... لكنك لن تفعل ذلك“، وسأله قائلاً ”كيف تحول قلبك الرقيق الى حجر بحيث انك تصف نفسك بالمنتصر في يوم الجمعة الدامي عندما قتل الوف الاشخاص وتحدث عن شهر عسل سياسي، اي شهر عسل هذا؟“، (1004).

اصبحت احداث ايران تشكل مادة اساسية للصحف العالمية التي كانت تنشر المقالات اليومية عن اوضاع ايران، فقد ذكرت وكالة ”الصحافة الفرنسية“ حول احداث الجمعة السوداء ” ان مواجهات دامية حدثت بين قوات الجيش والمتظاهرين الذين تجمعوا في ميدان جالة، وقد فتح الجيش النار عليهم كما استخدم القنابل المسيلة للدموع“، اما وكالة ”الاسوشيتدبرس“ فقد ذكرت ”بعد ساعتين من المصادمات في طهران شوهدت شاحنات مملوءة بالقتلى والجرحى تغادر مسرح الاشتباكات وكانت الجموع تهتف الموت للشاه... يعيش الخميني“، (1005).

فضلاً عن وكالات الانباء والصحف اخذت اللجان والجبهات الشعبية تطالب بالوقوف الى جانب الشعب الايراني، فقد ناشدت ” الجبهة الشعبية لتحرير الاحواز“ ”القوى التقدمية في المنطقة والعالم التدخل لايقاف حمامات الدم وللمساعدة في انتشال آلاف الجرحى من الموت تحت رحمة السلطة التي لا تعترف بأي قيمة للانسان“، واكدت الجبهة ”ان النظام الايراني اقدم على ارتكاب تلك المجازر واعلن الاحكام العرفية بعد فشله في خداع جماهير الشعوب الايرانية بتشكيل حكومة كارتونية واصدار بعض القرارات الهزيلة بصدد الحريات الديمقراطية، وبسبب وعي الجماهير وفهمها لكل ما تخطط له دوائر النظام الدموي لكسر ارادتها،

(1004) - مقتبس في: ”القبس“، 14 ايلول 1978.

(1005) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص342.

ومعرفة هذا النظام بنهايته القريبة وانه اصدر قراراً بحق الشعوب الايرانية المناضلة فرض بموجبه الاحكام العرفية ومنع التجول لمدة ستة اشهر في اثنتي عشرة مدينة، اثنتان من كبريات مدن الاحواز وهما عبادان والاحواز، وعدم السماح بالاجتماع لاكثر من شخصين،⁽¹⁰⁰⁶⁾.

كذلك اصدرت "الجبهة الشعبية في البحرين"، بياناً اكدت فيه "ان طبيعة الانتفاضة والقوى المشاركة فيها بالاضافة الى استمرارها جميعها مؤشرات تؤكد عمق جذور هذه الانتفاضة وتكشف مدى العزلة التي يعاني منها النظام الذي لم يجد وسيلة يدافع بها عن وجوده سوى اللجوء الى المزيد من القمع والارهاب الى الحد الذي اعلن فيه حالة الطوارئ في البلاد وانزل الجيش لمواجهة المتظاهرين"،⁽¹⁰⁰⁷⁾.

رسخت احداث الجمعة السوداء العداء بين الشاه والشعب، واقامت جداراً فاصلاً من الصعب تجاوزه بين الجانبين، فقد كانت احداثها فاتحة لموجة جديدة من الاضرابات العمالية التي شهدها النصف الثاني من ايلول وبداية تشرين الاول، وكانت ذات دور كبير في قيام الثورة وسقوط الشاه، حيث طالب العمال بامتيازات سياسية واقتصادية واغلقوا مصافي النفط والآبار ومجمع البتروكيمياويات في بندر شاهبور والبنك الوطني ومناجم النحاس واربعين مصنعاً كبيراً⁽¹⁰⁰⁸⁾، وفي اصفهان اضرب حوالي ثلاثين الف عامل من عمال مصنع الحديد والصلب واقاموا مسيرة سلمية في الشوارع رافعين لافتات تتضمن مطالبهم بزيادة الاجور ومرددين شعارات معادية للحكومة⁽¹⁰⁰⁹⁾.

نتيجة لزيادة حجم الاستياء سرعان ما تجاوز الامر الاضرابات الى نشاط اقوى، ففي الثامن عشر من ايلول 1978 نشر موظفو البنك المركزي قائمة بـ 177 شخصاً حولوا مبالغ تجاوزت 2 مليار دولار الى الخارج وفي مقدمتهم رئيس الوزراء

(1006) - "الهدف"، العدد 2345، 6 ايلول 1978، ص 34.

(1007) - المصدر نفسه، ص 35.

(1008) - ارشيف القيادة القومية، صوت امريكا الساعة 10.3 صباح يوم 5 تشرين الثاني 1978.

(1009) - القبس، 11 تشرين الاول 1978.

والجنرال أوفيسي وناصر مقدم وغيرهم من انصار الشاه⁽¹⁰¹⁰⁾، وبلغت موجة الاستياء شدتها عندما طلبت الحكومة الإيرانية من الحكومة العراقية طرد الخميني في تشرين الأول 1978⁽¹⁰¹¹⁾، فتوجه إلى الكويت التي رفضت استقباله ليستقر في النهاية في باريس⁽¹⁰¹²⁾، مما أثار غضب الجماهير الإيرانية التي سارت في تظاهرات كبيرة مؤيدة للخميني وناقمة على الحكومة التي وصفها بالعميلة الراجبة في القضاء على الإسلام ورجال الدين، ودعت المعارضة إلى إضراب عام، إلا أن الحاكم العسكري لتهران هدد أصحاب المحلات بأنهم سيقدمون إلى المحاكم إذا استجابوا لدعوة المعارضة، وأشار إلى أن منشورات قد وزعت عليهم تحثهم على إبقاء محلاتهم مغلقة الأمر الذي يعد مخالفة للحكم العرفي الذي أعلن في العاصمة منذ ثلاثة أسابيع، وأكد أن التجمعات محظورة ما لم تحصل على موافقة السلطات⁽¹⁰¹³⁾.

في أربعينية شهداء الجمعة السوداء في السادس عشر من تشرين الأول 1978 شلت الحياة في العاصمة تقريباً، حيث أغلقت البازارات والمدارس ومنشآت النفط والمصارف ومكاتب البريد والسكك والصحف ودوائر الكمارك والتلفزيون والراديو وجميع المنشآت الحكومية⁽¹⁰¹⁴⁾، وانضمت الطبقة العاملة إلى جانب المعارضة ولم تقف أهدافها عند حد المطالب الاقتصادية بل تعدت ذلك إلى المطالبة بإلغاء السافاك، ورفع الأحكام العرفية، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وعودة الخميني، وإنهاء

(1010) - الأسبوع العربي، العدد 101، 18 كانون الأول 1978، ص 26.

(1011) - "القبس"، 7 تشرين الأول 1978؛ (واع)، تقرير عن الأوضاع في إيران، طهران، 5 تشرين الأول 1978؛ أرشيف القيادة القومية، صوت إسرائيل الساعة 06.30، 5 تشرين الأول 1978.

(1012) - "الوحدة"، (جريدة)، أبو ظبي، العدد 1670، 13 كانون الأول 1979.

(1013) - "القبس"، 6 تشرين الثاني 1978.

(1014) - "السياسة"، العدد 3664، 12 أيلول 1978.

حكم الاستبداد، وصرح شريعتمداري بانه لم يعد لدى الشعب او لدى الزعامة الدينية اي امل في الحكومة الحالية⁽¹⁰¹⁵⁾.

تفاقت الاوضاع بصورة سريعة ففي يوم الاحد الموافق الخامس من تشرين الثاني 1978 اندلعت اضطرابات كبيرة في طهران واحرقت المصارف ودور السينما، وانتشرت الحرائق في كل مكان حتى سمي ذلك اليوم ” بالاحد الاحمر“، ساعدتهم على ذلك امتناع الجيش عن التدخل لايقاف المتظاهرين⁽¹⁰¹⁶⁾، وفي الرابع والعشرين من تشرين الثاني 1978 تجرأ مجموعة من طلاب جامعة طهران للقيام بسحب تمثال الشاه الواقع امام باب الجامعة، وتعبيراً عن تضامنه قام احد الجنود بتسليم سلاحه للطلبة مما دفع الضابط المسؤول الى اطلاق النار عليه مع ثلاثين طالباً⁽¹⁰¹⁷⁾، وفي اليوم التالي تجمع الطلاب للصلاة على الشهداء وخرجوا في تظاهرة هاتفين بسقوط الشاه، وهاجموا البنوك والفنادق ومكاتب الخطوط الجوية الامريكية والبريطانية ومحلات بيع الخمر وقسمًا من السفارة البريطانية⁽¹⁰¹⁸⁾، وقد وصف احد المراسلين ذلك اليوم بانه ” اليوم الذي احترقت فيه طهران“⁽¹⁰¹⁹⁾.

⁽¹⁰¹⁵⁾ - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 28 تشرين الاول 1978؛

R.,K.Ramazani, Revolutionary Iran, united states of America, 1986, P.117.

⁽¹⁰¹⁶⁾ - ”السفير“، العدد 1714، 17 كانون الثاني 1979.

⁽¹⁰¹⁷⁾ - ”Time“ (Magazine), Dec. 4, 1978. <http://Time-Proxy.Yage.Com>.

⁽¹⁰¹⁸⁾ - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص 197؛ , Nov. 20, 1978.

”Time“

⁽¹⁰¹⁹⁾ - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 786.

امتدت التظاهرات لتشمل مناطق أخرى مثل شیراز وکردستان شاركت فيها فتيات المدارس الريفية وهن يرتدين ملابسهن التقليدية ويرددن شعارات باللغتين التركية والكردية⁽¹⁰²⁰⁾.

مثل كل مرة تجاوزت التظاهرات اسوار ايران الى المدن الاوربية فخرجت تظاهرة كبيرة في مدينة فرانكفورت الالمانية قام بها الطلبة الايرانيون حين هاجموا القنصلية الامريكية هناك وذكرت,, وكالة رويترز,, ان اشتباكات وقعت مع الشرطة جرح خلالها اكثر من مئة شرطي الماني ومئة طالب ايراني, وحاول المتظاهرون اختراق صفوف قوات الامن الالمانية لمهاجمة القنصلية ووزعت منشورات تتهم الولايات المتحدة الامريكية بدعم النظام في ايران, واستخدم المتظاهرون الحجارة والقنابل الحارقة ضد قوات الامن التي استخدمت بدورها القنابل المسيلة للدموع, وفي روما تظاهر الطلاب الدارسون هناك ورددوا شعارات تطالب باطلاق سراح السجناء السياسيين في ايران والغاء الاحكام العرفية وازالة النظام الملكي⁽¹⁰²¹⁾, كما احتل سبعون طالباً ايرانياً في الهند المركز الثقافي الايراني في العاصمة دلهي واحتجزوا مدير المركز احتجاجاً على حكم الشاه, وقد احاطت الشرطة الهندية بالمركز, وقام الطلبة الايرانيون بتريد شعارات تنادي بسقوط الشاه عميل الامبريالية وتؤيد النضال المسلح في ايران, وقاموا بتمزيق صورة الشاه وجميع الاشرطة الوثائقية التي تتحدث عن نظامه القمعي⁽¹⁰²²⁾.

وجدت حكومة شريف امامي نفسها عاجزة عن وقف موجة الاضرابات والتظاهرات الطلابية التي بدأت تعترى البلاد منذ بداية تشرين الاول, لذلك اتخذ الشاه

(1020) - لويزبيك, الثورة الايرانية والقبايل, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982, ص29.

(1021) - "Time", Spt. 25, 1978.

(1022) - محمد وصفي ابو مغلي, ايران والخليج, ص447.

قراراً بضرورة تشكيل حكومة عسكرية اسندت الى غلام رضا از هاري⁽¹⁰²³⁾ وستة من العسكريين واربعة من المدنيين⁽¹⁰²⁴⁾, وقد اشار احد الدبلوماسيين الى ان ” اللجوء الى حكومة عسكرية هو اعتراف بالضعف فالجيش في حد ذاته مصدر خطير للمساندة وقد يتحول الى سيف ذو حدين“⁽¹⁰²⁵⁾.

وجه الشاه خطاباً الى الشعب الايراني لبيان اسباب تشكيل الحكومة العسكرية مؤكداً فيه انها حكومة انتقالية مهمتها مواجهة اعمال العنف والاضطرابات التي اصبحت تهدد وحدة البلاد واستقلالها⁽¹⁰²⁶⁾, ووعد بتشكيل حكومة وطنية بعد استقرار الاوضاع في البلاد, وقال ” ان ايران شهدت في الجو السياسي المنفتح الذي بدأ قبل عامين نهوضاً شعبياً ضد الظلم والفساد“, و اضاف ” ان ثورة الشعب لا يمكن ان تكون دون تأييدي باعتباري شاهنشاه ايران وفرداً ايرانياً“, و اشار الى ” ان هذه الثورة رافقتها دسائس ومحاولات لاستغلال احساس الشعب لاثارة الاضطرابات, كما ان موجة الاضرابات التي كان الكثير منها على حق اتجهت مؤخراً اتجاهاً اخر استهدف شل اقتصاد البلاد والحياة اليومية للشعب وادت كذلك الى وقف تصدير النفط الذي تتوقف عليه حياة البلاد واقتصادها, وان اعمال التمرد والقتل وانعدام الامن امتدت الى الكثير من اجزاء البلاد مما عرض استقلالها للخطر“, ووجه الشاه حديثه الى القوات المسلحة قائلاً ” ”ان واجبها

(1023) - هو ضابط في الجيش الايراني ينتمي الى الطائفة البهائية في ايران, ولد في شيراز 1917 وتلقى علومه العسكرية في ايران والولايات المتحدة الامريكية , شغل عدة مناصب منها مدير الكلية العسكرية 1960 , وقائد القوات البرية 1963 , وتولى رئاسة الاركان 1971 , ثم تولى قيادة الحرس الامبراطوري حتى اواخر تموز 1978 عندما عين رئيساً لهيئة الاركان العامة المشتركة, وظل في منصبة هذا الى ان عهد اليه بتشكيل الحكومة العسكرية في 6 تشرين الثاني 1978. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي , دليل الشخصيات الايرانية, ص15.
(1024) - Lawrenic Ziring, Op. Cit, P.169.

(1025) - ماري هوجلاند, المصدر السابق, ص20.

(1026) - ”Time“, Nov. 20, 1978.

الرئيس هو اقرار الامن والهدوء والحيلولة دون سقوط ايران واضمحلالها“، ودعا للمساعدة في اعادة الامن والاستقرار ووجه نداءً خاصاً لرجال الدين الذين يقودون التحركات الشعبية المناهضة ناشدهم ان يحثوا الشعب على الهدوء والالتزام بالنظام⁽¹⁰²⁷⁾.

استهلت الحكومة العسكرية عهدها بايقاف عدد من الصحف عن الصدور مما ادى الى اعلان الصحفيين الاضراب العام لمدة واحد وستين يوماً، وطالب رؤوساء التحرير اطلاق سراح الصحفيين المعتقلين، والامتناع عن اعتقال المحررين، وضمان حرية الصحافة، فاضطرت الحكومة لتلبية المطالبين الاولين وامتنعت عن تلبية الطلب الاخير، مما ادى لاستمرار الاضراب، الامر الذي دفع الشاه الى التعهد بضمان حرية الصحافة، كذلك قامت الحكومة بدعوة عمال النفط المضربين للعودة لعمالهم ومنحهم 22% زيادة على اجورهم ومخصصات سكن، الا انهم رفضوا العودة للعمل الا بعد الاستجابة لمطالبهم السياسية، واطلقت الحكومة سراح 1126 سجيناً سياسياً، وشكلت لجنة للتحقيق في قضايا مؤسسة بهلوي، وحل ”حزب رستاخيز“، ومن الغريب ان حله لم يولد اي رد فعل، فمر دون اي اهتمام مما يؤكد ان الحزب لم يكن لديه اي دور ايجابي بحيث يأسف على حله احد، والغى الشاه عقوداً لشراء السلاح، واعطى استثناءات من الضرائب للموظفين ذوي الدخل المحدود، واعلن ان جمع المنفيين بضمنهم الخميني بامكانهم العودة للبلاد⁽¹⁰²⁸⁾.

لم يؤد تشكيل الحكومة العسكرية الى تحسين الاوضاع، فالمعارضة التي وجدت الشاه في وضع لطالما تمننت ان تجده فيه، لا يمكن ان تقبل بأي مساومة او حوار الا برحيله⁽¹⁰²⁹⁾، فقد اكد الخميني في لقاء معه حول تشكيل هذه الحكومة قائلاً ” ان قيام الحكومة العسكرية الجديدة لن يؤثر في الصراع الاساسي في ايران بل

(1027) - محمد وصفي ابو مغلي، ايران والخليج العربي، ص381.

(1028) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص787.

(1029) - ”اتجاهات الازمة الايرانية ومواقف القوى العظمى منها“، مركز البحوث والمعلومات،

بغداد، 1980، ص4.

ان هذه الحكومة ستصعد الصراع وتزيد من صعوبة وضع الشاه بل انها ستعجل برحيله،⁽¹⁰³⁰⁾، و اضاف انه ” يتضامن مع كل القوى الخيرة التي تهدف الى تحقيق الاهداف الثلاثة الحرية والاستقلال والجمهورية الاسلامية، وان هذه الحكومة بجهود الوطنيين ستفشل كحال الحكومات السابقة،⁽¹⁰³¹⁾ .

توجه كريم سنجابي ومهدي بازركان لزيارة الخميني في باريس⁽¹⁰³²⁾، وبعد الاجتماع به اعلن سنجابي باسم الجبهة الوطنية ” ان الملكية الحالية لم تف بالتزامات القانون والشرعية لانها طاغية وفاسدة وغير قادرة على مقاومة الضغوط الاجنبية ولانها باستمرار تخرق القواعد الاساسية“، كما طالب باجراء استفتاء لاقامة حكومة وطنية قائمة على مبادئ الاسلام والديمقراطية والسيادة الوطنية⁽¹⁰³³⁾ ، وفي الوقت نفسه اعلن بازركان نيابة عن حركة التحرير ” بان المظاهرات الجماهيرية في العام الماضي في طهران اثبتت بان الشعب يتبع آية الله خميني وانه يريد استبدال الملكية بنظام اسلامي“⁽¹⁰³⁴⁾، وهكذا تحالفت الجبهة الوطنية وحركة التحرير مع رجال الدين في نضالها ضد حكومة الشاه، ويبدو ان جميع المعارضين وجدوا ان العمل في الاطار الديني يكون اكثر فاعلية وقوة لان فيه ضمان للتأييد الشعبي.

(1030) - ”النهار“، العدد 13715، 12 تشرين الثاني 1978؛ (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، بيروت، 12 تشرين الثاني 1978.

(1031) - ”المستقبل“ (مجلة)، باريس، العدد 90، 11 تشرين الثاني 1978، ص2.

(1032) - ”الاسبوع العربي“، العدد 994، 30 تشرين الثاني 1978، ص39.

(1033) - محمود عبد الله حمادي المشهداني، المصدر السابق، ص172.

(1034) - ”الجبهة الوطنية . نظرة عامة“، ص6؛ ”الاسبوع العربي“، العدد 994، 30 تشرين الثاني 1978، ص38.

دفعت تصريحات سنجابي وبازركان الحكومة الايرانية الى اعتقالهما بعد العودة من باريس⁽¹⁰³⁵⁾، مما ولد ردود افعال واسعة، حيث خرجت التظاهرات واعلنت الاضرابات وحدثت مصادمات في المناطق الكردية سيما مهاباد وكرمنشاه حين قام متظاهرون باضرام النار في المصارف ودور السينما، وفي مشهد سار اكثر من مليون ونصف المليون شخص في مسيرة تضامنية مع الخميني والجهة الوطنية، وفي قم سار اكثر من مئتي شخص ولم يتدخل الجيش ايضاً لضرب المتظاهرين، واشعل متظاهرون النار في ادارة قضاء مدينة زنجان وفي مبنى المتحف وعدد من الآلات الزراعية بالمدينة، وفي حيرام الواقعة في الجنوب اعتقلت الشرطة مجندين شاباً في الجيش بتهمة قتل مدير البوليس في المدينة⁽¹⁰³⁶⁾.

يلاحظ خلال الاشهر الاخيرة من العام 1978 بروز ظاهرة واضحة على اجهزة الشاه التي انشأها لخدمة نظامه مثل جهاز الشرطة الذي شهد انشقاقات وخلافات بين الذين يتمسكون بالخط الصارم القديم وبين الذين يحبذون المرونة، وحتى السافاك نفسه لم يخل من تلك الانشقاقات وقد ذكر بعض معارضي الحكومة بان مجموعة من شرطة السافاك القي القبض عليهم بسبب اتهامهم باللين بعد ان تم تسجيل حديث كان قد جرى بينهم⁽¹⁰³⁷⁾، كذلك الحال بالنسبة للجيش حين تحولت عواطف معظم منتسبيه الى جانب المعارضة وافادت صحيفة "نيويورك تايمز" بان الجيش قرر التراجع ايام محرم وان المئات من الجنود في مشهد وقم بدأوا بالهرب في حين هدد آخرون من الجنود الالزاميين بالانصياع لاوامر الزعماء

(1035) - وكالة الانباء الفرنسية (ا ف ب)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 11 تشرين الثاني 1978؛

Jerrold D. Green, Revolution in Iran . The Politics of Countermobilization, New York, 1982,P.125.

(1036) - "القبس"، 29 تشرين الثاني 1978.

(1037) - ارشيف القيادة القومية، "ملف حول الاضطرابات الاخيرة في ايران"، ترجمة عن صحيفة الغارديان الاسبوعية الصادرة في 16 كانون الاول 1978.

الدينين بدلاً من الانصياع لأوامر ضباطهم“، ويقول أحد المعارضين ”ان الشاه اسس اجهزة بوليسية متعددة يتجسس الواحد منها على الآخر وقد اخذت هذه الاجهزة تنقلب ضده الآن“،⁽¹⁰³⁸⁾ وتعدى الامر حتى الى الموظفين المسؤولين الذين كانت اعداد كبيرة منهم يتعاطف مع المعارضة وقد ظهر ذلك واضحاً عندما حدث نقص كبير في مصادر الطاقة نتيجة اضراب عمال النفط فحاولت الحكومة ان تستغل هذا النقص حتى يبتعد الناس عن المعارضة فلا يبقى سوى الجيش بما يمتلكه من وسائل ليقوم بتوزيع الوقود بنفسه وبهذه الطريقة يظهر بانه منقذ البلاد، لكن الحكومة اصببت بدهشة كبيرة عند قيام المسؤولين بتقديم الاحتياطي المخصص للجيش للمواطنين لسد حاجاتهم اليومية⁽¹⁰³⁹⁾.

شهد شهر محرم الذي صادف يوم الثاني من كانون الاول 1978 احداث عنف جديدة، رغم تحذيرات الحكومة من القيام باي عمل يخالف اوامر حظر التجوال الذي اعلن خلال الايام العشرة الاولى، الا ان آية الله شريعتمداري صرح ان الشعب لا ينتظر اذنأ من الحكومة حتى يحيي ذكرى عاشوراء، واخذ الطلقاتي يدعو الناس الى التعبير عن غضبهم من حكومة الشاه بالصعود فوق سطوح المنازل والهتاف ”الله اكبر“،⁽¹⁰⁴⁰⁾ اما الخميني فقد وجه بياناً الى الشعب الايراني دعاه فيه لتحدي قرارات الشاه والخروج الى الشوارع قائلاً ”ان الدم سوف ينتصر على السيف وعلى المسلمين الطيبين ان يموتوا حتى يهزم عدو الشعب“، اما ”الجيبة الوطنية“، وحركة التحرير، فقد دعتا الى اضراب عام في اليوم الاول والاخير من فترة الحداد، وفي بازار طهران علقت لوحة من الكارتون تمثل الشاه مثل الفرعون فوق رجل يمثل الشعب الايراني، وقد كتب تحتها صنع في الولايات المتحدة الامريكية، وخرج

(1038) - ارون د ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص 792.

(1039) - محمود عبد الله حمادي المشهدي، المصدر السابق، ص 172.

(1040) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 17 كانون الاول 1978؛ (ا ف ب)،

طهران، 16 كانون الاول 1978، Jerrold D. Green،

Op.Cit,P.127.

متظاهرون ليلاً وهم يرتدون الملابس البيضاء لظهار استعدادهم للموت وكانوا يرددون شعارات ” كل يوم عاشوراء وكربلاء في كل مكان “، وقد اطلقت قوات الجيش والشرطة النار على المتظاهرين الذين خرقوا حظر التجوال وقدر عدد القتلى بسبعمئة شخص (1041).

خلال احداث شهر محرم الماضية ظهر واضحاً ان الخميني استطاع اختيار الوقت المناسب ليقود الثورة في وقت كانت فيه جميع الاطراف منزوية خوفاً من بطش الشاه ليصبح بذلك روح الشعب وممثل امانيه والناطق باسم حركته (1042)، وهذا ما نراه واضحاً عندما تراقب الصحف ووكالات الانباء وكل كلمة يقولها الخميني وانعكاسات نداءاته داخل صفوف الشعب الايراني.

عقد رئيس الوزراء از هاري مؤتمراً صحفياً حاول ان يظهر فيه ان الحكومة ما زالت قوية وقادرة على المواجهة، وهدد كل من يخرق قرار حظر التجوال، وعلن ان 5% من السكان يشاركون في الثورة واتهم الخميني بانه اداة بيد اعداء البلاد (1043)، و اضاف ” بان المتظاهرين الذين كانوا يتخذون من شوارع طهران وسطوح منازلها مسرحاً لهم لجأوا الى استخدام تكتيك الحرب الباردة باذاعة تسجيلات لاصوات رشات من نيران ومدافع رشاشة من مكبرات الصوت “ (1044)، و اضاف ” بانه سيسمح بمظاهرات سلمية في العاشر من محرم اذا تعهدت المعارضة بالمحافظة على النظام والانضباط “، وفي اليوم التالي تم اطلاق سراح 472 سجيناً بضمنهم زعماء الجبهة الوطنية (1045).

في الثامن من كانون الأول 1978 تجمع في مقبرة ” بهشتي زهراء “ جنوب طهران الآلاف من الناس واخذوا يهتفون ” الموت للشاه... السلام على الخميني “،

(1041) - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص199.

(1042) - ” الكفاح العربي “ (جريدة)، بيروت، العدد 706، 20 تشرين الثاني 1978.

(1043) - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص199؛ ” Time “، Dec. 18, 1978.

(1044) - ” الرأي العام “ (جريدة)، الكويت، العدد 5413، 14 كانون الاول 1978.

(1045) - ” Time “، Dec. 4, 1978.

وتم الاتفاق على القيام بمسيرة كبيرة في التاسع من محرم يقودها الطلقاني وكريم سنجابي تعبر عن تضامن جميع القوى في ايران تحت راية الخميني، وفي اصفهان انطلقت مظاهرة كبيرة هاجمت دور السينما والابنية الحكومية ومحلات سكن الامريكيين مما ادى الى مغادرة اعداد كبيرة منهم، وفي التاسع من شهر محرم شهدت مدينة طهران مسيرات جماهيرية حاشدة اشترك فيها ثلاثمئة الف شخص يقودها الطلقاني الذي لم يمنعه كبر سنه (86 سنة) من قيادة التظاهرات⁽¹⁰⁴⁶⁾.

توجت مظاهرات محرم في العاشر منه حين خرجت مسيرة كبيرة في طهران حاول الجيش خلالها التدخل لايقاف المتظاهرين ومنعهم من الهتاف بسقوط الشاه، رفعت المسيرة الاعلام الخضراء (الاسلام) والحمراء (الاستشهاد) والسوداء (الشيعة)، وشعارات كتب عليها بالانكليزية والفارسية ” سنقتل دكتاتور ايران، سندمر قوة اليانكي الايراني“، وفي اصفهان انزل تمثال الشاه وحلت محله صورة الخميني⁽¹⁰⁴⁷⁾، مما يدل على مدى القوة التي وصلت اليها المعارضة، حتى ان صحيفة ”نيويورك تايمز“ كتبت ” لليومين الاخيرين درساً مهماً هو ان الحكومة غير قادرة على فرض النظام والقانون اللذين تريدهما، وان بإمكانها ان تفعل ذلك فقط عندما تتنحى جانباً وتسمح للزعماء الدينيين بان يتولوا المسؤولية“،⁽¹⁰⁴⁸⁾.

دفعت خطابات الخميني الحماسية التي كانت تصل الى ايران وتحت على استمرار التظاهرات حتى اسقاط النظام الى طلب الحكومة الايرانية من الحكومة الفرنسية التدخل لوقف تصريحاته المثيرة، لذلك طلبت الحكومة الفرنسية من الخميني ان يكون متحفظاً في بياناته ضد نظام الشاه⁽¹⁰⁴⁹⁾، لكن الخميني لم ينثن حين قال ” ان الوضع خطير جداً والبعض يدعو الى ان نكون محايدين ونلتزم الصمت، ولكن لا يجب علينا الاصغاء الى مثل هذه الدعاية بل على العكس علينا ان نوسع ونعزز

(1046) مايكل فيشر، المصدر السابق، ص199.

(1047) - المصدر نفسه، ص201.

(1048) - ارون ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ص791.

(1049) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 4 كانون الاول 1978.

معاداتنا للشاه“، وقال حسن بني صدر ”ان المؤسسات والسفارة الفرنسية في ايران لم تكن حتى الآن هدفاً للمتظاهرين ولكن اذا كانت فرنسا تفضل ان تكون الى جانب الولايات المتحدة فعليها ان تدفع الثمن“،⁽¹⁰⁵⁰⁾.

ومما زاد في سوء الاوضاع ورود انباء عن ان قوات اسرائيلية كانت تشارك بقمع التظاهرات، فقد اتخذت السلطات الاسرائيلية اجراءات عديدة من اجل المساهمة في بقاء حكم الشاه منها انها قامت بتسيير جسر جوي من مطار اللد بالقرب من حيفا لنقل معدات حديثة لمقاومة الاضطرابات وتفريق المتظاهرين دون سفك الدماء، وقد شملت هذه المعدات بنادق تطلق غازات سامة تتسبب في اصابة المتظاهرين بحالات ارتخاء الاعصاب وفقدان السيطرة واجهزة متطورة اخرى، وارسل الكيان الصهيوني ايضاً وحدات خاصة مدربة تدريباً خاصاً على مقاومة المظاهرات وحرب العصابات واعمال التخريب⁽¹⁰⁵¹⁾، فقد كتبت صحيفة ”كيهان“، ”ان حكومة اسرائيل قد ارسلت الى طهران كتيبة كوماندو منتقاة تفنتت في عمليات التخريب والحرب في الاراضي الآهلة بالسكان، وقد ارتدى جميع جنود الكتيبة، ومنهم يهود ايرانيون بزات الجيش الايراني“،⁽¹⁰⁵²⁾، وشاركت هذه الوحدات التي نقلت بواسطة طائرات حديثة في قمع التظاهرات واطلاق النار على المتظاهرين، ووضعت هذه الوحدات افراداً يجيدون اللغة الفارسية وهم يهود من اصل ايراني، بالاضافة الى عناصر صهيونية اخرى، وحاولت الحكومة التستر على هذه الوحدات فزعمت انها من منطقة البلوش شرقي ايران من ذوي الملامح الشقراء، كما شاركت مجموعات من الاسرائيليين الذين كانوا يعملون في ايران مستشارين وخبراء، كما كان للتنظيم السري الذي شكله اليهود في ايران بدعوى الدفاع عن اليهود وتوفير الحماية لهم، دوراً في التصدي للانتفاضات واطلاق النار على المتظاهرين⁽¹⁰⁵³⁾، علاوة على ذلك

(1050) - ”الوطن“، العدد 1544، 15 كانون الاول 1978.

(1051) - عادل محمد حسين العليان، المصدر السابق، ص 207.

(1052) - شمويل سبيجيف، المصدر السابق، ص 33.

(1053) - عادل محمد حسين العليان، المصدر السابق، ص 208.

فقد جند الكيان الصهيوني كل اجهزة اعلامه لصالح الشاه وشن حملات ضد المظاهرات والقوى المناهضة للنظام مبرراً ذلك على ان هذه القوى سواء كانت ذات الاتجاه الديني الاسلامي المتمزمت او القوى الراديكالية ستعتمد في حالة استلامها مقاليد السلطة الى منع وصول الذهب الاسود الى الكيان الصهيوني، وقد وصف وزير الخارجية الاسرائيلي بان ”احداث ايران زلزال ستصل اثاره القوية الى اسرائيل“،(1054).

مثل تلك الاخبار اثرت ايجاباً على قوة التظاهرات التي ازدادت حدة ضد الشاه العميل للكيان الصهيوني، ووجدت حكومة از هاري نفسها في موقف لاتحسد عليه، فقد فشلت جميع الطرق التي استخدمتها لاعادة الهدوء للبلاد، لذلك حاول اللجوء الى وسيلة للضغط على الشعب من الناحية الاقتصادية، فاكد ان عمال النفط اذا لم يعودوا الى اعمالهم فستقطع رواتبهم ” وما دمنا لاتبيع النفط فلن يكون لدينا مال ندفع منه الرواتب ، فان استمرار الاضراب سيدفعنا لشراء النفط الكويتي باسعار باهظة وسنشترى الحنطة وباقي المواد الغذائية من البلاد الاخرى، لكن الخزينة الان خاوية ولذا لن نتمكن من دفع رواتب العمال والموظفين ما دام الاضراب مستمراً، وعلى الوزارات طرد الموظفين المضربين ولن نسمح لعدد من الشيوعيين العمل داخل البلاد“،(1055).

واكدت الانباء ان ايران كانت تواجه في تلك الحقبة اخطر ازمة اقتصادية في حياتها بعد التوقف شبه الكلي في انتاج النفط نتيجة اضراب العمال، لدرجة انه انخفض بنسبة 80% وان الاضراب كبد البلاد اكثر من خمسين مليون دولاراً يومياً، وفي القطاع المصرفي دمر ما يزيد عن اربعمائة مصرف في طهران وحدها في يوم واحد، ولم تتمكن المصارف من اصدار تحويلات الى البنوك التجارية الا بصعوبة كبيرة، ولم يستطع اصحاب البنوك دفع الرواتب لعدم توفر السيولة، وتوقف انتاج

(1054) - ”ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران“ ، ص16-19 .

(1055) - مقتبس في: سيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق، ص372؛ ”السياسة“،

العدد3753، 11كانون الاول 1978.

المصانع, وعاشت الاسواق شحة كبيرة في البضائع لان الشاحنات كانت تفشل في افراغ حمولتها, واكبر دليل على تدهور الوضع الاقتصادي انخفاض قيمة الريال من 7 الى 72 مقابل الدولار الواحد⁽¹⁰⁵⁶⁾.

عمدت الحكومة الى محاولة ضرب المعارضة بتنظيم مسيرات مؤيدة للشاه, ويقال ان قوات الجيش طلب منها ارتداء الملابس المدنية والخروج بسيارات مكشوفة للتهاتف بحياة الشاه, وكانت قوات الشرطة والسافاك يوقفون سيارات المارة ويلصقون على زجاجها صور الشاه ويرغمون السائقين على التهاتف بحياته ويتعرض من يرفض الى الضرب المبرح وكسر زجاج سيارته, وهذا يعكس الموقف المضطرب الذي اضحت فيه الحكومة, وهذا ايضاً الذي دفع الامبراطورة فرح الى التصريح "بانها والشاه قررا النضال من اجل العرش واذا كان لابد ان نموت فليكن في طهران",⁽¹⁰⁵⁷⁾.

ادت احداث العنف المستمرة الى ان تصبح مستشفيات ايران في حالة عمل دائم, فقد امتلأت بجثث القتلى والجرحى, ووصف احد الاطباء ذلك بالقول "لا اصدق ان مثل هذه الامور تحدث في ايران, كان الجرحى يصلون بمعدل خمس في كل ساعة",⁽¹⁰⁵⁸⁾, ولم تسلم حتى المستشفيات من يد السافاك والشرطة حين اطلقت تلك القوات النار على طواريء مستشفى شاه رضا وكانت اعداد كبيرة من الناس مجتمعين هناك للتبرع بالدم لانقاذ مرضاهم, مما اثار موجة كبيرة من الاستياء دفعت رئيس الوزراء الى ارسال لجنة تحقيق في الاحداث واصدر امراً بعدم السماح لقوات الامن بدخول المستشفيات الا باذن المسؤولين او الاطباء الذين يشرفون عليها⁽¹⁰⁵⁹⁾.

(1056) - محمد وصفي ابومغلي, ايران والخليج, ص561, "Time", Nov. 13, 1978.

(1057) - محمود عبد الله حمادي المشهدي, المصدر السابق, ص182; (اف ب), تقرير عن الاوضاع في ايران, هانبورغ, 4 كانون الاول 1978.

(1058) - محمود عبد الله حمادي المشهدي, المصدر السابق, ص182.

(1059) - "النهار", العدد 19750, 18 كانون الاول 1978.

حاولت الحكومة الايرانية ارسال مبعوثين عنها للتفاوض مع الخميني الا انه رفض استقبالهم لان الشاه حسب قوله ” يريد استخدامه كجسر لتجاوز الاحداث وامتصاص حقد الشعب وغضبه عليه“،⁽¹⁰⁶⁰⁾ ودعا بالمقابل الى استمرار التظاهرات حتى اسقاط نظام الشاه، فخرجت يوم العشرين من كانون الاول 1978 في طهران وبقية المدن الايرانية مظاهرات كبيرة , وانضمت ”الجبهة الوطنية“ ”وجمعية التجار والهيئات الحرفية“ في بازار طهران التي كان يبلغ عددها مئتي الف متجر الى التظاهرة, واصدرت هذه الهيئات بياناً اشارت فيه الى ”ان هذه الهيئات تظهر حزام الشعب الذي يريد الاحاطة بمغتصبي السلطة ومتابعة النضال تحت راية الحركة الوطنية الايرانية الكبرى بقيادة الخميني“،⁽¹⁰⁶¹⁾.

وجدت القوات الحكومية اثناء عمليات تفتيش في مناطق طهران منشورات تحمل توابع منظمات يسارية منها ”منظمة تحرير ايران“ و”حزب توده“ و”جبهة ايران“ و”حزب التحرير“ و”اتحاد الشيوعيين الايرانيين“، وتضمنت المنشورات اوامر سرية الى افرادها بارتداء الملابس العسكرية لاستمالة افراد القوات المسلحة والقاء القنابل على الاجهزة الامنية وحماية المتظاهرين, وكان بعض هذه المنظمات يتحرك تحت غطاء ديني اذ ان بعضها منشق عن ”حزب توده“ مثل ”اتحاد الشيوعيين الايرانيين“ في حين ان ”جبهة تحرير ايران الحرة“ و”منظمة تحرير ايران“ و”حزب التحرير“ منظمات علمانية عقدت تحالفها مع حزب توده وكانوا يتلقون مساعدات من الطلبة الايرانيين في الخارج, وكانت هذه المنظمات والتيارات ترغب في ان يكون لها صوت مؤثر على الساحة الايرانية وبدأت تردد اراء التيار الديني⁽¹⁰⁶²⁾.

(1060) - ”الانوار“، العدد 6467، 19 كانون الاول 1978، (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران،

بيروت، 19 كانون الاول 1978.

(1061) - محمود عبد الله حمادي المشهدي، المصدر السابق، ص 191.

(1062) - المصدر نفسه، 192.

وقد سأل السفير البريطاني في إيران أواخر العام 1978 غلام رضا از هاري عن المستقبل الذي يراه لتطور الوضع السياسي في إيران فاجاب ”لقد كتب على إيران ان يكون نضالها السياسي عملة ذات وجهين وجهها الاول رجال الدين ووجهها الثاني النظام الملكي وحتم عليها ان تسير في هذين الخطين اللذين يتوازيان ولا يلتقيان“،⁽¹⁰⁶³⁾ ويقول الجنرال قره باغي⁽¹⁰⁶⁴⁾ عن الاوضاع المتأزمة التي شهدتها إيران في تلك المدة ”بقي الجنرال از هاري رئيساً للحكومة (55) يوماً كان في الخمسة عشر يوماً الاخيرة منها مريضاً ويخضع للعلاج، ولم ينجح طوال هذه المدة في اقرار الامن والهدوء وانهاء المظاهرات والاضرابات بل والاشد من ذلك انه اثبت عملياً عجز اخر اجراء وقرار يتخذه صاحب الجلالة- اي تشكيل حكومة عسكرية برئاسة رئيس هيئة الاركان العليا في الجيش وبعضوية قادة القوات الثلاثة وامراء الجيش- عن مواجهة مثيري الشغب والمعارضين، وبرهن عملياً عجز الحكومة والقوات المسلحة عن منع اعمال الشغب والاضطرابات“،⁽¹⁰⁶⁵⁾ لم يجد الشاه، وهو يخوض في هذا البحر من الاضطرابات سوى اللجوء الى المعارضة نفسها لتشكيل الحكومة والبدء بمحاولة التفاوض مع الجبهة الوطنية لغرض تولي احد اعضائها رئاسة الحكومة، فوقع اختيارة على كريم سنجابي الذي رفض ذلك مؤكداً انه لن يشارك في الحكومة الا بعد استقالة الشاه، وحتى يجري

(1063) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص21.

(1064) - الجنرال كريم قره باغي هو ضابط في الجيش الايراني وكان اخر من تولى منصب رئيس الاركان العامة للجيش الايراني في العهد الملكي، تولى منصب وزير الداخلية في حكومة جعفر شريف امامي التي شكلها في اب 1978، وقد اشتهر بارتباطه بالامريكيين وخصوصاً بحادثة زيارة الجنرال هايزر. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص95.

(1065) - ”الكوثر. مجموعة خطابات الامام الخميني التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الاسلامية خلال الاعوام 1962-978“، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران، 1996، ص326.

استفتاء يقرر مصير الملكية, وقد وافق شاپور بختيار احد اعضاء الجبهة الاقل خبرة والاصغر عمراً على تولي رئاسة الحكومة بشرط ان ياخذ الشاه اجازة يقضيها في الخارج⁽¹⁰⁶⁶⁾, ويبدو ان الشاه اراد ان يجعل الخلاف يدب في صفوف المعارضة بادخال احد اعضائها في الحكومة وهذا يعني اعتراف منها بشرعية حكم الشاه لكنه لم يكن يحسب ان الجبهة الوطنية والمعارضة لم تعد قادرة على التراجع عن موقفها باسقاط حكمه وتشكيل جمهورية اسلامية.

ثانياً: تشكيل حكومة شاپور بختيار ورحيل الشاه

وجد محمد رضا شاه نفسه بعد الاحداث التي شهدتها ايران مؤخراً مجبراً على اتخاذ قرار لم يكن راغباً به حقاً، فهو لم ينس انه قبل اشهر كان يصف بختيار وسنجابي بانهما خائنن اقذر من الشيوعيين، واليوم يضطر للتعامل مع من يكره، خاصة وان جميع الظروف المحيطة اصبحت في غير صالحه، وان اصدقاءه الذين تعهدوا بحمايته تخلوا عنه، لذلك دعا شاپور بختيار لتولي رئاسة حكومة وحدة وطنية، فوافق شاپور رغم علمه بصعوبة المهمة⁽¹⁰⁶⁷⁾، وفي الحادي والثلاثين من كانون الاول 1978 قدم از هاري استقالة حكومته، فطلب منه الشاه تأجيلها لحين استكمال تشكيل حكومة بختيار الذي عمد الى تغيير الاسلوب المتبع في تشكيل الحكومات، فارتأى تقديمها اولاً الى البرلمان للتصويت عليها قبل تقديمها للشاه كما

(1066) - المصدر نفسه، ص 327 .

(1067) - س. ل. اغايف، الثورة الايرانية، الولايات المتحدة والامن الدولي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1965، ص 31.

كان يحدث في الحكومات السابقة⁽¹⁰⁶⁸⁾، وذلك رغبة منه في اظهار ان عهد الدكتاتورية قد ولى وان الحكومة الجديدة ستكون حكومة الشعب.

كانت الاوضاع الاقتصادية والسياسية في ايران تسير نحو الهاوية عشية تولي شاپور الحكومة، فالاضطرابات مستمرة والتظاهرات لم تهدأ ابداً مما جعل الحياة الاقتصادية شبه مشلولة، وظهر ذلك واضحاً من خلال اصطفاف العشرات ولساعات طويلة امام مراكز التوزيع للحصول على وقود التدفئة، كذلك ادى اغلاق الاسواق وقلة المواد الغذائية لحدوث ازمة كبيرة، ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان القتل والدمار كان ابرز ما يميز الشارع الايراني الذي اصبحت فيه اصوات الرصاص شيئاً مألوفاً⁽¹⁰⁶⁹⁾، علاوة على ذلك المخاوف التي كانت تراود الناس من احتمال نشوب حرب اهلية او حدوث انقلاب عسكري، فقال احد المثقفين الليبراليين عندما سئل عن موقفه اذا تمت الاطاحة بالشاه وانشأت جمهورية اسلامية ” ليكن الله في عوننا، انني لست ملكياً ولكن اعادة عقارب الساعة بالنسبة للحضارة بعد سنوات من العيش على النمط الغربي الذي اخضعنا له يصبح بمثابة انتحار كامل“، وكذلك ازداد الخوف في صفوف رجال الاعمال والطبقات الغنية الذين هربوا اموالهم الى الخارج، وقال مهندس متعلم في الجامعات الغربية ومن الذين انضموا الى صفوف المعارضة ” اننا نتطلع الى الخميني باعتباره القوة الوحيدة القادرة على تخلصنا من الشاه والملكية وان ما سيحدث بعد ذلك سيكون بمثابة جسر علينا ان نعبره عندما نواجهه“،⁽¹⁰⁷⁰⁾.

في ظل هذه الاجواء المشحونة قدم شاپور بختيار اسماء اعضاء حكومته في الثالث من كانون الثاني 1979، وحصلت بعد مناقشات طويلة في البرلمان على موافقة اغلبية الحاضرين ليعقد مؤتمراً صحفياً اكد فيه ”ان الشاه يرغب في الراحة

(1068) - عودة سلطان عودة، حكومة بختيار، دراسات ايرانية (مجلة)، العدد الاول والثاني، كلية

التربية، جامعة البصرة، 1993، ص121.

(1069) - فريدون هويدا، المصدر السابق، ص 130.

(1070) - ”الوطن“، العدد 1546، 3 كانون الثاني 1979.

واخذ اجازة“، وأشار الى منهاج حكومته الذي يأمل ان تكون حكومة وحدة وطنية من اجل اخراج البلاد من الحالة التي تعيشها، وان لا بد للاخوة ان تكون الرابط بين المواطنين، وان الجيش جزء لا يتجزأ من الشعب⁽¹⁰⁷¹⁾، واكد على ضرورة تعزيز الحريات المدنية، ومعاقبة من بددوا اموال الشعب، والسماح للأحزاب السياسية بممارسة نشاطاتها، وحرية الصحافة، وحل السافاك، واطلاق سراح السجناء السياسيين، ومنع اسرة الشاه من التدخل في شؤون الدولة، وايقاف ضخ النفط الى اسرائيل، والتخلي عن دور شرطي الخليج⁽¹⁰⁷²⁾.

اعلنت الجبهة الوطنية في بيان لها طرد بختيار من الجبهة نتيجة لموافقته على تولي حكومة في ظل حكم الشاه⁽¹⁰⁷³⁾، وجاء في البيان ” تفيد التقارير الجبهوية للجبهة الوطنية ان الجبهة الوطنية لا يمكن ان توافق على اية حكومة ما دامت تحت ظل النظام الملكي غير الشرعي والجبهة في الوقت الذي تستنكر فيه تصرف الدكتور بختيار فانها تعلن للجميع بان ما فعله لا يتطابق مع اي من اهداف الجبهة الوطنية الايرانية وضوابطها ومقرراتها، وعليه فانها تعلن فصله من عضوية الجبهة“⁽¹⁰⁷⁴⁾.

لم يثن قرار الجبهة شابور بختيار من مواصلة السير بمنهاج حكومته، وبدأ ينفذ وعوده حيث رفع الرقابة عن الصحف والمطبوعات، واخذت الصحف التي

(1071) - ” مذكرات شابور بختيار“، ترجمة دلال عبد الغني، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1984، ص71؛ مهربان فرهمند، المصدر السابق، ص 154؛ ”سياسة النفط والثورة في ايران“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1983، ص5؛ ”الوطن“، العدد 1569، 13 كانون الثاني 1979.

(1072) - عودة سلطان عودة، المصدر السابق، ص122؛ ”الوطن“، العدد 1569، 13 كانون الثاني 1979؛

Jerrold D.Green, Op.Cit,P.135.

(1073) - ” شابور بختيار سبعة وثلاثون عاماً من الخيانة“، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص16؛ ”الوطن العربي“، العدد 99، 4 كانون الثاني 1979، ص38.

(1074) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص406.

منعت من الظهور في ظل الحكومات السابقة بالعودة مرة أخرى، وجرى إصدار قرار يقضي بتخفيف حظر التجول⁽¹⁰⁷⁵⁾.

وفي الثامن من كانون الثاني 1979 قدم بختيار أسماء أعضاء الحكومة الى الشاه وكانوا جميعهم من التكنوقراط ولم يكن بينهم احد من المعارضة او رجال الدين الذين رفضوا الاشتراك بالحكومة، واحتفظ شاپور لنفسه بمنصب وزير الداخلية⁽¹⁰⁷⁶⁾.

لم يمنع تشكيل الحكومة الجديدة من استمرار التظاهرات سيما بعد ان اعلن الخميني موقفه الرافض لتشكيلها لانها جاءت في ظل حكم غير شرعي⁽¹⁰⁷⁷⁾، واصدر بياناً وزع في جميع مساجد ايران اكد فيه على الاستمرار بالنضال بقوله ” ان لحظة واحدة من الغفلة ستضيع كل الدماء التي بذلت في سبيل الاسلام والحرية“، وطالب فيه ” موظفي الوزارات ان لا يقبلوا بالوزراء الغاصبين وغير القانونيين وان يرفضوا طاعتهم، واذا استطاعوا فليمنعوه من دخول الوزارات“،⁽¹⁰⁷⁸⁾ كما طالب الشعب ”بالامتناع عن دفع الضرائب على الاطلاق وعدم دفع اجور الماء والكهرباء والهاتف، والاحتراز من كل ما يعين الحكومة، اذ ان اعانة الحكومة الغاصبة امر محرم“،⁽¹⁰⁷⁹⁾ واكد ان ”على علماء البلاد والخطباء المحترفين والطلاب الغيارى والمحامين واساتذة الجامعات والجامعيين وتجار السوق وسائر طبقات الشعب ان يعلنوا رفضهم للشاه، وعلى جميع باعة وتجار المواد الغذائية التوقف عن رفع الاسعار فان هذا العمل مخالف لرضا الله تعالى ويعد

(1075) - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص 205.

(1076) - فريدون هويدا، المصدر السابق، ص 135.

(1077) - ”القبس“، 7 كانون الثاني 1979؛ ارشيف القيادة القومية، إذاعة لندن، برنامج العالم هذا المساء الساعة 9 مساءً يوم 20 كانون الثاني 1979.

(1078) - فريدون هويدا، المصدر السابق، ص 134-135؛ ارشيف القيادة القومية ”نشرة السفارة

العراقية في لندن، التقرير الصحفي 29 كانون الثاني 1979.

(1079) - ”الكوثر“، ص 342.

في هذه المرحلة ضربة على كيان الثورة الاسلامية، وعلى الشعب ان لا يغفل عن مساعدة العمال والمهنيين الضعفاء الذين تضرروا بسبب الاضرابات،⁽¹⁰⁸⁰⁾

استجابة لبيان الخميني استمرت اعمال العنف في طهران وغيرها من المدن الكبرى، وتوقفت صادرات النفط بصورة تامة، وقد لخصت احدى المتظاهرات رأي الشعب في حكومة بختيار بقولها "نحن لا نقبل بحكومة بختيار لانه اصبح كالماء الفاتر ونحن اصبحنا في درجة الغليان"،⁽¹⁰⁸¹⁾، ويلاحظ انه في الاشهر الاخيرة من العام 1978 وبداية 1979 ان المعارضة اتخذت اسلوباً جديداً يتمثل بالتصادم مع الجيش بعد ان كانت تتحاشى ذلك حتى تكسب عواطف الجنود، واخذت تحرق الدبابات والسيارات، وتحويل الطرق واتلاف العلامات المرورية، واستخدام الحجارة والقنابل الحارقة ضد افراد الجيش⁽¹⁰⁸²⁾، وقد راح ضحية الصدامات عشرات القتلى مما دفع الجبهة الى اعتبار يوم التاسع من كانون الثاني يوم حداد وطني على الضحايا الذين سقطوا خلال الاحداث الماضية، لكن الخميني اعلن يوم العاشر من كانون الثاني موعداً للحداد، ورغم اختلاف المواعدين فان حكومة بختيار حاولت كسب المعارضة بمنع الموسيقى في الاذاعة خلال اليومين المذكورين⁽¹⁰⁸³⁾.

يبدو ان تلاحق الاحداث لصالح المعارضة دفع كل طرف منها لمحاولة تصدر الاحداث من خلال ابراز دوره في قيادة الشارع الايراني ضد النظام، رغم علم "الجبهة الوطنية"، والقوى الاخرى ان رجال الدين وعلى رأسهم الخميني تمكنوا في وقت مبكر من استيعاب الاحداث ولملمة الاوضاع لصالحهم ليصبحوا هم القادة الفعليين للثورة.

في الثالث عشر من كانون الثاني 1979 تكون مجلس الوصاية الذي سيخلف الشاه بعد ذهابه الى الخارج وقد ترأس هذا المجلس جلال الدين طهراني، الا ان

(1080) - "الدستور"، العدد 417، 5 شباط 1979، ص12.

(1081) - السيدة زهرة، المصدر السابق، ص135.

(1082) - س.ل. اغايف، ايران في الماضي والحاضر، ص 20.

(1083) - مايكل فيشر، المصدر السابق، ص205.

الخميني رد على ذلك بتشكيل ”المجلس الثوري الاسلامي“ الذي سيقوم بدوره بتشكيل الحكومة المؤقتة⁽¹⁰⁸⁴⁾، اما بختيار فانه ادلى بتصريحات اكد فيها ان الباب ما زال مفتوحاً لمفاوضات مع المعارضة وقال انه سيأمر باعتقال وربما باعدام الذين يدعون الى حرب اهلية واللجوء الى السلاح في بلاده، وانه لن يسمح للخميني باقامة حكومة انتقالية⁽¹⁰⁸⁵⁾.

حظي الخميني بتأييد واسع من مختلف القوميات في ايران فقد وردت انباء ان هناك اتصالات بين عناصر الحركة الكردية وعناصر المعارضة الايرانية، وان الحركة الكردية ابدت استعدادها لتزويد المعارضة الايرانية بالاسلحة التي تحتاجها في حالة لجوءها للكفاح المسلح⁽¹⁰⁸⁶⁾، لذلك فان حركة الخميني حظيت بتأييد واسع وشامل داخل ايران.

جاء يوم السادس عشر من كانون الثاني 1979 ليسجل رحيل الشاه محمد رضا الى غير عودة من ارض ايران⁽¹⁰⁸⁷⁾، وكان الشاه قد اختار قرار الرحيل قبل هذا التاريخ، ففي الحادي عشر من كانون الاول 1978 استقر رأيه على مغادرة ايران بعد ان ايقن ان بقاءه في البلاد سيزيد الامور تدهوراً، لذلك فان قضاءه اجازة في الخارج لحين تهدئة الامور سيشجع على العودة مرة اخرى، الا ان معارضة

(1084)- Shaul Bakhash, Op.Cit, P.51.

(1085) - ”الوطن“، العدد 1599، 14 كانون الثاني 1979.

(1086) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، 13 كانون الثاني 1979.

(1087)- N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran fallowing shah Razi Pahlavis departure on 16 january 1979and Aytollah Khomenas subsequent return from exil (1 february 1979- 5 may1980),9PP; Paul B. Byane, The Iranian Rescue Mission, United States of America,1985,P.7;

سينثيا هلمز،

المصدر السابق، ص181.

مستشاريه ولاسيما سفير ايران في واشنطن اردشير زهدي⁽¹⁰⁸⁸⁾ والجنرال اوفييسي اثنوه عن ذلك محاولين اخفاء خطورة الوضع، وانضمت الى هؤلاء الامبراطورة فرح التي حاولت اقناعه مراراً باتخاذ موقف متشدد بحجة ان موافقته على مغادرة البلاد يعني تضيق الفرصة على الامير رضا ولي العهد لاسيما ان مجلس الوصاية قد يتخذ في اثناء غيابه تدابير دستورية تقطع الطريق نهائياً على تسليم مقاليد الامبراطورية الى ولي العهد، كذلك ادى الجيش دوراً كبيراً في عملية تأخير رحيل الشاه، لكن بعد فشل الحكومة العسكرية لم يعد هناك بد من الرحيل⁽¹⁰⁸⁹⁾، وقبل ان يصعد الشاه الى الطائرة صرح لمندوب^{١١} وكالة بارس الايرانية،

” انني في طريقي الى مدينة اسوان المصرية لابقى هناك بضعة ايام للراحة، وكما قلت عندما تشكلت هذه الحكومة انني مجهد واحتاج للراحة، وقلت كذلك عندما ارى الامور تسير سيراً حسناً، وان الحكومة قد استقرت فسوف اعود، انني ساقوم بهذه الرحلة التي تبدأ الآن بعد ان اعطى البرلمان ثقته بالحكومة التي آمل ان تستفيد من الماضي وتضع الاساس للمستقبل وحتى يتحقق ذلك لابد من تحقيق التضامن والتعاون على اعلى مستوى، كما يجب ان ينتعش اقتصادنا من جديد، وليس لدي شيء آخر اقله غير انني سأوفي بواجباتي على اساس حب الوطن، وانني لا استطيع ان احدد الفترة التي تستغرقها رحلتي لان ذلك يتوقف على صحتي“،⁽¹⁰⁹⁰⁾.

(1088) - هو ابن الجنرال فضل الله زاهدي الذي قاد الانقلاب الامريكي- البريطاني عام 1953، تزوج من الاميرة شاهناز ابنة محمد رضا شاه من زوجته المصرية فوزية، تولى منصب وزارة الخارجية في حكومة امير عباس هویدا، عين سفيراً لايران في الولايات المتحدة وظل في منصبه حتى منتصف كانون الثاني 1979، كما كان مستشاراً خاصاً للشاه محمد رضا. للتفاصيل يراجع: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، ص70.

(1089) - ”الوطن العربي“، العدد 101، 18 كانون الثاني 1979، ص39.

(1090) - مقتبس في: احمد مهابة، المصدر السابق، ص368.

شهد اليوم التالي لرحيل الشاه احتفالات لم تعدها ايران منذ سنوات طويلة، وكان المتظاهرون يهتفون **”رحل الشاه... ان بلدنا لله فقط...خميني هو قائدنا“**،⁽¹⁰⁹¹⁾ وتم اسقاط تماثيل الشاه واحراق صورته⁽¹⁰⁹²⁾، ومن جانب آخر كان لرحيل الشاه نتائج سلبية على الاوضاع فقد استقال اثنان من اعضاء حكومة بختيار بعد ان ايقنوا ان لاسبيل امام هذه الحكومة للنجاح، واخذ اعضاء البرلمان يتوافدون الى بيوتهم خوفاً من عواقب الامور، اما بالنسبة للجيش ركيزة الشاه، فقد حصل تمرد كبير بين صفوفه بعد ان شعر ضباطه بان من كانوا يمنحونه ولاءهم قد ترك البلاد فلم يعد امامهم اما التحرك والاستسلام، لذلك جرت مصادمات كبيرة بين مؤيدي الشاه من الضباط وبين سكان بعض المناطق الذين خرجوا فرحاً برحيله، كما حدث في مدينة الاحواز حين قامت قوات الجيش بضرب المتظاهرين فسقط اربعون قتيلاً، وكذلك في مدينة دزفول التي قتل فيها ستة عشر شخصاً وجرح عشرون آخرون⁽¹⁰⁹³⁾، وحذر رئيس اركان الجيش قره باغي من اي عصيان او تمرد في صفوف الجيش لانه سيقمع بشدة، واكد ان الجيش هو حامي حمى الدستور والحكومة ولن يكون هناك انقلاب، ودعا الى ضبط النفس والسيطرة على العواطف ومساندة حكومة بختيار، ووجه في خطاب له عبر الاذاعة نداءً الى قوات الجيش قائلاً **”في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ انني الفت انتباهكم الى ان وحدة وامن ومستقبل الشعب في خطر“**، و اضاف **”في الايام المضطربة فان التفاني وحب الوطن والانضباط الذي يتمتع به الايرانيون سيصبح مضرب مثل في العالم اجمع، فليؤكد كل واحد منهم انه لن يتردد في اثبات جدارته“** ودعا الجنود الذين يميلون الى الخميني للاقتداء برفاقهم الاكثر خبرة واكد اخيراً **”ان خدم القوات الامبراطورية**

(1091) - Christian Malar and Alahn Rodier, Reza Pahlavi le fils, P.72.

(1092) - ”المنفيون الايرانيون بعد الثورة، دراسة في العجز“، مركز البحوث والمعلومات،

بغداد، 1987، ص6-7.

(1093) - ”الوطن العربي“، العدد 1574، 29 كانون الثاني 1979.

المسلحة بقرار صائب ووطنية سيتغلبون على عواطفهم وسيساندون اكثر من اي وقت مضى الحكومة الشرعية،،⁽¹⁰⁹⁴⁾.

عند وصول الشاه الى مصر لم تكن الورد باستقباله رغم ان الرئيس المصري قد رحب به في ارض مصر الا ان الشعب المصري كان رافضاً لوجوده , فقد خرجت تظاهرات كبيرة قادها الاخوان المسلمون وطلاب جامعة القاهرة مطالبين برحيل الشاه عميل اسرائيل ومساندة حركة الخميني التي تعبر عن ارادة الشعب الايراني⁽¹⁰⁹⁵⁾.

وجد بختيار, بعد رحيل الشاه, نفسه في مواجهة الموقف منفرداً, فكان عليه اتخاذ القرارات سيما وان الاوضاع في البلاد لم تهدأ بل كانت تسير نحو الاسوأ, فالمظاهرات مستمرة تطالب باسقاط حكومته, وخطابات الخميني كانت تحت على استمرار النضال حتى تحقيق الاهداف, لكن شابور لم يقدر هذا الوضع تقديراً دقيقاً ووجد في رحيل الشاه فرصة لابرار قوته كما اعترف بذلك بنفسه حينما قال ” عند رحيل الشاه احسست بالراحة لانني حر في تسيير البلاد, وان مغادرة الملك ستهدئ الاحداث المشتعلة في ايران ظناً مني انني استطيع ان اضيف الى سجل تاريخي الوطني شيئاً جديداً ولكن كان الوقت متأخراً جداً،،⁽¹⁰⁹⁶⁾.

دفع تدهور الاوضاع الامنية العديد من المستشارين الاجانب الى الرحيل عن ايران حفاظاً على سلامتهم, فقد قام سلاح الجو الايراني بترحيل خمسة وعشرين مستشاراً امريكياً, واعلنت شركة الطيران اليابانية انها سوف تقوم بتسيير رحلتين لطائراتها الى طهران لتسهيل ترحيل الرعايا اليابانيين⁽¹⁰⁹⁷⁾.

(1094) - ” القبس“، 22 كانون الثاني 1979.

(1095) - R.K.Ramazani, Revolutionary Iran, P.117.

(1096) - ” مذكرات شابور بختيار“، ص80.

(1097) - ” الوطن“، العدد 1574، 19 كانون الثاني 1979.

عقد الخميني مؤتمراً صحفياً عقب رحيل الشاه أكد فيه على الاستمرار بالنضال لأن هذه هي الخطوة الأولى⁽¹⁰⁹⁸⁾، ودعا لانتهاء العنف وبناء البلاد الممزقة، وأوضح أن الأحداث والمشاكل داخل إيران لن تنتهي برحيل الشاه وإنما بسقوط النظام الملكي الحالي وتوقف الأجانب عن التدخل في شؤون إيران الداخلية⁽¹⁰⁹⁹⁾، وقال: "انني ادعو الشباب الإيراني لمنع أي تدمير أو فوضى لأن أولئك الذين يخلقون الاضطرابات يمهدون الطريق أمام الأجانب للتدخل ولذلك سنعاقبهم بشدة"⁽¹¹⁰⁰⁾، وأشار إلى "أن النضال الحالي في إيران هو نضال إسلامي ضد نظام الشاه هدفه إقامة جمهورية إسلامية تشمل كل الفئات سياسيين ومثقفين وجامعيين و عمال وفلاحين وتجار، وكل هؤلاء لهم دور فعال في النضال ولكن بما أن النضال إسلامي وبما أن الأكثرية الغالبة من الشعب الإيراني مسلمون فمن الطبيعي أن تبقى قيادته لرجال الدين كما كان الأمر في البداية وكما لا يزال حتى الآن"⁽¹¹⁰¹⁾، وأكد الخميني "أن أي محاولة من الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بانقلاب عسكري يضمن عودة الشاه سيكون مجرد حماقة لأن مثل هذا القرار هو وبالأعلى عليها أكثر منه علينا"⁽¹¹⁰²⁾، ودعا إلى تشكيل لجنتين الأولى لتنسيق سلسلة الاضرابات في إيران والحفاظ، في الوقت نفسه، على الكميات الضرورية من النفط للاستهلاك المحلي، واللجنة الثانية تشكلت من الإيرانيين العاملين في الولايات المتحدة الأمريكية، مهمتها الاشراف على السفارة الإيرانية في واشنطن وحماية الوثائق السرية

(1098) - "السفير"، العدد 1714، 27 كانون الثاني 1979.

(1099) - أرشيف القيادة القومية، التقرير الصحفي للدائرة الصحفية العراقية في لندن ليوم 15 كانون الثاني 1979.

(1100) - "السفير"، العدد 1704، 17 كانون الثاني 1979؛ (واع)، تقرير عن الاوضاع في إيران، 17 كانون الثاني 1979.

(1101) - "السفير"، العدد 1705، 18 كانون الثاني 1979؛ "روز اليوسف" (مجلة)، القاهرة،

العدد 642، 29 كانون الثاني 1979، ص 6.

(1102) - "السفير"، العدد 1707، 20 كانون الثاني 1979.

فيها⁽¹¹⁰³⁾، وبالفعل فقد منع زاهدي من دخول مبنى السفارة⁽¹¹⁰⁴⁾، وكذلك الحال بالنسبة للسفارة الايرانية في باريس حيث تشكلت لجنة في داخل السفارة لتسيير امور البلاد بالتعاون مع افراد السفارة السابقين لحين تعيين سفير جديد⁽¹¹⁰⁵⁾، واعلن كريم سنجابي انه **”لا ينبغي ان ننسى الهدف الرئيس للثورة الايرانية وهو ازالة نظام الحكم الملكي، وان رحيل الشاه يحقق بالتأكيد احد المطالب الاولى للشعب ولكنه لا ينبغي ان ينسينا المسيرة الطويلة التي لاتزال امامنا“**⁽¹¹⁰⁶⁾.

في محاولة من شابور بختيار لمواجهة التطورات السريعة وتحسباً لأي طارئ اصدر قراراً بغلق مطار طهران خاصة بعد ورود انباء عن تحديد موعد عودة الخميني الى ايران في يوم الجمعة السادس والعشرين من كانون الثاني لاقامة صلاة الجمعة في ذكرى ثورة الشاه البيضاء⁽¹¹⁰⁷⁾، واكد بختيار انه لا يعارض عودة الخميني لكن الوقت ليس ملائماً⁽¹¹⁰⁸⁾، الامر الذي عده الخميني بمثابة مؤامرة من حكومة بختيار مما دفع المعارضة لاستغلال حلول اربعينية الامام الحسين المصادف في التاسع عشر من كانون الثاني للخروج في تظاهرات حاشدة سار فيها اكثر من مليون شخص في طهران ونصف مليون في مشهد ومئتي الف في قم، وكان المتظاهرون يهتفون **الموت لبختيار.... لاشاه ولا شابور**، وجرت مصادمات راح ضحيتها العشرات⁽¹¹⁰⁹⁾، واصدر الطلقاني بياناً اعلن فيه ان النظام البهلوي كان وسيظل غير شرعي وان الشاه قد سقط عن العرش ويجب انشاء جمهورية اسلامية

(1103) - ارشيف القيادة القومية، ”السياسة“، 19 كانون الثاني 1979.

(1104) - ارشيف القيادة القومية، ”الدستور“، الاردن، 19 كانون الثاني 1979.

(1105) - ارشيف القيادة القومية، ”الانباء“، 24 كانون الثاني 1979 .

(1106) - (ا ف ب)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 17 كانون الثاني 1979.

(1107) - ”القبس“، 27 كانون الثاني 1979 .

(1108) - ”الانوار“، بيروت، العدد 6503، 26 كانون الثاني 1979.

(1109) - مايكل فشر، المصدر السابق، ص 206؛ ”امن الخليج في الدوريات العربية“، مركز

دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1979؛ ”القبس“، 28 كانون الثاني 1979.

وعدم الاعتراف بحكومة بختيار لانها عُينت من قبل ملك غير شرعي وتمت المصادقة عليها من برلمان غير شرعي, ودعا الجيش الى عدم الانفصال عن الامة وعلى ان لايسمح لنفسه لان يكون اداة تهديد وقمع ويجب ان تستمر الاضرابات والتظاهرات حتى تحقيق الاهداف النهائية للثورة(1110).

بدأت عمليات تسليح الشعب الايراني تجري على قدم وساق فقد اكد الصحفيون الاجانب ان الشعب حصل على اسلحة مجاناً او بشرائها من مدافن طهران حيث اقيمت سوق تعرض فيها كل انواع الاسلحة الخفيفة، كذلك شوهدت عمليات بيع مسدسات في الشوارع والاماكن العامة، وفي حرم جامعة طهران تولى اساتذة شرح طريقة استعمال الرشاش، وعلقت لافتات كتب عليها ” في حالة حدوث مشاكل سيكون التجمع عند الباب القريب للجامعة وهناك ستوزع اسلحة“، كذلك عمد المسلحون الى مهاجمة الملاهي الليلية ومعامل بيع الخمر في طهران وحطموا محتوياتها، واوضح احد رجال الدين ” انها عملية تطهير بالنار هذه الاماكن ليست جيدة للشعب“،(1111).

بدأ شابور بختيار يدرك تدريجياً صعوبة المهمة التي اوكلت اليه فصرح مهدداً ”انا الذي احكم في ايران ولقد كنت سجيناً لدى الشاه منذ فترة ولكني الآن لست سجيناً لدى احد“، و اضاف ”اذا كان المحرضون يريدون احداث كارثة ومذبحة في هذا البلد ينبغي قمعهم وحصرهم ومعاقبتهم“، وأشار ” ان الهدوء لن يعود بين عشية وضحاها، اننا غير مسؤولين عن القتل الذي سقطوا اليوم انهم اشخاص تظاهروا بايعاز من محرضين محترفين، ويأمل هؤلاء المحرضون في احداث مذابح لاراقة الدماء واثارة التوتر والفوضى“،(1112).

لم يكن اليسار الايراني بعيداً عن الاحداث، فقد اصدرت ”منظمة فدائيي الشعب“ بياناً دعت فيه المناضلين من عمال البترول للاستمرار بالنضال حتى اسقاط

(1110) - انتوني بايسونز, المصدر السابق, ص163.

(1111) - ارشيف القيادة القومية, ”النهار“، بيروت، 21 كانون الثاني 1979.

(1112) - ”القبس“، 22 كانون الثاني 1979.

النظام⁽¹¹¹³⁾، رغم ان المعارضة الدينية لم تعترف بالماركسيين كشركاء لها في النضال كما جاء على لسان احد اعوان الخميني حين قال ” ان حزب تودة ليس حزباً وطنياً ولم تنطبق عليه شروط الايمان وان هذا الحزب كان يتحرك باستمرار وفقاً لمصالح السياسة السوفيتية وليس وفقاً لمصالح ايران الوطنية، وكذلك ليس هناك شيء اسمه حزب تودة انما هي مجموعات متناثرة هنا وفي اوروبا وعددهم الاجمالي بضع مئات لا اكثر وهذه ايران تنتفض منذ اكثر من عام فهل رأيت في الانتفاضات شعاراً شيوعياً واحداً“،⁽¹¹¹⁴⁾.

اثارت هذه التصريحات الماركسيين الذين نزلوا الى الشوارع مؤكدين انهم ليسوا مع الثورة ولا ضدها وانهم لم يخرجوا من دكتاتورية الشاه ليسقطوا في دكتاتورية الاسلام، وقد خرجت شابات سافرات يرتدين البنطلون ويمسكن بايدي الرجال، وكان المتظاهرون يرددون ” ايها العمال ايها الفلاحون لننتح...ايها المسلمون لا تنصبوا محاكم التفتيش“، وقال احد الطلبة ” ان رجال الدين يحظرون علينا التعبير عن آرائنا وانهم يقتلعون لافتاتنا ويطردوننا من مواكبهم ويسددون الينا اللكمات“، وقد حدثت مصادمات بين الدينيين والماركسيين، وكانت منظمة ”فدائيي الشعب“ قد ارسلت رسالة الى الخميني جاء فيها ” ان اتجاهكم لاحتكار الثورة يثير فزعنا وان الاسلام لا يستطيع ان يفرض نظاماً للحزب الواحد“،⁽¹¹¹⁵⁾، الا ان الخميني رد على ذلك بقوله ” نحن نخالفهم في طريقة تفكيرهم ونحن لا ننسى انهم يطعنوننا من الخلف دائماً واذا وصلوا الى السلطة في يوم من الايام فانهم يقيمون نظاماً دكتاتورياً وهذا مناقض لروح الاسلام“،⁽¹¹¹⁶⁾.

دفعت التطورات الاخيرة، رئيس مجلس الوصاية جلال الدين طهراني الى التوجه الى باريس للقاء الخميني، وعند وصوله الى هناك فاجأ الجميع بتقديم استقالته

(1113) - ”الهدف“، العدد 421، 20 كانون الثاني 1979.

(1114) - ”السفير“، العدد 1706، 19 كانون الثاني 1979.

(1115) - ”القبس“، 22 كانون الثاني 1979.

(1116) - ”النهار“، العدد 13784، 23 كانون الثاني 1979.

بين يدي الخميني⁽¹¹¹⁷⁾، وقال انه اتخذ هذا القرار بسبب الصعوبات التي تعانيها البلاد ومظاهرات التأييد المستمرة للخميني واضاف ” لقد حاولت اعادة الهدوء عقب رحيل الشاه الا انني استقلت بعد ان ايقنت استحالة ذلك“،⁽¹¹¹⁸⁾.

وبذلك كانت حكومة بختيار على حافة الهاوية عندما تم الاتفاق على عودة الخميني الى ايران واعادة فتح مطار طهران، وقد وردت انباء لايران مفادها ان شابور بختيار قد اتفق على زيارة الخميني في باريس⁽¹¹¹⁹⁾، الا ان الخميني رفض استقباله قائلاً:

” يجب ان يقدم استقالته ثم يأتي الى هنا، ان الاستقالة لا تعني انه كان رئيساً شرعياً للوزراء بل تعني ان يعلن انه ليس رئيساً للوزراء، اننا ننصحه ونريد مصلحته ونريد ان يحافظ على كرامة عشيرته، والا فهو ليس اصعب من الذي فر قبله...انظر الى سيدك كيف انهزم امام ارادة الشعب وانت لست اقوى منه وحمائك لا يستطيعون ابقاءك“، واضاف ” ان الشاه كان يتظاهر بالاسلام وهو لا يعرف عن الاسلام شيئاً وهذا بختيار يتظاهر بالوطنية والديمقراطية وهو بريء منهما ذاك كان يقتل وهذا يقتل ايضاً“،⁽¹¹²⁰⁾.

متشجعاً بتطورات الاحداث قرر الخميني التوجه الى ايران وقيادة مهمة ، النضال مباشرة .

ثالثاً: عودة الخميني وسقوط حكومة شابور بختيار

كانت آمال الشعب الايراني متطلعة الى اليوم الذي يشعر فيه بالامان والطمأنينة بزوال حكم الاسرة البهلوية التي احسوا انها اخذت منهم الكثير ولم تمنحهم

(1117) - ”الدستور“، العدد 229، 15 شباط 1982، ص 28.

(1118) - ”القبس“، 23 كانون الثاني 1979.

(1119) - ”القبس“، 28 كانون الثاني 1979.

(1120) - ”القبس“، 29 كانون الثاني 1979.

شيئاً يذكر، فالتفوا حول الخميني الذي استطاع بحنكته السياسية ان يسلب العقول والقلوب وهو يقود المعركة من خارج الحدود، لذلك فقد حان الوقت كي يعود الى بلاده ليكون قريباً عند تحقيق النصر، فاصبحت عودة الخميني الباب الذي سيدخل منه الامل والنصر.

اضطر شاپور بختيار، بعد ان وجد ان عودة الخميني اضحت مطلباً شعبياً، الى فتح مطار طهران والسماح بعودته واخذ الاحتياطات اللازمة لحمايته⁽¹¹²¹⁾، وفي الاول من شباط 1979 شهد مطار شارل ديغول الفرنسي اجراءات امنية لم يعهدها سابقاً، فقد اصطف في كل ركن من سلال المطار عدد من رجال الشرطة الذين ارتدوا الزي المدني وكانوا يحملون اسلحة مختلفة، وتم تفتيش جميع الركاب، وعبرت احدى المضيفات عن دهشتها بالقول ” لم نر ذلك قط من قبل“. كما ان الطائرة التي اقلت الخميني كانت تتسع لـ 349 راكباً ومع ذلك لم تقل سوى مئتي راكب لكي يتمكنوا من ملئ خزاناتها بالوقود ولتستطيع العودة مرة اخرى الى باريس في حالة عدم استطاعتها الهبوط في طهران، واقلعت الطائرة التي اطلق عليها اتباع الخميني ” طائرة العودة الى الوطن“ وعلى الرحلة ” رحلة الثورة“⁽¹¹²²⁾، وكان الجميع في حالة شرود وقلق فالخميني يعود الى بلاده بعد خمسة عشر عاماً من النفي⁽¹¹²³⁾، ويحمل في قلبه شوقاً كبيراً واتباعه كانت تهزم مشاعر الخوف من حدوث اي امر لم يكن في الحسبان، وفي ظل هذه الاجواء عقد قطب زاده، احد مساعدي الخميني، مؤتمراً صحفياً اعلن فيه ” انه سيتم الاعلان خلال يومين او ثلاثة ايام عن تشكيل حكومة ثورية“، وكرر ” ان الخميني سيرفض اي حوار مع بختيار طالما لم

(1121) - ” اسناد نامه جاسوسی “، ”شماره 27“، ”خط میانه 3“، دانشجویان مسلمان و بیرو خط امام انتشارات پیام ازادی تهران، ص 73.

(1122) - ”الرأي“، العدد 32360، 6 شباط 1979؛ (ا.ف.ب)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 1 شباط 1979.

(1123) - <http://www.pbs.org>.

يستقل“، واكد ”ان توزيع الاسلحة على افراد الشعب سيعم جميع انحاء ايران، و الامر باستخدام السلاح لم يصدر بعد ولكن ساعة ذلك قد دنت“،(1124).

عند وصول الطائرة الى مطار طهران كانت اعداد هائلة من الايرانيين قد تجمعوا لاستقباله، قدرت لجنة الاستقبال عددهم باكثر من مليونين ونصف المليون شخص(1125)، كانوا يهتفون عند رؤيتهم الخميني وهو ينزل من الطائرة ”الله اكبر...الله اكبر...الله اكبر...الخميني قائدنا...نريد الجمهورية الاسلامية..نحن جنودك ننتظر اوامر...ايها الامريكيون عودوا الى بلادكم...الموت للشاه“،(1126)، ورفعت لافتة على نصب شواهد، الذي بناه الشاه لتخليد ذكرى 2500 عام على الحكم الملكي في ايران، كتب عليها ”لقد اشرقت شمس ايران في الغرب وولى شيطان الظلام الى المغرب“،(1127) في اشارة لرحيل الشاه من مصر الى المغرب.

عقد الخميني بعد وصوله مطار طهران مؤتمراً صحفياً اشار فيه ”ان المعركة لم تنته بعد، انها لا تزال في بدايتها“،(1128)، و اضاف ”على شايور الاستقالة فوراً وعلى مجلس النواب والشيوخ الاستقالة واتوجه الى الجيش للانضمام الى الشعب لان هذا هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال والوحدة الوطنية“،(1129).

توجهت الحشود بعد ذلك الى ”بهشتي زهراء“ (مقبرة الشهداء)، حيث استقل الخميني طائرة هليكوبتر تمكنه من الوصول بسبب شدة الزحام، والقي خطاباً عند

(1124) - ”السفير“، العدد 1720، 6 شباط 1979.

(1125) - هوغو غوردون، ايران الصراع المستمر على السلطة، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص10.

(1126) - ”الدستور“، العدد 416، 4 شباط 1979، ص31.

(1127) - (ا.ف.ب)، تقرير عن الاوضاع في ايران، باريس، 1 شباط 1979.

(1128) - ”الدستور“، العدد 416، 29 كانون الثاني 1979، ص 37.

(1129) - ”الدستور“، العدد 418، 12 شباط 1979، ص14-15؛ فريدون هويدا، المصدر

السابق، ص138؛ ارشيف القيادة القومية، تقرير وكالة تاس عن الاوضاع في ايران،

نيويورك، 1 شباط 1979.

وصوله اوضح فيه ان الشعب الايراني لم يحصل على حقه في اختيار ممثليه الحقيقيين، وان كل المؤسسات التي قامت في ظل العائلة البهلوية هي غير شرعية، لان هذه العائلة فرضت نفسها فرضاً على البلاد بمساعدة القوى الاجنبية المعادية لطموحات الايرانيين، وتناول الوضع الاقتصادي قائلاً: "ان محمد رضا جعل ايران سوقاً لسلع الولايات المتحدة الامريكية واسلحتها، وخرب الزراعة والمجتمع الايراني ككل"، والتفت الى طائفة الهليكوبتر قائلاً: "نحن نريد العلوم ونريد التكنولوجيا وكل ما انتجته البشرية من اجل تقدمها لكننا نرفض الاستخدام المعكوس لها واستعمالها في ظل نظام متهمريء واشخاص خونة"، وشن هجوماً على الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لان هاتين الدولتين لا تزالان تدعمان حكومة بختيار اللامشرعية وتعملان على "تدبير خطة لاعادة الشاه واناقد نظامه"، و اشار بوضوح الى امكانية قيام انقلاب عسكري بمساندة قوى خارجية، ولكنه اكد ان اي تحرك يهدف الى القضاء على الحركة الثورية سيكون مصيره الفشل، ووجه حديثه الى افراد الجيش واعلن اعتزازه بالذين انضموا الى صفوف الشعب، وحث الآخرين على القيام بالمثل قائلاً: "تعالو وقفوا الى جانب الشعب لان الشعب يطالب بجيش مستقل لا يخضع لسيطرة المستشارين الاجانب"، (1130).

انتقل الخميني بعد ذلك الى حي طبرستان جنوب طهران حيث اتخذ من المدرسة العلوية مقراً له، وتحولت هذه المدرسة الى المحور الاساس الذي تتخذ فيه القرارات الحاسمة التي ستقرر مستقبل ايران (1131).

اثارت عودة الخميني ردود افعال داخلية وخارجية قوية، ففي ايران استقال اربعة واربعون عضواً من البرلمان عندما وجدوا ان لا امل بنجاح حكومة بختيار وبعدها شاهده من استقبال حاشد وتأيد واسع للخميني، كذلك بث التلفزيون الايراني مراسيم العودة، الا ان انقطاع البث واطهار صورة الشاه دفعت الآلاف للخروج الى

(1130) - مقتبس في: "الدستور"، العدد 418، 12 شباط 1979، ص 15؛ (ا.ف.ب)، تقرير عن

الاضاع في ايران، طهران، 1 شباط 1979.

(1131) - The Bakhtiar Government, <http://Persepolis>.Free.

الشوارع متهمين انصار الشاه بالسيطرة على محطة التلفزيون⁽¹¹³²⁾، اما خارج ايران فصدر اول رد فعل من الجمهورية اليمنية التي ايدت فيها انتفاضة الشعب الايراني وحقه في العيش بحرية واختيار من يتولى الحكم⁽¹¹³³⁾، اما الصحف السعودية فقد ذكرت ان افضل ما يصلح لايران، وهي تدخل مرحلة جديدة بعودة الخميني، هو الحوار لانه وحده القادر على انقاذ ايران من حرب اهلية⁽¹¹³⁴⁾، اما اسرائيل فقد اعربت عن قلقها من عودة الخميني لأن ذلك قد يشعل تياراً اسلامياً متطرفاً شاملاً من شأنه ان يعكر الجهود التي تبذل لاحلال السلام في الشرق الاوسط⁽¹¹³⁵⁾، وفي موسكو بثت الاذاعة السوفيتية نبأ وصول الخميني في نشرتها الاخبارية، واعربت فرنسا عن قلقها مما قد تنذر به الاوضاع في البلاد بعد العودة⁽¹¹³⁶⁾.

دخلت ايران بعد عودة الخميني مرحلة جديدة من الصراع السياسي تمثل بالحرب الكلامية بين الخميني وبختيار، فتميزت الايام الاخيرة قبل الثورة بعقد المؤتمرات الصحفية المستمرة واللقاءات لكسب الرأي العام الداخلي والخارجي، لكن الظروف والمواقف لم تكن ابدأ في صالح حكومة بختيار التي حاولت ان لاتنحني لكن الاحداث كانت فوق قدرتها.

اكّد الخميني في مؤتمر عقده في الثالث من شباط 1979 ان المجلس الوطني الاسلامي قد تشكل وستعلن اسماء اعضائه قريباً، وان هذا المجلس سيعين الحكومة

(1132) - (واع)، تقرير عن الاوضاع في ايران، طهران، 1 شباط 1979.

(1133) - "السفير"، العدد 1721، 2 شباط 1979.

(1134) - ارشيف القيادة القومية، اذاعة الرياض، الساعة السابعة مساءً، يوم 1 شباط 1979؛ عبد

الرحمن الشيخ صالح الدخيل وعبدالله الزاير، انتفاضة المنطقة الشرقية، ط 1، 1981

<http://www.Allhramain.com>

(1135) - "السفير"، العدد 1721، 2 شباط
N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran following shah Razi Pahlavis";

1979.

(1136) - (1.ف.ب)، موسكو، 1 شباط، 1979.

المؤقتة التي ستجري استفتاء لتحديد نظام الحكم في ايران، وان جمعية تأسيسية جديدة ستتولى وضع الدستور، وستكون الحكومة المنتخبة هي الحكومة الشرعية لايران الجمهورية، وطالب مرة اخرى شابور بختيار بالاستقالة مهدداً "والا فعليه ان يتحمل تبعات بقاءه على رأس حكومته"، وأشار "ساستقبل بختيار ولكن بشرط وحيد هو ان يستقيل واذا لم تستقل حكومته فسوف اضطر الى الدعوة للجهاد المقدس، الا اننا قبل اتخاذ هذا القرار سنحاول التوصل الى حل سلمي"، و اضاف "ان حكومة بختيار لن يمكنها الصمود امام ضغط الشعب عليها على الرغم من مساندة الولايات المتحدة الامريكية وحتى لو طلبت مساعدة جنود اسرائيليين"، (1137).

اما بختيار فانه رد على تصريحات الخميني بانه لن يسمح بالعودة الى الدكتاتورية وانه سيبذل قصارى جهده لاعادة الامور الى نصابها، واذا كان الخميني يريد الحل السلمي فان الباب مازال مفتوحاً للمفاوضات، واكد ان دور الخميني يجب ان يكون دوراً دينياً بعيداً عن السياسة، ونصح الخميني باستغلال الفرصة للحوار ولم يعترض على فكرة تشكيل حكومة ائتلافية تضم مؤيدي الخميني، اما الجمهورية الاسلامية فلن يسمح بقيامها ابداً وانه سيضطر الى تطبيق عقوبة الاعدام بكل من تسول له نفسه العمل على الاطاحة بالنظام القائم، وانه سيقابل كل رصاصة برصاصة اذا ما دعا الخميني الى الجهاد المقدس (1138).

تزامنت مع عقد شابور بختيار لمؤتمره الصحفي تظاهرة سلمية شارك فيها اكثر من مليوني شخص، توجهت نحو قوس النصر الامبراطوري شاهباد، ضمت اعداد من الجنود والضباط التابعين لسلح الطيران الذين اعلنوا ولاءهم للخميني، ولم يتصد الجيش للتظاهرة فقد بدا واضحاً ان هناك تحولاً في موقف معظم الجنرالات وقد اعرب رئيس اركان الجيش عن خشيته من انقسام الجيش (1139).

(1137) - (واع)، طهران، 3 شباط 1979.

(1138) - "، الوطن العربي"، العدد 104، 9 شباط 1979، ص 24-25.

(1139) - "، الوطن العربي"، العدد 105، 16 شباط 1979، ص 38.

شعر قادة الثورة ان السبيل الوحيد لانتصارها هو محاولة تحييد الجيش الذي يستند عليه بختيار، لذلك لجأوا اولاً الى اسلوب كسب ولائهم عن طريق الخطب والبيانات، فحث منتظري القوات المسلحة على التخلص من المستشارين العسكريين الامريكيين والانضمام للثورة، ودعاها الى ان تصبح سلاحاً فاعلاً في خدمة الاسلام، وقال في بيان موجه الى العسكريين مباشرة ” ان المستشارين الامريكيين في ايران خائفون جداً الآن حتى من ترك منازلهم“، وتساءل ” ألم يحاولوا ان يزرعوا فيكم الثقافة الملكية المعادية للاسلام وجعلكم تخضعون خضوع الاعمى لقادة الفساد والضباط الملحدين؟...الا تعلمون ان هؤلاء انفسهم الذين يسمون مستشارين تدفع لهم رواتب عالية في حين عليكم الاكتفاء باجر زهيد؟ ان شعبنا ينتظر الآن ان ينضم اشقاؤه العسكريين الى نضاله“، واكد ” ان القادة العسكريين الذين فروا من البلاد ليبدروا في حياة الفسق مع الشاه الخائن ما سلبوه من خزينة الشعب سيستدعون ليواجهوا محكمة العدل الاسلامية“، و اشار الى الجنرال از هاري والجنرال اوفيسي اللذين توجهوا الى الولايات المتحدة الامريكية بعد الفشل في اقناع الشاه باتخاذ خط متصلب ضد تظاهرات الشارع(1140).

اصبحت كفة الخميني هي الراجحة في الصراع الدائر مع شابور، فرغم محاولات الاخير تقديم المزيد من التنازلات لصالح المعارضة الا ان الخميني رفض مؤكداً على ضرورة الاستقالة سيما بعد ان اصبحت جميع مؤسسات الدولة عاطلة وموظفيها وعمالها باتوا لا يريدون مطلباً سوى اقالة الحكومة، ومما زاد موقف شابور حرجاً هو تقدم محافظ طهران من الخميني اثناء عقده احد مؤتمراته الصحفية ليقبل يده وليعلن استقالته تعبيراً عن رفض الجهاز الاداري التعاون مع حكومة بختيار (1141).

(1140) - ”القبس“، 4 شباط 1979.

(1141) - ”الوطن العربي“، العدد 104، 9 شباط 1979، ص25.

اعلن الخميني في الخامس من شباط عن تشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة مهدي بازرگان بعد ان اصبحت حكومة بختيار مجردة من اي صلاحيات⁽¹¹⁴²⁾، وقد ضمت حكومة بازرگان اغلب الفئات التي شاركت في الثورة، ودعا الخميني الشعب لبيان رأيه بالحكومة الجديدة، فخرجت يوم السابع من شباط تظاهرات واسعة معلنة تأييدها للحكومة⁽¹¹⁴³⁾، ومن جانبه اكد بازرگان في مهرجان عقده في جامعة طهران على التمسك بمبادئ حركة الخميني وانه سيضع برنامجاً شاملاً للبلاد، واعادة بناء اقتصادها ونقل السلطة الى الحكومة المنبثقة من المؤسسات الدستورية⁽¹¹⁴⁴⁾، و اضاف ” سنعود معاً الى العمل ونفتح المحال وننير واجهاتها لتظهر للعالم وحدتنا “، واكد ” لا تتوقعوا مني المعجزات بشكل سريع فانا اركب حملاً ضعيفاً جداً وامامنا طريق طويل“، داعياً الى استمرار التظاهرات والاضرابات حتى تسقط حكومة بختيار⁽¹¹⁴⁵⁾.

كان شبح الحرب الاهلية قد بدأ يخيم على الاجواء في ايران، وجرت مصادمات بين مؤيدي بختيار وانصار الخميني راح ضحيتها العشرات، حتى الاوساط السياسية داخل ايران انقسمت بين مؤيد ومعارض فكان اعوان الشاه الذين فقدوا ما كانوا يتمتعون به من امتيازات يثيرون المشاكل في انحاء متفرقة من ايران وينظمون التظاهرات التي تطالب بعودة الشاه الحاكم الشرعي للبلاد، في حين ان انصار الخميني كانوا يستقبلون هذه التظاهرات بالحجارة واحراق الاعلام والشعارات التي يحملها المتظاهرون⁽¹¹⁴⁶⁾، كذلك كانت الشائعات تسري في انحاء متفرقة من

(1142)- Islamic Revolution of Iran, <http://www.Classeusa.com>

(1143) - ” ذكريات مشرقة من حياة الامام “ ص 28 .

(1144) - ” الدستور “ ، العدد 419 ، 19 شباط 1979 ، ص 8 .

(1145) - ” الوطن العربي “، العدد 105 ، 16 شباط 1979 ، ص 38.

(1146) - “N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran fallowing shah Razi Pahlavis” ;

الدول“، وعندما سئل عن رأيه بتشكيل الجمهورية الإسلامية قال ”أنا مستعد لعزل قم بجدار كبير واجعل منها فاتيكاناً ثانياً واسلمها لهؤلاء، فإذا كان بالإمكان إدارة البلاد من قم فانا مستعد لإنشاء فاتيكان فيها“،⁽¹¹⁴⁹⁾.

كانت أحداث الأيام الثلاثة الأخيرة قبل انتصار الثورة هي خاتمة المسيرة الطويلة من النضال، تلك الأحداث التي وضعت حداً لما تناقلته الوكالات وعبرت عنه المخاوف من احتمال وقوع انقلاب عسكري وافشلت كل ما كتب وقيل، فقد تكلفت جهود الثوار بأحداث أيام التاسع والعاشر والحادي عشر من شباط بالنصر، واثبتت أن الثورة لا يصنعها السلاح فقط وإنما قوة الإرادة والوحدة والقيادة الحقيقية، تمثلت تلك الأحداث بقيام قوات الحرس الامبراطوري، أكثر القوات ولاءً للشاه، بمهاجمة قاعدة طلاب القوة الجوية في ”فرح آباد“، بعد أن أعلن هؤلاء الطلاب مساندتهم للخميني، واستيقظ الناس فجر يوم التاسع على العاشر من شباط 1979 على دوي الانفجارات والمدافع الرشاشة ظانين أن انقلاباً عسكرياً قد حدث، فاندفع الناس نحو المدرسة العلوية لحماية الخميني، ولقي عدد كبير منهم مصرعهم لأن المدرسة كانت قريبة من القاعدة المهاجمة، وقد قام طلاب القاعدة الجوية بفتح مخازن السلاح وتوزيعها على الثوار الذين حاصروا القوة المهاجمة من جميع الجهات فاستطاعوا إيقاف تقدمها ودمروا ست دبابات وخمسين ناقلة للجنود في معركة استغرقت أربع وعشرين ساعة بلا انقطاع انهزم على أثرها جنود الحرس الامبراطوري⁽¹¹⁵⁰⁾، وزاد من حماسة الثوار التصريحات التي أدلى بها الشاه من المغرب، والتي حصل عليها أحد الطلبة الإيرانيين على شريط مسجل قدمه إلى قناة لوس انجلوس الأمريكية، وكان يخاطب فيها قادة الجيش ويحثهم على تأجيج حرب أهلية في البلاد مؤكداً ”اننا

(1149) - سيد جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص246.

(1150) - “N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran following shah Razi Pahlavis” ;

مهربان فرهمند، المصدر السابق، ص198؛

The Bakhtiar Government”

فريسة للعداء والكراهية بين الجيش والشعب فإذا انتم اصدرتم اوامركم للجنود باطلاق النار والقتل استطعتم اثاره هاتين القوتين (الجيش والشعب) كل منهما ضد الآخر،، وقال ” وبفضل الحرب الاهلية التي ستندلع بهذه الطريقة فاننا سنكسب الوقت الكافي لاعداد اجراءات مضادة“، وردد الشاه بانه منح الشعب ” حريات لا يستحقها واساء استعمالها وانه لا يجب التعامل معه الا بالاسلوب الذي يفهمه،،“(1151).

يبدو ان ما قامت به قوات الحرس الامبراطوري كان بايعاز من الشاه الذي لم يقدر الوضع جيداً، ولم يضع في الحسبان مواجهة قوة كبيرة مندفعة ومسلحة جعلت الموقف يتحرك لصالح المعارضة، اذ ان ضرب قوات الحرس الامبراطوري دفع قوات الجيش الاخرى للرجوع الى ثكناتها ولم تشارك في المعارك(1152)، وزادت من حماس المدنيين المسلحين الذين توجهوا نحو المباني الحكومية والمؤسسات ودوائر الشرطة والثكنات العسكرية داخل وخارج العاصمة ودمروها، ولم يمر يوم العاشر من شباط حتى كانت معظم مناطق طهران تحت سيطرة المسلحين بما في ذلك محطة التلفزيون والاذاعة وقصر كولستان(1153)، على اثر ذلك اعلنت الحكومة حظراً للتجوال لكن الخميني دعا الى تحدي هذا الحظر، فتدفق الآلاف الى الشوارع، وانضم عدد من صغار الضباط الى صفوف الثوار ولم يبق موالياً للشاه سوى كبار الضباط(1154)، وهاجم المسلحون مقر البعثة الاسرائيلية وحطموا الاقفال والابواب واحتفظوا بالوثائق التي تم العثور عليها في احد البيوت التي اطلق عليها بيت المسلمين وخصص لجمع الوثائق والغنائم، ثم احرقت اثاث المبنى ووضعت على بابه

(1151) - ” الدستور“، العدد 418، 12 شباط 1979، ص 15؛ (اف ب)، نيويورك، 1 شباط

1979.

(1152) - انيس محمد مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص114.

(1153) - جون ليمبرت، المصدر السابق، ص 150.

(1154) - محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، ص 243؛ السيد زهرة، المصدر السابق، ص135-

136.

لافتة كتبت عليها "سفارة فلسطين" (1155)، وفي صباح يوم الحادي عشر من شباط كان الثوار يسيطرون على قصر "نيافاران" المقر الرسمي للشاه حيث التجأت اليه البقية الباقية من الحرس الامبراطوري، وبعد مفاوضات ضمن فيها الثوار حياة الجنود ورحيلهم دخلوا القصر، وبذلك فقدت حكومة بختيار شرعيتها وانتهى اخر امل للشاه بالعودة الى البلاد، وظهر بازركان على شاشة التلفزيون معلناً انه تسلم استقالة بختيار وتسلم كتاباً من الجنرال قره باغي رئيس اركان الجيش وقادة اسلحة الطيران والبحرية يعلنون فيه حيادهم، وقد سهل حياد الجيش وانحلاله مهمة القوى الثورية، فقد فقدت المؤسسة العسكرية نصف قوتها البشرية، ولم يكن في طهران يوم الرابع عشر من شباط جندي واحد ببدلته العسكرية حيث قدم المدنيون الملابس للعسكريين لتسهيل مهمة اختبائهم، كما سقطت بين 200-300 الف قطعة من اسلحة المشاة المخزونة في الترسانة العسكرية بيد الثوار، وقد اختفى بختيار دون ان يعرف مصيره فقد تم اخفاؤه وتسهيل هروبه الى فرنسا بمساعدة احد الاشخاص (1156).

امتألت الأجواء بالفرح بعد اعلان حياد الجيش، وخرجت التظاهرات، واذاعت الاذاعة بياناً أعلنت فيه انتصار الثورة وهي تردد "هنا صوت ايران الحقيقة صوت الثورة"، وقد تعاقبت الاحداث بسرعة كبيرة حتى ان مهدي بازركان قال مازحاً في احد لقاءاته الصحفية "كنا نأمل بالحصول على قطرة فحصلنا على فيض" (1157).

تسربت اخبار عديدة عن مشاركة قوات من حركة التحرير الفلسطينية في القتال الى جانب الثوار وكانت هذه القوات مدربة على حرب العصابات وحرب الشوارع (1158).

(1155) - "الوطن العربي"، العدد 105، 16 شباط 1979، ص 38.

(1156) - Zabih, Iran Since Revolution, P.17.

(1157) - مهربان فرهمند، المصدر السابق، ص 190.

(1158) - Christian Melar and Alain Ropier, Reza Pahlavi le Fils, P.75-77.

استلم بازركان مهام الحكومة بصورة رسمية في البلاد، وفي الاول من آذار 1979 وصل الخميني الى مدينة قم للمرة الاولى منذ ان غادرها منفياً، فدخلها في موكب حافل، والقي خطاباً شكر فيه ابناء الشعب الايراني لانهم افشلوا جميع الخطط الاستعمارية وقال:

”لقد قطعتم يد الاستعمار وطلاب المنافع والسراق الدوليين وامنتم على الاسلام بدمائكم فلكم علينا المنة وانا خادمكم جميعاً“،⁽¹¹⁵⁹⁾

وفي الثلاثين من آذار 1979 جرى استفتاء على اقامة اول جمهورية اسلامية في ايران على انقاض ملكية البهلوي⁽¹¹⁶⁰⁾، ووضع الدستور الايراني الجديد الذي اكد على المحافظة على حقوق الجميع دون تمييز متجاوزاً اخطاء الحكم السابق⁽¹¹⁶¹⁾. وبذلك انتصرت الثورة الاسلامية في ايران وتوج الخميني بطلاً للثورة وسيد ايران الجديد وتم القضاء على رموز النظام القديم، فقادة الجيش لاقوا حتفهم في حوادث متفرقة، فمثلاً قتل قائد القوة البرية على يد احد ضباطه، و هرب قائد القوة البحرية الى خارج ايران، وقدم قائد القوة الجوية الى المحاكمة، واعدم رمياً بالرصاص، ولاقى نفس المصير حاكم طهران العسكري الذي ابدى شجاعة كبيرة وواجه الفرقة التي اطلقت النار وهتف ”عاش الشاه“، اما قائد الحرس الامبراطوري فقد حاول الهرب لكنه واجه المظاهرات الكبيرة التي اضطرته الى ان يطلق النار على نفسه، لذلك عندما طلب رئيس الاركان من بازركان تسلم الجيش لم يكن هناك جيش فقد انتهى كما انتهت اجهزة الدولة⁽¹¹⁶²⁾.

(1159) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 398.

(1160) - Lawrence Ziring, The Middle East Political Dictionary, Oxford, 1984, P.57.

(1161) - للتفاصيل عن الدستور الايراني الجديد يراجع: القيادة القومية، مكتب منظمات خارج الوطن، الرقم 3189/13، تقرير موجز عن مسودة جمهورية ايران الاسلامية في 20 تشرين الاول 1979.

(1162) - محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، ص 243.

بالمقابل انشئت سلطتان متوازيتان هما مجلس الثورة المؤلف من علماء الدين والحكومة المدنية التي يرأسها بازركان واوكل الى مجلس الثورة مهمة ادارة شؤون الثورة والى الحكومة ادارة شؤون الدولة(1163).

اسهمت عوامل كثيرة داخلية وخارجية في نجاح الثورة الاسلامية ونهاية الحكم البهلوي ياتي في مقدمتها دور الولايات المتحدة الامريكية في اضعاف محمد رضا شاه.

رابعاً: موقف الولايات المتحدة الامريكية من سقوط الشاه

ظهر توتر العلاقات بين الشاه والولايات المتحدة الامريكية واضحاً في العام 1977 سيما بعد تولي جيمي كارتر للسلطة في تشرين الاول 1976، فبدأت مخاوف الحكومة الايرانية من سياسة الرئيس الجديد الذي رفع شعار الدفاع عن حقوق الانسان مقدمة اولى لمبادئه، جاعلاً منه شرطاً اساسياً لحصول اي دولة على صداقة او معونة الولايات المتحدة الامريكية، وذريعة لمهاجمة اي دولة ودفعها لانتهاج سياسة تتلائم والمصالح الامريكية ومنها ايران التي عدها تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الانسان منتقداً سياسة الذين سبقوه في التعامل معها لانها اضررت بسمعة ومصالح امريكا. من جانب الحكومة الايرانية فانها وجدت في الرئيس الجديد ما يشكل عقبة في طريق استمرار العلاقات بين البلدين على وتيرتها السابقة، وبالتالي فهي لم تكن مسرورة بتولييه الحكم، وظهر ذلك واضحاً من خلال تصريحات مسؤوليها، واكد الجنرال نعمة الله نصيري اثناء لقاءه السفير الصومالي في ايران ” انه من المستحيل عقلاً ومنطقاً ان يحكم جيمي كارتر هذا الفلاح الامريكي الولايات المتحدة وندعو من الله ان تمر فترة ولايته بسلام “، ويقول السفير الصومالي ” لقد

(1163) - ”الرأي“، الاردن، العدد3509، 6 كانون الاول 1979.

ظل الجنرال نعمة الله نصيري يتحدث معي بانفعال وغضب مدة طويلة عن عدم تفاؤل ايران بالرئيس الجديد“، و اضاف ” وكأني بهذا الرجل كان يرى ان مصرعه قد بات وشيكاً على يد هذا الفلاح الذي كان يتهدد ليدبر حكم الولايات المتحدة الامريكية كما كان يدير مزارع الفول السوداني الواسعة التي كان يملكها“،(1164).

عزز موقف كارتر ان واشنطن بدأت تنظر الى الشاه نظرة الحليف غير المطيع، حيث بات يتخذ القرارات دون الرجوع اليها، ويدين اجراءاتها(1165)، لذلك اخذت تفكر في استبداله بعد ان اصيب بمرض السرطان ودخل احد مستشفيات امريكا للعلاج، مما جعل صانعي القرار في البيت الابيض يتساءلون عن خلف الشاه، وقد شعر الشاه بالقلق الذي يساور الولايات المتحدة الامريكية فاتخذ قراراً دستورياً نص على تعيين الامبراطورة فرح وصية على ولي العهد حتى تتمكن من ادارة امور البلاد في حالة عجز الشاه الجزئي او الكلي، لكن هذا لم يرض الولايات المتحدة التي كانت تخشى على مصالحها في المنطقة(1166).

كانت الولايات المتحدة الامريكية تمارس ضغوطها على الشاه من اجل تحسين ظروف ايران وتقديم نوع من التنازلات واخلاء السجون من الايرانيين، ولكن الشاه وبسبب خشيته من ان تتخلى امريكا عنه كما تخلت بريطانيا عن ابيه دفعته الى زيادة

(1164) - مقتبس في: احمد مهابة، المصدر السابق، ص 181-182.

(1165) - نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص 66.

(1166) - كانت الولايات المتحدة الامريكية تخشى ان يحدث في ايران ما حدث في اثيوبيا حين قام انقلاب عسكري نقل الحكم من اقصى اليمين الى اقصى اليسار، ومن احضان الكنيسة الى احضان الشيوعية، ومن النفوذ الامريكي الى النفوذ السوفيتي، واصبحت اكبر قاعدة امريكية للاتصالات اللاسلكية في العالم الموجودة في اسمره في ايدي عملاء موسكو، كذلك فان تعيين الامبراطورة فرح قد يعيد الى اذهانهم تجربة تولي امرأة حكم الارجننتين فقد عجزت ايزابيلا زوجة الرئيس بيرون عن مواجهة المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد وفاة زوجها ولم تملك سوى الفرار. للتفاصيل يراجع: المصدر نفسه، ص 187.

عدد اجهزته القمعية التي جعلت من حكمه امثلة سيئة، لذلك فان جيمي كارتر اشار الى ان الشاه لم يستخدم ما منحه الولايات المتحدة الامريكية من دعم سوى في تركيز حكمه دون اتباع نوع من الديمقراطية في البلاد، فاشار في مذكراته ” كانت السافاك تعامل المعارضين معاملة بالغة في الشدة اقصى حدودها، وكنت اعلم ان في السجون الايرانية ما لا يقل عن 2500 سجين سياسي، ويقول الشاه انهم اقل من 2500، وقد اكلتهم السنون، وكان الشاه مقتنعاً بان الوسيلة الوحيدة في مجابهة المعارضة هي تصفيته ولم يكف نفسه عن النظر بازدياد الى زعماء الغرب، ومنهم انا شخصياً، الذين لم يكونوا يشاطرونه حماسه لهذه الوسائل المتعجلة“،⁽¹¹⁶⁷⁾.

لما وجدت الحكومة الامريكية ان الشاه لم يعد حليفاً صالحاً للحفاظ على المصالح الامريكية والوقوف بوجه الخطر السوفيتي الذي اقتحم افغانستان ليتخذها نقطة انطلاق الى المياه الدافئة والتوجه للسيطرة على الخليج العربي، حاولت استغلال فرصة الاضطرابات في ايران من اجل تسخيرها لخدمة مصالحها، فاكدت ان التيار الديني يعتبر مستوفياً لجميع الشروط المطلوبة في البديل للشاه لانه سيكون ضد الشيوعية، كذلك فان قيام حكم اسلامي في ايران سيضيق الخناق على الاتحاد السوفيتي ويجعله في موقف دفاع عن الجمهوريات الاسلامية التابعة له وسيضعف بنيته السياسية ويهدد الاستقرار فيه⁽¹¹⁶⁸⁾.

وبعد تصاعد الاحداث المناوئة للشاه في العام 1977 اعلن زينيغيو بريجينسكي (Z. Brizinski) مستشار الامن القومي للرئيس الامريكي رأيه بضرورة التمسك بالاسلام لانه حصن ضد الشيوعية⁽¹¹⁶⁹⁾، وكان بريجينسكي يدعو الى استخدام الاديان والمذاهب ادوات للحرب السياسية، وقد وضع نظريته التي اطلق

(1167) - مقتبس في: ”مذكرات جيمي كارتر. كامب ديفيد. حرب على الحرب. رهائن طهران والحسابات الخاسرة“، ترجمة شبيب بيضون، بيروت، 1985، ص 139.

(1168) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 195.

(1169) - Jimmy Carter Sold out Iran 1977-1978: <http://www.freerepublic.com>.

عليها ” ضرب اعلى الجدار او ضرب البطن الرخوة“،⁽¹¹⁷⁰⁾، التي دعا فيها الى التحالف مع قوى التغيير الجديد والتودد اليها حالما تنتصر فقال ” ان الامن القومي الامريكي يعتمد في قدراته على تقديم توجيه ايجابي لهذه العملية الصاخبة من اليقظة السياسية والموجات الثورية التحررية وهذا يعني ان على الولايات المتحدة الامريكية ان تنغمس انغماساً نشطاً في الشؤون العالمية لتعزيز صلاتها بالتطورات عن طريق التزامها بالتغيير الايجابي، ذلك اننا اذا خلقنا عراقيل في وجه التغيير من اجل المحافظة على الوضع الراهن فاننا سنعزل انفسنا فقط وسنهدد امننا القومي“، و اضاف ” ان المنطقة تشكل هلالاً للازمات يمتد من شمال وشرق افريقيا عبر الشرق الاوسط وتركيا وايران وباكستان“،⁽¹¹⁷¹⁾.

ادرك الشاه، الذي لم يكن بعيداً عن تلك الاوضاع، ومن خلال الزيارة التي قام بها الى الولايات المتحدة الامريكية في الخامس عشر من تشرين الثاني 1977 بان امريكا تخلت عنه، اذ تجمع الآلاف من الايرانيين الذين يعيشون فيها ويعارضون حكم الشاه امام البيت الابيض وهم يهتفون بسقوط الشاه ويضربون رجال الشرطة بالحجارة، والقيت القنابل المسيلة للدموع حتى وصل الغاز الى عيون الرئيس الامريكي والشاه، واحرقت صور الشاه الذي اتهم الولايات المتحدة الامريكية بانها سهلت مرور هؤلاء ووصولهم الى البيت الابيض رغم اجراءات الامن المشددة لتظهر للشاه ان حكمه بات مهدداً⁽¹¹⁷²⁾.

ظهر موقف الولايات المتحدة الامريكية من الشاه واضحاً خلال الحملة الصحفية والاعلامية الواسعة التي شنتها اجهزة الاعلام الامريكية ضد حكمه، علاوة على خطابات المسؤولين الامريكيين، ومع ذلك كان الامريكيون يرسلون خطابات التأييد للشاه، المبطنة في اغلب الاحيان بعكس ذلك، مما جعله في وضع

(1170) - ” العقدة الايرانية. كيف ستحل “، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1980، ص 4.

(1171) - احمد مهابة، المصدر السابق، ص 196.

(1172) - منسي سلامة، المصدر السابق، ص 53 .

متأرجح⁽¹¹⁷³⁾، فخلال الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي لايران في اعياد رأس السنة الميلادية لعام 1978⁽¹¹⁷⁴⁾، قال كلمته التي اكد فيها اخوته الابدية للشاه مشيراً ” ان ايران بفضل القيادة العظيمة للشاه هي جزيرة الاستقرار في اكثر مناطق العالم اضطراباً“⁽¹¹⁷⁵⁾، وبجانب هذا التصريح المفعم بالدعم اشارت الاميرة اشرف شقيقة الشاه ” انها كانت اثناء اصغائها لخطاب كارتر قرأت في وجهه عدم الاخلاص“، واكدت ” انه طلب من الشاه ان يسير في سياسة تحررية ديمقراطية حسب المفهوم الغربي، الا ان هذه النصيحة كانت اسوأ ما يمكن العمل به حينئذ في ايران، ولكن كارتر كان ينادي بضرورة احترام حقوق الانسان ويريد ان يرسم لنفسه احسن صورة في الرأي العام العالمي“، واضافت ”ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تقدم النصح للشاه ولكنه كلما نزل عند رغبتها كانت الامور تزداد سوءاً لان جميع التنازلات تظهر الشاه بمظهر الضعيف الذي تخلت عنه الولايات المتحدة الامريكية، ان بلداً مثل ايران لا يحترم فيه الناس غير السلطة القوية والسياسي صاحب الشخصية الحازمة، فالتنازلات يجب ان تتم من موقع القوة لا من موقع التردد والضعف“⁽¹¹⁷⁶⁾، وتقول الامبراطورة فرح ” ان النصائح التي تلقاها الشاه لم تكن سيئة فحسب وانما خدعوه واستغلوه ودفعوه دون سابق تصور وتصميم الى الفشل“⁽¹¹⁷⁷⁾، وأشار الشاه في مذكراته الى ” ان اكبر خطأ ارتكبته هو

(1173) - المصدر نفسه، ص54.

(1174) - ”الطريق“، العدد 6، 1 كانون الاول 1978.

(1175) - للتفاصيل عن زيارة كارتر وكلمته يراجع: وزارة الخارجية، العلاقات العامة، الملف رقم 15/2/9، زيارة الرئيس الأمريكي الى طهران، 21 كانون الثاني 1978؛ ارشيف القيادة القومية، شاه ايران يوجه اللوم الى كارتر مقال مترجم عن صحيفة مهر ايران الصادرة في 31 كانون الاول 1979؛

John Stemple, Op.Cit, P.901; Mohamed Heikal, Iran Untold Story, P.145.

(1176) - ” المستقبل“، العدد 192، 25 تشرين الاول 1980، ص 83-84.

(1177) - خالد موسى جواد، المصدر السابق، ص 96.

استماعي الى نصائح وتعليمات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في ما يتعلق بمشاكل البلاد الداخلية، وخاصة الوقائع المتعلقة باطلاق سراح الكثير من الارهابيين في الفترة الاخيرة من حكمي هؤلاء الذي كانوا سبباً في تكوين منظمات ارهابية اودت بايران الى حالة الفوضى،⁽¹¹⁷⁸⁾.

سعت الادارة الامريكية، من خلال موقفها، اخفاء ما كان يجري في البيت الابيض من مخططات فكانت تظهر للشاه الدعم والتأييد في الوقت الذي كانت فيه تعد العدة لاجراجه من ايران، وكان بريجنسكي وبعض الساسة يدعون الشاه الى استخدام القوة لقمع المتظاهرين مؤكدين انهم لا يرغبون بسقوط الشاه فجأة لان ذلك سيسبب خسارة فادحة للولايات المتحدة الامريكية⁽¹¹⁷⁹⁾، وكثيراً ما اكد بريجنسكي تأييده للشاه ودعاه لعمل كل ما يراه مناسباً لاعادة السلطة والاستقرار مطمئناً الشاه بانه يسانده تماماً⁽¹¹⁸⁰⁾، اما الرئيس الامريكي والسفير الامريكي في ايران وليم سوليفان W.Sullivan فكانوا من انصار التهدة وعدم استعمال القوة لان المعارضة شديدة وشاملة لمختلف مناطق ايران ولان ولاء الجيش بدأ يتغير، واقترح سوليفان ان يمد الشاه يده للمعارضة المعتدلة حتى يستطيع جذبها وابعادها عن القيادات المناوئة له⁽¹¹⁸¹⁾، وقد طبق الشاه هذه النصيحة لكنها لم تجد نفعاً.

وقد ذكرت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية "ان ادارة كارتر تريد ان تعطي عن الولايات المتحدة الامريكية صورة جديدة لا تظهر امريكا انها حليفة للانظمة

(1178) - "آخر ساعة"، (مجلة)، القاهرة، العدد 2390، 13 آب 1980، ص 90.

(1179) - آمال السبكي، المصدر السابق، ص 215.

(1180) - ارشيف مركز القيادة القومية، المخططات الخطرة: الصحافة الامريكية تكتب حول امكانية الحل العسكري في الشؤون الداخلية لايران، مترجم عن صحيفة الازفستيا السوفيتية الصادرة بتاريخ 22 ———— تشرين الثاني 1979؛ "آخر ساعة"، العدد 2390، 13 آب 1980، ص 92؛ وزارة الخارجية، العلاقات العامة، الملف رقم 1505/21/12/9، احداث ايران 14 تشرين الثاني 1978.

(1181) - آمال السبكي، المصدر السابق، ص 215.

الدكتاتورية وبالتالي فان واشنطن لا تريد ان تساند الشاه بلا حدود, ان من المنطقي الافتراض ان واشنطن تبحث عن صيغة بديلة عن النظام الراهن في حالة استمرار المعارضة الداخلية ضده وذلك بطرح موضوع الجيش والدور الذي يمكن ان يلعبه،⁽¹¹⁸²⁾.

دفعت الموجة الاعلامية المضادة للشاه السفير الايراني في واشنطن اردشير زاهدي للتوجه الى البيت الابيض في محاولة لاقتناع الحكومة الامريكية بالحد من حملتها الصحفية الخاصة باحترام حقوق الانسان، فاكد له كارتر مساندته للشاه، لكن ما حصل كان عكس ذلك فقد اتخذت الحكومة الامريكية اجراءات عدها الشاه وسائل لاحراجه حتى يستمر تأييده لها، فقد عرقلت رئيسة مكتب حقوق الانسان في وزارة الخارجية الامريكية ما يقرب من عام كامل، تخللته احداث تشريع الاول 1978 الساخنة، بيع او شحن قنابل الغاز المسيل للدموع التي كان الشاه قد طلبها لاستخدامها ضد التظاهرات⁽¹¹⁸³⁾.

كانت تقارير سوليفان تصل الى واشنطن وتتنذر بالخطر، خاصة بعد تفاقم الاوضاع في ايران مؤكدةً ” ان الضرورة باتت تقضي بتشكيل حكومة مدنية من اعضاء الجبهة الوطنية التي اسسها مصدق قبل ثلاثين عاماً... ان الملكية في ايران قد استنفدت اغراضها وانه ينبغي على الشاه ان يرحل في اقرب فرصة،⁽¹¹⁸⁴⁾، وأشار احد تقارير السفارة الامريكية الى انه ” اذا نظرنا الى ايران من حيث الهيكلية السياسية فاننا نصاب بالصدمة عندما نجد انفسنا في مواجهة ما يشبه الارض الخراب، فقد اثبت النظام السياسي عجزه عن الاستجابة بفاعلية للمتطلبات التي تضغط عليه والتي تكاثرت بسبب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ويذكر تقرير السفارة ايضاً ” لا الشعب ولا الحكومة في ايران على استعداد لتحمل

(1182) - ” الرسالة“، (مجلة)، الكويت، العدد 805، 17 ايلول 1978، ص 19.

(1183) - ” الاخبار“، (جريدة)، القاهرة، العدد 8782، 5 آب 1980؛ نذير فنصة، المصدر السابق،

ص 34.

(1184) - ” الراي العام“، العدد 6053، 16 ايلول 1980.

الواجبات والمسؤوليات التي يفرضها النظام السياسي والديمقراطي،⁽¹¹⁸⁵⁾ وفي الخامس من تموز 1978 ترأس وزير الخارجية الأمريكي سايروس فانس اجتماعاً لدراسة الاوضاع في ايران، وكان الموضوع المحدد، الذي بدا وكأنه يناقش للمرة المئة، هو مبيعات الاسلحة، بيد ان القضية الدفينة كانت تكمن فيما اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية ستواصل مثل تلك الروبط الوثيقة مع الشاه، وقد اتفق المجتمعون على مواصلة بيع السلاح لايران لان هذا يساهم في الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية⁽¹¹⁸⁶⁾.

جعلت الثورة الشعبية العارمة التي اجتاحت ايران الساسة الامريكيين في وضع صعب، خاصة وان التقارير التي كانت تصل الى وزارة الخارجية تؤكد على ان موقف الشاه قوي وانه قادر على الصمود، لكن تقارير اخرى اكدت عكس ذلك، منبعها القنصل الامريكي في تبريز ميشيل ميترينكو الذي كان يعرف اللغة الفارسية الى جانب التركية كما كان على اتصال بكثير من اطراف المجتمع الايراني الذين قلما عرفهم دبلوماسي امريكي، اذ اكد ان هناك شيئاً اكبر من احتجاج شعبي، وان الذي رآه مسؤولو السفارة عدد من الساخطين الذين تحدث عنهم الشاه رآه ميترينكو كراهية متأصلة للشاه تنتشر في كل المجتمع⁽¹¹⁸⁷⁾، ونتيجة لهذا الاختلاف في تحديد الوضع في ايران ارسل كارتر مبعوثين عنه في الحادي والعشرين من تشرين الثاني 1978 للاطلاع على الاوضاع في ايران، وعند وصولهما ولقاءهما بالشاه اصيبا بصدمة كبيرة، اذ ظهر لهما مدى تراجع وضع الشاه فكان صامتاً ومنطوياً وعندما حاولوا تطمينه على الموقف الامريكي بدى وكأنه لا يسمعهما⁽¹¹⁸⁸⁾، وبعد وصول تقرير المبعوثين المتشائم عكف مخططوا السياسة الامريكية على وضع الخطط واعداد التقارير لحل الازمة الايرانية، فاكد وزير الطاقة الامريكي سليزينجر انه من

(1185) - "القبس"، العدد 5677، 3 اذار 1988.

(1186) - "الراي"، العدد 3845، 15 تشرين الثاني 1980.

(1187) - المصدر نفسه.

(1188) - "الاسبوع العربي"، العدد 1100، 10 تشرين الثاني 1980، ص 34-35.

الضروري بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ان تقوم باستعراض للقوة كي تبرهن عملياً وفاء واشنطن بالتزاماتها تجاه الشاه، وان تثني الدول الاخرى وبالتحديد الاتحاد السوفيتي وليبيا عن التدخل في الازمة الايرانية، علاوة على ذلك اعتقد سليزينجر ان هذا الاستعراض للقوة سوف يعيد النظام والاستقرار الى ايران لانه سيوضح للمعارضة ان هناك حدوداً لما تطمح في تحقيقه، وان واشنطن لا تنتظر بعين الرضا الى المطالبة بتنحية الشاه، واقترح سليزينجر منذ اوائل تشرين الثاني 1978 بان تحرك السفن الحربية الأمريكية الى المحيط الهندي لتنضم الى الوحدات البحرية التي يمكن استخدامها اذا وقعت حالة طارئة، وقد وافق كارتر وبرينجسكي على مقترحات سيلييزينجر لكن الرئيس الأمريكي عدل عن رأيه بصورة مفاجئة⁽¹¹⁸⁹⁾، كذلك اعد جورج بول، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً للرئيس الأمريكي، بعد زيارة قصيرة لايران لم تتجاوز الاسبوعين في كانون الاول 1978، اكد فيه ان انهيار الشاه امر حتمي وعلى الحكومة الأمريكية ان تقوم بترتيبات لنقل السلطة، مقدماً خطة تركز على تأليف مجلس اعيان على اساس دستور 1906، واعتقد بول ان هذا الحل الافضل، فلا حكومة اصلاحية يمكن ان يكتب لها النجاح، والاشخاص الوحيدون في البلاد الذين يملكون تجربة سياسية كافية وسمعة طيبة تكفي لتشكيل حكومة فعالة هم اولئك الساسة المسنون الذين عاصروا مصدق. قبل هذا التقرير بالرفض، وعندما تسرب خبره الى الشاه انزعج كثيراً من ان يكون رأي الحكومة الأمريكية من رأي بول ولم يكن سوليفان قادراً على تقديم معلومات مؤكدة للشاه⁽¹¹⁹⁰⁾.

أكد وزير الخارجية الأمريكي فانس ان على الولايات المتحدة الأمريكية ان تتصرف سريعاً لتشجيع الشاه على التنازل واذا رفض ينبغي الطلب منه مغادرة البلاد فيما يمكن وصفه باجازة، وتلقى سوليفان التعليمات بان يطلب من الشاه تعيين عضو معارضة معتدل رئيساً للوزراء، وقد وافق الشاه على ان تقوم امريكا بالاتصال

(1189) - "الاخبار"، العدد 8794، 19 اب 1980.

(1190) - "الاخبار"، العدد 8800، 26 اب 1980.

بالخميني للحد من نشاطه ضد الحكومة, وبعد تعيين شاپور بختيار اعلن البيت الابيض تأييده له ووصف بانه زعيم معارضة من يمين الوسط وصورته ”وكالة المخابرات المركزية الامريكية“, بانه ”رجل ذو دهاء سياسي وطموحات وعلاقات وثيقة بالعمال والطلاب“, وارسلت الحكومة الامريكية مبعوثاً الى الخميني التقى باحد مساعديه وطلب منه ان يبلغ الخميني بضرورة التعاون مع حكومة بختيار, الا انه رفض الاعتراف باي حكومة تحمل اسم الشاه (1191).

بعد ان ايقنت الحكومة الامريكية بقدرة المعارضة وقوتها والتأييد الجماهيري الكبير للخميني اخذت تعلن انها لاتستطع التدخل في الشؤون الداخلية لايران, وان على الشاه والشعب ان يقررا مصيرهما بنفسهما, فقد صرح كارتر بانه غير متأكد من قدرة الشاه على البقاء قائلاً ”انني لا اعرف أمل ذلك ان هذا شيء يقرره شعب ايران“ (1192), واكد وزير الخارجية الامريكي بان الولايات المتحدة الامريكية ليس بوسعها عمل شيء للشاه لان هذا يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية (1193), و اضاف ”ان هذا وضع نستطيع ان نضمنه ببحث المسائل معهم واعطائهم النصح حول افضل طريقة يستطيعون فيها معالجة الوضع لكن القرارات لابد ان تظل ايرانية وليس امريكية“, (1194), وأشار ”من حق المجتمعات احداث تغيير داخلي دون تدخل خارجي وان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة للتعاون مع تلك المجتمعات في

(1191) - ”الراي“, العدد 3848, 18 تشرين الثاني 1980.

(1192) - ”الاخبار“, العدد 8794, 19 اب 1980; . ”Time“, Dec. 18, 1978.

(1193) - ”الاتحاد السوفيتي 1-3. الشرق العدائي“, من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية, بيروت,

1991, ص 215; . ”Time“, Dec. 4, 1978.

(1194) - مقتبس في: ارشيف القيادة القومية, نقلاً عن وكالة ”اسوشيتدبرس“, واشنطن,

22 كانون الثاني 1979.

تحقيق تغيير سلمي لان هذا المسار ليس مفيداً للاستقرار في المنطقة فحسب بل وللولايات المتحدة الامريكية ايضاً،⁽¹¹⁹⁵⁾.

كان السبيل الوحيد امام واشنطن هو الحيلولة دون قيام انقلاب عسكري يدفع بالمصالح الامريكية الى الانهيار، لذلك تم الاتفاق على ارسال احد الجنرالات ذوي العلاقة والمعرفة بقيادة الجيش الايراني لاقناعهم بالعدول عن فكرة الانقلاب العسكري، فوقع الاختيار على الجنرال هويزر Huaser الذي طلب منه تقييم الوضع في ايران، ودعوة قادة الجيش الى البقاء على وحدتهم واقناعهم ان الحل العسكري ليس هو المطلوب⁽¹¹⁹⁶⁾، فوصل هويزر الى طهران في الثالث من كانون الثاني 1979 واجتمع مع القادة العسكريين الايرانيين الذين اعرّبوا عن خشيتهم من ان لا يكون بختيار قوياً بما فيه الكفاية لحمايتهم وقد خططوا لضرب النظام، لكن هويزر اكد لهم ان الطريقة الوحيدة التي يستطيعون من خلالها الحصول على الدعم الامريكي هو بمساندة حكومة بختيار حتى يتمكنوا من الحصول على مواقع في السلطة الجديدة، وان على الجيش ان يظل سليماً⁽¹¹⁹⁷⁾، وارسل هويزر تقريره الى واشنطن مؤكداً فيه بان الجنرالات كانوا اقوياء وان بالامكان الابقاء على وحدتهم، لكن سوليفان كان يشك في استمرار الجيش ويؤكد انه على شفا الانهيار وان الجنود الايرانيين العاديين ربما لا يستجيبون للاوامر باطلاق النار على المتظاهرين⁽¹¹⁹⁸⁾.

دفعت زيارة هويزر المفاجئة، والتي لم يعلم بها الشاه، الى اثاره الشكوك حول سبب قدومه فقد ذكر الشاه ” احزننتي زيارة هويزر غير المعلنة، مثل هذا الرجل لم

(1195) - ارشيف القيادة القومية، صوت امريكا، الساعة الثامنة من صباح يوم 13 كانون الثاني 1979.

(1196) - وفاء عبد المهدي راشد الشمري، التطورات السياسية الداخلية في ايران 1964-1979، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006، ص 200.

(1197) - منصور فرهنك، المصدر السابق، ص 11.

(1198) - ”الراي“، العدد 3849، 19 تشرين الثاني 1980؛ ”القبس“، العدد 2731، 23 كانون الاول 1979.

يكن ليتجنبني دون سبب معقول، وفور ان علمت موسكو بوصوله ذكرت البرافدا ان الجنرال هويزر موجود في طهران لاحداث انقلاب عسكري لكن عرفت ان الجنرال قدم الى طهران لتحديد الجيش، ورأيت هويزر مرة واحدة جاء برفقة سوليفان قبل حوالي اسبوع من مغادرتي طهران وقال سوليفان ان رحيلي لم يعد مسألة ايام وانما مسألة ساعات والقي على ساعة يده بنظرة ذات مغزى، ونجح هويزر باستمالة رئيس الاركان قره باغي⁽¹¹⁹⁹⁾، ويقول الجنرال ربيعي قائد القوات الجوية الايرانية، اثناء محاكمته⁷⁷ انه ذهب الى مكتب بختيار لمقابلته في يوم من الايام وهناك وجد سوليفان في انتظار مقابلة بختيار الذي ترك سوليفان ينتظر وقابل ربيعي اولاً، ويقول الجنرال⁷⁸ انه سأل بختيار لماذا لم يأذن للسفير الامريكي بالدخول اولاً؟ فرد عليه بختيار انه يكره هذا الرجل لانه يلعب باكثر من ورقة، عدت الى مكتبي ودق جرس الهاتف وجاء صوت الجنرال قره باغي رئيس الاركان يطلب مني ان اتوجه الى منزله وعندما وصلت وجدت اثني عشر قائداً ايرانياً ومعهم الجنرال هويزر وسوليفان، بدأ الجنرال الامريكي حديثه حول ضرورة تأييد الجيش لحكومة بختيار⁷⁹، واكد ربيعي في المحكمة⁸⁰ انه لم يتخيل ان امريكا ستلفظ الشاه كفأر ميت وتبعده عن البلاد، وانه ادرك في تلك اللحظة ان الشاه كان لاشيء مجرد لعبة لامريكا وعندما انتهت من اللعب فيه الوقت به بعيداً⁽¹²⁰⁰⁾، واشار بختيار في مذكراته حول قوة الجيش بقوله⁸¹ كان لقره باغي سلطات تفوق سلطاتي حتى اني

(1199) - عبد الله محمد الغريب، وجاء دور المجوس. الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية، القاهرة، 1981، ص245؛ " اخر ساعة"، العدد 2409، 24 كانون الاول 1980، ص77.

(1200) - " الدستور"، العدد 221، 15 حزيران 1982، ص28؛ " الوطن"، العدد 273، 23 كانون الاول 1979؛ سلمى عدنان محمد، الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج بالدوريات العربية، ص 413؛ محمد وصفي ابو مغلي، العلاقات الايرانية- الامريكية واثارها في الخليج العربي 1941-1979، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص49.

اتصلت به عدة مرات فكان يقال لي في كل مرة انه في اجتماع وبدأت افكر بهذا الاجتماع الذي طال ومع من يكون من العسكريين فبدأت اشك ان هناك شيئاً مدبراً وخطيراً وبقيت على هذا القلق حتى استطعت الاتصال به ليخبرني ان الجيش اعلن حياده،⁽¹²⁰¹⁾ ويقول الجنرال هايزر في كتاب اصدره بعد سبع سنوات من فشل مهمته في طهران ” القضية الاولى التي كان علينا مواجهتها هي رحيل الملك وكان علينا ان نعرف رد فعل كل واحد من القادة العسكريين على خروج الملك، وكل ما فكر به كارتر كان صحيحاً عندما جعل واجبنا الاساس هو الحيلولة دون فرار هؤلاء القادة بعد خروجه ، اذ كان عليهم ان يبقوا لتقوية الحكومة وتقديم المساعدة في السيطرة على اوضاع البلد، والقضية الثانية كانت اجبارهم على العمل مع حكومة بختيار اذ كان وفائهم للملك من القوة بحيث كان يستبعد خضوعهم لأمر جديد، كما كانوا لا يثقون قلبياً ببختيار وكنت اتفهم قلقهم لان بختيار كان عضواً بالجبهة الوطنية وكان الجميع يخشى ان يكون معنى دخوله للحكم هو اخراج الآخرين، كما كانوا جميعاً قلقين من احتمال ان يكون مطلعاً على تشكيل الهيئة، اي المجموعة المكلفة بالقيام بانقلاب عسكري، وفي هذه الحالة فانه سيبادر الى ابادتها فور خروج الملك، اما القضية الثالثة فهي اعداد جدولة الاليات لرئيس الحكومة الجديد وكان البلد بحاجة ماسة لخطط شاملة لبعث الحياة في الحركة الاقتصادية واعادت ترتيب اوضاعه،⁽¹²⁰²⁾ .

ان موقف الولايات المتحدة الامريكية الجديد من الشاه دفعها لمحاولة الالتفاف على المعارضة والاتصال بالخميني لضمان مصالحها في المنطقة الا ان الخميني رفض التفاوض معهم لانه يرى في امريكا الشيطان الاكبر والشاه الشيطان الصغير، كذلك رفض مهدي بازرگان التفاوض معها ولكن بعض مساعدي الخميني التقوا

(1201) - ”مذكرات شاپور بختيار“، ص91.

(1202) - ”الكوثر“، ص345.

ببعض المسؤولين الامريكيين لبيان وجهة نظرهم حول الجيش والموقف من حكومة بختيار (1203).

في السادس من كانون الثاني 1979 عقدت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية اجتماعاً لها في جزيرة غواديلوب لمناقشة الوضع في ايران (1204)، فاشار الرئيس الفرنسي ان المخابرات الفرنسية تقترض انه اذا ما غادر الشاه ايران فان بختيار سيطاح به ويكون اول من يصعد الى السلطة هو الخميني، اما كارتر فاكد انه سيعمل مع البريطانيين لتسيير عملية رحيل الشاه في المستقبل القريب وقال ” ان الجهود جميعها ستوجه لدعم حكومة بختيار وابقاء الجيش الايراني مستعداً للتصرف“، وذكر كارتر في مذكراته ” ان المجتمعين الثلاثة لم يبدوا اي حماسة في الدفاع عن الشاه فانهم كانوا يعتقدون بان على الشاه ان يتخلى عن موقعه لتحل محله حكومة مدنية وان يغادر ايران ولكنهم كانوا متفقين معي الى حد بعيد بان على الجيش ان يبقى موحداً وقد اقرروا انهم لا ينطوون في نفوسهم على شيء من المودة لا للخميني ولا للمتطرفين، وقد اكد الرئيس الفرنسي انه كان مصمماً على طرد اية الله من فرنسا لكن الشاه رجاه بان لايفعل واوضح له بان الخميني قد يصبح بعد ذلك اشد خطراً اذا اقام في ليبيا او في العراق او في اي بلد عربي اخر معاد لايران“ (1205)، وقد ذكر الشاه بهذا الصدد في احد لقاءاته الصحفية بعد رحيله عن ايران ” ان الفرنسيين سألوني ما الذي نفعله بهذا الرجل؟ ولم نجد ما نقوله لهم سواء بقي في باريس او في هامبورغ فالمعنى واحد“، وحول اذا ما كان الرئيس الفرنسي هو الذي نقل الى رؤساء الدول الغربية في غواديلوب تفاصيل ما جرى في ايران وهو الذي طلب من كارتر الاتصال بالخميني اجاب الشاه ” انه سمع بذلك“، و اضاف ” كل ما استطيع قوله هو ان هناك ارادة ما

(1203) - ارشيف القيادة القومية، صوت امريكا الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم 21 كانون

الثاني 1979؛ ” الوطن“، العدد 1864، 23 كانون الاول 1980.

(1204) - ” الجمهورية“، العدد 5116، 6 ايلول 1983.

(1205) - ”مذكرات جيمي كارتر“، ص 147.

شاعت ان اخرج لانني كنت مستقلاً في تفكيري وتدبيري ورسم مستقبل بلادي ولعلي كنت مستقلاً اكثر مما يجب, انني الان ارى كل شيء بوضوح, لقد صدقت الغرب كالاعمى, وانني اخذت صداقة الغرب شيئاً مسلماً به, وبعد ان استسلمت لهذه الصداقة ذهبت بسرعة الى ما تمنيته لبلادي واعطيت اكثر مما تستطيع ان تهضمه،،(1206).

وفي الحقيقة ان الحكومة الفرنسية عندما حذرت الخميني من الاستمرار بحملته كما سبقت الاشارة جاءها تقرير من السفير الفرنسي في طهران يؤكد فيه ان كل شيء قد انتهى محذراً الحكومة من طرد الخميني او مضايقته ”لان الوضع في ايران اصبح لصالح رجال الثورة“،(1207), ويعد بقاء الخميني في باريس نقطة تحول في كبيرة احداث الثورة حيث اصبح ظاهرة عالمية نتيجة اتصاله بالعالم مما اضعف موقف الشاه وعزز من زخم الحركة الثورية(1208).

في اليوم التالي للقمة ارسل كارتر رسالة الى الخميني حذره فيها من حمام دم اذا لم يقبل بحكومة بختيار, الا ان الخميني اصر على موقفه بعدم التعاون معها حتى تقدم استقالتها(1209).

بعد رحيل الشاه في السادس عشر من كانون الثاني اخذت الولايات المتحدة الامريكية تفكر في حل وسط للارزمة الايرانية يكون مقبولاً من الخميني ورئيس الوزراء الحالي والقادة العسكريين, من شأنه اعادة الامن الى البلاد وابقاء القوى

(1206) - احمد مهابة, المصدر السابق, 339.

(1207) - ” العلاقات الفرنسية - الايرانية من التأزم الى الانفراج “, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985, ص8.

(1208) - ” الطليعة العربية “ (مجلة), باريس, العدد 21, 3 تشرين الاول 1983, ص38.

(1209) - ” الوطن “, العدد 2025, 30 حزيران 1980؛ (واع), تقرير عن الاوضاع في ايران, 18 كانون الثاني 1979.

الشيوعية بعيدة عن الحكم, وستقدم الدعم المالي لاي اتفاق يجمع حوله الفئات المعتدلة والمناهضة للشيوعيين حتى لو كان هذا الامر على حساب عودة الشاه⁽¹²¹⁰⁾.

لم يقبل الخميني, الذي وصل ايران خلال تلك الفترة, اي نوع من المساومة على حساب الشعب الايراني, رغم الاتصالات العديدة التي كان يجريها كارتر كان موقف الخميني الواضح هو اسقاط النظام البهلوي الامر الذي لم تحسب له الولايات المتحدة الامريكية الحساب الصحيح ولم تكن تتوقع حدوثه بهذه السرعة, وان الخطط التي وضعها محترفو السياسة الامريكية لم تكن تستطيع تطبيقها في ايران بسبب قوة المعارضة وتركيز قائدها على ان تكون العلاقات مع الدول الغربية قائمة على الاحترام المتبادل, لذلك فان سقوط الشاه سبب خسارة كبيرة للولايات المتحدة الامريكية, واصبح كارتر في وضع صعب بعد تصاعد الحملات الصحفية ضد حكومته فيقول نيكسون (Nixon) ” يتحتم على الولايات المتحدة الامريكية ان تتحاشى الوقوع في الخطأ الذي ارتكبه في ايران بتقويض حكومة صديقة لانها لا تحرز تقدماً نحو ارساء قواعد الديمقراطية على النمط الامريكي بالسرعة التي نرغبها“, و اشار كيسنجر (Kessinger) ” ان الولايات المتحدة مسؤولة جزئياً عن الضغوط التي ادت الى ترحيل الشاه من ايران“, و اضاف ” لقد اهملت الولايات المتحدة ايران على الرغم من انها لن تجد حليفاً اكثر اخلاصاً من الشاه“,⁽¹²¹¹⁾, وقال جورج بوش ” ان صاحب شعار حقوق الانسان ليس اكثر من منافق خداع“, وقرأ عبارات من الخطاب الذي القاه عندما استقبله شاه ايران في اعياد الميلاد وعلق على كلامه ” ان كارتر في ذلك الحين كان قد اعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بان تبدأ بتدمير سلطة الشاه“,⁽¹²¹²⁾, بينما اكد جيم بيل الخبير في الشؤون الايرانية

(1210) - جيم هوغلاند, الولايات المتحدة تعتبر الخميني مفتاح الحل في ايران, بحث منشور في صحيفة الهيرالد تريبيون بتاريخ 22 كانون الثاني 1979, ترجمة الدائرة الصحفية العراقية في لندن, 29 كانون الثاني 1979.

(1211) - خالد موسى جواد, المصدر السابق, ص96.

(1212) - ” الحوادث“, العدد 1163, 16 شباط 1979, ص10.

خلاف ذلك حين اشار ” ان هناك سجلاً حافلاً بالاططاء المريعة في ايران وان سرد القصة الحقيقية لم يتم البدء به بعد وان ما حدث كان على حساب مصالحنا القومية في ذلك الجزء من العالم , لقد واصلنا تأييد مجموعة متلاحقة من الخاسرين فقد ايدنا الشاه الى اخر لحظة والشىء الوحيد الذي لم نفعله له هو ارسال القوات, وبعد ان طرده شعبه انتقلنا الى تأييد خاسر اخر هو بختيار الذي كان بإمكان اي شخص ان يعرف نتيجته مقدماً, وقد لعب بختيار لعبة الخاسر مدة تزيد على الشهر في الوقت الذي كنا نربت فيه على كتفه ونقدم له الدعم, وابتلعت الاحداث كما ابتلعت من قبله, وبذلك خسرت الولايات المتحدة الامريكية فرصة التأثير على الحكومة التي شكلها الخميني“، (1213) .

وفي الدراسة التي اعدّها ولیم كوانت, المستشار الخاص لمجلس الامن القومي في عهد بريجنسكي, حول الاولوية الامريكية في الشرق الاوسط بعد الثورة في ايران بقوله ”انه مهما كان حكم التاريخ على نظام اسرة بهلوي في ايران فان سقوط الشاه في شباط 1979 وولادة جمهورية اسلامية بزعامة اية الله الخميني يعد حداً فاصلاً في تاريخ الشرق الاوسط والنتيجة المباشرة لذلك بالنسبة للمنطقة كلها كان تغييراً في ميزان القوى المحلي , فايران كانت تجمع الاسلحة بسرعة مذهلة وتقيم اقوى مؤسسة عسكرية في المنطقة, لكن قوتها خُفِضَتْ حد العجز التام وهذا ما ولد شكوكاً كبيرة في الخليج العربي حيث كانت ايران مرهوبة الجانب ومحترمة بسبب قوتها, وقد كانت ايران ملتزمة بقوة في ظل الشاه بتوجه غربي, واستخدمت قوتها بالنيابة عن الانظمة المحافظة في المنطقة, كما كانت ايران حليفاً ستراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية بسماعها باقامة اجهزة حساسة للاستخبارات على اراضيها, اما النظام الجديد فقد تبني سياسة مغايرة وخسرت الولايات المتحدة

(1213) - ” البحث عن الاستجابة الصحيحة“، ترجمة مركز البحوث والمعلومات عن مجلة تايم

الامريكية في 12 اذار 1979, ص7.

الامريكية حرية استخدام التسهيلات الهامة استراتيجية والتي ساعدت في مراقبة تطور الاسلحة الاستراتيجية السوفيتية،⁽¹²¹⁴⁾.

لقد بررت الحكومة الامريكية سقوط الشاه بانه نتيجة للاراء المتضاربة بين وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية الامريكية , فلم تستطع ان تقدر الوضع حق قدره, رغم ان المخابرات الاسرائيلية حذرت واشنطن منذ ايار 1978 بخطورة ما يجري في ايران وتوقعاتها بان نظام الشاه آيل للسقوط اذا لم تقف امريكا الى جانبه, لكن حكومة كارتر تجاهلت تحذيرات الاستخبارات الاسرائيلية وادعت ان هذه الاستخبارات فشلت في العام 1973 في كشف الاستعدادات المصرية في اجتياح قناة السويس فهي والحال هذه لا تستطيع ان تتوقع ما يحدث في ايران⁽¹²¹⁵⁾, لقد تصرفت الولايات المتحدة الامريكية على اساس تصور بان مجرد التنبؤ بتعرض الشاه لهذه الصعاب كان يمكنها مساندته وهذا خطأ اكده حجم الثورة الجماهيرية فما كان بامكان اجهزة الاستخبارات الامريكية ان تفعل شيئاً امام احتشاد الملايين⁽¹²¹⁶⁾, وقد اعترف بريجنسكي بعد انتصار الثورة ” بانها الحدث العالمي الكبير, وانها اساساً كانت ثورة ضد الامبريالية“⁽¹²¹⁷⁾.

لقد ظهر واضحاً للولايات المتحدة الامريكية ان الحركة الدينية لا يمكن ان تكون اداة لخدمة مصالحها, وذهبت مخططاتها ادراج الرياح لتدخل العلاقات مع امريكا مرحلة جديدة بقيام الجمهورية الاسلامية في ايران.

(1214) - ” الانباء“، العدد 1125، 26 كانون الاول 1986.

(1215) - نزار كريم جواد الربيعي، العلاقات الايرانية- الامريكية 1953-1979 دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2004، ص181.

(1216) - جعفر حسين نزار، المصدر السابق، ص 130؛ كارمي سيك، مواجهة واشنطن مع الثورة الايرانية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1982، ص271.

(1217) - Adeed Dawisha and Karen Dawisha, The Soviet Union in the Middle East. Political and Persepectives, New York, 1986, P.160.

الخاتمة

شهدت ايران خلال القرن العشرين تحولات سياسية واقتصادية مهمة اثرت بقوة في المجتمع الايراني, فقد ادى اندلاع الحرب العالمية الثانية وقيام بريطانيا والاتحاد السوفيتي بغزوا اراضي ايران في اب 1941 واجبار رضا شاه (1925-1941) على التنازل عن العرش الى تولى ولده محمد رضا حكم ايران في ايلول 1941, ولم يكن الشاه الجديد يتمتع بسمات معروفة في ابيه منها قوة الشخصية

والحزم والخبرة السياسية, لذلك كان في السنوات الاولى من حكمه (1941-1947) يعمل جاهداً من اجل المحافظة على عرشه, فحاول التمسك بصفته ”ملكاً مصوناً غير مسؤول“، ولكن الضعف الذي اتصف به, والاحتلال الاجنبي جعله يتخذ القرارات التي تتيح جو محدود من الحرية السياسية افتقدها الايرانيون زمناً طويلاً, فنشطت الاحزاب, وظهرت الصحف وصارت الوزارات تمارس صلاحياتها على نحو واسع.

الا ان الشاه سرعان ما عاد الى ممارسة النهج الدكتاتوري خاصة بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها في 9 شباط 1949, فلجأ الى تصفية اليسار الايراني من جهة, والتيار الديني الذي استعاد جزء من مكانته التي فقدها ايام رضا بهلوي من جهة اخرى, مما ادى الى ازدياد المعارضة ضده, والتي مثلها رجال الدين بقيادة الكاشاني والجبهة الوطنية بقيادة مصدق, وكانت هذه البداية لاضطراب الاوضاع في ايران.

ان نظرة على الاوضاع السياسية قبيل الثورة توضح بان الشاه لم يفعل شيئاً يذكر لتطوير البنية الفوقية السياسية للشعب الايراني, فكانت اغلب الحقوق السياسية مفقودة والقمع والتعذيب سمة بارزة في تلك الفترة, على ايدي السافاك ذلك الجهاز الذي انشأه الشاه بمساعدة خبراء من وكالة المخابرات المركزية الامريكية وجهاز المخابرات الاسرائيلي (الموساد) ويعتمد على ادق واحداث اجهزة التنصت والتجسس ويوجد رجاله في كل مدينة وقرية ومؤسسة ايرانية في الداخل, وفي كل سفارة بلد يوجد فيها ايرانيون في الخارج, وبلغت قسوة وبشاعة عملياته حد الاساطير, وفي الاطار الديني عمل الشاه على احياء امجاد الفرس وكان يرى ان مبادئ الدين المجوسي كافية لاسعاد البشرية وليست باقل من المبادئ التي جاء بها الاسلام, وفي الوقت الذي اضطهد الشاه القوميات غير الفارسية في ايران كالعرب والاكرد والتركمان والبلوش, قام بتقريب اليهود والنصارى والبهائيين ومنحهم الامتيازات في المناصب والهبات والقرب من البلاط البهلوي, وعلى صعيد الفساد الاخلاقي, قام الشاه بفتح الباب لصنوف الفساد والانحلال فتفشى الالحاد بين الشباب وانتشرت المخدرات وكانت شقيقة الشاه تدير اضخم مؤسسة لتهريب المخدرات في العالم.

اما الاوضاع الاقتصادية فلم تقل عن ذلك سوءاً فعاش 80% من الشعب الايراني تحت خط الفقر وفي حالة اقتصادية بائسة, كما ان الشعب كان يعاني من نقص في المؤسسات الطبية والخدمات, وبلغ عدد العاطلين عن العمل زمن الشاه اكثر من مليون ونصف مليون عامل في حين كان الشاه يدفع اربعة الاف مليون دولار سنوياً للمستشارين الامريكان الذين بلغ عددهم خمسة واربعين الفاً في العام 1977, ويمنح جيشه الضخم ثلث ميزانية الدولة تسليحاً وتدريباً واغداقاً للاموال على كبار ضباطه حتى بلغت ميزانية الدفاع في العام 1976 عشرة مليار دولار وهو ما يعادل ميزانية الدفاع لكل من بريطانيا وفرنسا مجتمعتين, كل ذلك على حساب الشعب الايراني الذي ازدادت الفجوة بين طبقاته حتى ان الزائر لمدينة طهران في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين ليشعر ان مئات السنين تفصل بين جنوب المدينة حيث الفقر والعوز والتخلف, وبين شمالها الغني والمترف مع اقصى درجات الرفاهية بالاف القصور الفارهة, كما اقام الشاه نفسه في جزيرة كيش بالخليج نادياً عالمياً للقفار ينافس اكبر اندية القمار بالعالم, لقد بدد الشاه واسرته ومخابراته واجهزته العسكرية والمقربون منه اموال الشعب, واصبح الشعب الايراني يستورد 70% من احتياجاته الزراعية رغم ان البلاد في الاصل بلد زراعي, كما بدد الاموال على المشاريع التنموية غير الناجحة.

وصلت غضبة الشعب الايراني ذروتها في العام 1962 خاصة عندما اعلن الشاه ثورته البيضاء فكان ذلك بداية النهاية لحكمه, فقد انبرى من بين الجماهير ورجال الدين روح الله الموسوي الخميني الذي اخذ يهاجم الشاه وسياسته, ورغم محاولات ابعاده عن قيادة الجماهير الا انه اصبح اكثر قرباً منها قلباً وروحاً, فاستطاع ان يحول الجماهير الفقيرة المعذمة التي تشكل غالبية الشعب الايراني الى قنبلة موقوتة تنفجر في وجه الشاه بالوقت المناسب, فكانت اشربة الخميني التي تصل الى ايران من المنفى تشكل مصدراً كبيراً من مصادر الهاب مشاعر الجماهير الغاضبة, التي اخذت تطالب بالحرية وانهاء القمع والدكتاتورية, ومن الاسباب الرئيسة التي دفعت القوى الوطنية لاختيار الخميني ليقود الحركة:

أولاً: حرية نشاط رجال الدين اواخر فترة حكم الشاه .

ثانياً: انجذاب الجماهير لشخصية الخميني القوية .

ثالثاً: خطاب الخميني الديني المنادي بالوحدة واعطاء الحقوق لكافة فئات الشعب المضطهدة مما اعطى نوعاً من الاطمئنان للجماهير الغاضبة والحالمة بشخصية غير متسلطة.

رابعاً: رأت الجماهير بانها يجب ان تتبع قيادة دينية لها القدرة على التعبئة والتحشيد ولديها الاقتصاد الكافي لتمويل الثورة .

خامساً: ما عاناه رجال الدين وعلى رأسهم الخميني من اضطهاد وظلم على يد الشاه وتحملهم من اجل خدمة الجماهير كل ذلك دفعها للالتفاف حول قيادة الخميني.

تجاهل الشاه مطالب المعارضة وقلل من قدرة رجال الدين على تحريك الشارع الايراني ضده مكتفياً بتغييرات سطحية, لكن عجلة الثورة التي اخذت تدور, لم تكن هذه التغييرات قادرة على ايقافها, فضاق الخناق حول عنق الشاه وبلغت قوة المعارضة ومكتسباتها حداً لا يمكن التراجع عنه, وكانت مناظر الدماء وهي تسيل في قم وتبريز وفي يوم الجمعة الاسود في طهران الذي ذهب ضحيته مئات القتلى من الاطفال والنساء والرجال في ايلول 1978 تلهب مشاعر الجماهير وتدفعها للتحدي والعناد ومواجهة الموت.

ان حقيقة الثورة الايرانية هي حركة عفوية لجماهير حالمة اكثر مما هي انتفاضة مخططة يقودها حزب سياسي منظم, ولم تحظ بمساعدة اي قوة خارجية فالقوى جميعها كانت داخلية, وجاءت شعاراتها مختلفة عن ما كان سائداً في عهد الشاه, وبنت الثورة خطاها على اساس اسلامي- اممي بعيداً عن الخطاب القومي السائد قبلها وهذا ما جذب اليها الجماهير من القوميات غير الفارسية التي عانت ما عانت من النظام العنصري, ففي العام 1979 اشتد زخم الحركة الجماهيرية واصبحت الطبقة العاملة اكثر راديكالية وتظاهر عمال النفط مما هدد الحكومة بالافلاس واصبحت البنوك تغلق بصورة مستمرة الامر الذي ادى الى غلق العديد من الموانئ وتعطيل عمليات استيراد السلع وهو ما سبب المزيد من الفوضى للاقتصاد

الايرواني كل ذلك جعل الشاه ونظامه محاصرين ومعزولين من جميع النواحي, خاصة بعد تخلي الولايات المتحدة الامريكية عنه, مما اضطره في السادس عشر من كانون الثاني 1979 ان يغادر ايران الى غير عودة.

لذلك عندما وصلت الثورة الى مرحلة الغليان لم يستطع الشاه وجيشه ومخابراته وملايين الدولارات والاسلحة الحديثة ان تعترض طريقها اذ نزل الى الشارع قرابة ثلاثة ملايين من الناس في اضمخ تحرك جماهيري في تاريخ ايران واطاحت بعرش عمره يناهز 2500 عام وجيش كان قوامه اربعمائة الف جندي ويعد خامس اضمخ جيش في العالم, فقد الشاه مساندة جميع الشرائح الجماهيرية والفلاحين والمتقنين واقسام من الطبقة الوسطى والجيش فانهارت الدولة تحت ضربات الحركة الجماهيرية, لذا فان نجاح الثورة الايرانية اثبت خطأ نظريات العالم الغربي بان السلاح قوة لاتضاهى, فاكدت ان وحدة الشعب واصطفاه هي اقوى سلاح, وان روح الاخوة والتضامن بين ابناء الشعب هي الطريق الوحيد الذي يوصل الى النصر, وان الحكام الذين يسيرون على النهج الدكتاتوري ولا يعمدون الى كسب الجماهير اليهم سيكون مصيرهم الرحيل والمغادرة لان ارادة الشعب هي اقوى من ارادة القمع.

المصادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة

أ- وثائق دار الكتب والوثائق

* د.ك.و, الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي, ملفه رقم 745, كتاب وزارة

الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي, 22 شباط 1942, وثيقة رقم 4.

- * د.ك.و،الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4953، تقرير المفوضية العراقية في طهران , 4 كانون الاول 1945، وثيقة رقم 519.
- * د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4990، تقرير المفوضية العراقية في طهران، 10 كانون الاول 1942، وثيقة رقم 52.
- * د.ك.و،الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4991، تقرير المفوضية العراقية في تبريز , كانون الثاني 1943 , وثيقة رقم 52.
- * د.ك.و،الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4991، تقرير المفوضية العراقية في طهران، شباط 1944، وثيقة رقم 103.
- * د.ك.و،الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4993، تقرير المفوضية العراقية في طهران , 23 نيسان 1946، وثيقة رقم 44.
- * د.ك.و،الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم 4994، تقرير المفوضية العراقية في طهران , اذار 1942، وثيقة رقم 30.

ب - وثائق وزارة الخارجية العراقية

- * وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الملفه 4562/9، تقرير السفارة العراقية في هلسنكي عن الاستبداد في ايران، 19 اذار 1978.
- * وزارة الخارجية , العلاقات العامة، رقم الملفه 18502/س/186/6، تصريحات الشاه لصحيفة اللوموند الفرنسية، 21 تموز 1974.
- * وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الملفه 8، استهزاء الشاه، 26 اب 1973.
- * وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الملفه 5396، تقرير موجز عن الاوضاع في ايران، 8 نيسان 1979.
- * وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الملفه 4560، احزاب جديدة في ايران، 7 تشرين الثاني 1978.
- * وزارة الخارجية، العلاقات العامة، رقم الملفه 15/2/9، زيارة الرئيس الامريكي الى طهران، 21 كانون الثاني 1978.

* وزارة الخارجية, العلاقات العامة, رقم الملف 1505/21/11/9, احداث ايران, 14 تشرين الثاني 1978.

ج- الوثائق البريطانية

-N.A.F.O.,973/93, chronology of the principal events in Iran fallowing shah Razi Pahlavis departure on 16 january 1979and Aytollah Khomenas subsequent return from exil (1 february 1979- 5 may1980),9PP.

- F.O,371-35094, Tabriz Sitution Reports, Tabriz Duary, August to18th 1943.

- F.O, 371-45440,Situation in Azerbaijan,from Tehran to fo 15 Dec.1945.

- F.O,371-5276,Economic Condition in Persia, Act, 1946.

- F.O,371-61988, Annual Political Reporton Persia ,13th1946 .

- F.O.371-61988, Elections in Persia and Meeting of the new Majlis Delails of new Persian Government Quaterly Report of events in Persia ,15jan 1947.

ثانياً: الوثائق المنشورة.

أ- وثائق وزارة الخارجية الامريكية

“ Foreign Relations of the United States ”,Washington, 1969.

American Foreign ”Vol .XI , Washington ,1966

“Policy

ثالثاً: ارشيف القيادة القومية المنحلة المحفوظ

في حركة الوفاق الوطني العراقي .

أ- وكالات الأنباء

- * (و ا ع), تقرير عن الاوضاع في ايران, 1978.
- * (و ا ع), تقرير عن الاوضاع في ايران, 1979.
- * (ا ف ب), تقرير عن الاوضاع في ايران, 1979.
- * اذاعة الرياض الساعة السابعة مساء يوم 10 شباط 1979.
- * اذاعة لندن برنامج العالم هذا المساء الساعة التاسعة مساء يوم 20 تشرين الثاني 1979.
- * اذاعة مونت كارلو, تقرير عن الوضع في ايران والموقف الامريكي من هذه الاوضاع, 7 شباط 1979.
- * تقرير وكالة تاس عن الاوضاع في ايران, نيويورك شباط 1979. * صوت امريكا, 5 تشرين الثاني 1978.
- * صوت امريكا, 13 كانون الثاني 1979.
- * صوت امريكا, 21 كانون الثاني 1979.
- * وكالة الاسوشيتدبرس, 22 كانون الثاني 1979.

ب- التقارير الصحفية للملحقيات والدائرة العراقية في لندن.

- * دائرة العلاقات العامة, مديرية الملحقيات الصحفية, ملحقية رقم 7/1, 31 حزيران 1978.
- * التقرير الصحفي رقم 3189/13, تقرير موجز عن مسودة دستور جديد للجمهورية الاسلامية في ايران, 20 تشرين الاول 1979.
- * التقرير الصحفي في 15 كانون الثاني 1979.
- * التقرير الصحفي في 29 كانون الثاني 1979.
- * التقرير الصحفي للدائرة العراقية في طهران, صحيفة 26/1 في 2 تموز 1973.

ج- الترجمات عن الصحف العالمية.

- * ترجمة عن مجلة بحث الشرق الاوسط شباط 1978.
- * ترجمة عن مجلة بحث الشرق الاوسط ايلول 1979.
- * تقارير ودراسات عن الاقتصاد الايراني, صحيفة الفانينشال تايمز, بغداد, 1980.
- * صحيفة التايمز, 11 ايار 1978.
- * مجلة الشرق الاوسط, شباط 1978.
- * مقابلة مع اية الله الخميني في صحيفة اللوموند الفرنسية في 6 ايار 1978.
- * الوضع الاقتصادي في ايران بعد 11 شهراً من الاضطرابات السياسية, تحليل لمراسل الاسوشيتدبرس في طهران, 29 تشرين الثاني 1978.
- * موقف الشاه الاخير من المعارضة تراجع تكتيكي, اللوموند الفرنسية في 30 اب 1978.
- * افتتاح الامور امام الشاه, مجلة نيوزويك, 20 تشرين الثاني 1978.
- * شاه ايران يوجه اللوم الى كارتر, صحيفة مهر ايران, 31 كانون الاول 1979.
- * المخططات الخطرة. الصحافة الامريكية تكتب حول امكانية الحل العسكري في الشؤون الداخلية لايران, صحيفة الازفستيا, 22 تشرين الثاني 1979.
- * الاقتصاد الايراني الحالة الراهنة والتوقعات, 19 ايار 1979.
- * "ملف حول الاضطرابات الاخيرة في ايران", ترجمة عن صحيفة الغارديان الاسبوعية, 16 كانون الاول 1978.

رابعاً: الاطروحات.

- * امجد عبد الغفور محمد, الدين والتحديث في ايران دراسة في موقف المؤسسة الدينية من عملية التحديث في ايران 1900-1979, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, بغداد, 1988.

- *امل عباس البحراني, الاندريجانينون ودورهم السياسي في ايران 1905-1946، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة المستنصرية، 1997
- * انيس محمد مصطفى الكليدار، المؤسسة العسكرية الايرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد، 1988 .
- * خالد موسى جواد، العلاقات الامريكية الايرانية 1968-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، 1990 .
- * رعد عبدالجليل المصطفى الخليل، الاسلام السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، 1995 .
- * طالب محيبي حسن الوائلي، ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول 906-930هـ، 1501-1524م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 2007 .
- * طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في ايران (1941-1953)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1990.
- *- عادل محمد حسين العليان، التغلغل الصهيوني في ايران 1941-1979، رسالة ماجستير، كلية الاداب-جامعة بغداد، 2003.
- * علي خضير المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، 1987.
- * فوزية صابر محمد، التطورات الداخلية في ايران 1953-1963، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب -جامعة بغداد، 1991 .
- * محمد احمد حسن السامرائي، الاحزاب والحركات السياسية في ايران 1950 - 1978، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1980.
- * محمد طه علي الجبوري، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني توده 1941-1963، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، 1988.

- *محمد كامل محمد عبد الرحمن, الفلاح الايراني في العهد البهلوي 1925-1979, اطروحة دكتوراة غير منشورة, كلية الاداب- جامعة بغداد, 1991.
- *محمود عبد الله حمادي المشهدي, اثر حركات المعارضة الايرانية في اسقاط نظام محمد رضا بهلوي, اطروحة دكتوراه غير منشورة, معهد التاريخ العربي, بغداد, 2005.
- *نزار كريم جواد, العلاقات الايرانية- الامريكية 1953-1979. دراسة تاريخية, اطروحة دكتوراه غير منشورة, معهد التاريخ العربي, بغداد, 2004.
- *نضال كاظم سلمان الهلالي, حول حقيقة التحولات الطبقية في ايران وتأثيره في تركيبة السلطة الدينية, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, الجامعة المستنصرية, 1988.
- *نصيف جاسم عباس الاحبابي, العلاقات بين ايران والمانيا النازية 1933-1945, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 1979.
- *وفاء عبد المهدي راشد الشمري, التطورات السياسية الداخلية في ايران 1964-1979, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, الجامعة المستنصرية, 2006.

خامساً: الكتب

اولاً: العربية والمعرية.

- *ابراهيم شريف, الشخصية الجغرافية لايران, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.
- *ابراهيم الدسوقي شتا, الثورة الايرانية, الجذور الايدلوجية, بيروت, 1979.
- *ابو الحسن بني صدر, غربة السياسة والثروة, بيروت 1979.
- *"التسلح الايراني. الاصناف. الكميات. الاتجاه العام", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- *احمد عبد القادر الجمال, المشكلات الحديثة في الشرق الاوسط, مصر, 1955.
- *احمد الكاتب, تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه, دار الشورى للدراسات والاعلام, 1997.

- *احمد الموصلي, موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2004.
- *احمد مهابة, ايران بين التاج والعمامة, القاهرة, 1989.
- *ادورسابيليه, ايران مستودع البارود, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.
- *اروك رولو, ايران خميني, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985.
- *اروند ابراهيميان, ايران بين ثورتين, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.
- *"استغراب ايران. تصورات وردود افعال بهرانغي والاحمد وشريعتي, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.
- *ال. بي اليولستون, الثورة الايرانية انتصار ام مأساة, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- *"الاتحاد السوفيتي 1-3 الشرق العدائي", من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية, بيروت, 1991.
- *"الامام الخميني مسيرة الثورة والجهاد", بيروت, 1991.
- *"الاستثمارات الامبريالية في ايران", منشورات الثورة, بغداد, 1972.
- * "التسلح الايراني. الاصناف . الكميات. الاتجاه العام", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- *"الجبهة الوطنية. نظرة عامة", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1979.
- *"السياسة الزراعية في ايران بين ثورتين", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.
- * السيد زهرة, الثورة الايرانية. الابعاد الاجتماعية والسياسية, القاهرة, 1985.
- *العقيقي البخشايشي, كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين, قم, 1418.
- *"العلاقات الفرنسية- الايرانية من التآزم الى الانفراج", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985.

- * "القطاع الزراعي في ايران"، مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.
- * "القضية الفلسطينية في احاديث الامام الخميني", طهران, 2002.
- * "القنبلة النووية الايرانية 1974-1987", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1987.
- * "الكوثر. مجموعة خطابات الامام الخميني التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الاسلامية خلال الاعوام 1962-1978", مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني, طهران, 1996.
- * "المجتمع الايراني. الخلفية التاريخية والسياسية والاقتصادية", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- * "المرأة الايرانية. خذلت وتراجع دورها", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * "النداء الاخير. الوصية الالهية لقائد الثورة الاسلامية", مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني, طهران, 2000.
- * امال السبكي, تاريخ ايران السياسي بين ثورتين 1906-1979, الكويت, 1999.
- * "امن الخليج في الدوريات العربية", مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1979.
- * انتوني بايسونز, الكبرياء والسقوط. مذكرات اخر سفير بريطاني في طهران في عهد الشاه, ترجمة فالح صدام الامارة, جامعة البصرة, 1991.
- * انيس منصور, اعجب الرحلات في التاريخ, القاهرة, 1976.
- * اوري افنيري, الخمينية في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1979.
- * ايارى يودفات, الاتحاد السوفيتي وايران الثورية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.
- * "ايران. المؤسسة الدينية", معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, 1988.

- * "ايران اليوم, منشورات سلسلة الاعلام الاسلامي", طهران , 1990 .
- * بزهان جازاني, الرأسمالية والثورة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.
- * بزهان جازاني, عرض للحركات السياسية في ايران عبر ثلاثين عاماً, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- * بزهان جازاني, مدخل الى تاريخ ايران المعاصر, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, سلسلة الكتب المترجمة 15. د.ت.
- * باهمان نيروماند, الامبريالية الجديدة اثناء عملها الهدام في ايران, ترجمة مركز التطوير الامني, بغداد, د.ت.
- * بول بولتا, سياسة ايران من الملكية الى الجمهورية الاسلامية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985.
- * تشارام تشوبين, القوى اليسارية في الثورة الايرانية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * "تطور الحزب الشيوعي الايراني توده 1920-1981", ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1981.
- * تويلر نيتج, الشرق الادنى مجتمعه وثقافته, ترجمة عبد الرحمن محمد, القاهرة, 1951.
- * ثريا اصفندياري, مذكرات ثريا, بغداد, 1994.
- * جادطه, ايران وحتمية التاريخ, القاهرة, د.ت.
- * جعفر حسين نزار, ايران في المخاض وتيار السياسة الضاد, بيروت, 1980.
- * جورج لوتشوفسكي, الشرق الاوسط في الشؤون العالمية, ترجمة جعفر الخياط, بغداد, 1964.
- * جون ليمبرت, ايران حرب مع التاريخ, ترجمة حسين عبد الزهرة, جامعة البصرة, 1992.

*جي بي كيلبي, شبه الجزيرة والخليج العربي والغرب, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.

*حازم صاغية, صراع الاسلام والبترول في ايران, بيروت, 1978.

*حبيب لاجيفاري, بدايات الدعم الامريكي للحكم الاوتقراطي في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.

*حربي محمد, تطور الحركة الوطنية في ايران 1953حتى 1980, بغداد, 1982.

* حزب نهضة الشعب الايراني(رستاخيز ملت ايران), دراسة من اعداد السكرتير الثاني ضياء صالح حمودي, 1978.

*حسن عبد الرحمن عبد الله, يوميات الثورة الايرانية, بيروت, 1979.

*حسيب عارف العبيدي, النظام السياسي في ايران, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, الجامعة المستنصرية, د.ت.

*”حكم ايات الله. ايران والثورة الاسلامية“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.

*حميد الانصاري, الامام الخميني من المهد الى الالح, طهران, 2003.

*حميد الانصاري, حديث الانطلاق. نظرة الى الحياة العلمية والسياسية للامام

الخميني, مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني, طهران, 2002.

* خالد العزي, مشكلة الاحواز في ضوء القانون الدولي ومبادئ حقوق الانسان, بغداد, 1982.

*” ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الامام الخميني“, ترجمة مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية, طهران, د.ت.

*رضا رادمنش, ضوء على الوضع في ايران, ترجمة الملا عبد الكريم , بغداد, 1969.

*رعد عبد الجليل ومصطفى محمد كاظم, المؤسسة الدينية واحزاب المعارضة, بغداد, 1988.

*رعد عبد الجليل. التطرف الديني في ايران, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, الجامعة المستنصرية, 1980.

* رعد عبد الجليل, الدين والسياسة في مجتمعات الشرق الاوسط, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية, الجامعة المستنصرية, د.ت.

*روبرت غراهام, وهم القوة, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
*روح الله رمضاني, سياسة ايران الخارجية 1941-1973, ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد, ترجمة مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1984.

*ريتشارد كوتام, القومية في ايران, ترجمة محمود فاضل الخفاجي , بغداد, 1978.
*س.أ. دورشينكا, دور رجال الدين الشيعة في ايران الحالية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات , بغداد, 1985.

*س.دي.كار, العلاقات الامريكية- الايرانية 1948-1978 , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.

* س.ل. اغايف, الثورة الايرانية , الولايات المتحدة والامن الدولي, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1965

*س.ل. اغايف, ايران في الماضي والحاضر, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1981.

*سامي ذبيان, ايران والخميني, بيروت, 1971.
*سعد زكريا, المؤسسة الدينية الايرانية واثرها في الشخصية الايراني, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.

*سلمى عدنان محمد, الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج العربي في الدوريات العربية, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1980.

*سلمى عدنان محمد, ايران وامن الخليج العربي, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1985.

*”سياسة النفط والثورة في ايران“ , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.

- *سياوش بشيرى, عاصفة عام 1978, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * سيد جلال الدين مدني, تاريخ ايران السياسي المعاصر, ترجمة سالم مشكور, طهران, 1993.
- * ”شاپور بختيار, 31 عاماً من الخيانة“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- * شاپور حقيقت, الثورة الناقصة والتنسيق الامريكي, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- * شامويل سيجيف, المثلث الايراني. العلاقات السرية الاسرائيلية-الايرانية-الامريكية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- * شولينكوف, ايران في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من هذا القرن, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985.
- * عادل رؤوف, العمل الاسلامي في العراق بين الرجعية والحزبية, دمشق, 2005.
- * عادل رؤوف, عراق بلا قيادة, دمشق, 2004.
- * عباس عساكره, القضية الاحوازية, لندن, 2006, ص 211.
- * عبدالله النبالي, الجمهورية الاسلامية الايرانية في الميزان, المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الموسوعية, د.ت.
- * عبد الله محمد الغريب, وجاء دور المجوس. الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية, القاهرة, 1981.
- * عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين, القاهرة, 1977.
- * عبد الهادي كريم سلمان, ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية, البصرة, 1986.
- * عرفان عبد الحميد فتاح, نظرية ولاية الفقيه. دراسة وتحليل ونقد, عمان, 1989.
- * علاء نورس, العشائر العربية والسياسة الايرانية 1941-1945, بغداد, 1982.
- * علي ناغي علي خاني, الشاه وانا, القاهرة, د.ت.
- * علي نعمة الحلو, الاحواز ”عربستان“, بغداد, 1969.

- * عماد الجواهري, صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزوا المغولي حتى الحكم العثماني, الموصل, 1990.
- * فريد هوليداي, مقدمات الثورة في ايران, ترجمة مصطفى كركوتي, بيروت, 1979.
- * فريدون هويدا, سقوط محمد رضا بهلوي, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1982.
- * فهمي هويدي, ايران من الداخل, القاهرة, 1988.
- * كارمي سيك, مواجهة واشنطن مع الثورة الايرانية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.
- * كمال مظهر احمد, دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر, بغداد, 1985.
- * مايكل فشر, ايران من الصراع الديني الى الثورة, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- * "مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران 73 ولغاية 1978. كمياتها. وصانعيها", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- * محمد البكاء, الخميني التجربة المميّزة, منشورات وزارة الثقافة, بغداد, 1984.
- * محمد حسنين هيكل, ايران فوق بركان, القاهرة, د.ت.
- * محمد حسنين هيكل, زيارة جديدة للتاريخ, بيروت, 1985.
- * محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله, بيروت, 2002.
- * محمد رضا شاه, الثورة البيضاء, ترجمة صادق نشأت, بيروت, 1968.
- * محمد عبد الغني سعودي, ايران دراسة في جذور الصراع, القاهرة, د.ت.
- * محمد كاظم علي, المعارضة في ايران, مركز دراسات العالم الثالث, بغداد, د.ت.
- * محمد كاظم علي, صراع الاحزاب السياسية في ايران 1979-1985, معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, 1986.
- * محمد وصفي ابو مغلي, الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1905-1979, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1982.

- * محمد وصفي ابو مغلي, العلاقات الايرانية- الامريكية واثارها في الخليج العربي 1941-1979, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1982.
- * محمد وصفي ابو مغلي, ايران والخليج العربي, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1978.
- * محمد وصفي ابو مغلي, دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983.
- * محمد وصفي ابو مغلي, واقع المرأة الايرانية في العهدين البهلوي والخميني, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1985.
- * مذكرات جيمي كارتر. كامب ديفيد حرب على الحرب. رهائن طهران والحسابات الخاسرة, ترجمة شبيب بيضون, بيروت, 1985.
- * مذكرات شابور بختيار, ترجمة دلال عبد الغني, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1984.
- * ”مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي, ترجمة مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1980.
- * ”مع ثورة ايران“, اصدارات المركز الاسلامي في اخن, 1978.
- * منسي سلامة, ايران الاضطراب الكبير, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
- * منصور فرهنك, كيف استولى رجال الدين على السلطة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.
- * ”منظمة فدائيي الشعب“, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.
- * مهدي بازركان, الثورة الايرانية في حركتين, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * مهربان فرهمند, الثورة المسروقة في ايران, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.
- * موسى الموسوي, ايران في ربع قرن, بلا, 1972.

- *ميشال سليمان, ايران في معركة التحرر الوطني والاستقلال, بيروت, 1982.
- *ناصر ملكي, اسرار وعوامل سقوط ايران او الملائية, ترجمة مركز البحوث
روالمعلومات, بغداد, 1980
- *نذير فنصة, طهران مصير الغرب, باريس, 1988.
- *نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف, ايران الخلفية والحاضر, معهد الدراسات
القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, 1979.
- *نورس اس هندريكتن, التصنيع والثورة في ايران تقدم قسري ام تطلع متعذر,
ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1982.
- *نيكي ار كيدي, الثورة الايرانية والسياسة الامريكية, ترجمة مركز البحوث
والمعلومات, بغداد, 1982.
- *هجير عدنان زكي, اتجاهات ميزان المدفوعات الايراني 1973-1983, بغداد,
1985.
- *هنري حاماتي, سقوط الامبراطورية الايرانية, الكويت, 1980.
- *- هوغو غوردون, ايران الصراع المستمر على السلطة, ترجمة مركز البحوث والمعلومات,
بغداد, 1984 .
- *هونك تاهفاندي, الحزب الشيوعي الايراني توده 1920-1980, ترجمة ناظم عبد
الواحد, بغداد, 1986.
- *وفاء جعفر المهداوي, الاقتصاد الايراني, معهد الدراسات الاسيوية والافريقية,
بغداد, 1984.
- *وليام ايغلتن, جمهورية مهاباد 1946, ترجمة جرجيس فتح الله المحامي, بيروت,
1970.

ثانياً: الكتب الانكليزية.

- *Adee.D.Dawishe and Karen.Dawishe,The Soviet Union in the Middle East . Political and Perpectives, New York, 1986.
- Amin Saikel, The Rise and Fill of Shah, London, 1980
- * Amir Taheri, The Siprit of Allah, London, 1987. *
- * Aheglion Forecast, Iran At the End of the Century, United States of America,1977.
- * Barry Rubin, Paved with good Intentions, The American Experience and Iran, New York, 1982.
- *Bastock and Jonos, Planning and Power in Iran, London,1989.
- *Bayne.e.a, Persian kingship in Transition, New York.
- *Bill J. and R.W. Stookey, Politics and Petroleum, Ohaio, 1975.
- *Donold.N.Wilber, Contemporary Iran, London,1963.
- *Donold.N.Wilber, Iran Past and Present, New Jersey,1981.
- *Donold.N.Wilber, Riza Shah Pahlavi, the Resutectrion and Reconstration of Iran 1887-1944, New York, 1975.
- *Don Peretz, Middle East Tody, New York, 1978.
- *E.A.Bayne, Persian Kingship in transition, New York,1910.
- *E.G.Brown, The Persion Revolution of 1905-1909, London, 1916.
- *Eieell-Sutton, Persian oil.study in power politicas,London,1955.
- *Ervand Abrahamian, Radical Islam.The Iranian Majahedin, London, 1989.
- * Farmars S. Fatemi, The U.S.R. in Iran, London,1980.

- *Georg B.Badwin, Planning and Development in Iran, United States of America,1967.
- *George Leczwski, Iran Under The Pahlavis, Californi, 1979.
- *Ghoiam R. Afkami, The Iranian Revolution: thanatos on anational scalce, Washington1985.
- *H.B.Sharabi, Government and Political of the Middle East in the Twentieth Century,1962.
- *Halfor L.Hoskins, The Middle East , New York, 1957.
- *Hossein Amirsadghi, Twentieth Century Iran, New York,1977.
- *Hossein Bashirie, The State Revolution in Iran 1962-1982, New York, 1984.
- *Imam Khomenin Aportraik1900-1989,Tehran,1999.
- *James Alban Bill, The Politics of Iran, United States of America,1972.
- *Jerrold D. Green, Revolution in Iran. The Politics of Countermbilization , New York,1982.
- *J.G.Hurewitz, Diplamacy in Near and Middle East ADocunentary Record 1914-1956, New York, 1972.
- *J.G.Hurewitz, The Middle East Military Dimension, London,1962.
- *John D.Stempel, Inside The Iranian Revolution, United States of Amarica,1981.
- *Lawrence Ziring, The Middle East Politicas Dictionary, Oxford, 1984.

- *Lewis V.Thomas and Richard N. Frye, The United States and Turkey and Iran, The United States of Amarica, 1971.
- *L.P.Eiwell Sutton, Persian Oil Study in Power Politics, London,1955.
- *Margaret Laing, The Shah, London, 1977.
- *Marvin Zonis, The Political Elite of Iran, The United States of Amarica, 1971.
- *Michael Adams, The Middle East, New York, 1989.
- *Mohammed Heikal, Iran Untold Story, New York, 1981.
- * Mohammed Hossein Panani, In The Nam of Allah An Introduction to the Islamic Revolution of Iran and its Slogans, London, 2001.
- *Nikki R.Kiddie, Roots of Revolution, London, 1980.
- *Otto Von Divka, Armis of the Middle East,patrick Stephens Combridge, 1979.
- *Paul B. byan, The Iranian Rescue Mission, United States of America, 1985.
- *P.C.Mowat, Middle East Perspective, London, 1958.
- *Peter Avery, Modern Iran, London, 1967.
- *R.Bulard, The Middle East Political and Economic Survey, London, 1958.
- *Richard F.Nyrop, Iran. Acuntry Stody, The United States of America, 1978.
- *R.K.Ramazani, The United States and Iran , New York, 1982.

- *R.K.Ramazani, Revolutionary Iran .Challenge and Response in the Middle East, the United States of America, 1986.
- *Robert B.Reppa, Israel and Iran, New York, 1974.
- *Robert Grahamm, Iran, the Illusion of Power, New York, 1979.
- *Roy Mottohedeh, The Montle of The Prophet, New York, 1985.
- *Shaul Bakhash, The Reign of the Ayatallahs. Iran and the Islamic Revolution, New York, 1984.
- *Sepehr Zabih, The Left Contemporary Iran , London, 1986.
- *Shiv Lai, Iran, Selected. Political. Documents, Newdelhi, 1985.
- *Shoul Bakhash, The Reign of the Ayutallahs, Iran and the Islamic Revolution, New York, 1984.
- *Sir Clarment Skrin, World War In Iran , London, 1962.
- *Suroosh Irfani, Revolutionary Islam in Iran, New Jersey, 1983.
- * William Showcross, The Shah .Last Rid, New York, 1988.
- * Yahaya Armajani, Middle East Past and Present, New Jersey, 1970.

ثالثاً: الكتب الفارسية.

- *ابراهيم طالبي داراري، جاىگاه قيام 19دى 1351دربىروزي انقلاب، انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، 1378.
- *احمد كسروى، تاريخ مشروطه ايران، جاب هفتم، تهران، 1346.
- *استيفن كينزر، همه مردان شاه كوتادى 28مرداد، ترجمه شهرىار خواميان، جاب اول، تهران، 1382.
- *” اسناد از جنبش دانشجوین در ایران 1329-1357هـ — ش“، جلد دوم، تهران، 1380.
- *”اسناد لانه جاسوس امريكا، مسلمان بىرو و خط امام“، مجلد2، تهران، 1979.

*"اسناد لانه جاسوس شماره 2, احزاب سياسي در ايران", دانشجويان مسلمان
بيرو خط امام, انتشارات سياسي ازادي تهران.

*"اسناد لانه جاسوسي شماره 27 خط ميانه 3, دانشجويان مسلمان بيرو خط
امام", انتشارات سياسي ازادي تهران.

*"انقلاب اسلامي و جريبي و جوني رخدادي آن", ناشر معاريف نويت, جاب س ام,
تهران, 1382

*بهرام افراسيبي, از کودتا انقلاب, جاب اول, تهران, 1364.
*بهمن خدائي, همه برسبهاي رزيم شاه, انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي,
تهران, 1381.

*تقي بخاري زادي, همكاري ساوك و موساد, مركز اسناد انقلاب اسلامي, جاب اول,
تهران, 1383.

*ترور شاه, حادثه كاخ مرمر بروايات اسناد, تهران, 1378.
* جان فوران, ترجمه احمد تدین, مقاومت شكنده. تاريخ تحولات اجتماعي ايران, تهران,
1377, ص 53.

*"جيش هز شيراز به روايت سافاك, زمستان, جاب اول, 1381.
*حسين فردوست, خاطرات ارتشيد سابق, ظهور و سقوط سلطنة بهلوي, جاب بنجم,
تهران, 1371.

* حميد طرفي, دشت ازادكان در هشت سال دفاع مقدس, جاب اول, تهران, 1384.
* حميد طرفي, هويژه در هشت سال دفاع مقدس, جاب اول, تهران, 1384.
*دكتور م. محمدی, تحليلي بر انقلاب اسلامي, مؤسسه انتشارات اميركبير, تهران,
1365.

*"رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك. علي اميني, جلد دوم, مركز بررسي اسناد تاريخي
وزارات اطلاعات, 1379.

*روح الله حسينيان, سه سال سفير مرجعيت شيعة, انتشارات مركز اسناد انقلاب
اسلامي, جاب اول, تهران, 1382.

- * ”رهیافت های نظری بر انقلاب اسلامی“، انتشارات و معارف، جاب دفتر تبلیغات اسلامی، تهران، 1379.
- *زارار دوبلیه، سیمای بهلوی، ترجمة عبد الرحیم میهن یار، جاب اول، تهران، 1382.
- *صابر همدانی، فیضیه 1342. تافیزیه 1357 حادثه حماسه آخرین فیضیه قم، تهران، 1381.
- *عباس زراع، مجموعه 35 گفت و گو درباره انقلاب اسلامی، جلد دوم، تهران، 1990.
- *عبد الرحیم ابا ذری، انقلاب اسلامی و شهرستان میانه، تهران، 1381.
- *علی اکبر معلم، علل و عوامل فردباشی رزیم بهلوی، قم، 1382.
- *علی رضا رحیمی، انقلاب اسلامی ایران در بک نکه، قم، 1358.
- *علی رضا زهیری، عهد بهلوی بروایات اسناد، قم، 1379.
- *علی شیرخان، حماسه 17 خرداد، مدرسه فیضیه به کوشش، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، جاب اول، تهران، 1377.
- *علی فلاح نژاد، مناسبات ایران و اسرائیل در دوره ی بهلوی دوم، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، تهران، 1381.
- *فرهاد رستمی، بهلوی ها، خاندان بهلوی به روایت اسناد، جلد سوم، تهران، 1382.
- *”قتلها سیاسی و تاریخی س قرن ایران“، جلدیکم، تهران.
- * محمد باقر حشمت زاده، جارجوبی برای تحلیل و شناخت انقلاب اسلامی در ایران، تهران، 1978
- *محمد جواد مشکور، تاریخ ایران زنین از روزکاریاسکان تا عصر حاضر، تهران، 1353.
- *محمد جواد منصوری، تاریخ قیام 15 خرداد بروایت اسناد انقلاب اسلامی، جلد دوم، تهران، 1378.

- * محمد رفيعي مهر ابادي, نفت سياست کودتا در خادر ميانه, تهران, 1379.
- * محمد علي همایون کاتوزیان, اقتصاد سیاسی ایران از مشروطیت تا پایان سلسله بهلوی, جاب هشتم, تهران, 1381.
- * میر احمد رضا حاجتی, عصر امام خمینی, مؤسسه دفتر تبلیغات اسلامی, تهران, 1381.
- * نیمه نیکهان, شیمای کارکزاران فرهنگ و سیاست, جلد بنجم, تهران, 1379.
- * ”هاشمی رفسنجانی في دوران مبارزة“, زیر نظر محسن هاشمی, جاب اول, تهران, 1376.
- * ”یاران امام بروایات اسناد ساواک. شهید الله سید محمد رضا سعیدی“, جاب اوب, تهران, 1376.

رابعاً: الكتب الاذرية.

- * سید جعفر بیشه وری, 21 اذار, اذربيجان, روزنامه, سینین نشریه سی, باکو, 1960
- * ”دائرة المعارف الاذربيجانية“, مجلد 3, باکو, 1976.
- * میر جعفر بیشه وری, سیئجلیمش و اثرلری, اذربيجان, روزنامه سینین نشریه سی, باکو, 1965.

خامساً: الكتب الروسية.

- * M.S.Ivanov, Ochirk Istariel Iran, Moscow, 1952.
- * M.S.Ivanov, Noveyshaya Istoria, Moscow, 1962.

سادساً: الكتب الفرنسية.

- * Christion Malarand and Alain Rodier, Resa Pahlavi Lefil Du Shah De Lexila Inrecon Mnet , Paris, 1979.

- *Claire Priere and Pliere Banuchat , Iran Le Revolution Au
Nom Dievu, Paris, 1979.
- *Jean Pierre Richerd and Christian Detannoy, Kohomeiny LA
Revolution Trrahie, Paris, 1988.
- *Mohamed Heikal, Khomeiny Et Sa Revolution, Paris, 1983.

سادساً: البحوث والدراسات. أولاً: باللغة العربية

- *"ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران"، مركز البحوث
والمعلومات، بغداد، 1979.
- *"اتجاهات الازمة الايرانية ومواقف القوى العظمى منها"، دراسات وتقارير
مترجمة عن الصحافة الامريكية، العدد 39، ترجمة وزارة الاعلام، 30 تشرين
الثاني 1978.
- *احمد باسل البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك
في العلاقات بين البلدين 1918-1946، "دراسات الخليج العربي والجزيرة
العربية"، (مجلة)، البصرة، العدد 39، 1984.
- *احمد باسل البياتي، تطور السياسة السوفيتية تجاه ايران 1947-1979، "دراسات
الخليج العربي والجزيرة العربية، البصرة، العدد 41، 1985.
- *احمد عبد الكريم، هنري كيسنجر في ايران ماذا فعل وماذا قال، مركز البحوث
والمعلومات، بغداد، د.ت.

- *ارشيف القيادة القومية, قصة كفاح شعب ضد الاستعمار والاحتكارات والطغيان, "المحرر" (جريدة), بيروت, 1975.
- *اروند اراهيميان, الاسباب البنيوية للثورة الايرانية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات , بغداد, د.ت.
- *اروند ابراهيميان, القوى السياسية في الثورة الايرانية, كتاب 1980-1900, بيروت, 1980.
- *اروند ابراهيميان, عوامل القوة والضعف في الحركة العمالية 1941-1945, كتاب 1980-1900, بيروت, 1980.
- *ازاد, حول حقيقة التحولات الطبقية في ايران, "الهدف" (مجلة), بيروت, العدد 127, 1971.
- *ال ريش بلانك, دور الزراعة في السياسة الاقتصادية الجديدة لايران, ترجمة طارق عبد الغني عبد اللطيف, كتاب ايران في المحنة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983.
- *"الاحداث الايرانية", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- *"الازمة الايرانية وانعكاساتها الدولية", منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 19 ايار 1979.
- *"الاقتصاد الايراني, الحالة الراهنة والتوقعات", منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية,, بغداد, 1979.
- *"البحث عن الاستجابة الصحيحة", ترجمة مركز البحوث والمعلومات عن مجلة التايم الامريكية, 12 اذار 1979.
- *"الثورة الايرانية. الدوافع والدروس", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- *"الثورة الايرانية 1978-1979. متزمنة ام عصرية", مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1983.
- *"الشاه يريد مدارس افضل في بلاده", منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, 18 حزيران, 1975.

- * ”العقدة الايرانية, كيف ستحل“ , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * ”العملية التضخمية للاقتصاد الايراني 1970- 1980 “ , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1986.
- * القيادة القومية, مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, رجال العصابات يبعثون تحذيراً للشاه وللولايات المتحدة, 12 حزيران 1975.
- * القيادة القومية, مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, موجة جديدة من العنف المدني في ايران, 29 اذار 1976.
- * ”المنفيون الايرانيون بعد الثورة. دراسة في العجز“ , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1987.
- * الوجه الاخر لايران, منشورات وزارة الاعلام, بغداد, 1972, ص 25.
- * ”الوضع في ايران“ , بحوث ودراسات مترجمة, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- * امير محمد حاجي يوسف, السياسة الخارجية الايرانية تجاه اسرائيل من منظور العلاقات الدولية, مجلة مختارات ايرانية, العدد 44, 15 اذار 2004.
- * ”ايران الادعاءات الامبراطورية والاعتماد الزراعي“ , مركز البحوث والمعلومات, بغداد, دت.
- * ”ايران فوق الرمال المتحركة“ , ”البلاغ“ (مجلة), بيروت, العدد 185, 28 تموز 1975.
- * ”ايران وداعاً يا ازدهار“ , تقارير مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, 10 اذار 1976.
- * ايفون توسيني, زيارة في سجون الشاه, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980.
- * بيتر مانجولد, تدخل القوى الكبرى في الشرق والخليج والجزيرة العربية, ترجمة فاضل زكي محمد, مجموعة بحوث مختارة في كتاب الصراعات الغربية في الخليج, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983.

*تقارير ودراسات عن ايران, اعداد شعبة النشرات الخارجية في وزارة الخارجية,
21كانون الثاني1976,

*تقرير هنري جاكسون, مصلحة الولايات المتحدة في استقرار ايران, ترجمة مركز
البحوث والمعلومات, بغداد, 1978.

*ثورة مجيد العبيدي, الاصلاح الزراعي في ايران, "دراسات ايرانية", (مجلة),
مركز دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية, جامعة البصرة, 1988.

*جيم هوكلاند, الولايات المتحدة تعتبر الخميني مفتاح الحل في ايران, بحث منشور
في صحيفة الهيرالد تريبيون, 21كانون الثاني1979, ترجمة الدائرة الصحفية
العراقية في لندن 29كانون الثاني1979.

*حسيب عارف العبيدي, قراءة في استخلاف اية الله العظمى حسين
منتظري, "شؤون ايرانية", (مجلة), معهد الدراسات الاسيوية والافريقية,
بغداد, 1985.

*حميد صفري, خرافات وحقائق الثورة البيضاء, "الثقافة", (مجلة), بغداد, العدد87,
1976.

*خليل علي مراد, المجلس(البرلمان) والملكية في ايران1941-1953, "دراسات
ايرانية", (مجلة), البصرة, العدد1-2, 1993.

*رغيد صالح, عندما طعنت الديمقراطية في ايران والشرق الاوسط, "الاتحاد
الاماراتية", (جريدة), 25تموز200.

*روبرت غراهام, السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه, ترجمة امين
سلامة, من كتاب ايران في المحنة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة
البصرة, 1983.

*زكي صادق, وجهان للحقيقة في ايران, "الرسالة", (مجلة), الكويت, العدد707,
29شباط1976.

*"زيادة حدة الازمة السياسية في ايران", مركز البحوث والمعلومات,
بغداد, 1983.

- *ستيفن ل.ماكفارلاند, تحليل لحشد سياسي ايراني. اضطرابات الخبز في طهران لشهر كانون الاول 1942, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1985.
- *سهيل حسين الفتلاوي, المركز الصهيوني في ايران, المؤتمر الاول للدراسات الايرانية, بغداد, 1986.
- *"شاهنشاه الاحلام", منشورات مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 16تموز 1974.
- *"صانع ايران الماهر", مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, 14 تشرين الاول 1974.
- *صلاح العقاد, السياسة الايرانية والاستعمار الجديد, "السياسة الدولية" (مجلة), القاهرة 1966.
- *طاهر خلف البكاء, التطورات السياسية والاقتصادية في ايران ابان حكم الجنرال زاهدي 1953-1955 في الوثائق الدبلوماسية العراقية (مجلة كلية التربية), الجامعة المستنصرية, العدد 1, 2000.
- *طاهر خلف البكاء, تدهور الاوضاع الاقتصادية في ايران 1946-1951, "كلية التربية" (مجلة), العدد 5, 2000.
- * عبد الهادي محفوظ, قصة كفاح شعب ضد الاستعمار والاحتكارات والطغيان, "المحرر" (جريدة), بيروت, 1975.
- *عبد علي الخفاف, الحقائق الاساسية لتكوين السكان في ايران, "كلية التربية" (مجلة), البصرة, 1988.
- *عبد السلام ياسين الادريسي, التقهقر الايراني, الخليج العربي, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, العدد 4, 1983.
- *عبد المناف جاسم, اشكالات الانسحاب السوفيتي من ايران ايار 1946, "كلية المعلمين" (مجلة), العدد 5, 1996.
- *عودة سلطان عودة, حكومة بختيار, "دراسات ايرانية" (مجلة), البصرة, العدد 1-2, 1993.

*فرهاد كاظمي, اثار هجرة الفلاحين على النظام السياسي في ايران, ترجمة عبد الجبار ناجي, "دراسات ايرانية" (مجلة), مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983.

*فريدون فيشاراكي, الثورة وسياسة الطاقة في ايران المضامين الدولية والمحلية, مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1984.

*فوزية صابر محمد, المسألة القومية في ايران 1941-1945, مركز دراسات الشرق الاوسط, الجامعة المستنصرية, د.ت.

*كويتي نشأت, واقع المرأة في ايران, ترجمة عبد الجبار ناجي, "دراسات ايرانية" (مجلة), مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1984.

*لويز بيك, الثورة الايرانية والقبائل, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.

*"مائة الف معتقل في ايران", مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, بغداد, 19 شباط 1976.

*مارفن ام زونيس, النظام السياسي البهلوي في السبعينيات, ترجمة هاشم كاظم لازم, كتاب ايران في المحنة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, 1983.

*ماري هوجلاند, قرية في الريف, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.
*محمد بدران, الحركة الشيوعية في ايران, "الثقافة" (مجلة), القاهرة, العدد 44, 1947.

*"مشاكل الاقتصاد الايراني", مكتب النشر والاعلام في القيادة القومية, بغداد, د.ت.,
*مصطفى جعفري, منظمة السافاك امامها الكثير لتجيب عليه, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, د.ت.

*"نص الخطاب الذي القاه الشاه بمناسبة مرور عشر سنوات على ثورته البيضاء, صحيفة اطلاعات في 24 كانون الثاني 1973, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, بغداد, 1980 .

*نيكي ار كيدي, ايران والسياسة الامريكية, ترجمة صبار سعدون السعدون,
”دراسات الخليج العربي“ (مجلة), جامعة البصرة, العدد2, 1985.

*يوسف عزيزي, الف عائلة تسيطر على ثروت البلاد في عهد
الشاه, ”الزمان“ (جريدة), لندن, العدد612, 1 حزيران 2002.

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية.

*Ervand Abrahamian, Iran in Revolution: The Opposition
Forces, Middle East Research and Information. Project No
2/3, Vol9, March-Aprile1979.

*Nikki R. Kedde, Iran .Chang in Islam. Islam and Chang, journal
of middle east studie,No1,Vol 11,1980.

ثامناً: الصحف والمجلات

اولاً: المجلات.

*اخر ساعة, مصر, 1980.

*الاسبوع العربي, مصر, 978, 1980,

*الى الامام, بيروت, 1974, 1976.

*البلاغ, بيروت, 1975.

*الحوادث, بيروت, 1971, 1979.

*الخليج العربي, بغداد, 1972.

*الدستور, بيروت, 1976, 1979.

*الرائد العربي, بغداد, 1973, 1974.

*الطلیعة, الكويت, 1973.

*الطلیعة العربية, باريس, 1982, 1983.

- *الطريق,بيروت, 1978.
- *المستقبل, باريس, 1978, 1980.
- *النهار العربي والدولي, باريس, 1978.
- *الهدف, بيروت, 1973, 1975, 1976, 1987, 1979.
- *الوطن العربي, باريس, 1978, 1979.
- *روز اليوسف, مصر, 1979.
- *فلسطين الثورة, العراق, 1976.
- *نضال الشعب, بيروت, 1976.

ثانياً: الصحف

- *الثورة, العراق, 1971, 1972.
- *14 اكتوبر, عدن, 1976.
- *الجهاد, ليبيا, 1976.
- *الاخبار, مصر, 1980.
- *الانباء, الكويت, 1986.
- *الانوار, بيروت, 1979, 1987.
- *الجمهورية, العراق, 1972, 1973, 1983.
- *الرأي, الاردن, 1979, 1980.
- *الرأي العام, الكويت, 1978, 1980.
- *السفير, لبنان, 1975, 1978, 1979.
- *السياسة, الكويت, 1978.
- *القبس, الكويت, 1978, 1979, 1988.
- *الكفاح, بيروت, 1971.
- *الكفاح العربي, بيروت, 1978.
- *اللواء, بيروت, 1979.

- *المحرر, بيروت, 1973.
- *النداء, بيروت, 1971.
- *النهار, لبنان, 1978, 1979.
- *الوحدة, ابو ظبي, 1979.
- *الوطن, الكويت, 1976, 1978, 1979, 1980, 1981.
- *باخترامروز, ايران, 1971.

شبكة الانترنت.

اولاً: باللغة العربية.

- * ” الثورة الايرانية في سطور “، منتديات المالكية www.Malkiyai.net.
- <http://www.Wylsh.com>. 2000.
- *الخميني العائد بطائرة ايرباص الى القرن الثامن عشر, ”الشرق الاوسط“ (جريدة), لندن, العدد 794, اب
- *تركي الحمد, ابرز رجال السياسة (اية الله خميني) <http://www.Alharamain.com>.
- *توماس ياورز, ايزنهاور وجون دالاس الصانعان الحقيقيان للانقلاب, عرض صلاح عويس [www.Aitijahal Akhar. Com](http://www.Aitijahal Akhar.Com).
- *خافيير مارتين ونادرتكميل, مفارقات السينما الايرانية <http://Persepolis.Free.Fr>.
- * سيد محمد حسين الحسيني الطهراني, وظيفة الفرد المسلم في احياء حكومة الاسلام <http://www.Maarefislam.org>
- * صباح الموسوي, مجاهدي خلق خطر يهدد الملك على رقعة الشطرنج <http://www.Elaph>

* عبد الرحمن الشيخ صالح الدخيل وعبد الله الزاير, انتفاضة المنطقة الشرقية,

<http://www.Allharmain.com> 1981

* منتديات انوار الحوارية,

<http://www.anwaar.net>* نيكى ار.

كيدى, مطالعة تطبيقى انقلابى ايران, ترجمة فردرين فريشى

www.Ri-Khomeini.org.

* ”هاشمي رفسنجاني يروي سيرة قائد

وثورة“ <http://www.Manaer.com>* هكذا تكلم علي شريعتي, ماتقيات

الرامس <http://www.Vb-Alrames.net>.

ثانياً: باللغة الانكليزية.

*Bahrain Onlin.org.

*Dr.Shapour Bakhtiar:<http://Persepolis-Free>.

*Islamism Revolution of Iran,<http://www.Elassesasa.com>.

*Hamid Algar, Incommunication of Iran:www.Manaer.com.

*Persepolis .Free.fr.

*The Participants of the

1979 Revolution,<http://www.Angelfire.com>.

*Time, Magazine,<http://Time-Proxy.Yage.com>.

*Savak, The Shahs Secret Police Force,

<http://www.angelfire.com>.

*White Revolution: <http://www.Iran-chamber.com>.

*in commemoration of Imam Khomeini:www.salamiran.org.

*<http://www.arabistan.org>.

*<http://www.pbs.org>.

*<http://www> Jimmy Carter Sold out Iran 1077-1978:
Freerepublic.com

Abstract

Islamic Revolution in Iran important event in the new history of Islamic world. It has put an end to a ruling period of 2500 years through which Iran suffered oppression and bad economic conditions. It has become an introduction to political, economic and social changes. Therefore to have a rapid review on this revolution is an important thing.

Iranian Islamic Revolution is a reaction against the policy of Shah Mohammed Riza Pahlavi , who tried to put the country under the service and control of American interests expelling it away off Islamic and Arab world. His behaviours annoyed the Religion Institution that led the struggle against the Shah European policy and collected supporters inside Iran and abroad, while the Shah was busy in wealth collecting, and ignoring the Iranian people interests. . The

nature of the subject needs to be divided into an introduction, four

sections and a conclusion. The first section deals with the period before the reign of Shah 1941-1962. The second section deals with the period 1962-1977 and the social and economic fact that led to the revolution. The third section gives an idea about the Religion Institution and its leading role in the struggle against the Shah regime, and the expelling of Khomeini, and the events of the 5th khardad through which tens of people have been killed and which opened the door wide to revolution. The fourth section deals with the rising struggle against Shah Regime and the revolution theme that spread along the country. The

Islamic Revolution is Indelibrate, it was led by its people apart from any foreign assistance, i.e. it an internal revolution. Its slogans are on Islamic- national bases away from racialism. This encouraged other non-Persians, who also suffered from the shah regime, to join it. Therefore the Shah was forced to leave Iran in Dec.1977 and for ever. . The

Revolution has come to a point that the shah and his great army and intelligence forces could not face it. About three million people rebelled and this great number of rebels ended the rule of shah that lasted 2500 years with 400, 00 troops and was called the fifth army in the world. The shah failed to get the help of all people farmers, civilians and army. . The

success got by the revolution has defeated the western theories that weapon is an in resisted power. People in their unity and struggle are the only way to victory. Dictators sooner or latex

must yield and leave because people are always stronger than oppression. .

Islamic Revolution in Iran, ahistoric study, reasons, prefaces and events

A Thesis Submitted

To the Council of College of Education

Al-Mustansiriya University

in partial fulfillment of the requirements
for the Degree of Doctor of Philosophy in Modern
History

By:

Amal Abbas Jaber Albahrany

Supervisor By:

Prof. Dr. Kamal Mudher Ahmmad

1428

2007

